جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

بصائر ذوي التمييز
في
لطائف الكتاب العزيز

تأليف
مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي
المتوفى سنة ٨١٧ هـ

تحقيق الأستاذ محمد علي النجار

الجزء الثالث

الطبعة الثالثة

القاهرة
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

بصائر ذوي التمييز
في
لطائف الكتاب العزيز

تأليف
مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي
المتوفى سنة ٨١٧ هـ

تحقيق الأستاذ محمد علي النجار

الجزء الثالث

الطبعة الثالثة

القاهرة
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الباب العاشر

فى الكلمات المفتتحة بحرف الذال

وهى : الذّال ، والذبّ ، والذّبح ، والذرع ، والذرءُ ، والذرية ، والذكر ، والذكو ، والذّلّ ، والذنب ، والذوق ، وذو ، وذا ، وذود ، والذئب .

١ ـ بصيرة فى الذال

وهى ترد على أوجه :

الأول : حرف من حروف التهجّى ، (لِثويّة)(١) مخرجها من أُصول الأَسنان قرب مخرج الثّاء ، يجوز تذكيره وتأنيثه . وفعله من الأَجوف الواوىّ ، تقول : ذَوَّلت ذالاً حسنة . وجمعهُ أذوالٌ وذَالات .

الثانى : فى حساب الجُمّل عبارة عن سبعمائة .

الثالث : الذّال الكافية الّتى تقتصر عليها من جملة الكلمة ؛ كقول الشّاعر :

ونحن على العَلاّت بالعزّ ننتمى   وقومُك ساروا بالهَوان وبالذّالِ

أَى بالذُّلّ .

---

(١) فى ا « كثر له » . وفى ب : « كثرن »والاقرب ان كليهما تحريف عن « لثوية » التى صوبناها

الرابع : الذال المكرّرة نحو عذّرَ ، وعذّبَ .

الخامس : الذّال المدغمة مثل حذّ ، وقذّ .

السّادس : ذال العجز والضّرورة ، فإنّ بعض النّاس ينطق بها فى صيغة الزّاى ، وبعضهم يعكس فينطق بالزّاى فى صيغة الذّال .

السّابع : ذال أصل الكلمة : نحو ذَمَرَ[1] ، ومرذ[1] ، ورذم[1] .

الثامن : الذّال المبدلة من الثّاء ، نحو : تلعثم فى كلامه ، وتلعذم .

التّاسع : [الذال] اللُّغوى ، قال الخليل : الذال : عُرْف الدّيك ، [قال] :

به برصٌ يلوح بحاجبَيْهِ كذالِ الديك يأتلق ائتلاقا

(١) يقال : زمره ، حضه وحثه ، ويقال : مرذ الخبز : لينه ، ورذم الشيء : سال

٢ – بصـــيرة فى الذب

وهو الدَّفع والمنع . وذَبَّ : اختلف فلم يستقم فى مكان ، ومنه الذُّباب ، وهو يقع على المعروف من الحشرات الطَّائرة ، وعلى النَّحْل والزنابير ونحوهما ، قال[1] :

فهذا أَوان العِرْض حَىٌّ ذُبَابه   زنابيره والأَزرق المتلمِّس

ويروى طَنَّ[2] ذبابه . والعِرْض : وادٍ باليمامة . والمتلمِّس : لقب جرير بن عبد المسيح ، لُقِّب بهذا البيت .

وقوله تعالى : (وإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا[3]) هو الذباب المعروف . وذباب العين : إِنسانها ، سمّى به لتصوّره بهيئته ، أَو لطيران شُعاعه طيرانَ الذباب . وذباب السيف : طرَفه أَو حدّه / تشبيها به فى إِيذائه .

١٧٤

وذبّ جسمُه : هُزل فصار كذُباب .

والذبذبة : تردّد الشىء المتعلِّق فى الهواء ، وقِيل : حكاية صوت حركته ، ثم استعير لكلِّ اضطراب وحركة . رجل مذبذِب ومذَبْذَب : متردِّد بين أمرين ، قال تعالى : (مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ[4]) أَى مضطربين مائلين تارة إِلى المؤمنين وتارة إِلى الكافرين .

---

(١) فى اللسان (عرض) : المتلمس .
(٢) فى اللسان (عرض) : جن .
(٣) الآية ٧٣ سورة الحج .
(٤) الآية ١٤٣ سورة النساء .

٣ ـ بصيرة فى الذبح والذخر والذر

ذَبَحَه ذبْحًا وذُبَاحًا : شقَّ حَلْقه وفتقه . وذبحه : نَحَرَه . وذبّحه : خَنقه . وقوله تعالى : (يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ[1]) على التَّكْثِيرِ ، أى يُذَبِّحُ بعضُهم إثر بعض .

و الذَّبيح : المذبوح ، وما يصلح أن يذبح للنّسك .

واذَّبَح على افتعل : اتَّخذ ذبيحاً . والذِّبْح ـ بالكسر ـ : ما يُذْبح .

والذُّخْر : مصدر ذخرته إذا أعددتَهُ للعُقبى . وكذا ادَّخرته ، قال تعالى : (وما تَدَّخِرُونَ فى بُيُوتِكُم[2]) . والمذاخِر : الجَوف[3] ، قال[4] :

فلمّا سَقَيْناها العَكِيسَ تملّأتْ مَذَاخِرُها وامتدّ رَشْحًا وَرِيدُها

والذَرّ ، جمع ذَرَّة : وهى أصغر النَّمل ، كلُّ مائة منها زِنة شَعيرة ، قال اللهُ تعالى : (إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّة[5]) أى لا يظلم أبدًا .

---

(١) الآية ٤٩ سورة البقرة ، والآية ٦ سورة ابراهيم

(٢) الآية ٤٩ سورة آل عمران

(٣) مداخر الحيوان فى الأصل المواضع التى يدخر فيها غذاءه ، ومن ثم اطلق على الجوف ، وفى القاموس فسر المداخر بالأجواف نظرا الى الجمع .

(٤) اى الراعى النميرى ، يهجو خنزر بن ارقم ، وكان هذا قد هجاه من قبل . يذكر ان ام خنزر نزلت به فسقاها العكيس ، وهو اللبن الحليب يصب عليه المرق والشحم ليشرب . والبيت من قطعة حماسية . وانظر الحماسة شرح التبريزى ٤/٧٨ .

(٥) الآية ٤٠ سورة النساء

٤ ـ بصيرة فى الذرع والذرء والذرية

(الذراع) : ذراع اليد ، ويذكّر ويؤنث ، والجمع أذرع وذُرْعان[١]
وذَرَع الثوبَ : قاسه بها .

وضاق به ذَرْعُك مثل قولهم : ضاقت به يدك .

وذَرَع عنده : شَفَع .

والذَّرْءُ : إظهار الله ما أبدأه ، يقال : ذَرَأَ الله الخَلْق أى أوجد أشخاصهم ، وقوله تعالى : (ولقدْ ذَرأْنَا لِجهنَّمَ كَثِيرًا[٢]) أى خلقنا .

الذُرْأَة بالضمّ : الشيب ، وقيل : أوّل بياضه فى مقدّم الرّأس .

وذَرَأَ الشَّىءَ : كثَّره . قيل : ومنه الذُّرِّيَّة مثلثة الذَّال ، وهو اسم لنسل الثَّقَلين . وقيل : أصلها الصِّغار أى الأَولاد ، وإن كان يقع على الصِّغار والكبار معًا فى التعارف ، ويستعمل للواحد والجمع ، وأَصله الجمع ، قال اللهُ تعالى : (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْض[٣]) .

---

(١) وجاء من المادة قوله تعالى فى الآية١٨ سورة الكهف : (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) ، وقوله تعالى فى الآية ٣٢ سورة الحاقة : (ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه) ، وقوله : (ذرعها) أى مذروعها وممسوحها كما قال الراغب . وجاء أيضا قوله تعالى فى الآية ٧٧ من سورة هود : (ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا)

(٢) الآية ١٧٩ سورة الأعراف .

(٣) الآية ٣٤ سورة آل عمران .

وفيها ثلاثة أقوال . أحدها : من ذرأ بالهمزة كما تقدَّم فترِك همزهُ نحو بَرِيَّة . وقيل : أصله ذُرُّوِيَة ، وقيل : هى فُعْلِيّة من الذَّر نحو قُمْرِيَّة . وقال أبو القاسم البَلْخىّ فى قوله تعالى (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ[1]) من قولهم ذَرَّيت الحنطة . ولم يعتبر أنَّ الأَوَّل[2] مهموز

(١) الآية ١٧٩ سورة الأعراف

(٢) اى ذرأ ، وكأنه يرى ان الهمز بدل من الياء ، كما فى قولهم : حلأت السويق اى حليته ولبأت فى الحج اى لبيت .

٥ ـ بصـــيرة فى الذكر

قال الله تعالى : (صٓ والقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ[١]) أى ذُكر فيه قصص الأوّلين والآخرين . وقيل : ذى الشَّرف . وقوله تعالى (فِيه ذِكْرُكُم[٢]) أى شرفكم وما تُذكرونَ به . وكذلك قوله عزَّ وجلَّ : (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِم[٣]) أى بما فيه شرفُهم .

والذِّكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن الإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة ، وهو كالحفظ إلاَّ أَنَّ الحفظ يقال اعتبارًا بإحرازه ، والذِّكرُ يقال اعتبارًا باستحضاره . وتارة يقال لحضور الشىء القلب أو القولَ ، ولِهذَا قيل : الذِّكر ذِكران : ذكر بالقلب وذكر باللسان ، وكلٌّ واحد منهما ضربان : ذكر عن نسيان ، وذكر لا عن نسيان ، بل [عن][٤] إدامة الحفْظ . وكلٌّ قول يقال له ذِكْر

فمن الذِّكرِ باللِّسان قوله : (أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا[٥]) أى القرآن ، وقوله : (فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ[٦]) أى الكتبِ المتقدّمة .

وقوله : (قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولاً[٧]) فقد قيل : الذِّكْرُ هنا وصف للنبىِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، كما أَنَّ الكلمة وصف لعيسى عليه السّلام من

---

(١) صدر سورة ص .

(٢) الآية ١٠ سورة الأنبياء .

(٣) الآية ٧١ سورة المؤمنين .

(٤) زيادة من الراغب .

(٥) الآية ٨ سورة ص .

(٦) الآية ٧ سورة الأنبياء .

(٧) الآيتان ١٠ ، ١١ سورة الطلاق .

حيث إنَّه بشِّر به فى الكتب المتقدِّمة ، فيكون قولُهُ (رَسُولًا) بدلًا منه .
وقيل : (رسولًا) منتصب بقوله (ذكرًا) ، كأنَّه قيل : قد أنزلنا كتابًا ذاكرًا[1] رسولًا يتلو .

ومن الذكر عن النِّسيان قوله تعالى : (وما أَنسانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ[2]) .

ومن / الذِّكر بالقول واللِّسان قوله : (فاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ[3]) وقوله : (ولقَدْ كَتَبْنَا فى الزَّبُورِ من بَعْدِ الذِّكْرِ[4]) أى من بعد الكتاب المتقدّم .

وقوله : (لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا[5]) أى موجودًا بذاته وإن كان موجودًا فى علم الله . وقوله تعالى : (أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ[6]) أى أَوَلا يذكر الجاحد للبعث أَوَّل خلقه ، فيستدِلّ بذلك على إعادته ؟! وقوله : (وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ[7]) أى ذكر الله لعبده أكبر من ذكر العبد له ، وذلك حَثٌّ على الإكثار من ذِكره . وقيل : إن ذكر الله إذا ذكره العبدُ خير للعبد من ذكر العبد للعبد . وقيل : معناه أَنَّ ذكر الله ينهى عن الفحشاء والمنكرِ أكثرَ مِمَّا تَنْهَى الصلاة . وقوله تعالى : (أَهَذَا الَّذى يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ[8]) يريد : يَعيب آلهتكم . كذلك قوله : (فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ

(١) فى الراغب : « ذكرا » وقد ذهب هناالى تأويل المصدر باسم الفاعل .
(٢) الآية ٦٣ سورة الكهف .
(٣) الآية ٢٠٠ سورة البقرة
(٤) الآية ١٠٥ سورة الأنبياء .
(٥) الآية ١ سورة الانسان .
(٦) الآية ٦٧ سورة مريم .
(٧) الآية ٤٥ سورة العنكبوت
(٨) الآية ٣٦ سورة الانبياء

لَهُ إِبْرَاهِيمُ[1]) من قولك للرّجل : لئن ذكرتنى لتندمنّ ، وأنت تريد : بسوء ، فيجوز ذلك ، قال عنترة بن شدّاد يخاطب امرأته :

لا تذكرى فَرَسى وما أطعمتُه فيكونَ جِلْدُكِ مثلَ جِلْد الأجرب[2]

أى لا تعيبى مُهْرى ، فجعل الذكر عيباً . وأنكر أبو الهيثم أن يكون الذكر عيبًا ، وقال فى قول عنترة : « لا تذكرى فرسى » : لا تولَعى بذكره وذكر إيثارى إيّاه على عيالى باللّبن .

وقوله تعالى : (ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا[3]) معناهُ : ذكر ربك عبده[4] برحمته . وقوله تعالى : (أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا[5]) أى تذكُّرًا وقوله تعالى : (لو أَنَّ عِنْدَنَا ذِكرًا مِنَ الأَوَّلِينَ[6]) أى لو جاءنا ذكر كما جاء غيرنا من الأوّلين . وقوله تعالى : (خُذُوا ما آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ واذكُرُوا مَا فِيه[7]) أى ادرُسوا ما فيه . وقوله : (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ[8]) أى احفظوها ولا تضيّعوا شُكرها ، كما يقول العربىّ لصاحبه : اذكر حَقِّى عليك . أى احفظه ولا تضيّعه .

---

(١) الآية ٦٠ سورة الانبياء

(٢) كانت امرأته تلومه على ايثاره فرسا له باللبن ، فنهاها عن ذلك وابان أنه لايقلع عن عمله للفرس ، وانها ان أصرت على لومها نفرمنها كما ينفر المرء من الأجرب . وانظر مختار الشعر الجاهلى ٣٩٦

(٣) الآية ٢ سورة مريم

(٤) يبقيه بعض المفسرين على ظاهر النسق، فيقول : ذكر ربك رحمته بعبده ، ويجعل اضافة (ذكر) الى (رحمة ربك) من اضافةالمصدر للمفعول ، والذكر معناه القص والحكاية اى هذا قص ربك رحمة ربك . وانظر الجلالين بحاشية الجمل

(٥) الآية ١١٣ سورة طه

(٦) الآية ١٦٨ سورة الصافات

(٧) الآية ٦٣ سورة البقرة

(٨) الآية ٢٣١ سورة البقرة

وتقول : ذكرته ذِكْرَى غير مجراة[1] . وقوله تعالى : (وذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ[2]) الذِّكرى اسم أُقيم مُقام التذكير ، كما تقول : اتَّقيت تَقْوى ، ومنه قوله تعالى : (وَذِكْرَى لِأُولِي الأَلْبابِ[3]) أى وعبرة لهم . وقوله عزَّ وجلَّ : (ذِكْرَى الدَّارِ[4]) أى يُذكِّرُون بالدار الآخرة ويزَهِّدون فى الدنيا . ويجوز أن يكون المعنى : يكثرون ذكر الآخرة . وقوله تعالى : (فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ[5]) يقول : فكيف لهم إذا جاءتهم السَّاعةُ بذكراهم . وقوله تعالى : (يَتَذَكَّرُ الإنسانُ وأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى[6]) أى يَتُوب ومن أين له التَّوبة .

والتذكِرة : ما يُتذَكَّرُ به الشيءُ ، وهو أعمّ[7] من الدَّلالة والأَمارة . وقوله : (فَتُذَكِّرَ إحدَاهُمَا الأُخْرى[8]) قيل معناه : تعيد ذكره ، وقيل : تجعلها[9] ذَكَرًا فى الحكم . وقال بعض العلماءِ فى الفرق بين قوله تعالى : (فاذْكُرُونى أَذْكُرْكُمْ[10]) وبين (اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ[11]) أَنَّ قوله (اذكرونى) مخاطبة أَصحاب النبىِّ صلىَّ الله عليه وسلَّم الَّذين حصل لهم فضلُ قوَّة بمعرفتة تعالى ، فأَمرهم بأَن يذكروه من غير واسطة ، وقوله (اذْكُرُوا

---

(1) اى مصروفة منونة
(2) الآية ٢ سورة الاعراف ، والآية ١٢٠ سورة هود
(3) الآيه ٤٣ سورة ص
(4) الآية ٤٦ سورة ص
(5) الآية ١٨ سورة محمد
(6) الآية ٢٣ سورة الفجر
(7) كان الفرق ان الأمارة والدلالة تقصدان
(8) الآية ٢٨٢ سورة البقرة
(9) فى الاصلين : « جعلها » وما اثبت من الراغب
(10) الآية ١٥٢ سورة البقرة
(11) الآية ٤٠ سورة البقرة وورد فى آيات اخرى

نِعْمَتِى) مخاطبة لبنى إسرائيل الّذين لم يعرفوا الله إلا بالآية ، فأمرهم أن يتصوّروا نعمته فيتوَصّلوا بها إلى معرفته تعالى .

والتذكير : الوعظ ، قال تعالى : (فذكِّرْ إنّما أنْتَ مُذَكِّرٌ[1]) ، وفى الحديث : « إنَّ القرآن ذَكَرٌ فذكِّرُوه » ، أى جليل نَبيه خطير فأَجِلُّوه ، واعرفوا له ذلك وصِفُوه به . قالوا : رجل ذَكَرٌ للشهم الماضى فى الأُمور .

وقال بعضهم : ذَكر اللهُ الذِّكر فى القرآن على عشرين وجهًا :

الأَوّل : ذِكْر اللِّسان (فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ[2]) .

الثانى : ذِكْر / بالقلب (ذَكَرُوا اللهَ فاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهم[3]) . ١٧٥ أ

الثَّالث : بمعنى الوعظ (وَذَكِّرْ فإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ المُؤْمِنِينَ[4]) (فَذَكِّرْ إنْ نَفَعَتْ الذِّكْرَى[5]) .

الرّابع : بمعنى التوراة (فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ[6]) .

الخامس : بمعنى القرآن (وَهَذَا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ[7]) .

السّادس : بمعنى اللَّوح المحفوظ (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فى الزبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ[8]) .

---

(١) الآية ٢١ سورة الغاشية
(٢) الآية ٢٠٠ سورة البقرة
(٣) الآية ١٣٥ سورة آل عمران
(٤) الآية ٥٥ سورة الذاريات
(٥) الآية ٩ سورة الأعلى
(٦) الآية ٧ سورة الأنبياء
(٧) الآية ٥٠ سورة الأنبياء
(٨) الآية ١٠٥ سورة الأنبياء

السابع : بمعنى رسالة الرسول (أَوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ[1]) أى رسالة .

الثامن : بمعنى العِبْرة (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا[2]) أى العِبَر .

التاسع : بمعنى الخَبَر (هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وذِكْرُ مَنْ قَبْلِي[3]) .

العاشر : بمعنى الرسول (قَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ذِكْرًا . رَسُولًا[4]) .

الحادى عشر : بمعنى الشرف (وإِنَّه لَذِكْرٌ لَكَ ولِقَوْمِكَ[5]) أى شرف .

الثانى عشر : بمعنى التوبة (ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ[6]) .

الثالث عشر : بمعنى الصلوات الخمس (فاذكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ[7]) .

الرابع عشر : بمعنى صلاة العصر خاصة (أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي[8]) .

الخامس عشر : بمعنى صلاة الجمعة (فاسْعَوْا إلى ذِكْرِ اللهِ[9]) .

السادس عشر : بمعنى العُذْر من التقصير (فإذا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فاذْكُرُوا اللهَ[10]) .

---

(١) الآية ٦٩ سورة الأعراف
(٢) الآية ٥ سورة الزخرف
(٣) الآية ٢٤ سورة الانبياء
(٤) الآيتان ١٠ ، ١١ سورة الطلاق
(٥) الآية ٤٤ سورة الزخرف
(٦) الآية ١١٤ سورة هود
(٧) الآية ٢٣٩ سورة البقرة
(٨) الآية ٣٢ سورة ص
(٩) الآية ٩ سورة الجمعة
(١٠) الآية ١٠٣ سورة النساء

السّابع عشر : بمعنى الشّفاعة (اذْكُرْنى عِنْدَ رَبِّكَ[1]) .

الثامن عشر : بمعنى التّوحيد (وَمَنْ أَعْرَض عَنْ ذكرى[2]) (ومن يُعْرِضْ عن ذِكْر رَبِّهِ[3]) .

التّاسع عشر : بمعنى ذكر المنّة (اذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ[4]) ، (اذكرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ[5]) .

العشرون : بمعنى الطّاعة والخِدمة (فاذْكُرُونى أَذْكُرْكُمْ[6]) أى اذكرونى بالطّاعة أذكركم بالجنّة .

والذَّكَرُ : خلاف الأُنثى ، وجمعه ذكور وذُكْرَان ، قال تعالى : (وما خلقَ الذَّكرَ والأُنْثَى[7]) أى ومَنْ خلق ، وقال : (خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى[8]) أى آدم وحَوَّاء . وقال : (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لمن يَشَاءُ الذُّكُورَ[9]) وقال : (خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنْثَى[10]) .

وقال بمعنى التّوأمين (فَجَعَلَ منه الزوْجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنْثَى[11]) .

وبمعنى مَرْيم البتُول : (وَلَيْسَ الْذَّكَرُ كالأُنْثَى[12]) .

---

(1) الآية ٣٢ سورة يوسف
(2) الآية ١٢٤ سورة طه
(3) الآية ١٧ سورة الجن
(4) الآية ١١٠ سورة المائدة
(5) الآية ٤٠ سورة البقرة
(6) الآية ١٥٢ سورة البقرة
(7) الآية ٣ سورة الليل
(8) الآية ١٣ سورة الحجرات
(9) الآية ٤٩ سورة الشورى
(10) الآية ٤٥ سورة النجم
(11) الآية ٣٩ سورة القيامة .. وتفسير الذكر والأنثى بالتوأمين غير ظاهر
(12) الآيه ٣٦ سورة آل عمران

وقال تعالى : (أَلكم الذَّكرُ ولَهُ الأُنْثى[1]) ، وقال : (أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ من العَالَمِينَ[2]) ، وقال : (قل آلذَّكَرَينِ حَرَّمَ أم الأُنْثَيَيْن[3]) وقال (لِلذَّكَرِ مثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ[4]) ، وقال : (وَمَنْ يَعْمَلْ من الصَّالحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى[5]) .

---

(١) الآية ٢١ سورة النجم
(٢) الآية ١٦٥ سورة الشعراء
(٣) الآيتان ١٤٣ ، ١٤٤ سورة الاعراف
(٤) الآية ١١ سورة النساء
(٥) الآية ١٢٤ سورة النساء

٦ - بصيرة فى الذكو والذل والذم

ذَكَتِ النَّارُ تذكُو ذُكُوًّا وَذَكًا وَذَكَاءً - بالمدّ عن الزَّمخشرى - واستَذكت : اشتدَّ لَهَبُهَا ، وهى ذكيَّةٌ . وذكَّاها وأَذكاها : أَوقدها . والذَّكْوة والذَّكْيَة : ما ذَكَّاهَا به .

وذُكاءُ - غيرَ مصروفة - : الشمس . وابن ذُكاءَ - بالمدّ - الصُّبح[1]

والذُّلّ والذُّلَّة والذُّلالة والمَذَلَّةُ : ضدُّ العِزّ ، ذلَّ يذِلّ فهو ذَليل ، والجمع أَذلَّاءُ ، وذِلال ، وذُلَّان[2] . وقيل : الذُّلُّ - بالضمّ - : ما كان عن قهر ، والذِّلّ - بالكسر : ما كان بعد تصعُّب وشِماس من غير قهر ، يقال : ذلَّ يذلُّ ذِلًّا فهو ذَلُول ، والجمع ذُلُل وأَذِلَّة .

وقوله تعالى : ﴿واخفِض لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ[3]﴾ أَى لِنْ[4] كالمقهور لهما ، وقرئ ﴿جَنَاح الذِّلّ﴾ بالكسر ، والمعنى : لِنْ وانْقَدْ لهما . ويقال : الذُّلّ والقُلّ ، والذِّلة والقِلَّة . والذُّلّ : ما كان من جهة الإنسان نفسه

---

(١) ترك من هذه المادة تذكية الحيوان بمعنى ذبحه . ويشير الراغب الى ان التضعيف معناه السلب ، كما يقال قردت البعير : أزلت القراد عنه ، وقذيت العين : أزلت قذاها ، فتذكية الحيوان ازالة حرارته الغريزية وسلبها، وقد علم أن أصل المادة الحرارة واللهب. ويقول الراغب : ان الشارع خصص هذه الازالة بكيفية خاصة . وقد جاء من هذه المادة فى الكتاب العزيز بهذا المعنى قوله تعالى فى الآية ٣ من سورة المائدة :(وما أكل السبع الا ماذكيتم) اى الا ما ادركتم تذكيته فذكيتموه .

(٢) جعله جمعا تبعا للأزهرى . وقد جعله فى القاموس مفردا تبعا لابن عباد ، كما فى التاج .

(٣) الآية ٢٤ سورة الاسراء

(٤) فى الأصلين : « كن » وما اثبت من التاج فى نقله عبارة الراغب

نفسه [فمحمود[1]] (أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ[2]) . وقوله تعالى : (فاسْلُكِي سُبُلَ ربِّكِ ذُلُلاً[3]) أى منقادَةً غير مُستصْعِبة . وقوله : (وذُلِّلَتْ قطوفُهَا[4]) أَى سُهِّلَتْ . وقيل : الأُمور تجرى على أذلالها أى على مسالكها وطُرقِهَا .

١٧ب والذَّمّ : ضد المدحِ . ذَمَّه ذَمًّا / ومَذَمَّة فهو مذموم وذَميم وَذَمٌّ ، وذِمٌّ . وأَذمَّهُ : وجده ذميا .

والذِّمام والمَذَمَّة : الحقُّ والحُرْمة ، والجمع أَذِمَّة . والذِمَّةُ : العهد والكَفَالة كالذِمامة والذِّمّ[5]

---

(١) زيادة من الراغب (٢) الآية ٥٤ سورة المائدة
(٣) الآية ٦٩ سورة النحل (٤) الآية ١٤ سورة الانسان
(٥) مما جاء من مادة الذم فى الكتاب العزيز قوله تعالى فى الآية ٨ من سورة التوبة (لايرقبوا فيكم الا ولا ذمة) ، وقوله تعالى فى الآية ٤٩ من سورة القلم : (لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم) .

٧ ـ بصـــيرة فى الذنب

الذَّنب فى الأَصل : الأَخْذ بالذَّنَب . يقال : ذَنبته أَى أَصبْتُ ذَنَبه . ويستعمل فى كل فعل يُستوخَم عقباه اعتبارًا بذَنَبه . ولهذا سُمِّى الذَّنْب تَبِعة اعتبارًا بما يحصل من عاقبته .

والذَّنوب : الفرس الطَّويل الذَنَبِ ، والدَّلو الَّذى له ذَنب . واستعير للنصيب كما استعير له السَّجْلُ[١] ، قال : (فإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا[٢]) ، وقال تعالى : (فكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ[٣]) أَى بكفره . وقال : (فدمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ[٤]) أَى بعَقْرهم النَّاقة ، وقال ـ تعالى ـ (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ[٥]) ، وقال : (فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ[٦]) (فاعترفنا بذُنُوبِنَا[٧]) ، وقال : (واسْتَغْفِرْ لذَنْبكَ ولِلْمُؤْمِنِينِ[٨]) وقال (لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ومَا تَأَخَّرَ[٩]) : وقال ، (وَلَا يُسأَلُ عَنْ ذُنُوبهمُ

---

(١) هى الدلو العظيمة مملوءة ، أو ملء الدلو
(٢) الآية ٥٩ سورة الذاريات
(٣) الآية ٤٠ سورة العنكبوت
(٤) الآية ١٤ سورة الشمس
(٥) الآية ٣٩ سورة الرحمن
(٦) الآية ١١ سورة الملك
(٧) الآية ١١ سورة غافر
(٨) الآية ١٩ سورة محمد
(٩) الآية ٢ سورة الفتح

الْمُجْرِمُونَ [١]) وقال : (يا أَبَانَا استَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا [٢]) وقال : (ومَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ [٣]) ، وقال : (إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا [٤]) وقال :

أذنبتُ كلَّ ذُنوب لستُ أُنكرها — وقد رجوتك يا ذا المنّ تغفرُها

أرجوك تغفرها فى الحشر يا سندى — إذ كنتَ يا أملى فى الأرض تسترُها

(١) الآية ٧٨ سورة القصص
(٢) الآية ٩٧ سورة يوسف
(٣) الآية ١٣٥ سورة آل عمران
(٤) الآية ٥٣ سورة الزمر

٨ ـ بصـــيرة فى الذهب

وهذه الكلمة فى القرآن ـ على سبيل الإجمال ـ على نوعين .

إمَّا بمعنى الذَّهب الذى هو قرين الفضّة (فَلَوْلا أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَب[١]) (والقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ[٢]) .

وإمَّا بمعنى المُضِى ، ويرد فى القرآن على عشرين وجهًا . فى حقّ المنافقين : (ذَهَبَ اللهُ بنورِهِمْ[٣]) (ولَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وأَبْصَارِهِمْ[٤]) . وقال (وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ[٥]) ، وقال (فَلا تَذْهَبْ نَفْسُك عَلَيْهِمْ حَسَرَات[٦]) . (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ[٧]) (ثُمَّ ذَهَبَ إلى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى[٨]) (يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا[٩]) . (ويُذهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ[١٠]) (اذْهَبْ إلى فِرْعَوْنَ[١١]) (اذْهَبَا إلى فِرْعَوْنَ[١٢]) . (فاذهَبْ أَنتَ

---

(١) الآية ٥٣ سورة الزخرف (٢) الآية ١٤ سورة آل عمران
(٣) الآية ١٧ سورة البقرة
(٤) الآية ٢٠ سورة البقرة
(٥) الآية ٨٦ سورة الاسراء ، وترى بعض الآيات التى أوردها ليست فى حق المنافقين كما فى هذه الآية ، فقوله : « فى حق المنافقين » يريد به الأكثر والغالب .
(٦) الآية ٨ سورة فاطر
(٧) الآية ٢٦ سورة التكوير
(٨) الآية ٣٣ سورة القيامة
(٩) الآية ٢٠ سورة الأحزاب
(١٠) الآية ١١ سورة الأنفال
(١١) الآية ٢٤ سورة طه
(١٢) الآية ٤٣ سورة طه

وَربُّكَ[1]) (وذَا النُّونِ إذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا[2]) (اذْهَبْ أَنْتَ وأَخُوكَ بِآياتى[3])
(إنىّ ذاهبٌ إلى رَبىّ[4]) (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ[5]) (اذْهَبُوا بِقَمِيصِى هَذَا[6])
(فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إبراهِيمَ الرَّوْعُ[7]) (لتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ[8])
أى لتفوزوا بشىء من المهر أو غير ذلك مما أعطيتموهن .

والذهاب يستعمل فى الأعيان وفى المعانى كما تراه فى الآيات المذكورة .

---

(١) الآية ٢٤ سورة المائدة
(٢) الآية ٨٧ سورة الأنبياء
(٣) الآيه ٤٢ سورة طه
(٤) الآية ٩٩ سورة الصافات
(٥) الآية ١٥ سورة يوسف
(٦) الآية ٩٣ سورة يوسف
(٧) الآية ٧٤ سورة هود
(٨) الآية ١٩ سورة النساء

٩ ـ بصـــيرة فى الذوق

ذاقَه ذَوْقًا وذَوَاقًا وَمَذَاقًا : اختبر طعمه . وأصله فيما يقلّ تناوله دون ما يكثر ؛ فإن ما يكثر من ذلك يقال له الأَكل . واختير فى القرآن لفظ الذّوق للعذاب لأَنَّ ذلك وإن كان فى التعارف للقليل فهو مستصلَح للكثير ، فخصّه بالذّكر لِيُعلم[١] الأَمرين . وكثر استعماله فى العذاب ، وقد جاءَ فى الرّحمة نحو : (وَلَئِن أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا[٢]) . ويعبر به عن الاختبار ، يقال : أذقته كذا فذاق ، ويقال : فلان ذاق كذا وأَنا أَكلته ، أى خَبَرته أكثر ممّا خبره .

وقوله تعالى : (فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ والْخَوْفِ[٣]) فاستعمال الذَّوق مع اللّباس من أَجْل / أَنه أُريد به التجربةِ والاختبار ، أى جعلها بحيث تمارس الجوع ، وقيل : إنَّ ذلك على تقدير كلامين كأَنَّه قيل أَذاقها الجوعَ والخوفَ وأَلبسها لباسهما . وقوله تعالى : (ولَئِنْ أَذَقْنَا الإِنسانَ مِنَّا رَحْمَةً[٤]) استُعمل فى الرَّحمة الإذاقة وفى مقابلتها الإصابة فى قوله (وإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ[٥]) تنبيهًا على أَنَّ الإنسان بأَدنى ما يعطَى من النعمة يبطَر ويأْشَر .

١٧٦

(١) فى الراغب : « ليعم »
(٢) الآية ٥٠ سورة فصلت .
(٣) الآية ١١٢ سورة النحل
(٤) الآية ٩ سورة هود
(٥) الآية ٧٨ سورة النساء ، وورد فى آيات أخرى

وقال بعض مشايخنا : الذَّوق : مباشرة الحاسّة الظّاهرة أو الباطنة ، ولا يختصّ ذلك بحاسة الفم فى لغة القرآن ، بل ولا فى لغة العرب ، قال : (وذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ[1]) ، وقال تعالى : (هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وغَسَّاقٌ[2]) ، وقال : (فأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ والخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ[3]) ، فتأَمَّلْ كيف جمع الذَّوق واللِّباس حتّى يدلّ على مباشرة الذوق وإحاطته وشموله ، فأَفاد الإِخبارُ عن إذاقته أَنَّه واقع مباشر غير منتظر ، فإِنَّ الخوف قد يُتوقّع ولا يباشر ، وأَفاد الإِخبارُ عن لباسه أَنَّه محيطٌ شامل كاللِّباس للبدن .

وفى الصحيح عن النَّبى صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : « ذاقَ طعم الإِيمان مَن رَضِىَ باللهِ ربًّا وبالإِسلام دينًا وبمحمّد رسولًا[4] » فأَخبر أَنَّ للإِيمان طعمًا ، وأَنَّ القلب يذوقه كما يذوق الفم طعمَ الطَّعام والشَّراب . وقد عبّر النَّبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم عن إدراك حقيقة الإِيمان والإِحسان وحصوله للقلب ومباشرته له بالذَّوق تارة ، وبالطعامِ والشراب تارةً ، وبوِجدان الحلاوة تارة ، كما قال : ذاق طعم الإِيمان . . . « الحديث » ، وقال : « ثلاث مَن كُنَّ فيه وجد حلاوة الإِيمان[5] » .

والذَّوق عند العارفين : منزل من منازل السّالكين أَثبتُ وأَرسخ من منزلة الوَجْد عندهم . وسيأْتى الكلام فيه فى فنّ علم التصوّف إن شاء الله .

---

(١) الآية ٥٠ سورة الأنفال (٢) الآية ٥٧ سورة ص

(٣) الآية ١١٢ سورة النحل

(٤) ورد فى الجامع الصغير عن المسند وعن مسلم

(٥) جاء فى الجامع الصغير عن الشيخين وغيرهما

١٠ ـ بصيرة فى ذو وذا

ذا إشارة إلى المذكر ، تقول : ذا وذاك ، ويزاد لامًا فيقالُ : ذلك ، أو همزًا فيقال ذائك ، وتصغَّر فيقال : ذيَّاك وذيَّالِك . وقد تدخل ها التنبيه على ذا فيقال : هذا (وتقول فى المؤنث ذاة وفى التثنية ذواتاً وفى الجمع ذوات . وذاتَ بينِكم أى حقيقة وصلِكم ، وقيل : ذاتُ البيْنِ : الحالُ الَّتى يُجمع بها المسلمون[١]) .

وذُو على وجهين : أحدهما ما يتوصَّل به الوصف بأسماء الأجناس والأنواع ، ويضاف إلى الظَّاهر دون المضمر ، ويثنَّى ويجمع . والثَّانى لغة طيِّئٍ يستعملونها استعمال (الَّذى) ، ويجعل الرَّفع والنَّصب والجرّ والجمع والتأنيث على لفظ واحد ، نحو قوله :

* وبئرى ذو حَفَرْتُ وذو طويت[٢] *

أى التى[٣] حفرت

وأمَّا ذا فى (هذا) فإشارة إلى شىء محسوس أو معقول . ويقال فى

---

(١) هذا الكلام المحصور بين قوسين لامكان له هنا ، فانه متعلق بالكلام على (ذو) الآتية وهذا لا محالة من عمل الناسخ ، ومكانه بعد قوله الآتى : « دون المضمر ، ويثنى ويجمع » . وقوله هنا : « ذاة » فقد جرى فى كتابتها على الوقف عليها بالهاء ، وهو القياس ، وان كان غير المشهور ، فالمشهور كتابتها بالتاء المفتوحة بناءعلى الوقف عليها بالتاء لكثرة الاستعمال ، وهما طريقتان ، كما فى اللسان فى مباحث الألفاللينة فى أواخر الكتاب .

(٢) صدره : فان الماء ماء أبى وجدى .

(٣) فى الأصلين : « الذى » ، وما اثبت من الراغب

المؤنث ذِه وذى وتا ، [وقد تدخل ها التنبيه] فيقال : هذه وهذا وهاتا . ولا يثنّى منهن إلا هاتا ، فيقال : هاتان . ويقال بإزاء هذا فى المستبعد بالشّخص أو بالمنزلة : ذاك وذلك ، قال تعالى : (الٓم ذَلِكَ الكِتَابُ[1]) .

وقولهم : [ماذا][2] يستعمل على وجهين ، أحدهما : أن يكون [ما][2] مع (ذا) بمنزلة اسم واحد . والآخر : أن يكون [ذا][2] بمنزلة الّذى . فالأوّل نحو قولهم : عمّا ذا تسأل ؟ فلم يحذف الألف منه لمّا لم يكن (ما) بنفسه للاستفهام ، بل كان مع (ذا) اسما / واحدًا . وقوله تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ ماذا يُنْفِقُونَ[3]) فإنَّ من قرأ (قل العَفْوَ) بالنصب جعل الاسمين اسما واحدا ، كأنّه قال : أىَّ شىء ينفقون ؟ ومن قرأ بالرّفع فإنّه بمنزلة الّذى ، وما للاستفهام ، أى ما الّذى ينفقون ؟

١٧٦ب

(١) الآيتان ١ ، ٢ سورة البقرة
(٢) زيادة من الراغب
(٣) الآية ٢١٩ سورة البقرة

١١ ـ بصـــيرة فى الذود والذئب

الذَّوْد : الطَّرد والدّفع ، ذاده عن كذا ذَوْدًا وذِيادًا . قال الله تعالى : ﴿ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ[١] ﴾ .

والذَوْدُ إلى الذَوْدِ إِبِلٌ[٢] . الذَوْد من الإبل إلى العشرة .

والذِّئب : الحيوان المعروف وهو كلب البرّ ، والجمع أَذْؤُب وذئاب وذُؤْبان ، والأُنثى ذئبة . وأرض مَذْأَبة : كثيرة الذِّئاب . ورجل مذؤوب : قد وقع الذِّئب فى غنمه . قال تعالى : ﴿وأخافُ أن يَأْكُلَهُ الذِّئب[٣] ﴾ .

وذَؤُب الرّجل وذَئِب ككرُم وفرح : خَبُث وصار كالذِّئب . وذَأَبه : جمعه ، وخوّفه ، وساقه ، وحَقره ، وطَرَده ، وسوّاه[٤] .

واستَذْأب النَّقَد[٥] ، مثل للذُّلّان إذا عَلَوْا .

آخر حرف الذّال ولله الحمد .

---

(١) الآية ٢٣ سورة القصص

(٢) هذا مثل يضرب فى اجتماع القليل الىالقليل حتى يؤدى الى الكثير ، كما فى امثال الميدانى

(٣) الآية ١٣ سورة يوسف

(٤) فى الاصلين : « سوله » وهو محرف عما اثبت . وفى اللسان : « ويقال للمراة التى تسوى مركبها : ما احسن ما ذابته

(٥) النقد : جنس من الغنم قبيح الشكل

الباب الحادي عشر

فى الكلمات المفتتحة بحرف الرّاء .

الرّبّ ، الرّبح ، الربص ، الرّبط ، الرّبع ، الرّبو ، الرّتع ، الرّتق ، الرتل ، الرج ، الرّجز ، الرجس ، الرّجف ، الرّجل ، الرّجم ، الرجاء ، الرّحب ، الرحق ، الرّحل ، الرحم ، الرحمة ، الرحمن ، الرخا ، الرّد ، الردف ، الرّزق ، الرّسوخ ، الرس ، الرّسل ، الرسو ، الرّشد ، الرص ، الرّصد ، الرّضاع ، الرّضى ، الرّطب ، الرّعب ، الرعد ، الرعن ، الرّغبة ، الرغد ، الرّغم ، الرّف ، الرفت ، الرّفث ، الرفد ، الرّفع ، الرّق ، الرّقبة ، الرّقد ، الرقم ، الرقى ، الركب ، الرّكس ، الركض ، الركع ، الركم ، الركن الرّكوب ، الرمح ، الرمد ، الرمض ، الرمى ، الرّهب ، الرهط ، الرهق ، الرّهن ، الرّهو ، الرّوع ، الروغ ، الرّوض ، الرّود ، الرّوح[1] .

---

(1) لم يأت التفصيل والبيان على حسب ماذكر فى هذا الاجمال بل فيه زيادة ، وتقديم وتأخير . كما لم يتكلم كعادته على حرف الراء . وفى التاج : « حرف من حروف المعجم تمد وتقصر . وربيت راء حسنة وحسنا : كتبتها . والجمع أرواء وراءات »

١ ـ بصـــيرة فى الرب

وهو اسم الله تعالى ، وقد يخفَّف . والاسم الرُّبَابَة ، والرُّبُوبيَّة . وعِلْم رَبُوبِىٌّ : نسبة إلى الرّبِّ تعالى على غير قياس . ولا ورَبِيك لا أفعل ، أى ولا وربك ، أبدل الباء ياءً للتّضعيف . ورَبّ كلِّ شىء : مالكه ومستحقّه وصاحبه ، والجمع : أَرباب ورُبُوب . والرَّبّانِىُّ : المتألِّه العارف بالله عزّ وجلَّ ، والحَبْر ، منسوب إلى الرَّبّان ، وفَعْلان يُبنى من فَعِل كثيرًا كعطشان وسكران . ومِن فَعَل قليلا كنعْسان . أَو منسوب إلى الربِّ تعالى فهو كقولهم : إلَهِىّ ، ونونُه كنون لِحْيانىٌّ ، أَو هو لفظة سريانيّة .

وأَصل الرّبِّ ، التَّربية : وهى إنشاءُ شىء حالا فحالًا إلى حدِّ التّمام ، يقال : رَبَّه وربّاه وربّبه ، فالربُّ مصدر مستعار للفاعل . ولا يقال الربّ مطلقاً إلا لِلهِ تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات ، قال تعالى : (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ[1]) .

وقوله : (ولا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الملائكةَ والنَّبِيِّين أَرْبَابًا[2]) أى آلهة ، وتزعمون أنها[3] البارى تعالى مسبِّب الأَسباب والمتولِّى لمصالح العباد . وبالإضافة يقال لله تعالى ولغيره : نحو ، ربّ العالمين ، وربّ الدّار .

(١) الآية ١٥ سورة سبا (٢) الآية ٨٠ سورة آل عمران

(٣) فى الأصلين : « انه » وما اثبت هوالمناسب

وقوله : (إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ[1]) قيل : إنه عنى به الله تعالى ، وقيل : عنى به المَلِك الذى ربّاه ، والأول أليق بقوله .

ويجمع على أرباب ، وكان من حقه ألّا يُجمع إذ كان إطلاقه لا يتناول إلّا الله تعالى ، لكن أتى بلفظ الجمع فى قوله : (أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ[2]) على حسب اعتقاداتهم ، لا على ما عليه ذاتُ الشىء فى نفسه .

والرَّبَاب[3] سُمِّى بذلك لأنّه يَرُبُّ النبات . وبهذا النظر سُمِّى المطر دَرًّا .

ورُبَّ لاستقلال الشىء ، ولاستكثاره ، ضدّ . قال تعالى : (رُبَمَا يَوَدُّ الذين كَفَرُوا[4]) .

١١٧ وفيها لغات : رُبَّ / ورَبَّ ورُبَّت ورَبَّت - ويخفّف الكلّ - ورُبُ ورَبْ كمُذْ ، ورُبَّمَا ، ورَبَّمَا ، ورُبَّتَما . ويخفّف الكلّ . وهى حرف خافض لا تقع إلّا على نكرة .

---

(١) الآية ٢٣ سورة يوسف
(٢) الآية ٣٩ سورة يوسف
(٣) أى السحاب
(٤) الآية ٢ سورة الحجر

٢ ـ بصيرة فى الربح والربص والربط

وهو[١] الزِّيادة الحاصلة فى المبايعة ، ثم يتجوّز به فى كلّ ما يعود من ثمرة عمل . وينسب الربح إلى صاحب السّلعة تارة ، وتارة إلى السّلعة نفسها نحو قوله تعالى : (فَمَا رَبِحَت تِجَارَتُهُمْ[٢]) والرِّبْح ـ بالكسر ـ والرَّبَح ـ بفتحتين ـ والرَّباحُ ـ كسحاب ـ اسم ما ربحه .

والرَّبْص : الانتظار بالشَّيء ، سلعة كانت يَقصد بها غَلاءً أَوْ رُخْصًا ، أَو أَمرًا ينتظر زواله أَو حصولَه ، خيرًا كان أَو شرًّا . ورَبَص به رَبْصًا : انتظر به كتربّص . قال تعالى : (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ[٣]) .

وربط الفرَس : شدّه فى مكان للحفظ . ومنه (رابط الجأْش[٤]) وسُمِّى المكان الذى يُخصّ بإقامة حَفَظَة [فيه][٥] رِبَاطًا .

والمرابطة : المحافظة . وهى ضربان : مرابطة فى ثغور[٦] المسلمين ،

---

(١) اى الربح

(٢) الآية ١٦ سورة البقرة

(٣) الآية ٥٢ سورة التوبة

(٤) فى الأصلين : « ربط الجيش » والظاهر انه محرف عما اثبت . و (رابط الجأش) : شديد القلب شجاع ، كأنه يربط نفسه عن الفرار ، يكفها بشجاعته . كما فى التاج

(٥) زيادة من الراغب

(٦) فى ا : « تعاون » وفى ب : « معون » والتصحيح من الراغب . الثغور جمع ثغر ، وهو موضع المخافة

ومرابطة النّفس فإنها[1] كمن أُقيم فى ثغر وفُوِّض إليه مراعاته فيحتاج أن يراعيه غير مخلٍّ به ، وذلك كالمجاهدة ، وقد قال صلىَّ الله عليه وسلّم : « من الرِّباط انتظار الصّلاة بعد الصّلاة[2] » . وقوله تعالى : (ولِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ[3]) إشارة إلى نحو قوله : (هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فى قُلُوب المؤْمنين[4]) .

(1) فى الأصلين : « مابها » والتصحيح من الراغب

(2) ورد فى النهاية : « اسباغ الوضــوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة ، فذلكم الرباط »

(3) الآية ١١ سورة الأنفال

(4) الآية ٤ سورة الفتح

٣ ـ بصـــيرة فى ربع وربو

أَربعة وأَربعون ورُبُع ورُبَاع كلُّه من أَصل واحد . ورَبَعْتُ القومَ أَرْبَعُهم : كُنْتُ لهم رابعًا . وَرَبَع وَتَره : فتله من أَربع طاقات ، والإِبلُ : وردت الرِّبْع[١] ، والرَّجلُ : وقف ، وتحبَّس ، وانتظر ، وأَخصب ، والحجرَ : أَشالَه ، وأَخذ[٢] رُبُع الغنيمة ، وعليهِ الحُمَّى : أَخذته يومًا بعد يومين ، وقد رُبِع كعُنِى فهو مربوع ، والحِمْلَ : رفعه على الدَّابة .

والمِرْبع والمِرْبَعة : العصا . والمَرْبع : المنزل . والرَّبْع : الدَّار بعينها . والرَّبيع : رابع الفُصُولُ الأَربعة . ورَبَع فلان وارتبع : أَقام فى الرَّبيع . ثم تجوَّز[٣] به فى كلِّ إِقامة ، [وإِن كان ذلك[٤]] فى الأَصل [مُختصاً بالربيع[٤]] .

والرُّبَع والرُّبْعىّ : ما نُتج فى الربيع ، و[جمع الرُّبَع] الرِّباع .

والرَبَاعِيتان[٥] سُمِّيَتا لكون أَربع أَسنان بينهما .

---

(١) بأن حبست عن الماء ثلاثة أيام ووردت الماء فى الرابع . كما فى القاموس
(٢) يقال فى هذا : ربع الجيش
(٣) فى الراغب : « يتجوز »
(٤) زيادة من الراغب
(٥) الرباعية : السن التى بين الثنية والناب

والرَّبوة والرباوة[1] ـ مثلَّثَى الرَّاء ـ والرَّابية والرباة[2] : ما ارتفع من الأَرض ، قال تعالى : (وَآوَيْنَاهُمَا إِلى رَبْوة ذَاتِ قَرَارٍ ومَعِين[3]) ، قيل : هى الرَّبوة المعروفة بدمشق . وقوله تعالى : (فأَخذهمْ أَخْذَةً رَابِيةً[4]) أَى شديدة قويَّة . وربا فلان : حصل فى ربوة . وسمِّيت الرَّبوة رابية كأَنها[5] رَبَتْ بنفسها . ومنه ربَا إِذا زاد وعلا ، قال تعالى : (اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ[6]) أَى زادت زيادة المُتربِّى . وأَربى عليه : أَشرف عليه . وربَّيت الولدَ فربا ، من هذا ، وقيل : أَصله من المضاعف فقلب تخفيفاً نحو تظنَّيت وتظننت .

والرِّبا : زيادة على رأس المال ، لكن خُصَّ فى الشريعة بالزيادة على وجه دون وجه . وباعتبار الزيادة قال : (وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيرْبُوَ فى أَمْوال النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ الله[7]) . ونبَّه بقوله : (يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا ويُرْبى الصَّدَقَاتِ[8]) أَنَّ الزِّيادة المعقولة المعبَّر عنها بالبركة مرتفعة عن

١١ب / الربا ، ولذلك قال فى مقابلته : (وَمَا آتَيْتُمْ مِّنْ زَكَاة تُرِيدُونَ وَجْهَ الله فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) .

---

(١) فى الأصلين : « الرباة وليس فيها تثليث . وقد اصلحتها بمقتضى القاموس
(٢) فى الأصلين : « الرباوة » وقد أصلحتها وفقا للقاموس
(٣) الآية ٥٠ سورة المؤمنين
(٤) الآية ١٠ سورة الحاقة
(٥) فى الأصلين : « فانها » ، وما أثبت من الراغب
(٦) الآية ٥ سورة الحج .
(٧) الايه ٣٩ سورة الروم
(٨) الآية ٢٧٦ سورة البقرة

٤ ـ بصيرة فى الرتع والرتق والرتل

الرَّتعة والرَّتَعة : الاتِّساع فى الخصب . ورَتَعَ يَرْتَع رَتْعًا ورُتوعاً ، ورِتاعًا أَكل بشرهٍ ، أَو أَكل وشرب رَغَدًا فى الرِّيف . وإِبلٌ رِتَاع ورُتَّع ورُتوع ورُتُع . أَصل ذلك فى البهائم ، وقد يستعار للإِنسان إِذا أُريد به الأَكل الكثير : قال تعالى ، عن إِخوة يوسف ، (يَرْتَعْ ويَلْعَب[1]) .

والرَّتْق : الضمُّ والالتحام ، خِلْقة كان أَو صَنْعة ، قال تعالى : (كانَتَا رَتْقًا)[2] أَى منضمَّتين . وامرأَة رَتْقَاءُ : بيِّنة الرَّتَق ، وهى التى لا يُستطَاع جِماعُها ، وقيل : الَّتى لا خَرْق لها إِلَّا المبال ، وقيل : المنضمَّة[3] الشُّفْرين . وفلان راتِق فاتِقٌ فى كذا أَىْ هو عاقِد حالٌّ .

والرَّتَل : اتِّساق الشىءِ وانتظامه على استقامة . يقال : رجل رتِل الأَسنان ، وهو حُسْن تناسقها وبياضُها وكثرة مائها . والرَّتَل والرَّتِل : الطَّيِّب من كلِّ شىءٍ . ورتَّل الكلام ترتيلا : أَحسن تأليفه[4] وترتَّل فيه : ترسَّل .

---

(١) الآية ١٢ سورة يوسف (٢) الآية ٣٠ سورة الانبياء

(٣) فى الأصلين : « المنضم »

(٤) ويقال أيضا : رتل الكلام : وتمهل فيه ولم يتعجل . وجاء قوله تعالى فى الآية ٣٢ من سورة الفرقان : « ورتلناه ترتيلا » فقال البيضاوى : « وقرأناه عليك شيئا بعد شىء على تؤدة وتمهل فى عشرين سنة أو ثلاث وعشرين » وأسناد القراءة الى الله سبحانه مجاز من الاسناد الى الآمر أو المريد ، فان القارىء جبريل . وجاء قوله تعالى فى الآية ٤ من سورة المزمل « ورتل القرآن ترتيلا » وقال البيضاوى : « اقرأه على تؤده وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها » هذا وفى التاج بعد ذكر المعنى اللغوى : « هذا هو المعنى اللغوى . وعرفا : رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف ، وهو خفض الصوت والتحزن بالقراءة ، كما حققه المناوى

٥ ـ بصـــيرة فى الرج والرجز والرجس

الرَّجّ : تحريك الشىء وإزعاجه . رَجَّه فارْتجَّ . قال تعالى : (إِذَا رُجَّتِ الأَرضُ رَجًّا[١]) . والرّجرجة : الاضطراب . وكتيبة رَجْراجة ، وجارية رجراجة . وارتجَّ كلامُه : اضطرب .

والرجز أَصله الاضطراب ، ومنه قولهم : رَجِز البعيرُ يَرْجَز رَجَزا فهو أَرْجز ، [وناقة][٢] رجزاءُ : إذا تقارب خَطْوه واضطرب لِضعفٍ فيه . وشُبِّه الرَجَز به فى الشعر لتقارب [أَجزائه][٢] وتصوّر رَجَزٍ فى اللسان عند إنشاده ، ويقال لنحوه من الشعر : أُرجوزة وأَرَاجيز . ورَجَز فلان وارتجزَ : إذا عمل ذلك ، أَو أَنشده . وهو راجز ورَجَّاز .

وقوله تعالى : (عذابٌ من رِجْزٍ أَلِيمٌ[٣]) فالرِّجز[٤] ههنا كالزَّلزلة . وقوله : (والرُّجز فاهْجُرْ[٥]) قيل : هو صَنم ، وقيل : هو كناية[٦] عنِ الذَّنب فسمّاه بالمآل كتسمية النَّدَى شحمًا . وقوله : (ويُذهِبَ عنكم رِجْزَ الشَّيْطَانِ[٧])

---

(١) الآية ٤ سورة الواقعة (٢) زيادة من الراغب
(٣) الآية ١١ سورة الجاثية
(٤) الرجز فى اللغـة العـذاب ، وكانتسميته بذلك لما يحدث من الاضطراب والقلق ، وفسر البيضاوى الرجز فى الآية باشد العذاب، وقوله : (كالزلزلة) قد يشعر بانه يكون من هذا الضرب وليس كذلك (٥) الآية ٥ سورة المدثر
(٦) يريد أن الرجز هو العذاب فى الأصل واريد به الذنب مجـازا اذ كان مـآل الذنب وجزاؤه العذاب (٧) الآية ١١ سورة الانفال

الشيطان ، هنا عبارة عن الشّهوة[1] ، فإن كلّ قوّة ذميمة تسمى شيطاناً . وقيل : بل أَرَاد برجْز الشيطان ما يدعو إليه من الكفر[2] والبهتان والفساد .

والرِّجس : الشيءُ القَذِر . يقال : رجل رِجْس ، ورجال أرجاس .

وهو على أَربعة أَوجه : إمَّا من حيث الطَّبع ، وإمّا من جهة العقل ، وإمّا من جهة الشرع ، وإمّا من كلّ ذلك ، كالمَيتة فإنَّها تُعاف طبعًا وعقلاً وشرعاً .

والرّجس من جهة الشرع : الخمر والمَيْسِرِ ، وقيل : إنَّ ذلك رِجْس من جهة العقل ، وعلى ذلك نبَّه بقوله (وإثْمُهُمَا أَكْبَر مِن نفعِهما[3]) لأَنَّ كلَّ ما يزيد إثمُه على نفعه فالعقل يقتضى اجتنابَه . وجعل الكافرين رجساً[4] من حيث إنَّ الشرك أَقبح الأَشياء .

وقوله تعالى : (ويَجْعَلُ الرِّجْسَ على الذين لا يَعْقِلُونَ[5]) ، قيل : الرّجس : النَتْن ، وقيل : العذاب ، وذلك كقوله : (إنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ[6]) .

---

(١) وكان رجزها الجنابة ، وهذا يوافق تفسير البيضاوى . وكانت الجنابه ان احتلم اكثرهم واحتاجوا الى الغسل فأنزل الله المطر . وتفسير رجز الشيطان بالجنابة يأتى على ابقاء الشيطان فى حقيقته ، فان الاحتلام يأتى بتخيل الشيطان ، كما فى البيضاوى

(٢) فى البيضاوى أن رجز الشيطان وسوسته وتخويفه اياهم من العطش ، وكان المسلمون نزلوا على غير ماء ، ونزل المشركون على ماء .

(٣) الآية ٢١٩ سورة البقرة

(٤) اى فى قوله تعالى فى الآية ٩٥ سورة التوبة : (فاعرضوا عنهم انهم رجس)

(٥) الآية ١٠٠ سورة يونس

(٦) الآية ٢٨ سورة التوبة

وقوله : (أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ[1]) وذلك من حيث الشرع . والله أعلم .

وقوله تعالى : (قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِن ربِّكُمْ رِجْسٌ[2]) أى عذاب .

وقوله تعالى : (فَزَادَتْهُمْ[3] رِجْسًا إلى رِجْسِهِمْ) أى نِفاقًا إلى نِفاقهم .

١٧ ا وقوله : (فاجْتَنِبُوا / الرِّجسَ مِنَ الأَوثَانِ[4]) ، الرّجس بمعنى الصَنم . قال الشاعر :

الغَدْرُ فى الشِيمة رِجْسٌ نِجْسُ وإنما الغادر جِبْسٌ نِكْسُ[5]
فلا تميلنَّ إليه النفس فإنما ذلك خُلْق بَخْسُ

---

(١) الآية ١٤٥ سورة الانعام
(٢) الآية ٧١ سورة الاعراف
(٣) الآية ١٢٥ سورة التوبة
(٤) الآية ٣٠ سورة الحج
(٥) الجبس : اللئيم ، والنكس : المقصر عن غاية الكرم

٦ - بصـــيرة فى الرجع

وهو الإعادة ، والرَجْعةُ المرَّة منه . والرِّجعة - بالفتح والكسر - فى الطَّلاق ، وفى العَود[١] إلى الدُّنيا بعد الممات ، يقال : فلان يؤمن بالرِّجعة . والرّجوعُ : العود إلى ما كان منه البدءُ ، أو تقديرُ الْبَدْء ، مكانًا كان أو فعلًا أو قولًا ؛ وبذاته كان رجوعه ، أو بجزءٍ من أجزائه ، أو بفعل من أفعاله ، وقد رجع يرجع رُجوعًا ومَرْجِعًا ورُجْعَى : عاد . ورَجَعَهُ رَجْعًا وأرجعه : أعاده . قال :

تذكَّرت أيَّامًا لنا ولياليًا ... مضت فجرت من ذكرهنَّ دموعُ

ألَا هل لها يومًا من الدَّهر أوْبةٌ ... وهل لى إلى أرض الحبيب رُجوع

وهل بعد تفريق النِّدام تواصلٌ ... وهل لنجوم قد أَفَلْن طُلوع

ووردت هذه المادّة فى القرآن على عشرة أوجه :

الأوّل : بمعنى المطر (والسَّماء ذاتِ الرَّجْعِ[٢]) أى المطر .

الثَّانى : بمعنى الردّ (رَبِّ ارْجِعُونِ[٣]) أى رُدُّونى ، (فَارْجعِ البَصَرَ[٤]) أى رُدَّه .

الثالث : بمعنى العود (لَعَلِّى أَرْجعُ إلى النَّاسِ[٥]) أى أعود . (لَئِن رَجَعْنَا إلى المدينةِ[٦]) أى عُدْنَا . ونظائرهما كثيرة .

---

(١) فى القاموس ان الرجعة فى هذا المعنى بالفتح فقط .
(٢) الآية ١١ سورة الطارق
(٣) الآية ٩٩ سورة المؤمنين
(٤) الآية ٣ سورة الملك
(٥) الآية ٤٦ سورة يوسف
(٦) الآية ٨ سورة المنافقين

الرَّابع : بمعنى رجعة الطَّلاق ﴿ فلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا[1] ﴾ .

الخامسُ : بمعنى الموت ﴿ ثُمَّ إلَيْنا تُرْجَعُونَ[2] ﴾ ، ﴿ إلى الله مَرْجِعُكُمْ جمِيعًا[3] ﴾.

السَّادس : بمعنى الرّجوع إلى الدُّنيا بعد الموت ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ[4] ﴾ أى لا يُرَدُّون إلى الدُّنيا فإنا حرّمنا عليهم أن يتوبوا ويرجعوا عن الذَّنب ، تنبيها أَنَّه لا توبة بعد الموت .

السَّابع : بمعنى الإقبال على الشيء ﴿ فَرَجَعُوا إلى أَنْفُسِهِمْ[5] ﴾ أى أقبلوا عليها .

الثَّامن : بمعنى التوبة ﴿ وَبَلَوْنَاهُمْ بالحسنَاتِ والسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يرْجِعُونَ[6] ﴾ أى يتوبون .

التَّاسع : بمعنى مصير الخَلْق إلى الله تعالى ، ومصير أُمُور العالَم إلى كلمته تعالى ﴿ إنَّا للهِ وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ[7] ﴾ ﴿ وإلى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ[8] ﴾

العاشر : رجوع إخْوة يوسف إليه ﴿ إذَا انْقَلَبُوا إلى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ[9] ﴾ ﴿ ارْجِعُو إلى أَبِيكُمْ[10] ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ بِمَ يَرْجعُ المُرْسَلُونَ[11] ﴾ من الرّجوع أو من رَجْع الجواب . وقوله : ﴿ فانْظُرْ ماذا يَرْجِعُونَ[12] ﴾ من رَجْع الجواب لا غير .

---

(١) الآية ٢٣٠ سورة البقرة
(٢) الآية ٥٧ سورة العنكبوت ، والرجوع فى الآية هو الرجوع الى الجزاء بالبعث
(٣) الآيتان ٤٨ ، ١٠٥ سورة المائدة
(٤) الآية ٩٥ سورة الانبياء
(٥) الآية ٦٤ سورة الانبياء
(٦) الآية ١٦٨ سورة الاعراف
(٧) الآية ١٥٦ سورة البقرة
(٨) الآية ٢١٠ سورة البقرة . وورد فى آيات اخرى
(٩) الآية ٦٢ سورة يوسف
(١٠) الآية ٨١ سورة يوسف
(١١) الآية ٣٥ سورة النمل
(١٢) الآية ٢٨ سورة النمل

٧ ـ بصـــيرة فى الرجف والرجـل

رَجَف لازمٌ ومتعدٌ ، رَجَف رَجْفًا ورجَفَانًا ورُجُوفاً : تحرّك . ورَجَفَهُ رَجْفًا : حَرّكه . وَرَجَفَت الأَرْض وأَرْجَفتْ : زُلزلت . و (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ[1]) ، فالراجفة : النفخة الأُولى ـ والرّادفة : النفخة الثانية . والرَّجَّاف : يومُ القيامة ، والبحر لاضطرابه . والإرجاف : إيقاع الرَّجْفة إمَّا بالفعل وإما بالقول . وأَرْجف القومُ : خاضوا فى الأَخبار السَّيِّئة من أمر الفِتَن ونحوها .

والرَّجُل : مختص بالذَّكَرِ من النَّاس ، ويقالُ : الرَّجُلَة للمرأة إذا كانت متشبِّهةً بالرّجل فى بعض أحوالها ، و[هو] بَيِّنُ الرُّجولة والرُّجولية والرُّجْلة والرَّجُليّة والرُّجوليَّة .

وقوله تعالى : (وقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ[2]) فالأَوْلَى به / الرُّجوليّة والجلادة . وقيل : لا يُسمَّى الإنسان رجلاً إلَّا إذا احتلم وشَبَّ ، وقيل : يسمّى رجلا ساعة تلدُهُ أُمّه . تصغيره : رُجَيلٌ ورُوَيجِلٌ ، وجمعه : رِجَال ورجالات ، ورَجْلَة ، ومَرْجَلٌ ، وأَراجِل . وهو أَرجَل الرَّجُلين : أَشدّهما .

١٧٨ب

وورد الرّجل فى القرآن على وجوه :

---

(١) الآيتان ٦ ، ٧ سورة النازعات (٢) الآية ٢٨ سورة غافر

الأول : بمعنى الشخص (ما جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فى جَوْفِهِ[1]) أى لشخص من البشر .

الثانى : بمعنى ابن مسعود[2] الثقفى : (عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ[3]) .

الثالث : بمعنى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : (إلى رَجُل مِنْهُمْ[4]) ، (هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ[5]) .

الرَّابع : بمعنى حزبيل مذكِّر قوم فرعون : (وقال رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آل فِرْعَوْنَ[6]) .

الخامس : بمعنى رجلين من بنى إسرائيل مؤمن وكافر ، يهودا[7] وفُطروس[7] : (واضرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا[8]) .

السّادس : بمعنى يُوشَعَ بن نُون وكالِب بن يُوفِنا[9] من قرابة موسى الكليم (قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذين يَخَافُونَ[10]) .

---

(1) الآية ٤ سورة الاحزاب

(2) عروة بن مسعود ، وقد اسلم ، ودعاقومه الى الاسلام فقتلوه ، وله ترجمة فى الاصابة

(3) الآية ٣١ سورة الزخرف . والمراد بالقريتين مكة والطائف

(4) الآية ٢ سورة يونس

(5) الآية ٧ سورة سبأ

(6) الآية ٢٨ سورة غافر

(7) فى شهاب البيضاوى ٦/٩٩ : « فطروس بضم الفاء او القاف ، كما فى شرح الكشاف ، وبعدها طاء وراء وواو وسين مهملات · ويهوذا بذال معجمة أو مهملة بعدها الف »

(8) الآية ٣٢ سورة الكهف

(9) كذا فى تفسير الطبرى ١١٢/١٥ ·وفى حاشية الجمل على الجلالين فى تفسير الآية : « يوقنا »

(10) الآية ٢٣ سورة المائدة

السّابع : بمعنى حَبيبٍ النّجار : (وجَاءَ من أقْصَى المدينة رَجُلٌ يَسْعَى[1]) .

الثامن : بمعنى حزبيل مخبر[2] موسى من مكر فرعون : (وجاءَ رجُلٌ مِنْ أقْصَى المدِينَةِ يَسْعَى[3]) .

التَّاسع : بمعنى الصَّنم : (مثلا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ على شيء[4]) .

العاشر : بمعنى المؤمن والكافر : (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رجُلا فِيه شرَكاءُ مُتشاكِسُونَ ورَجُلًا سَلَمًا لرجلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا[5]) يعني المؤمن والكافر .

والرِّجْل – بالكسر – : العضو المخصوص بأكثر الحيوان . واشتق[6] من الرِّجْل ، راجِلٌ ، ورَجُلٌ ، ورَجِيلٌ ، ورَجْلٌ ، ورَجْلانُ : إذا لم يكن له ظهر يَركبه ، بل يمشي على رجليه ، وقد رَجِل . والجمع : رِجال ، ورَجَّالة ، ورُجَّال ورَجَالَى ، ورُجالَى ، ورُجْلانٌ ، ورَجْلة ، ورِجْلة ، وأَرْجِلة ، وأَراجِل ، وأراجيل .
ورجَلْت الشاة : علَّقتها بالرِّجل . واستعير الرِّجْل للقطعة من الجراد ، ولزمان الإنسان ، يقال : كان ذلك على رِجْل فلان ، كقولك : على رأس فلان .

---

(١) الآية ٢٠ سورة يس

(٢) كذا في ب ، وكأنه محرف عن (محذر) أو ضمن معنى (محذر) حتى عدى بمن في قوله : (من مكر فرعون)

(٣) الآية ٢٠ سورة القصص

(٤) الآية ٧٦ سورة النحل

(٥) الآية ٢٩ سورة الزمر

(٦) جاء من مشتقات الرجل قوله تعالى في الآية ٦٤ من سورة الاسراء : (واجلب عليهم بخيلك ورجلك) ، وقوله تعالى في الآية ٢٣٩ من سورة البقرة : (فان خفتم فرجالا أو ركبانا) وقوله تعالى في الآية ٢٧ من سورة الحج : (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر) .

٨ ـ بصيرة فى الرجم (والرجا)

والرِّجام : الحجارة . والرَّجْم : الرّمى بالرِّجام ، يقال : رُجِم فهو مرجوم . والرَّجْم أَيضاً : القتل ، والقَذْف ، والغيب ، والظَنّ ، واللَّعن ، والشَّتم ، والخليل ، والنَّديم ، والهِجران ، والطَّرد ، واسم ما يُرجَم به . والجمع رُجُوم .

والرَّجَم ـ بالتَّحريك ـ : البئر ، والتَّنُّور ، والقبر كالرُّجْمة ، والإِخوان واحدهم رَجْم .

والرُّجُم ـ بضمتين ـ : النُّجوم يُرْمى بها كالرُّجُوم ، وحجارة تُنصب على القبر .

وقد ورد فى القرآن على خمسة معان .

الأَوّل : بمعنى القَتْل : (لَتَكُونَنَّ مِنَ المَرْجُومِينَ[1]) أى المقتولين أقبح قتلة ، (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ[2]) أى لنقتلنكم .

الثانى : بمعنى السّبِّ والشّتم : (لَئِن لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ[3]) أى لأَشتمنّك .

الثالث : بمعنى الرّمى بالحجارة : (وجَعَلْنَاهَا رُجُومًا للشَّياطِينِ[4]) .

---

(١) الآية ١١٦ سورة الشعراء
(٢) الآية ١٨ سورة يس
(٣) الآية ٤٦ سورة مريم
(٤) الآية ٥ سورة الملك

الرَّابع : بمعنى الظَّنّ : ﴿رَجْمًا بالْغَيْبِ[1]﴾ .

الخامس : بمعنى [الطرد] : ﴿وحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ[2]﴾ ﴿فَاستَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ[3]﴾ قيل : سُمِّى رجيما لكونه مطرودًا ملعوناً مسبوباً ، وقيل : لكونه مطرودًا عن الخيرات وعن منازل الملأ الأَعلى .

وقوله صلَّى[4] الله عليه وسلَّم : « لا تَرْجُموا قبرى » أى لا تضعوا عليه رِجَامًا .

ورَجَا البئرِ والسَّماء وغيرهما : جانبها . والجمع أَرْجاءٌ .

والرَّجاءُ : ظن يقتضى حصول ما فيه مَسَرَّة . وقوله تعالى : ﴿مَا لَكُمْ لا تَرْجُون للهِ وَقَارًا[5]﴾ قيل : ما لكم لا تخافون . وأنشد :

إذا لَسَعَتْه النحل لم يَرْجُ لسعَهَا وحالفها فى بيت نُوبٍ عوامِلُ[6]

ووجه ذلك أن الرجاءَ والخوف يتلازمان ، قال تعالى : ﴿وآخرون مُرْجَون لأَمْرِ اللهِ[7]﴾ .

---

(١) الآية ٢٢ سورة الكهف (٢) الآية ١٧ سورة الحجر

(٣) الآية ٩٨ سورة النحل

(٤) فى التاج أن هذا من حديث عبد الله بن مغفل المزنى الصحابى رضى الله عنه ، لا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد قال عبد الله فى وصيته : لا ترجموا قبرى . وأراد بذلك تسوية قبره بالأرض ، وألا يكون مسنما مرتفعا . وقيل : بل معناه : لا تنوحوا عند قبرى ، أى لا تقولوا عنده كلاما قبيحا ، من الرجم وهو السب والشتم . وراجع التاج فى المادة

(٥) الآية ١٣ سورة نوح

(٦) البيت لأبى ذؤيب الهذلى . وقوله : « حالفها » أى لزمها . والنوب : النحل تذهب وتجىء ، و « عوامل » يروى (عواسل) وانظر ديوان الهذليين ١٤٣/١

(٧) الآية ١٠٦ سورة التوبة . وقد تبع المؤلف فى ايراد هذه الآية هنا الراغب . والأصل فيها الهمز وهو الارجاء بمعنى التاخير وليس من الرجاء

٩ - بصـــــيرة فى الرجاء[1]

١٧٩ ا رَجَا البئْرِ والسّماء وغيرهما : جانبهما . والجمع / أَرْجاءٌ .

والرجاءُ : الاستبشار بوجود فضل الربِّ تعالى . والارتياحُ لمطالعة كرمه . وقيل : هو الثِّقة بوجود الربّ . وقيل : الرّجاءُ ظن يقتضى حصول ما فيه مسرّة . وهو من أجلِّ منازل السّالكين وأعلاها وأشرفها . وقد مدح الله تعالى أهله وأثنى عليهم فقال : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ واليوْمَ الآخِرَ[2]) . وأخبر تعالى عن خواصّ عباده الذين كان المشركون يزعمون أنهم يتقربون بهم إلى الله أنهم كانوا راجين له خائفين منه فقال : (قُل ادْعُوا الذين زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِه فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلا أُولئِكَ الَّذِين يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إلى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ويَخَافُونَ عَذَابَهُ إنَّ عذَابَ ربِّك كانَ مَحْذُورًا[3]) ، وفى الحديث الصَّحيح فيما يروى عن ربِّه تعالى : «ابنَ آدمَ إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أُبالى » .

فالرّجاءُ عبوديّة وتعلق بالله من حيث اسمه البَرّ المحسن . فذلك التعبد

(١) تقدم شىء من هذه البصيرة فى سابقتها ، كما لايخفى . وكان الاولى به الا يذكر شيئا مما هنا فى البصيرة السابقة

(٢) الآية ٢١ سورة الأحزاب

(٣) الآيتان ٥٦ ، ٥٧ سورة الاسراء

والتعلق بهذا الاسم والمعرفة بالله هو الَّذِى أوجب للعبد الرّجاءَ من حيث يدرى ومن حيث لا يدرى . فقوّة الرّجاءِ على حسب قوّة المعرفة بالله وأسمائه وصفاته وغلبة رحمته على غضبه . ولولا رُوح الرّجاءِ لعطِّلت عبوديّة القلب والجوارح ، وهُدّمت صوامِعُ وبيَعٌ وصَلواتٌ ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرًا . بل لولا روح الرّجاءِ لما تحرّكت الجوارح بالطّاعة ، ولولا رِيحه الطّيبة لما جرت سُفُن الأعمال فى بحر الإرادات ، قال بعض مشايخنا :

لولا التعلُّق بالرجاء تقطَّعت ... نفسُ المحبّ تحسُّرًا وتمزُّقا
وكذاك لولا بَرْدهُ لحرارة الْـ ... أكباد ذابت بالحجاب تحرّقا
أيكون قطُّ حليفُ حبٍّ لا يُرى ... برجائه لحبيبه متعلِّقا
أم كلَّما قويت محبَّته له ... قوى الرّجاءُ فزاد فيه تشوّقا
لولا الرّجا يحدو المطيّ لما سرت ... بحُمولها لديارهم ترجو اللّقا

وعلى حسب المحبّة وقوّتها يكون الرّجاءُ . وكلُّ محبٍّ راج وخائف بالضرورة ، فهو أرجى ما يكون بحبيبه أحبَّ ما كان إليه . وكذلك خوفه فإنّه يخاف سقوطه من عينه وطرد محبوبه له وإبعاده واحتجابه عنه ، فخوفه أشدّ خوف . فكلّ محبّة مصحوبة بالخوف والرّجاء ، وعلى قدر تمكُّنها من قلب المحبِّ يشتدّ خوفه ورجاؤه . ولكن خوف المحب لا يصحبه خشية بخلاف خوف المسىء ، ورجاءُ المحبِّ لا يصحبه غاية بخلاف

رجاء الأجير . فأين رجاءُ المحبِّ منْ رجاء الأجير ؟! بينهما كما بين حاليهما .

وبالجملة فالرّجاءُ ضروريٌّ للسّالك والعارف ، ولو فارقه لحْظة لتلف أوكاد ، فإنّه دائر بين ذنب يرجو غفرانه ، وعيب يرجو إصلاحه ، وعمل صالح يرجو قبوله ، واستقامة يرجو حصولها أو دوامها ، وقربٍ من الله ومنزلة عنده يرجو وصوله إليها . ولا ينفكُّ أحد من السّالكين من هذه الأُمور أو من بعضها .

والفرق بين الرّجاء والتّمنّي[1] أن التمنى[1] يكون مع الكسل ، ولا يسلك بصاحبه طُرُق / الجدّ والاجتهاد ، والرّجاءُ يكون مع بذل الجهد وحسن التّوكّل ، ولهذا أجمع العارفون على أنَّ الرّجاء لا يصحُّ إلاَّ مع العمل .

١٧٩ب

والرّجاءُ ثلاثة أنواع : نوعان محمودان ، ونوعُ غُرورٍ مذموم . فالأُولان رجاءُ رجل عمل بطاعة الله على نور من الله ، فهو راجٍ لثوابه ، ورجل أذنب ذنباً ثم تاب منه ، فهو راج لمغفرته . والثالث رجل متماد فى التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل ، فهذا هو الغُرور والتّمنىّ[2] والرّجاءُ الكاذب .

---

(١) فى الأصلين : « النهى » والتصويب من الرسالة ٨٠ .
(٢) فى الأصلين : « النهى »

وللسّالك نظران : نظر إلى نفسه وعيوبه وآفات عمله يفتح عليه بابَ الخوف ، ونظر إلى سعة فضل ربّه وكرمه وبرّه يفتح عليه بابَ الرّجاء ، «وهما كجناحى الطائر إذا استويا استوى الطّائر وتمّ طيرانه[1]» .

واختلفوا أىّ الرّجاءين أكمل ، رجاء المحسن ثواب إحسانه ، أو رجاء المذنب التائب عفو ربّه وعظيم غفرانه ؟ فطائفة رَجّحت رجاء المحسن لقوّة أسباب الرّجاء معه . وطائفة رجّحت رجاء المذنب ، لأَنّ رجاءه مجرّد عن علّة رؤية العمل ، مقرون برؤية ذِلّة الذّنب . قال يحيى بن مُعاذ : «إلٰهى أحلى العطايا فى قلبى رجاؤك ، وأعذب الكلام على لسانى ثناؤك ، وأحبّ السّاعات إلىّ ساعةٌ يكون فيها لقاؤك» . وقال أيضاً : «يكاد رجائى لك مع الذّنوب يغلب على رجائى لك مع الأعمال ، لأَنى أجدنى أعتمد فى الأَعمال على الإخلاص ، وكيف أُحرزها[2] وأنا بالآفات معروف ، وأجدنى فى الذنب أعتمد على عفوك ، وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف» .

فإن قلت : ما تقول فى قول من جعل الرّجاء من أضعف [منازل] المريدين ؟ قلت : إنما أرادوا بالنسبة إلى ما فوقه من المنازل ، كمنزلة[3] *المحبّة والمعرفة والإخلاص والصّدق والتّوكّل والرّضا* ، لا أن مرادهم ضَعف هذه المنزلة فى نفسها وأنها منزلة ناقصة . فافهم ، فقد أوضحنا لك أنّها من أجلّ المنازل وأعلاها وأشرفها . والله أعلم .

---

(1) هذا من مقال لأبى على الروذبارى فى الرسالة ٨١ . وتتمة المقال : « وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص ، وإذا ذهبا صار الطائر فى حد الموت » .

(2) فى ب : « اجورها » وهو محرف عن « أحوزها » ، وما هنا موافق لما فى الرسالة ٨١. هذا وكان الظاهر : أحرزه أى الاخلاص . وكأنه يريد الأعمال التى فيها اخلاص .

(3) فى الأصلين : « المنزلة » وهو محرف عما أثبت .

وقال بعض المفسّرين : ورد الرّجاءُ فى القرآن على ستّة أوجه :

أوّلها : بمعنى الخوف : (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ للهِ وَقَارًا[1]) ، أى ما لكم لا تخافون . قال :

إذا لسعته النَّحل لم يَرْجُ لسعها وخالفها فى بيت نُوب عوامل[2]

ومنه : (إِنَّهُمْ كانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا[3]) ، وقوله : (مَنْ كان يَرْجُو لقاءَ اللهِ[4]) .

الثانى : بمعنى الطمع : (ويَرْجُونَ رَحْمَتَه[5]) ، (أُولئِكَ يرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ[6]) .

الثالث : بمعنى توقُّع الثواب : (يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ[7]) .

الرَّابع : الرّجا المقصور بمعنى الطَّرَف : (والمَلَكُ على أَرْجَائِهَا[8])

الخامس : الرّجاءُ[9] المهموز : (قَالُوا أَرْجِهْ وأَخَاهُ[10]) أى احبسه.

السّادس : بمعنى التَّرك والتأْخير : (تُرْجى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ[11]) : تؤخّره ، (وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْر اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ[12]) .

---

(1) الآية ١٣ سورة نوح .
(2) سبق الكلام على هذا البيت . والرواية هنا « خالفها » اى اختلف اليها وتردد عليها .
(3) الآية ٢٧ سورة النبأ .
(4) الآية ١١٠ سورة الكهف ، والآية ٥ سورة العنكبوت
(5) الآية ٥٧ سورة الاسراء .
(6) الآية ٢١٨ سورة البقرة .
(7) الآية ٢٩ سورة فاطر .
(8) الآية ١٧ سورة الحاقة .
(9) كذا فى الأصلين ، والمعروف الارجاء ، ولم اقف على الثلاثى فى هذه المادة .
(10) الآية ١١١ سورة الأعراف .
(11) الآية ٥١ سورة الأحزاب .
(12) الآية ١٠٦ سورة التوبة .

١٠ ـ بصيرة فى الرحب والرحق والرحل

رَحُب المكانُ ورَحِب ، ككَرُم وسَمِعَ ، رُحْبًا ورَحَابة ، فهو رَحْبٌ ورَحِيبٌ ورُحاب : اتَّسعَ ، كأَرحَبَ . ومَرْحَبًا وسهلاً ، أى صادفتَ سعة وسهولة. ومَرْحَبك اللهُ ومَسْهلك ، ومرحباً بك الله ومَسْهَلًا .

ورحّب به : دعاه إلى الرُّحب[1] .

والرَّحِيق : الخمر ، وقيل : أطيب الخمور وأفضلها / ، وقيل : الخمر الصّافى ، وقيل : الخالص ، والشُّهْد . والرُّحاقُ : لغة فى الكلِّ . والرّحيق أيضاً : ضرب من الطِّيب[2] . ١٨٠

والرَّحْل : ما يوضع على البعير المركوب ، ثم يعبَّر به تارة عن البعير ، وتارة عمّا يُجْلَس عليه فى المنزل ، وجمعه : رِحَالٌ ، وأَرْحُلٌ . والراحُول : لغة فى الرَّحْلِ . والرّحل أيضًا : مسكنك وما تستصحبه من الأَثاثِ .

والرِّحالة : السَرْج ، وقيل : سَرج من جلود لا خشب فيه ، يتَّخذ للرَّكض الشديد .

---

(١) ورد من هذه المادة قوله تعالى فى الآية ٢٥ سورة التوبة : (وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) ، وقوله تعالى فى الآية ٥٩ من سورة ص : (هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار)

(٢) ورد من هذا قوله تعالى فى الآية ٢٥ سورة المطففين : (يسقون من رحيق مختوم) .

رَحَل البعيرَ وارتحله : حَطَّ عليه الرَّحْل ، فهو مرحول ورحيل . والمُرَحَّلة : إبلٌ عليها رِحالها ، والّتى وُضعت عنها رحالُها ، ضدّ .

وارتحل البعيرُ : سار فمضى . والقومُ عن المكان : انتقلوا كترحّلوا . والاسم الرِّحلة والرُّحْلة ، وقيل : بالكسر : الارتحال ، وبالضمّ : الوجه الذى يأخذه .

والرّاحلة : البعير الذى يصلح للارتحال .

وراحَلَهُ : عاونه [على رحلته[1]] .

(١) زيادة من الراغب والقاموس . هذا وقدجاء من هذه المادة قوله تعالى فى الآية ٧٠ من سورة يوسف : (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه) ، وقوله تعالى فى الآية ٦٢ من سورة يوسف : (وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) ، وقوله تعالى فى الآيه ٢ من سورة قريش : (رحلة الشتاء والصيف)

١١ - بصيرة فى الرحمة والرحمان والرحيم

الرّحمة : رِقَّةٌ تقتضى الإحسان للمرحوم . وقد تُستعمل تارة فى الرقّة المجرّدة ، وتارة فى الإحسان المجرّد عن الرقّة ، نحو : رحم الله فلانًا . وإذا وُصف به البارئُ تعالى فليس يراد به إلاّ الإحسان المجرّد دون الرقّة . وعلى هذا رُوى أَنَّ الرحمة من الله إنعام وإفضال ، ومن الآدميّين رقّة وتعطُّف .

وقوله صلىّ الله [عليه وسلم] مخبرًا عن ربّه - سبحانه : « لمّا خلق الرّحم قال تعالى : أنا الرحمان [١] وأنت الرّحِم ، شققت اسمك من اسمى ، فمن وصلك وصلتُه ، ومن قطعكِ قطعته » ويروى بتتُّه . وذلك إشارة إلى ما تقدم ، وهو أَنَّ الرّحمة منطوية على معنيين : الرقة والإحسان ، فركّب [٢] تعالى فى طباع النّاسِ الرِّقّه ، وتفرّد بالإحسان .

ولا يطلق الرّحمان إلّا على الله تعالى لا مطلقاً ولا مضافاً ، وقولهم : رَحْمٰان اليمامة لمسيلمة الكذّاب فبَابٌ مِن تعنُّتهم فى كفرهم . ولا يصحّ الرّحمان إلاّ له تعالى ؛ إذ هو الّذى وَسِعَ كلّ شىء رحمة وعلماً . والرّحيم يستعمل فى غيره ، وهو الّذى كثرت رحمته . وقيل : الرَّحمان عامّ والرّحيم خاصّ ، فالرحمان العاطف بالرِّزق للمؤمنين والكافرين ، والرّحيم

---

(١) فى كشف الخفاء والالباس : « أنا الرحمان خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى .. » رواه الامام احمد والبخارى فى الأدب المفرد .

(٢) فى التاج نقلا عن الراغب : « فركز » .

خاصّ بالمؤمنين . وقيل : رحمان الدنيا ورحيم الآخرة ، وقيل : رحمان المعاش ورحيم المعاد ، وقيل : رحمان الأغنياء ورحيم الفقراء ، وقيل : رحمان الأصحّاء ورحيم المرضى . وقيل : رحمان المصطفَيْنَ ورحيم العاصِين . وقيل : رحمان الأشباح ورحيم الأرواح . وقيل : رحمان بالنعماء ورحيم بالآلآء . وقيل : الرّحمان : الذى الرّحمة وصفه ، والرّحيم : الرّاحم لعباده ، ولهذا يقول تعالى : (وكانَ بالْمُؤمِنِينَ رَحِيماً [1]) ، (إنَّه بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ [2]) ، ولم يجئ رحمان بعباده ولا رحمان بالمؤمنين ، مع ما [3] فى اسم الرّحمان الذى هو على زنة فعلان ، ألا ترى أنهم يقولون : غضبان للممتلئ غَضَبًا ، وندمان وحَيران وسكران ولهفان لمن ملئ بذلك ، فبناءُ فعلان للسّعة والشمول ، ولهذا يقرن استواؤه على عرشه بهذا الاسم كثيرا ، كقوله تعالى : (الرّحْمٰنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى [4]) ، (ثم اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمٰنُ [5]) ، فاسْتوى على عرشِه باسم الرّحمان ؛ لأنَّ العرش محيط بالمخلوقات قد وسِعها / والرّحمة محيطة بالخلق واسعة لهم ، كما قال تعالى : (ورَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ [6]) ، وفى الصّحيح عن أبى هريرة يرفعه : «لما قضى الله الخَلْق كتب فى كتاب ، فهو موضوع على العرش : رحمتى تغلب على غضبى» وفى لفظ : «سبقت رحمتى على غضبى» وفى لفظةٍ : «فهو عنده وضعه على العرش» .

١٨ ب

---

(١) الآية ٤٣ سورة الأحزاب .
(٢) الآية ١١٧ سورة التوبة .
(٣) اى من السعة والشمول ، كما سيشرحه
(٤) الآية ٥ سورة طه .
(٥) الآية ٥٩ سورة الفرقان .
(٦) الآية ١٥٦ سورة الأعراف .

فتأمّل اختصاص هذا الكتاب بذكر الرّحمة ووضعه عنده على العرش ، وطابِق بين ذلك وبين قوله : (الرَّحْمٰنُ عَلَى العَرْش اسْتوَى) ، وقوله : (ثُمَّ اسْتَوى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمٰن فاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا) ينفتح لك بابٌ عظيم من معرفة الرّب تبارك وتعالى ، لا يغلقُه عنك التعطيل والتَّجسيم .

واعلم أَنَّ صفات الجلال أخصّ باسم الله ، وصفات الإِحسان والجُود والبِرّ والحَنَان والرّأْفة واللّطف أَخصُّ باسم الرَّحمان . وكرَّره فى الفاتحة إيذانًا بثبوت الوصف ، وحصول أَثره ، وتعلُّقه بمتعلّقاته .

والرَّحمة سبب واصل بين الله وبين عباده ، بها أَرسل إليهم رُسُله ، وأَنزل عليهم كُتُبه ، وبها هداهم ، وبها أَسكنهم دار ثوابِه ، وبها رزقهم وعافاهم .

وقد ورد الرّحمة فى القرآن على عشرين وجهاً :

الأَوّل : بمعنى منشور القرآن : (ونُنَزِّل مِنَ الْقرآن مَا هُوَ شِفَاءٌ ورحْمَةٌ لِلْمُؤمِنِينَ[1]) .

الثانى : بمعنى سيّد الرُسُل : (ومَا أَرْسلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ[2]) ، وقال صلّى الله عليه وسلّم : «إِنَّما أَنَا رَحْمَة مُهْدَاة»[3] .

الثالث : بمعنى توفيق الطّاعة والإِحسان : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ[4])

---

(١) الآية ٨٢ سورة الاسراء . (٢) الآية ١٠٧ سورة الانبياء

(٣) رواه ابن سعد فى الطبقات عن ابى صالح مرسلا والحاكم فى المستدرك عنه عن ابى هريرة . كما فى الفتح الكبير

(٤) الآية ١٥٩ سورة آل عمران .

الرَّابع : بمعنى نبوّة المرسلين : (أَمْ يُقْسِمُونَ رَحْمَةَ ربِّكَ[1]) .

الخامس : بمعنى الإسلام والإيمان : (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ[2]) .

السّادس : بمعنى نعمة العِرفان : (وآتانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ[3]) أي معرفة .

السّابع : بمعنى العصمة من العصيان : (إِلَّا مَنْ رَّحِمَ[4]) .

الثامن : بمعنى أرزاق الإنسان والحيوان : (لَوْ أَنْتُم تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي[5]) .

التاسع : بمعنى قَطَرَات ماء الغِيثان[6] : (وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ[7]) .

العاشر : بمعنى العافية من الابتلاء والامتحان : (أَوْ أَرَادَنِى برَحْمَةٍ[8]) .

الحادى عشر : بمعنى النجاة من عذاب النيران : (ولَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ[9]) .

الثاني عشر : بمعنى النُصْرَةِ على أهل العدوان : (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً[10]) .

---

(١) الآية ٣٢ سورة الزخرف . (٢) الآية ١٠٥ سورة البقرة

(٣) الآية ٢٨ سورة هود .

(٤) الآية ٤٣ سورة هود .

(٥) الآية ١٠٠ سورة الاسراء .

(٦) فى الأصلين : « العينان » ، والظاهر أنه محرف عما أثبت ، والغيثان : جمع غيث وان كان المعروف فى جمعه الغيوث والاغياث . والمراد : المطر .

(٧) الآية ٢٨ سورة الشورى .

(٨) الآية ٣٨ سورة الزمر

(٩) الآيات ١٠ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢١ سورة النور .

(١٠) الآية ١٧ سورة الأحزاب .

الثالث عشر : بمعنى الأُلفة والموافقة بين أهل الإيمان : (وجَعَلْنا فى قُلُوب الذينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً ورحْمَةً[1]) .

الرابع عشر : بمعنى الكتاب المنزل على موسى بن عمران : (ومِنْ قَبْلِهِ كتابُ مُوسَى إمَامًا ورحْمَةً[2]) .

الخامس عشر : بمعنى الثناء على إبراهيم والوِلدان : (رَحْمَةُ الله وبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ[3]) .

السّادس عشر : بمعنى إجابة دعوة زكريا مبتهلا إلى الله المَنَّان : (ذِكْرُ رَحْمَةِ ربِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيًّا[4]) .

السّابع عشر : بمعنى العفو عن ذوى العصيان : (لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ[5])

الثامن عشر : بمعنى فتح أبواب الرَّوْحِ والرَّيْحان : (مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاس من رَّحْمةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا[6]) .

التاسع عشر : بمعنى الجنَّةِ دار السّلام والأمان : (إنَّ رَحْمَةَ اللهِ قريبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ[7]) .

---

(١) الآية ٢٧ سورة الحديد .
(٢) الآية ١٧ سورة هود .
(٣) الآية ٧٣ سورة هود .
(٤) الآية ٢ سورة مريم .
(٥) الآية ٥٣ سورة الزمر .
(٦) الآية ٢ سورة فاطر .
(٧) الآية ٥٦ سورة الأعراف .

١٨١ أ العشرون : بمعنى / صفة الرّحيم الرحمان : (كَتَبَ ربُكُمْ على نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ [١]) . وفى الخبر : « إنَّ الله تعالى خلق الأَرواح قبل الأَجساد بأَربعة آلاف سنة ، وقدَّر الأَرزاق قبل الأَرواح بأَربعة آلاف سنة ، وكَتب الرَّحمة على نفسه قبل الأَرزاق بأَربعة آلاف سنة . ولهذا قال : سبقت رحمتى غضبى ، وعفوى عقابى » .

والرَّحِم : رَحِم المرأة . وامرأَةٌ رَحُومٌ : تشتكى رحمها . ومنه استعير الرّحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة ، ويقال : رَحِمٌ ورُحْم ، قال تعالى : (وأَقْرَبَ رُحْمًا [٢]) ، وقال : (وأُولُو الأَرْحام بَعْضُهُمْ أَوْلَى ببَعْضٍ فى كِتاب اللهِ [٣]) .

---

(١) الآية ٥٤ سورة الأنعام .
(٢) الآية ٨١ سورة الكهف .
(٣) الآية ٧٥ سورة الأنفال .

١٢ ـ بصـــيرة فى الرخاء والرد

شىءٌ رِخْوٌ ـ بالكسر ـ أَى لَيِّن . ومنه اشتقَّت الرُّخاءُ ، وهى الريح اللَّيِّنة ، يقال : نُقيم[١] فى رَخَاءٍ ونسيمٍ رُخاء[٢] .

والردّ : صرف الشيء بذاته أَو بحالة من حالاته ، يقال : رددته فارتدّ . فمن الرَدّ بالذَّات قوله تعالى : (ولَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ[٣]) . ومن الرَدّ إِلى حالة كان عليها قوله تعالى : (يَرُدُّوكُمْ عَلى أَعْقَابِكُمْ[٤]) ، وقولُه : (وإِنْ يُرِدْكَ بَخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ[٥]) ، أَى لا دافع ولا مانع له . والرد كالرَجْع[٦] . ومنهم من قال : فى الردِّ قولان : أَحدهما : ردّهم إِلى ما أَشار إِليه بقوله : (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وفِيهَا نُعِيدُكُمْ[٧]) ، والثَّانى : رَدّهم إِلى الحياة المشار إِليها بقوله : (ومنها نُخْرِجُكُمْ تَارةً أُخْرى[٧]) ، فذلك نظر منهم إِلى حالتين كلتاهما داخلة فى عموم اللفظ .

وقوله تعالى : (فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فى أَفْواهِهِمْ[٨]) قيل : عَضُّوا الأَنامِلَ غيظاً ، وقيل : أَوْمَئوا إِلى السّكوت ، فأَشاروا باليد إِلى الفم ، وقيل: ردّوا أَيديهم

---

(١) فى الأصلين : « نعيم » وهو محـرف عما اثبت .

(٢) ورد من هذه المادة فى الكتاب العزيز قوله تعالى فى الآية ٣٦ من سورة ص : (فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب » .

(٣) الآية ٢٨ سورة الأنعام .

(٤) الآية ١٤٩ سورة آل عمران .

(٥) الآية ١٠٧ سورة يونس .

(٦) فى الأصلينْ : « كالوضع » ، وما اثبت من الراغب .

(٧) الآية ٥٥ سورة طه .

(٨) الآية ٩ سورة ابراهيم .

فى أفواه الأنبياء فأسكتوهم . واستعمال الردِّ فى ذلك تنبيه أنَّهم فعلوا ذلك مرّة بعد مرَّة أُخرى. وقوله: (يَردّوكم بعد إيمانكم كافرين[1]) ، أى يرجعونكم إلى حال الكفر بعد أن فارقتموه .

والارتداد والرِدّة : الرّجوع فى الطريق الَّذى جاء منه ، لكن الرِدّة تختصّ بالكفر ، والارتداد فيه وفى غيره ، قال تعالى: (وَمن يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ[2]) ، وقال: (فارْتَدَّا عَلى آثَارِهِمَا قَصَصًا[3]) . وقوله: (ولا تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبَارِكُمْ[4]) ، أى إذا تحققتم أمرًا وعرفتم خبرًا فلا ترجعوا عنه . وقوله : (فارْتَدَّ بَصِيرًا[5]) ، أى عاد إليه البصر .

ويقال : رددت الحكم فى كذا إلى فلان : فوّضته إليه . وفى الحديث الصّحيح : «يقول الله تعالى ما تردّدت فى شيء أنا فاعله ما تردَّدت فى قبض روح عبدى المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته » . وعن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : (مَنْ ردَّ سائلا خائباً لم تَرِد الملائكة ذلك البيت سبعة أيّام[6]) ، وقال : «لَوْلا أنَّ السّؤّال يكذبون ما قُدِّس مَن ردّهم[7]» ، وقال :

---

(١) الآية ١٠٠ سورة آل عمران .
(٢) الآية ٢١٧ سورة البقرة .
(٣) الآية ٦٤ سورة الكهف .
(٤) الآية ٢١ سورة المائدة .
(٥) الآية ٩٦ سورة يوسف .
(٦) قال العقيلى فى الضعفاء : لا يصح فى هذا الباب شيء .
(٧) اخرجه الطبرانى برواية : « لولا ان المساكين يكذبون ما افلح من ردهم » كما فى اللآلى المصنوعة للسيوطى

«إذا أتاكُمُ السُّؤّال فأعطوهم يسيرًا أو ردّوهم ردًّا جميلاً، فإنّه يأتيكم مَنْ ليس بإنس ولا جانّ يختبرونكم فيما خُوِّلتم من الدُّنيا). قال الشاعر[1] :

إلى كم ذا التخلّف والتوانى وكمْ هذا التّمادى فى التّمادى

فما ماضى الشّباب بمسْتَردّ ولا يومٌ يمر بمستعاد

وفى الحديث : (البَيّعان يترادَّان[2]) ، أى / يرُدُّ كلّ واحد منهما ما أَخَذَ . ١٨١ ب

(١) اى المتنبى، فى مدح على بن ابراهيم التنوخى .
(٢) اورده الطبرانى عن ابن مسعود بلفظ : « البيعان اذا اختلفا فى البيع ترادا البيع » انظر الفتح الكبير .

١٣ ـ بصـــــيرة فى الردف

قال تعالى : (قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ[١]) ، قال ابن عرفة : أى دنا لكم ، وقال غيره : جاء بعدكم . وقيل معناه : رَدِفكم وهو الأكثر . وقال الفرّاءُ : دخلت اللام لأنّه بمعنى [قرب][٢] لكم ، واللام صلة كقوله تعالى : (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ[٣]) . وقال[٤] الأعرج : (رَدَف لكم) بفتح الدال .

والرِّدْف ـ بالكسر ـ : المرتَدَف ، وهو الذى يركب خلف الراكب . وكلّ ما تبع شيئاً فهو رِدْفه . والرِّدْف أيضاً : الكَفَل .

لها خصور وأرْداف تنوء بها رمل النقا وأعالى متنِها رُودُ[٥]

وأرداف النجوم : تواليها . والرِّدْفان : اللَّيل والنهار .

ورِدْف المِلِك : الَّذى يجلس عن يمينه ، فإذا شرب الملك شرب الرِّدْف قبل النّاس ، وإذا غزا المِلِك قعد الرِّدف موضعه . والرّديف : المرتدَف كالرِّدْف . والرِّدَافة : فعل رِدْف الملك كالخِلافة . وكانت الرِّدافة لبنى يربوع فى الجاهليّة ، لأنّه لم يكن فى العرب أحد أكثر غارة على ملوك الحيرة من بنى يربوع

---

(١) الآية ٧٢ سورة النمل . (٢) زيادة من التاج .

(٣) الآية ٤٣ سورة يوسف .

(٤) كذا فى الاصلين . والاولى : « قرأ » ، وقد ذكر هذه القراءة ابو حيـــان فى البحر المحيط ٩٥/٧ ، والاعرج هو ابن هرمز .

(٥) « رمل النقا » اى ترتج كرمل النقا . ورود : أصلها رؤد بالهمز ، يقال غصن رؤد : ناعم رخص .

فصالحوهم على أن جعلوا لهم الرِّدافة ويكفُّوا عن أهل العراق .

ورَدِفه ـ بالكسر ـ أى تبعة . والرَّادفة فى قوله تعالى : (تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ [1]) : النفخة الثانية . وأردفته معه أى أركبته معه . وأردفه أمرٌ : لغة فى رَدِفَه ، مثال تبعه وأتبعه .

وقوله تعالى : (مِنَ الملائِكةِ مُرْدِفِينَ [2]) ، قال الفرّاءُ : أى متتابعين . وقال غيره : أى جائين بعد . وقال بعضهم : معناه مُرْدِفِين ملائكة أخرى ، فعلى هذا يكونون ممَدّين بأَلْفين من الملائكة . وقيل : عنى بالمردِفِين المتقدِّمين للعسكر يُلْقُونَ فى قلوب العِدَا الرُّعْب . وقال [3] أَبو جعفر ونافع ، ويعقوب ، وسهل : (مُرْدَفين) بفتح الدّال ، أى فُعل ذلك بهم ، أى أردفهم الله بغيرهم . وقيل : مردَفين أى أُردِف كلُّ إنسان مَلَكًا . قال خزيمة (من بنى [4]) نهد :

إذا الجوزاءُ أَرْدَفَتْ الثريَّا ظننتُ بآل فاطمةَ الظُّنونا [5]
ظننت بها وظَنُّ المرْء حُوبٌ وإن أَوفَى وإن سَكَن الحَجُونا
وحالت دون ذلك من همومى همومٌ تُخرج الداءَ الدّفينا

(١) الآية ٧ سورة النازعات . (٢) الآية ٩ سورة الأنفال .
(٣) كذا . والأولى قرأ
(٤) ب : « بن » . وفى اللسان والتاج : « خزيمة بن مالك بن نهد »
(٥) « اردفت » فى البيت بمعنى ردفت أى تبعت . وظاهر كلام المؤلف يوهم خلاف ذلك . وفاطمة هى بنت يذكر بن عنزة أحد القارظين . ومعنى البيت : ان القوم يجتمعون على المياه ، حتى اذا جاء الحر جفت المياه ، وذلك حين تتبع الجوزاء الثريا وتردفها . وحينئذ يتفرق القوم فى طلب المياه فى جهات يعرفونها ، ويأخذ كل فريق وجها ، فيذكر الشاعر ان عشيرة فاطمة محبوبته تذهب فى وجه غير وجه عشيرته ، فلا يدرى أين مضت ولا اين نزلت، وتكثر ظنونه فى هذا الأمر.

قال الخليل : سمعت رجلاً بمكّة ، يزعمون [1] أنه من القُرّاء ، وهو يقرأ (مُرُدِّفِينَ) بضمّ الميم والرّاء وكسر الدّال المشدّدة ، وعنه فى هذا الوجه كسر الرّاء . فالأُولى أصلها مُرْتدِفِين ، لكن بعد الإدغام حركت الرّاءُ بحركة الميم . وفى الثانية حرّكت الرّاءُ السّاكنة بالكسر . وعنه فى هذا الوجه [و] [2] عن غيره فتح الراء ، كأَن [3] حركة التاء أُلْقِيت عليها . وعن الجَحْدرىّ : بسكون الراء وتشديد الدّال جمعاً بين الساكنين .

يقال : أتينا فلانا فارتدفناه ، أى أخذناه من ورائه أَخْذًا . واستردفه : سأَله أن يُردفه . وترادفَا : تعاونَا .

---

(1) فى التاج : « يزعم » .
(2) زيادة من التاج .
(3) فى الأصلين : « كأنه » . وما اثبت عن التاج .

١٤ – بصيرة فى الردم والردء والرذالة والرزق

الرَّدْم : ما يسقط من الجدار المتهدِّم . والرَّدْم أَيضاً : السّد الذى بيننا وبين يأجوج ومأجوج . ورَدَم البابَ والثُلْمَة وردَّمه[1] : سدَّه كلَّه ، وقيل : سدّ ثُلُثَه أَو هو أَكثر من السدّ . والاسم الرَّدَم بالتَّحريك[2] . وتردَّم ثوبَه : رَقَعَه . والمتردَّم : الموضع الَّذى يُرْقَع من / الثَّوب . ١٨٢ ا

والرِّدءُ – بالكسر – : العَوْن ، ورَدأه به : جعله له رِدْءًا وقوَّة وعمادًا . والرّدِىءُ فى الأَصل مثله ، لكن تعورف فى المتأَخِّر المذموم والفاسد ، وقد رَدُؤ – ككرم – رَداءة ، فهو ردىء من أَرْدئاء .

والرَّذْل والرَّذِيل والرُّذَال والأَرذل : الدُّون المرغوب عنه لرداءته . والجمع : أَرذالٌ ورُذلاءُ ورُذُول ورُذَالٌ والأَرذلون ، وقد رَذُل ورَذِل – ككرُم وعلِمَ – رَذَالة ورُذُولة . وَرَذَله غيرُه وأَرْذله . والرُّذَال والرُّذَالة : ما انتُقِىَ جَيِّده .

والرِّزق – بالكسر – : ما ينتفع به . ويقال للعطاء الجارى تارة ، دنيويّا كان أَو أخرويًا ، وللنصيب تارة ، ولما يصل إِلى الجوف ويُتغذَّى به تارة . والجمع : أَرزاق .

---

(١) فى القاموس ذكر صيغة الترديم فى معنى الترقيع ؛ ففيه : ثوب مردم : مرقع .
(٢) فى التاج : « ووقع فى البصائر للمصنف : والاسم الردم بالتحريك وهو غلط » اى ان الصحيح أن الاسم بسكون الراء كما جاء فى متن القاموس .

والرِّزْقُ – بالفتح المصدر الحقيقى ، والمرّة الواحدة رَزْقة ، والجمع رَزَقات ، وهى أطماع ، يقال : أعطى السّلطان رِزقَ الجند ، ورُزِقْت علما . قال تعالى : (وأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ[1]) أى من المال والجاه والعلم .

وقوله : (وتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ[2]) أى أتجعلون نصيبكم من النِّعمة تحرّى الكذب . وقوله : (وفى السَّماء رِزْقُكُمْ[3]) قيل : عنى به المطر الَّذى به حياة الحيوان ، وقيل : هو كقوله : (وأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً[4]) ، وقيل : تنبيه أَنَّ الحُظوظ بالمقادير . وقوله : (فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ[5]) أى بطعامٍ يُتَغَذَّى به . وقوله : (رِزْقًا لِلْعِبادِ[6]) ، قيل عنى به الأَغذية ، ويمكن أن يحمل على العموم فيما يؤكل ويلبس ويستعمل . وقال فى العطاء الأخروىّ : (بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ[7]) أى يفيض عليهم النّعم الأُخروية . وقوله : (إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاق[8]) محمول على العموم .

---

(1) الآية ١٠ سورة المنافقين .

(2) الآية ٨٢ سورة الواقعة ، وقوله فى تفسير الآية : « اتجعلون » فى الراغب : « وتجعلون » وكأنه اخذ الاستفهام من العطف على ما قبله .

(3) الآية ٢٢ سورة الذاريات .

(4) الآية ١٨ سورة المؤمنين .

(5) الآية ١٩ سورة الكهف .

(6) الآية ١١ سورة ق .

(7) الآيتان ١٦٩ ، ١٧٠ سورة آل عمران .

(8) الآية ٥٨ سورة الذاريات .

والرازق يقال لخالق الرُّزق ومعطيه والمسبِّب له ، وهو الله تعالى ، ويقال للإنسان الَّذى يصير سببًا فى وصول الرّزق . والرزَّاق لا يقال إلَّا لله تعالى . وقوله : (وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِين[1]) أى بسبب فى رزقه ولا مدخل لكم فيه . (ويَعْبدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ما لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا[2]) الآية أى ليسوا بسبب فى رزقهم بوجه من الوجوه ، وبسبب من الأَسباب .

وارتزق الجندُ : أخَذوا أرزاقهم . والرِّزقة : ما يُعطَوْنه دفعة واحدة

(١) الآية ٢٠ سورة الحجر .

(٢) الآية ٧٣ سورة النحل .

١٥ ـ بصيرة فى الرسخ والـرس والرسل

رَسَخ رُسُوخًا : ثبت . ورَسَخ الغديرُ : نَشَّ[١] ماؤُه ونَضَب فذهَب ، والمطرُ : نَضَبَ نداهُ فى الأَرض فالتقى الثَّرَيان[٢] . وأَرسخه : أَثبته . والرّاسخ فى العِلْم : المتحقّق به الَّذى لا يعترضه شبهة . والراسخون فى العلم : هم الموصوفون بقوله : (الَّذِينَ آمنوا بالله ورسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا[٣]) .

والرَّسّ : وادٍ بأَذْرَبِيجان فيه أَربعة آلاف نهر جارٍ[٤] ، قال[٥] :

* فهو لوادى الرّسّ كاليَدِ لِلْفَمِ *

وأَصل الرسّ : الأَثر القليل الموجود فى الشىء ، يقال : سمعت رَسًّا من خَبَر . وَرَسَّ الحديثَ فى نفْسه[٦] . ووجد رَسًّا من الحُمَّى . ورُسّ

---

(١) اى اخذ فى الجفاف .

(٢) اى بلل المطر من فوق ، وبلل الارض من تحت .

(٣) الآية ١٥ سورة الحجرات .

(٤) ذكر بعده شــعر زهير ، وظاهره أن الرس فى شعره هو الوادى باذربيجان . وهذا غير صحيح ، فانه عند زهير فى بلاد العرب ، واين هى من اذربيجان .

(٥) اى زهير فى معلقته . وصدره : بكرن بكورا واستحرن بسحرة *

يصف ظعائن النساء ـ وهن النســاء فى الهوادج ـ فارقنه ، ويذكر انهن لا يخطئن هــذا الوادى . وادى الرس ، كما لاتجاوز اليد الفم .

(٦) فى الاصــلين : « نفسى » وما اثبت موافق لما فى التاج ، ففيه : « رس الحديث فى نفســه يرسه رسا : حدثها به » ، وفيه فى موضع آخر : « ورس الحــديث فى نفســه : اذا عاود ذكره » .

المِّيتُ : دُفِن وجُعل أثرًا بعد عين[1] .

والرِّسْلُ – بالكسر – والرِّسْلَةُ : الرِفْق والتُؤَدة ، والانبعاث على مَهَل .

والرَّسْل / – بالفتح – : السَّهْل من السَّيرِ ، وقد رَسِل – بالكسر – رَسَلاً ورَسَالةً . والإرسال : التَّسليط ، والإطلاق ، والإهمال ، والتَّوجيه . والاسم الرِّسالة ، والرَّسالة ، والرَّسول ، والرَّسيل . والرسول : المرسَل أيضاً ، والجمع : أَرْسُلٌ ورُسُلٌ ورُسَلاءُ . والرَّسول أيضاً : الموافق[2] لك فى النِّضال ونحوه . وإبل مَراسيل : منبعثة انبعاثًا سهلا ، ومنه الرَّسول : المنبعِث . وتُصُوِّر منه تارة الرِّفق فقيل : على رِسْلك : إذا أمرته بالرِّفق . وتارة الانبعاث فاشتُقَّ منه الرَّسول .

182 ب

والرَّسول تارة يقال للقول المتحمَّل كقوله[3] :

ألا أبلِغْ أبا حفصٍ رسولاً

---

(1) جاء من مادة الرس فى الكتاب العزيز قوله تعالى:(وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا) فى الآية ٣٨ من سورة الفرقان ،وقوله تعالى : (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود) فى الآية ١٢ سورة ق · وفى تبيين الرس فى الكتاب اقوال . ويقول البيضاوى فى آية الفرقان فى بيان اصحاب الرس : « قوم كانوا يعبدون الأصنام ، فبعث الله تعالى اليهم شعيبا ، فكذبوه ، فبينما هم حول الرس – وهى البئر الغير المطوية – فانهارت فخسف بهم وبديارهم . وقيل الرس : قرية بفلج اليمامة ،كان فيها بقايا ثمود ، فبعث اليهم نبى فقتلوه فهلكوا . وقيل : الاخدود . وقيل : بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار. وقيل: هم أصحاب حنظلة ابن صفوان النبى ، ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون ، وسموها عنقاء ، لطول عنقها ، وكانت تسكن جبلهم الذى يقال له : فتح أو دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ، ولذلك سميت : مغربا ، فدعا عليها حنظلة فأصابتها الصاعقة . ثم انهم قتلوه فاهلكوا . وقيل : قوم كذبوا نبيهم ورسوه اى دسوه فى بئر » ·

(2) كذا ورد فى القاموس . وفى التاج :« الذى صرح به صاحب اللسان وغيره انه من معانى الرسيل كأمير » .

(3) اى قول نفيلة الاشجعى ، فى مقطوعة يخاطب فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قصة جاءت فى اللسان فى (ازر) . وعجز البيت :

• فدًى لك من أخى ثقة إزارى •

وقد عنى بازاره نفسه .

وتارة لمتحمِّل القول . والرَّسول يقال للواحد والجمع ، قال تعالى : (لقدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ[1]) ، وقال : (إنَّا رَسُولُ رَبِّ العَالِمِين[2]) ، ولم يقل رُسُل[3] لأنَّ فعولا وفعيلاً يستوى فيهما المذكَّر والمؤنَّث والواحد والجمع ، مثل عَدُوٌّ وصديق . وقيل : معناه : إنَّا ذَوُو[4] رسالة ربِّ العالمين ، لأنَّ الرَّسول يذكر ويراد به الرِّسالة كما تقدَّم ، قال كُثَيِّر :

لقد كذب الواشون ما بُحتُ عندهم ... بليلَى ولا أرسلتهم برسول[5]

أى برسالة . وأمَّا الرَّسول بمعنى الرُّسُل فكقول أبى ذُؤَيب :

أَلِكْنِى إليها وخَيْرُ الرسُو ... لِ أَعْلَمُهُم بنواحِى الخَبَر[6]

أى وخير الرُّسُل .

وقوله : (ما وَعَدْتَنا على رُسُلِك[7]) أى على ألسنة رُسُلِك .

والمراسيل : الإبل الخِفاف التى تعطيك ما عندها عَفْوًا ، الواحدة[8] رَسْلة . قال كعب بن زهير :

أمْسَت سعاد بأرضٍ لا تبلِّغها ... إلَّا العِتاقُ النَّجيبات المراسيلُ[9]

---

(١) الآية ١٢٨ سورة التوبة . (٢) الآية ١٦ سورة الشعراء .

(٣) المناسب : « رسولا » ، فان التلاوة : « فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين والحديث عن موسى وهارون . وجاء فى سورة طه : (فأتياه فقولا انا رسولا ربك) .

(٤) كذا ، وهو جار على ما تقدم . والمناسب : « ذو رسالة » .

(٥) فى التاج انه يروى « بسر » فى مكان « بليلى » .

(٦) انظر ديوان الهذليين ١٤٦/١ . (٧) الآية ١٩٤ سورة آل عمران .

(٨) كذا . وفى القاموس واللسان ان الواحدة مرسال ، كما يقضى به القياس .

(٩) هذا البيت من بردته المشهورة .

وقوله تعالى : (وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا[1]) [أى الرياح[2]] أرسلت كعُرْف الفَرَسِ ،، وقيل : الملائكة ، وقيل : الخيل .

والرَّسَل - بالتَّحريك - من الإبل والغنم ما بين عشر إلى خمس وعشرين ، وقيل : القطيع من الإبل والغنم .

والرِّسْل - بالكسر - اللّبَن لنزوله على تؤدة ، وهو من القول : الليِّنُ الخَفِيضُ ، قال الأعشى :

فقالَ للمَلْك سرِّح منهم مائةً   رِسْلاً من القول مخفوضًا وما رَفَعا[3]

ورُسُل الله تارة يراد بها الملائكة ، وتارة يراد بها الأنبياءُ ، فمن الملائكة قوله تعالى : (إنَّا رُسُلُ رَبِّكَ[4]) ، ومن الأنبياء قوله تعالى : (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بالبيِّنَاتِ فَرَدُّوا أيْدِيَهُمْ فى أفْواهِهِمْ[5]) . وقوله تعالى : (يأيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ[6]) ، قيل : عنى به الرّسول وصَفوةَ أصحابه ، فسمّاهم رُسُلا لضمّهم إليه ، كتسميتهم المُهَلَّب وأولاده المهالبة .

والإرسال يقال فى الإنسان وفى الأشياء المحبوبة والمكروهة . وقد يكون ذلك بالتسخير كإرسال الريح والمطر ، وقد يكون ببعث مَن يكون له اختيار ، نحو إرسال الرّسل ، وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو : (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكافِرِين[7]) .

---

(1) الآية ١ سورة المرسلات .   (2) زيادة عن التاج .
(3) من قصيدة له فى مدح هوذة بن على . وانظر الصبح المنير ٨٧ .
(4) الآية ٨١ سورة هود .   (5) الآية ٩ سورة ابراهيم .
(6) الآية ٥١ سورة المؤمنين .   (7) الآية ٨٣ سورة مريم .

والإرسال يقابل بالإمساك قال تعالى : (وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعدِهِ[1]) . قال :

يا حبيبى وخليلى ومُنَى قَلْبِى ورسُولِى
فتبيَّنْ وتَيقَّن أنا فى إِثْرِ الرسولِ

والرسول فى القرآن ورد على اثنى عشر وجهًا :

الأوّل : بمعنى جبريل وميكائيل والمصطَفَين منهم : (اللهُ يَصْطَفِى مِنَ المَلائكةِ رُسُلاً[2]) .

الثانى : بمعنى الأنبياء : (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ[3]) .

الثَّالث : بمعنى صالحٍ النبي : (فقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ نَاقَةَ اللهِ[4]) .

الرَّابع : بمعنى نوح : (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّى[5]) .

الخامس : بمعنى هود : (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ ربى وأنَا لَكُمْ نَاصِحٌ[6]) .

السادس : بمعنى موسى الكليم : (إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ[7]) .

السَّابع : بمعنى شُعَيب : (وإِنْ كانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ[8]) ، (يَا قَوْمِ لَقَد / أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّى[9]) . ١١٨٣

(١) الآية ٢ سورة فاطر .
(٢) الآية ٧٥ سورة الحج .
(٣) الآية ١٦٥ سورة النساء .
(٤) الآية ١٣ سورة الشمس .
(٥) الآية ٦٢ سورة الأعراف .
(٦) الآية ٦٨ سورة الأعراف .
(٧) الآية ١٦٢ سورة الشعراء .
(٨) الآية ٨٧ سورة الأعراف .
(٩) الآية ٩٣ سورة الأعراف .

الثامن : بمعنى يوسف الصِّدِّيق : (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ[1]) إلى قوله : (مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا) .

التَّاسع : بمعنى رُسُل بِلْقِيس إلى سليمان : (فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ[2])

العاشر : بمعنى شخص غير معيَّن : (أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا[3])

الحادى عشر : بمعنى عيسى : (إِنِّى رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ[4]) .

الثانى عشر : بمعنى سيِّد المرسلين : (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ[4]) ، (وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا[5]) ، (وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ[6]) ، (مَالِهَذَا الرَّسُولِ[7]) . وله نظائر .

---

(1) الآية ٣٤ سورة غافر .
(2) الآية ٣٥ سورة النمل .
(3) الآية ٥١ سورة الشورى .
(4) الآية ٦ سورة الصف .
(5) الآية ٧٩ سورة النساء .
(6) الآية ١٥٣ سورة آل عمران .
(7) الآية ٧ سورة الفرقان .

١٦ – بصيرة فى الرسو والرشد والرص

رَسَا رَسْوًا وَرُسُوًّا ، وأَرْسَى : ثَبَتَ . والسَّفِينةُ : وقفت على البحر[١] ، وأرسيته[٢] أنا .

قوله تعالى : (رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ[٣]) أى جبالًا ثابتات . وقوله : (والجِبَالَ أَرْساها[٤]) إشارة إلى قوله : (والجبالَ أَوْتَادًا[٥])

قال[٦] :

* وَلَا جبال إذا لم تُرْسَ أوتادُ *

وألقت السّحاب مراسيَها : استقرّت وجادت ، وقيل : ألقت طُنُبها[٧] .

وقوله تعالى : (أَيَّانَ مُرْسَاها[٨]) : متى وقوعها ومتى زمان ثبوتها . وقوله : (بِسْمِ اللهِ مَجْرٰها ومُرْساها[٩]) بضم ميميهما وفتحهما من أجريت وأرسيت

---

(١) كذا فى نسخة القاموس التى كتب عليها الشارح . وقال : « كذا فى النسخ ، والصواب: اللنجر ، كما هو نص الصحاح . وفى التهذيب : الأنجر ، وهو الصحيح . قلت : واللنجر معرب لنكر ، وهو المرساة » . وقد فسر فى القاموس هذه المرساة فى (نجر) فقال : « خشبات يفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كصخرة اذا رست رست السفينة » .

(٢) كذا فى القاموس . وكتب فى هامشه : الأولى وارسيتها ليعود على السفينة » .

(٣) الآية ٢٧ سورة المرسلات . (٤) الآية ٣٢ سورة النازعات .

(٥) الآية ٧ سورة النبأ .

(٦) أى الأفوه الأودى من داليته المشهورة . والبيت فى الطرائف الادبية ١٠ :

والبيت لا يبتنى الا لـه عمـد ولا عمـاد اذا لم ترس أوتـاد

(٧) الطنب : حبل طويل يشد به الخباء .

(٨) الآية ١٨٧ سورة الأعراف ، والآية ٤٢ سورة النازعات .

(٩) الآية ٤١ سورة هود .

أو من جَرَت ورَسَت . وقرئ : مُجرِيها ومُرْسيها على النّعت لله عزّ وجلّ . ورَسَوت بين القوم ، أى أثْبَتّ بينهم الصّلح[1] .

والرُّشد – بالضمّ – والرَّشَد – بالتّحريك – : خلاف الغىّ . ويستعمل استعمال الهداية ، رَشِدَ كعَلِمَ ورَشَد كنصر . وقيل : المحرّك أخصّ من المضموم ؛ فإنّ المضموم يقال فى الأمور الدّنيوية والأُخروية ، والمتحرّك يقال فى الأمور الأُخرويّة لا غير[2]

ورَصُّ الشىء : إلصاق بعضِه ببعضٍ وضمُّه . ومنه قيل للبخيل : الرُّصّاصة .

والمرصوصة : البئر المطويّة بالرّصاص .

وتراصُّوا : تلاصقوا ، قال تعالى : (كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ[3]) أى محكَم متقَن كأنّما بُنِى بالرّصاص .

---

(١) فى الراغب : ايقاع الصلح » .

(٢) مما جاء فى الكتاب من مادة الرشد قوله تعالى : « فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » فى الآية ١٨٦ سورة البقرة ، وقوله : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » فى الآية ٢٥٦ سورة البقرة ، وقوله تعالى : « ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا » فى الآية ١٠ سورة الكهف . وقوله تعالى : « وما أهديكم الا سبيل الرشاد » فى الآية ٢٩ سورة غافر ، وقوله تعالى : « أولئك هم الراشدون » فى الآية ٧ سورة الحجرات .

(٣) الآية ٤ سورة الصف .

١٧ - بصـيرة فى الرصد والرضاع

وهو اسم للرّاصد وللمرصود ، وللرّاصدين والمرصودين ، يستوى فيهما[١] الواحد والجمع . وقوله تعالى : (يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ومِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا[٢]) يحتمل كلّ ذلك .

والمادّة موضوعة للتّرقّب أو لاستعدادٍ لِلتّرقّب[٣] ، (رَصَد له وتَرَصَّد[٤]) وأرصدته أنا . وقوله : (إنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ[٥]) : إنَّه لا ملجأ ولا مهرب من الله إلا إليه . والمِرصاد والمَرْصَد : موضع الرَّصْد . وقوله : (إنَّ جَهَنَّمَ كانَتْ مِرْصَادًا[٦]) تنبيه أنَّ عليها مَجَاز النَّاسِ .

رضِع الصّبىّ أمّه ، ورَضَع - كسمع وضرب - رَضاعًا ورَضْعًا ورَضَاعة ، وأرضعته أمُّه . وقوله تعالى : (وإن أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ[٧]) أى تسوموهنّ[٨] إرضاع أولادكم .

ورضُع - ككرم - ورضَع - كمنع - رَضَاعة : لَؤُمَ ، فهو راضع ورَضيع . ورَضَّاع : نهاية فى اللُّؤم . وأصله رجل كان يرضع إبله لئلا يُسمع صوت حلبه فيُسأَل . وسمّى الثنيّتان من الإنسان الراضعتين لاستعانة الطفل بهما فى المسترضع[٩] .

---

(١) كذا فى الأصلين . والمناسب : « فيه » اى فى الرصد . وقد يوجه ما هنا على أن المراد : يستوى الرصد فيهما . وقوله : « الواحد والجمع » بالجر بدل من الضمير فى « فيهما » .
(٢) الآية ٢٧ سورة الجن .
(٣) فى الأصلين : « الترقب » والوجه ما اثبت ، لانه يقال : استعد له ، ولا يقال : استعده .
(٤) فى القاموس : رصده وترصده .
(٥) الآية ١٤ سورة الفجر .
(٦) الآية ٢١ سورة النبأ .
(٧) الآية ٢٣٣ سورة البقرة .
(٨) فى ا : « تسرفوهن » ، وفى ب : « تسوقوهن » ، وما اثبت عن الراغب .
(٩) كذا فى ا . وفى ب : « المترضع » ، وفى الراغب : « الرضع » .

١٨ ـ بصيرة فى الرضا

رَضِىَ الله عنه ، ورضى عليه ، يَرْضى رِضًا ورِضْوانًا ورُضًا ورُضْوانًا ومَرْضاة : ضد سَخِط ، فهو راضٍ من رُضاةٍ ، و[ورَضِىٌّ] من أَرضياء ورُضاة ، ورَضٍ من رَضِين .

وأَرضاه : أعطاهُ ما يُرضيه . واسترضاه وترضَّاه : طلبَ رِضاهُ . ورضيته وبه ، فهو مَرْضُوٌّ ومَرْضِىٌّ .

ورِضا العبدِ عن الله تعالى أَلَّا يكره ما يجرى به قضاؤُه . ورضا الله تعالى عن العبد أَن يراه مؤتمرًا لأَمره منتهيًا عن نهيه . والرِّضوان : الرِّضا الكبير[1] . / ١٨٣ ب
ولما كان أَعظم الرضا رضا اللهِ تعالى خُصّ لفظ الرِّضوان فى القرآن بما كان من الله تعالى .

وقوله : (إِذا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْروفِ[2]) أَى أَظهر كلٌّ واحد منهم الرِّضا بصاحبه ورضيه . قال تعالى : (وإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُم[3]) وقال : (إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُول[4]) ، وقال : (مِنْ بَعدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاءُ ويَرضَى[5]) ، وقال : (ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذى ارْتَضَى لَهُم[6])

---

(١) كذا فى الاصلين . وفى الراغب : « الكثير » .
(٢) الآية ٢٣٢ سورة البقرة .
(٣) الآية ٧ سورة الزمر .
(٤) الآية ٢٧ سورة الجن .
(٥) الآية ٢٦ سورة النجم .
(٦) الآية ٥٥ سورة النور .

وقال : (واجعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا[1]) ، وقال : (وكانَ عِنْدَ رَبِّه مَرْضِيًّا[2]) ، وقال : (وعجِلْتُ إلَيكَ رَبِّ لِتَرضَى[3]) ، وقال : (لَقَد رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ[4]) وقال لنبيِّه : (لَعَلَّكَ تَرْضَى[5]) . قال : (ويَرضَيْنَ بما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ[6]) وقال : (ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فتَرْضَى[7]) ، وقال : (لِسَعْيِهَا راضية[8]) وقال : (فَهُوَ فى عِيشَةٍ رَاضِيةٍ[9]) أى مرضيّة . وقال : (ارْجِعى إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً[10]) وقال : (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ[11])

واعلم أنَّ العلماء قد أجمعوا على أنَّ الرِّضا[12] مستَحبٌّ ، مؤكد استحبابُه . واختلفوا فى وجوبه على قولين ، والأكثر على تأكُّد استحبابه ، فإنه لم يرد الأمر به كما ورد فى الصبر ، وإنَّمَا جاء [الثناء] على أصحابه . وأمَّا ما يروى من الأثَر : «من لم يرض بقضائى ، ولم يصبر على بلائى ، فلْيتَّخذ ربًّا سِوَاىَ» فهذا أثر إسرائيليٌّ لم يصحّ عن النبى صلَّى الله عليه وسلَّم ، ولا سيَّما عند من يَرَى أنَّه من جملة الأحوال الَّتى ليست مكتسبة ، وأنه موهِبة محضة ، فكيف يؤمر به وليس مقدورًا !

وهذه مسألة اختلف فيها السّالكون على طرق ثلاث : فقال شيوخ خُراسان : إنَّه من جملة المقامات وهو نهاية التوكل ، وقال آخرون :

---

(1) الآية ٦ سورة مريم .
(2) الآية ٥٥ سورة مريم .
(3) الآية ٨٤ سورة طه .
(4) الآية ١٨ سورة الفتح .
(5) الآية ١٣٠ سورة طه .
(6) الآية ٥١ سورة الاحزاب .
(7) الآية ٥ سورة الضحى .
(8) الآية ٩ سورة الغاشية .
(9) الآية ٢١ سورة الحاقة ، والآية ٧ سورة القارعة .
(10) الآية ٢٨ سورة الفجر .
(11) الآية ١١٩ سورة المائدة ، وورد فى آيات اخر .
(12) اى الرضا بقضاء الله .

هو من جملة الأحوال ، يعنى هذا لا يمكن أن يتوصّلَ إليه العبدُ ، بل هو نازلة تحُلُّ بالقلب كسائر الأحوال . والفرق بين المقامات والأحوال ، أن المقامات عندهم من المكاسب ، والأحوال مجرّد المواهب .

وحكمت فرقة ثالثة بين الطّائفتين ، منهم الشيخ القدوة صاحب[1] الرّسالة وغيره ، فقالوا[2] : يمكن الجمع بينهما بأن يقال : مبدأُ الرّضا مكتسَب للعبد فهو من جملة المقامات ، ونهايته من جملة الأحوال ، فليست مكتسبة .

واحتج شيوخ خراسان ومن قال بقولهم بأنّ الله تعالى مَدَح أهله وأثنى عليهم ونَدَبهم إليه ، فدلَّ على أنَّه مقدور لهم ، وقال النّبي صلَّى الله عليه وسلَّم : « ذاقَ طعم الإيمان مَن رضى باللهِ ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا[3] » . ورأيت من أصحابنا مَن نزَّل هذا الحديث على جميع معانى سورة الأنبياءِ حرفًا حرفًا . وقال : « من قال حين يسمع النِّداءَ : رضيتُ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمّد رسولًا غُفرت له ذنوبُه » . وهذان الحديثان عليهما مدار مقامات الدِّين ، وقد تضمّنا الرّضا بربوبيّته سبحانه وألوهيته ، والرّضا برسوله والانقياد له ، والرّضا بدينه والتسليم له . ومن اجتمعت له هذه الأربعة فهو الصّدّيق حقًّا . وهى سهلة بالدَّعوى واللِّسان ، ومِن أصعب الأمور عند الحقيقة والامتحان ، ولا سيّما إذا ما خالَفَ هَوَى النَّفس ومرادَها ، فحينئذ يتبين أنَّ الرّضا كان على رسالة لا على حالة .

---

(١) هو ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى ، صاحب الرسالة فى رجال الطريقة فى التصوف ، وكانت وفاته سنة ٤٦٥ هـ بمدينة نيسابور ، كما فى ابن خلكان .

(٢) انظر الرسالة ص ١١٥ .

(٣) رواه احمد فى المسند ومسلم عن العباس بن عبد المطلب ، كما فى الجامع الصغير .

فَالرِّضا بإلاهيَّته متضمِّن للرِّضا بمحبَّته وحده ، وخوفه ورجائه والإنابة إليه ، والتبتّل إليه ، وإنجذاب قُوَى الإرادة والحبّ كلّها إليه ، فِعل[1] الرّاضى بمحبوبه كلَّ الرِّضا ، وذلك يتضمّن عبادته والإخلاص له . والرضا بربوبيته / يتضمّن الرضا بتدبيره لعبده ، ويتضمن إفراده بالتَّوكُّل عليه والاستعانة والثقة به والاعتماد عليه ، وأن يكون راضيًا بكلِّ ما يفعله . فالأوّل يتضمن رضاه بما يأمر به ، والثّانى يتضمّن رضاه بما يُقدِّرهُ عليه .

١١٨:

وأمّا الرّضا بنبيّه رسولًا فيتضمّن كمالَ الانقياد له والتسليم المطلَق إليه ، بحيث يكون أولى به من نفسه ، فلا يتلقّ الهُدى إلّا من مواقع كلماته ، ولا يحاكِم إلّا إليه ، ولا يحكِّم عليه غيره ، ولا يرضى بحكم غيره البتة ، لا [فى] شىء من أسماء الرّب وصفاته وأفعاله ، ولا فى شىء من أذواق حقائق الإيمان ومقاماته ، ولا فى شىء من أحكامه[2] ظاهره وباطنه ، ولا يرضى إلّا بحكمه . فإن عجز عنه كان تحكيمه غيره من باب غذاء المضطرِّ إذا لم يجد ما يُقيت[3] إلّا من الميْتة والدّم ، وأحسن أحواله أن يكون من باب التراب الّذى إنما يُتيمَّمُ به عند العجز من استعمال الماء للطُّهور .

وأمّا الرضا بنبيّه فإذا قال أو حكم أو أمر أو نهى رضِيَ كلّ الرضا ، ولم يبق فى قلبه حَرَج من حكمه ، وسلَّم لله[4] تسليما ولو كان مخالفًا لمراد

(١) فى الاصلين ، « فعلى » ، والوجه ما اثبت .
(٢) ب : « احكام » .
(٣) كذا . واقات : قدر ، وحافظ ، ويقال : قاته أعطاه قوته . والمراد هنا : ما يقوم بقوته .
(٤) فى الأصلين . « الله » . والوجه ما اثبت .

نفسه وهواها ، وقولِ مقلِّده وشيخه وطائفته . وههنا توحشك النَّاس كلّهم إلَّا الغرباء فى العالم . فإيّاك أن تستوحش من الاغتراب والتفرّد ، فإنَّه ـ والله ـ عين العزّ والصّحبة مع الله تعالى ورسوله ، وروح الأُنس به ، والرضا به ربًّا وبمحمد رسولاً وبالإسلام دينا . بل الصّادق كلَّما وجد سرّ الاغتراب وذاق حلاوته وتنسّم رَوْحه قال : اللهم زدنى اغترابًا أو وحشةً فى العالَم وأُنساً بك . وكلَّمَا ذاق حلاوة هذا الاغتراب والتفرّدِ رأى الوحشة عين الأُنْس بالنَّاس ، والذلَّ عين العِزِّ بهم ، والجهل عين الوقوف مع آرائهم وزُبالة[1] أذهانهم ، والانقطاع عين التعبُّد برسومهم وأوضاعهم ، فلم يُؤثر بنصيبه من الله أحدًا من الخلق ، ولم يَبِعْ حَظَّه من الله بموافقتهم فيما لا يُجدى عليه إلَّا الحرمان . وغايته مودَّة بينهم فى الحياة الدُّنيا . فإذا انقطعت الأَسباب ، وحَقَّت الحقائق ، وبُعْثر ما فى القبور ، وحُصِّل ما فى الصُّدور ، تبيَّنَ له حَدُّ مواقع الرِّبح من الخسران . والله المستعان .

والتحقيق فى المسأَلة : أَنَّ الرّضا كسبيّ باعتبار سببه ، وَهْبِيّ باعتبار حقيقته ، فيمكن أن يقال بالكسب لأَسبابه ، فإذا تمكَّن فى أَسبابه وغَرَس شجرته اجتنى منها ثمرة الرِّضا ، فإن الرّضا أَخو التَّوكُّل . فمن رسخ قَدَمُه فى التوكُّل والتسليم والتفويض حصل له الرّضا ولا بدّ ، ولكن لعزَّته وعدم إجابة أَكثر النُّفوس له وصعوبته عليها لم يوجبه[2] الله على خَلْقه رحمة

(1) الزبالة : الشىء اليسير ، يقال : ما فى البئر زبالة ، وقد يكون : زبالة اى كثافة أذهانهم وجزالتها . والزبالة فى الاصل : كثرة اللحم .
(2) فى الاصلين : « يوجب »

بهم وتخفيفاً عنهم ، لكن ندبهم إليه وأثنى على أهله ، وأخبر أنَّ ثوابه رضاه عنهم الَّذى هو أعظم وأكبر وأجلُّ من الجنَّاتِ وما فيها[1] ، فمن رضى عن ربه رضى الله عنه .. بل رضا العبد عن الله علامة رضا الله عنه ومن نتائجه ، فهو محفوف بنوعين من رضا الله عن عبده : رضًا قَبْله أوجب له أن يرضى عنه ، ورضا بعده وهو ثمرة رضاه عنه ، ولذلك كان الرِّضا بابَ الله الأعظم ، وجَنَّة الدُّنيا ، ومحلُّ راحة العارفين ، وحياة المحبِّين ، ونعيم العابدين ، وقُرَّة عين المشتاقين .

١٨ب / ومن أعظم أسباب حصول الرِّضا أن يلزم ما جعل الله رضاه فيه ، فإنَّه يوصِّله إلى مقام الرضا ولا بدَّ . قيل ليحيي بن مُعاذ رحمه الله : متى يبلغ العبد مقام الرضا ؟ قال : إذا أقام نفسه على أربعة أصول فيما يعامل به ربَّه ، فيقول : إن أعطيتنى قَبِلْت ، وإن منعتنى رضيت ، وإن تركتنى عبدت ، وإن دعوتنى أجبت . وليس الرِّضا والمحبة كالرجاء والخوف ، فإن الرضا والمحبة حالان من أحوال أهل الجنة ، لا يفارقان فى الدُّنيا ولا فى البَرْزَخ ولا فى الآخرة ، بخلاف الخوف والرَّجاء فإنهما يفارقان أهل الجنَّة لحصول ما كانوا يرجونه ، وأمنِهم ممَّا كانوا يخافونه . وإن كان رجاؤهم لما ينالون من كراماته دائماً ، لكنَّه ليس رجاءً مَشُوبًا بشكٍّ ، بل رجاء واثقٍ بوعدٍ صادق من حبيب قادر . فهذا لون ، ورجاؤهم فى الدنيا لون .

---

(١) فى الأصلين « فيهما » .

واعلم أنه ليس من شروط[1] الرِّضا ألَّا يحسَّ بالألَم[2] والكاره ، بل ألَّا يعترض على الحكم ولا يسخط ؛ فإن وجود التَّألُّم وكراهة النَّفس لا ينافى الرِّضا ، كرضا المريض بشرب الدَّواء الكريه ، ورضا الصَّائم فى اليوم الشديد الحرّ بما يناله من ألم الجوع والظمإ .

وطريق الرِّضا طريق مختصرة قريبة جدًّا موصلة إلى أجلّ غاية ، ولكنَّ فيها مشقة ، ومع ذلك فليست مشقَّتها بأصعب من مشقَّة طريق المجاهدة ، ولا فيها من المفاوز[3] والعَقَبات ما فيها ، إنما عقبتها همّة عالية ونفس زكيّة ، وتوطين النفس على كلّ ما يَرِدُ عليها من الله ، ويسهِّل ذلك على العبد علمُه بضعفه وعجزه ، ورحمة ربِّه وبرّه به . فإذا شهد هذا وهذا ولم يطرح نفسه بين يديه ، ويرض به وعنه ، وينْجَذِبْ[4] دواعى حبّة ورضاه كلّها إليه ، فنفسه نفس مطرودة عن الله ، بعيدة عنه ، غير مؤهَّلة لقربه وموالاته ، أو نفس ممتحَنة مبتلاة بأصنافِ البلايا والمحن . فطريق الرضا والمحبّة تُسيِّر العبد وهو مستلْقٍ على فراشه ، فيصبح أمام الرّكب بمراحل . وثمرة الرّضا الفرح والسّرور بالله تعالى .

وقال الواسطى : استعمل الرضا جهدك ، ولا تدع الرّضا يستعملك فتكون محجوبًا بلذَّته ورؤيته عن حقيقته . وهذا الَّذى أشار إليه عقبة

---

(١) ب : « شرط » .

(٢) فى الأصلين . « بالاثم » .

(٣) المفاوز : جمع مفازة وهى الصحراء .

(٤) فى الأصلين : « يتحدث » ، وظاهر أنه محرف عما اثبت .

عظيمة عند القوم ، ومقطع لهم ؛ فإن السّكون إلى الأَحوال والوقوفَ عندها استلذَاذًا ومحبّة حجابٌ بينهم وبين ربهم ، وهى عقبة لا يقطعها إلّا أولو العَزائم . ومن كلامه : إيّاكم واستحلاءَ الطّاعات فإنها سُمُوم قاتلة . فهذا معنى قوله : استعمِلْ الرّضا ولا تَدَعِ الرّضا يستعملك ، أى لا يكون عملك لأَجل حصول حلاوة الرّضا ، بحيث تكون هى الباعثة لك عليه ، بل اجعله آلةً لك وسببًا موصّلا إلى مقصودك ومطلوبك ، وهذا لا يختصّ بالرّضا ، بل هو عامّ فى جميع الأَحوال والمقامات القلبيّة الّتى يسكن إليها القلب .

وسئل أبو عثمان عن قول النّبى صلّى الله عليه وسلّم : « أسأَلُك الرِّضا بعد القضاءِ » : فقال : لأَن الرضاء قبل القضاء عزم على الرّضا ، والرّضا بعد القضاءِ هو الرضا . وقيل : الرضا : ارتفاع الجَزَع فى أىٍّ حكم كان . وقيل : رفع / الاختيار . وقيل : استقبال الأَحكام بالفرح . وقيل : سكون القلب تحت مجارى الأَحكام . وقيل : نظر العبد إلى قَدَم اختيار الله تعالى للعبد .

١١٨٥

وقيل للحسين بن على رضى الله عنهما : إن أَبا ذرٍّ يقول : الفقر أَحبُّ إلىّ من الغنى ، والسّقم أَحبُّ إلىّ من الصحّة . فقال : رحم الله أَبا ذرٍّ ، أَمّا أَنا فأَقول : من اتّكل على حسن اختيار الله له لم يُحِبَّ غير ما اختَارَهُ الله له .

وكتب عمر بن الخطّاب رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرىّ : أمّا بعد ، فإن الخير كلّه فى الرضا ، فإن استطعت أن ترضى وإلّا فاصبر .

والرّضا ثلاثة أقسام : رضا العوامّ بما قسمه الله ، ورضا الخواصّ بما قدّره الله وقضاه ، ورضا خواصّ الخواصّ به بدلًا عن كلّ ما سواه . والله أعلم .

١٩ ـ بصـــيرة فى الرطب والرعب والرعد

الرَّطْب : ضدّ اليابس ، ومن الغُصْنِ والرِّيش وغيره : النَّاعم منه . رَطُب ورَطِبَ ـ ككرم وسمع ـ رُطُوبة ورَطَابة فهو رَطِيب . والرُّطَب ـ كصُرَد ـ : نَضِيج البُسْر ، واحدته رُطَبة ، والجمع أرطاب ، قال تعالى : (وهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا [١]) وأرطب النَّخلُ : حان أوان رُطَبه . ورَطَب القومَ ورطَّبهم : أطعمهم الرُّطَب قال :

توكَّل على الرّحمان فى كل حالةٍ ... ولا تترك الخُلّان فى كثرة الطَّلبْ
ألم تر أنَّ الله قال لمريمٍ ... وهزِّى إليك الجذع تسّاقط الرُّطَب [٢]

والرّعبُ ـ بضمّة وبضمتين ـ : الفزع ، وقيل : الانقطاع من امتلاء الخوف . رَعَبَه كمنعه : خوّفه ، فهو مرعوب ورَعِيب . وكذا رعَّبه ترعيباً وتَرْعاباً [٣] فَرَعَب هو رُعْبًا وارتعب . والتِرْعابة ـ بالكسر ـ : الفَرُوقة [٤] .

ولتصوّر الامتلاء منه قيل : رعَبت الحوضَ أى ملأته ، وسيل راعب : يملأُ الوادى . ولتصوُّر الانقطاع قيل : رَعَب السَّنَامَ وغيره : إذا قطعه ، والتِرعيبة ـ بالكسر ـ : القطعة منه .

---

(١) الآية ٢٥ سورة مريم
(٢) انظر المستطرف ٧١/١ ورواية الشطر الثانى من البيت الاول :
ولا ترغبن فى العجز يوما عن الطلب
(٣) فى الاصلين : « رعابا » وما اثبت فىالقاموس .
(٤) هو الشديد الفزع والخوف

وجاريةٌ رُعْبوبةٌ ورُعْبوب ورِعْبِيب : شَطْبةٌ[1] تارّةٌ[2] ، أو بيضاءُ حسنة رَطْبة حُلْوةٌ ناعمة[3] .

والرّعد : صوت السّحاب ، أو صوت[4] مَلَك يسوق السّحاب . وقد رَعَدَت[5] السماءُ وبَرَقَت ، وأرْعدت وأبرقت . ويكنى بهما عن التهدُّد . وقولهم : صَلَفٌ تحت رَاعِدَة[6] ، يقولون ذلك لمن يقول ولا يحقِّق[7]

---

(١) هى الحسنة الغضة الطويلة .

(٢) هى الممتلئة الجسم

(٣) جاء من مادة الرعب فى الكتاب قوله تعالى : (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) فى الآية ١٥١ سورة آل عمران

(٤) فى القاموس انه اسم ملك يسوق السحاب كما يسوق الحادى الابل بحدائه . وكذا فى الراغب .

(٥) من بابى منع ونصر ، كما فى القاموس

(٦) فى القاموس : « الراعدة » وقد تبع الراغب .

(٧) جاء من مادة الرعد فى الكتاب قوله تعالى : (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق) فى الآية ١٩ سورة البقرة ، وقوله تعالى : (ويسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته) فى الآية ١٣ سورة الرعد .

٢٠ – بصيرة فى الرعن والرعى والرغبة والرغد والرغم

الرُّعونة : الحمق . والأَرعن : الأَهوج فى منطقه ، الأَحمق المسترخى . وقد رَعَنَ – مثلثة العين – رُعُونة ورَعَانة ورَعَنًا .

وقوله تعالى : (لا تقُولُوا رَاعِنا [1]) كان ذلك قولًا كانوا يقولونه للنبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم تهكُّمًا ، يقصدون به رميه بالرُّعونة ، ويُوهمون أَنَّهم يقولون : راعنا أَى احفظنا ، من قولهم : رعن رعونة : حَمُق .

والرَّعْناءُ : المرأَة المتغنِّجة فى مشيها وكلامها ، واسم للبصرة لما فى هوائها من تكسّر وتغيُّر . قال [2] :

لولا ابن عُتبة عمرو والرَّجاءُ له   ما كانت البصرة الرَّعناءُ لى وَطَنَا

والرِّعْى – بالكسر –: الكلأُ ، والجمع أَرْعاء . والرَّعْى المصدر . وهو فى الأَصل حفظ الحيوان إمّا بغِذائه الحافظ لحياته ، أَو بذَبِّ العدوّ عنه . رَعَيْتُهُ أَى حفظته . وأَرعيته : جعلت له ما يَرْعى . والمرْعَى : الرِّعْى ، والمصْدر ، والموضع كالمَرْعاة . والرَّاعى : كلُّ مَن وَلِىَ أَمر قوم ، والجمع رُعاة ورُعْيان ورُعاء ورِعاء ، قَال تعالى : (فما رَعَوْهَا / حَقَّ رِعَايَتِها [3]) أَى ما حافظوا عليها حقَّ المحافظة ، فيسمَّى كُلّ سائس لنفسه أَو لغيره راعياً .

١٨ ب

(١) الآية ١٠٤ سورة البقرة
(٢) اى الفـــرزدق • والبيت فى معجـــم البلدان :
لولا أبو مالك المرجو نائله   ما كانت البصرة الرعناء لى وطنا
(٣) الآية ٢٧ سورة الحديد

وفى الصّحيح : « كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئول عن رعيَّته[1] » .

ومراعاة الإنسان الأمر : مراقبته إلى ماذا يصير وماذا منه يكون . ومنه راعيت النُّجوم . وقال : (لَا تقُولُوا رَاعِنَا وقُولُوا انْظُرْنَا[2]) .

وأَرْعيته [سَمْعى[3]] : استمعت لمقالته . وأَرْعنى سمعك ، وراعنى [سمعك[4]] : استِمْع لمقالى . ويقال : أَرْعِ على كذا – مَعدًّى بعلى – أى أَبْقِ عليه ، وحقيقته : أَرعِه متَطلِّعاً عليه .

والرَغْبة والرَّغَب فى الشىء : إرادته ، يقال : رَغِبَ فيه رَغَبًا ورَغْبة : أراده ، ورَغِب عنه : لم يُرِده ، ورَغِب إليه رَغَبًا . وقيل : توسَّع فى إرادته ، اعتبارًا بأَن أَصل الرغبة السّعة فى الشىء ، ومنه حَوضٌ رَغِيب ، ورجلٌ رغِيبُ الجوف .

ورَغِب إليه رَغَبًا ورَغْبى ورُغْبَى ورَغْباء ورَغَبُوتًا ورَغَبُوتَى ورُغْبة بالضَّم – ورَغَبة – بالتَّحريك – ورَغبانًا : ابتهل ، وقيل : هو الضَراعة والمسأَلة ، قال تعالى : (إِنَّا إلى اللهِ رَاغِبُونَ[5]) . وإذا قيل : رَغِب عنه اقتضى الزُّهد فيه ، قال : (ومَن يَرْغَبُ عن مِلَّةِ إبراهيم[6]) .

---

(1) ورد فى الجامع الصغير عن الشيخين وغيرهما
(2) الآية ١٠٤ سورة البقرة
(3) زيادة من الراغب
(4) زيادة من القاموس
(5) الآية ٥٩ سورة التوبة
(6) الآية ١٣٠ سورة البقرة

وعيش رَغْد ورَغِيد : واسع . وأرغدوا : حصلوا فى رَغِيد من العيش[1]

والرَّغْم والرُّغام : التُّراب ، وقيل : الدَّقيق منه . ورَغم أنفى لله - بفتح الغين وضمِّها وكسرها - : ذَلَّ عن كُرْهٍ . والرَّغم - مثلثة - والمَرْغمة : الكُرْهُ ، وأرغمه غيرُه . ويعبَّر بذلك عن السّخط كقول الشاعر :

إذا رغمت تلك الأنوف لَمْ ارْضِها ولم أطلب العُتْبَى ولكن أزيدها

فمقابلته بالإرضاء تدلُّ على الإسخاط ، وعلى هذا قيل : أرغم الله أنفه وأذْغمه - بالدال - أى سوّده . وأرْغمه : أسخطه . وراغمهُ : ساخطه.

وقوله تعالى : (يَجِدْ فى الأَرْض مُرَاغَمًا كَثِيرًا[2]) أى مَذْهَبًا يذهب إليه إذا رأى منكرا يلزمه أن يغضب منه . والمُراغَم أيضاً : المهرب ، والحصن ، والمضطَرَب .

---

(١) جاء من مادة الرغد فى الكتاب قوله تعالى : (اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما) فى الآية ٣٥ سورة البقرة

(٢) الآية ١٠٠ سورة النساء

٢١ ـ بصيرة فى الرف والرفت والرفث
والرفد والرفع والرق

الرَّفّ : الَّذى يتَّخذ فى البيوت يُجعل عليه طرائِف البيت ، عربىٌّ معروف . وفى حديث عائشة رضى الله عنها : «لقد مات رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وما فى رَفّى إِلَّا شَطْر شعير[١] » .

والرَّفرف : الرَّفُّ . والرفْرَف أَيضاً : ثيابٌ خُضْر يتَّخذُ منها المحابس ، الواحدة رَفْرَفَة ، وبعضهم يجعله واحدًا ، قال تعالى : (مُتَّكِئِين على رَفْرَفٍ خُضْرٍ[٢]) ، وقرئ (رَفَارِفَ خُضر) . وقيل : الرّفرف : فُضُول المحابس[٣] . وقال أَبو عبيدة : الرَّفرف : الفُرُش . وقيل : الرّفرف : ما فضل فثُنى . وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه أَنَّه قال فى قوله تعالى : (لَقَدْ رَأَى مِنْ آياتِ رَبِّه الكُبْرَى[٤]) : رأَى رفرفًا أَخضر سدّ الأُفُق ، أَى بِسَاطًا . ورفرفُ الدِّرعِ : ما فضل من ذيلها . ورفرفُ الأَيكةِ : ما تهدَّل من أَغصانها .

والرَّفْت : الكسر والدَّق ، رَفَته يَرْفِته ويَرْفُتُه : كسره ودقَّه ، وانكسر واندقَّ لازم متعدٍّ ، وانقطع كارفَتَّ ارفِتاتًا . والرُّفَات : الحُطامُ والفُتَات ، وما تكسّر وتفرّق من التِّبن ونحوه[٥] .

---

(١) ورد فى رياض الصالحين فى « فضل الزهد والفقر فى الدنيا » ببعض اختلاف .
(٢) الآية ٧٦ سورة الرحمن
(٣) جمع محبس ــ كمنبر ــ وهو ما يحبس به الفراش . وكانه ما يغطى به الفراش ويوقى .
(٤) الآية ١٨ سورة النجم
(٥) جاء فى مادة الرفت فى الكتاب قوله تعالى : (وقالوا أئذا كناعظاما ورفاتا أئنالمبعوثون خلقا جديدا) فى الآيتين ٤٩ ، ٩٨ سورة الاسراء

والرَفَثُ : كلام متضمِّن لما يُستقبح ذكره من ذِكْر الجماع ودواعيه . وقال ابن عبَّاس : ما وُوجِه به النِّساءُ من ذلك . وجُعِلَ كناية عن الجماع فى قوله تعالى : (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إلى نِسَائِكُمْ [1]) تنبيهًا على جواز دُعائهن إلى ذلك ومكالمتهن . وعُدِّى بإلى لتضمُّنه لمعنى الإفضاء .

وقوله : (فَلا رَفَثَ ولَا فُسُوقَ [2]) يحتمل أن يكون نهياً عن تعاطى الجماع ، وأن يكون / نهياً عن الحديث فى ذلك لأَنَّه من دواعيه ، والأَوّل أَصحّ [3] . يقال : رَفَثَ وأَرفث ؛ فرفث فَعَلَ ، وأَرفث صار ذا رفَثٍ ، وهُما كالمتلازِمين ، ولهذا يستعمل كلٌّ موضع الآخر .

١٨٦ ا

والرِفْد : المعُونة والعطِيَّة . والمِرْفد : ما يجعل فيه [4] الرِّفْد من الطعام . رَفَدته رَفْدًا : أَنلتُه بالرّفد [5] . وأَرْفدته : جعلت له رِفْدًا يتناوله شيئاً فشيئاً [6] .

والرَّفْع : ضدّ الوضع كالتَّرفيع والارتفاع [7] . ورَفَعَ البعيرُ رَفْعًا ومرفوعًا : بالغ فى سيره . ورفعته أنا ، لازم متعدٍّ . والرّفع يقال تارة فى

---

(١) الآية ١٨٧ سورة البقرة (٢) الآية ١٩٧ سورة البقرة

(٣) فى الراغب بعده : « لما روى عن ابن عباس أنه انشد فى الطواف :

فهن يمشـين بنا هميسـا ان تصـدق الطير ننك لميسـا

(٤) فى الراغب بعده : « ولهذا فسر بالقدح » ، وكأن الراغب يريد تفسير المرفد بحسب الاشتقاق الأصلى ، وان كان اختص فى الاستعمال بقدح الشراب .

(٥) كذا فى الأصلين والراغب ، ولا داعى للباء فى (بالرفد) فلعل الاصل : « الرفد » وزيادة الباء من النساخ . الا أن يضمن (أنلته) معنى (أظفرته) .

(٦) جاء من مادة الرفد فى الكتاب قوله تعالى : (واتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود) فى الآية ٩٩ سورة هود

(٧) يقال : ارتفعته . والارتفاع أيضا يكون لازما مطاوع رفعه .

الأجسام الموضوعة إذا أعْلَيْتُها عن مَقَرِّها ، وتارة فى البناء إذا طوّلته ، وتارة فى الذكر إذا نوَّهته ، وتارة فى المنزلة إذا شَرَّفتها ؛ نحو : (ورَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ[1]) ، (وإذْ يَرْفَعُ إبْراهِيم القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ[2]) ، (ورَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ[3]) ، (ورَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ[4]) . وقوله : (بَل رَّفعه اللهُ إليه[5]) ، [قيل] فيه : رفعه إلى السّماء ، و [قيل] [6] فيه : رفعهُ من حيث التَّشريف. وقوله : (وإلى السّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ[7]) إشارة إلى المعنيين : إلى اعتلاء مكانها ، وإلى ما خصّ[8] به من الفضيلة وشرفِ المنزلة. وقوله : (وفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ[9]) أى شريفة . وقوله : (أَذِنَ اللهُ أَن تُرفَعَ[10]) أى تُشرّف.

والرِّقَّة كالدِّقة ، لكن الدقة يقال اعتبارا بمراعاة جوانبه ، والرِّقة اعتبارًا بعُمْقه . فمتى كانت الرّقة فى جسم يضادّها الصَفَاقة ، نحو : ثوب رقيق وصفيق ، ومتى كانت فى النفس يضادّها الجَفْوة والقَسْوة ، نحو : رقيق القلب وقاسى القلب .

والرَّقُّ : ما يكتب فيه ، شبه كاغد وجلد مدبوغ .

والرِّقّ : مِلْك العبيد . والرَّقيق : المملوك منهم ، والجمع أرِقَّاء . واسترقَّه : جعله رقيقًا[11] .

---

(1) الآيتان ٦٣ ، ٩٣ سورة البقرة
(2) الآية ١٢٧ سورة البقرة
(3) الآية ٤ سورة الشرح
(4) الآية ٣٢ سورة الزخرف
(5) الآية ١٥٨ سورة النساء
(6) زيادة يقتضيها السياق . وفى الراغب : « يحتمل رفعه الى السماء ، ورفعه من حيث التشريف »
(7) الآية ١٨ سورة الغاشية
(8) كذا فى الأصلين . والمناسب : «خصت» أى السماء
(9) الآية ٣٤ سورة الواقعة
(10) الآية ٣٦ سورة النور
(11) جاء من مادة الرق فى الكتاب قوله تعالى: (فى رق منشور) فى الآية ٣ سورة الطور .

٢٢ ـ بصيرة فى الرقبة والرفد والرقم والرقى والركب

الرَّقيب : من أسماء الله عزَّ وجلَّ ، والحافظ ، والمنتظر ، والحارس ، وأمين أصحاب الميْسر ، وابن العَمّ ، ونوع من الحيَّات .

والرَّقَبة : العُنق ، وقيل : أصل مؤخَّره ، والجمع ، رقابٌ ، ورَقَب ، وأَرْقُبٌ ورَقَباتٌ . ثمَّ جعل فى التعارف اسماً للمماليك ، كما عُبِّر بالرَّأس وبالظَّهْرِ عن المركوب ، يقال : فلان يربط كذا رأساً وكذا ظهرًا . وقوله تعالى : (وفى الرِّقابِ[1]) أى المكاتبين منهم ، وهم الَّذين يُصرف إليهم الزَّكاة . والمَرْقَب : المكان العالى . وترقَّب : انتظر واحترز راقبًا ، قال تعالى : (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ[2]) .

وَرَقَبهُ رِقْبة ورِقْبَانًا ـ بكسرهما ـ ورَقَابة ورَقُوبة ورَقْبة ـ بفتح الكلِّ ـ : انتظره ، كارتقبه ، والشىء : حرسه ، كراقبه مراقبة ورِقَابًا . والرَّقُوب : المرأة ترقُب موت بعلها ، والَّتى لا يَبقى لها ولد ، أو الَّتى مات ولدها .

والرُّقَاد : المستطابُ من النوم القليل[3] . رقد فهو راقد ، والجمع رُقُود ، قال تعالى : (وهُمْ رُقُود[4]) ، وصفهم بالرُّقود مع طول منامهم اعتبارًا بحال الموت ، فإنه اعتُقد فيهم أنَّهم أموات ، وكان ذلك النوْم قليلاً فى جَنْب الموت .

(١) الآية ١٧٧ سورة البقرة ، والآية ٦٠ سورة التوبة
(٢) الآية ٢١ سورة القصص
(٣) تبع فى هذا التقييد الراغب ، ولم اجده لغيره
(٤) الآية ١٨ سورة الكهف

والرَّقْم : الكتابة ، وقيل : الخَطُّ الغليظ . والرَّقْم أيضاً : تعجيم[1] الكتاب وتبيينه . وقوله تعالى : (كِتَابٌ مَرْقُومٌ[2]) حُمل على الوجهين .

والمِرْقَم : القلم . وهو يرقُم فى الماء ، أى حاذق فى الأُمور .

والرَّقِيم : قَرْيَة أصحاب الكهف ، وقيل : جَبَلهم ، وقيل : كلبهم ، وقيل : الوادى ، وقيل : لَوح رصاصٍ نقش فيه نسبهم وأسماؤُهم ودينهم ومِمَّ هربوا . والرَّقيم أيضاً : الدَّواة واللَّوح .

/ ورَقِىَ إليه كرضى رُقِيًّا : صَعِدَ ، [كا] رتقى وتَرَقَّى . والمَرقاة ١٨٦ ب – وبكسر الميم – : الدَّرجة . وارْقَ على ظَلْعك : أى اصعد[3] وإن كنت ظالعًا .

والرُّقْية : العُوذَة ، والجمع رُقًى . ورَقَاه يرقِيه رَقْيًا ورُقِيًّا ورُقْية ، فهو رَقَّاءٌ : نَفَث فى عُوذته .

وقوله تعالى : (ولن نؤْمن لِرُقِيِّكَ[4]) أى لرُقْيتك[5] . وقوله : (وَقِيلَ

---

(١) تعجيم الكلام : نقطه

(٢) الآيتان ٩ ، ٢٠ سورة المطففين

(٣) فى التاج عن الصحاح : « أى اصعد وامش بقدر ما تطيق ، ولا تحمل على نفسك ما لا تطيق

(٤) الآية ٩٣ سورة الاسراء

(٥) تبع فى هذا الراغب ، ولم أر من المفسرين من ذهب هذا المذهب : وانما الرقى فى الآية الصعود ، وهو متعلق بقوله قبله : « أو ترقى فى السماء » . وكان الذى حمل الراغب على هذا انهم جعلوا من قبل رقيه فى السماء كافيا فى استجابتهم له ، فكيف ينقضون هذا بعد بقولهم : «ولن نؤمن لرقيك» ، فصرف الرقى الى الرقية ، ولا يلزم هذا ، فآخر الكلام يتمم ما قبله ويقيده ، فكأنهم قالوا : أو ترقى فى السماء ، مع انزال كتاب علينا نقرؤه .

مَنْ راقٍ[1]) أى من يرْقيه تنبيهاً أنّه لا راق يرقيه ، وذلك إشارة إلى نحو ما قال[2] :

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها ألفيتَ كلّ تميمة لا تنفعُ

وقال ابن عبّاس : معناه : مَن يَرْقَى بروحه ؟ أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ؟

والتَرْقُوَة : مقدَّم الحَلْق فى أعلى الصّدر حيثما يترقّى فيه النَفَس[3] .

الرُّكُوب فى الأَصل : كون الإِنسان على ظهر حيوان ، وقد يستعمل فى السّفينة وفى مباشرة بعض الأُمور . رَكِبَ الذَّنْبَ : اقترفه ، وركب أمرًا عظيما : باشره . والرَّاكب اختصَّ فى التعارف بممتطى البعير . جمعه : رَكْبٌ ، ورُكْبانٌ ، ورُكوبٌ ، ورُكّاب ، ورِكَبَةٌ كفِيَلَةٍ . واختصّ الرُّكاب بالمركوب . وقيل : الرَّكْب : رُكبان الإِبل ، اسم جمع ، وقيل : جمع وهم العشرة فصاعدًا ، وقد يكون للخيل ، والجمع أَرْكُبٌ ورُكُوب

والرُّكْبة معروفة . ورَكَبْتُه : أَصبت رُكْبته ، ورَكبته أَيضاً أَصبته بركبتى ، [نحو][4] عِنْته ويَديته : أَصبته بعينى وبيدى[5]

(١) الآية ٢٧ سورة القيامة

(٢) أى أبو ذؤيب الهــذلى . وانظر ديوان الهذليين ١/٨ .

(٣) وقد ورد جمع الترقوة (التراقى) فى قوله تعالى : (كلا اذا بلغت التراقى) فى الآية ٢٦ سورة القيامة .

(٤) زيادة من الراغب .

(٥) جاء من مادة الركوب فى الكتــاب قوله تعــالى : (حتى اذا ركبــا فى السفينة خرقها) فى الآية ٧١ سورة الكهف ، وقــوله تعــالى : (والركب أسفل منكم) فى الآية ٤٢ سورة الأنفال ، وقــوله تعــالى : (فان خفتم فرجالاً أو ركباناً) فى الآية ٢٣٩ سورة البقرة وقوله تعالى : (فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب) فى الآية ٦ سورة الحشر ، وقوله تعالى : (فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا) فى الآية ٩٩ سورة الأنعام .

٢٣ - بصيرة فى الركد والركز والركس والركض والركع والركم والركن والرم

الرّكود : السّكون ، يستعمل فى الماء والرِّيح والسفينة[١] .

والرِّكْز : الصّوْت الخفىّ ، وسُمِّى المال المدفون رِكازًا لأَنَّه دُفن فى خفاءٍ ، وذلك قد يكون بفعل إنسان كالكنز ، أَو بخلْقٍ إِلَهِىّ كالمعدن ، والرِّكاز يتناول الأَمرين جميعاً[٢] .

والرَّكْس : قلب الشَّىء على رأسه ورَدّ أَوّله على آخره . أَركسته فَرَكَس[٣] وارتكَس . وقوله تعالى : (وَاللهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا[٤]) أَى رَدَّهم إِلى كفرهم .

والرّكض : تحريك الرِّجْل ، والدفع ، وتحرك[٥] الجناح ، واستحثاث الفَرَس للْعَدْو ، وقيل : إِذا نسب إِلى الراكب فهو إِعداءُ[٦] مركوب ، وإِذا نسب إِلى ماشٍ فهو وَطْءُ الأَرض ، نحو قوله تعالى : (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ[٧]) . وقوله : (لَا تَرْكُضُوا وارْجِعوا[٨]) نهى عن الانهزام .

---

(١) جاء من مادة الركود فى الكتاب قوله تعالى : (ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره) فى الآية ٣٣ سورة الشورى

(٢) جاء من مادة الركز فى الكتاب قوله تعالى : (هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا) فى الآية ٩٨ سورة مريم

(٣) تبع فى هـذا الراغب ، ولم يأت فى القاموس ولا فى التاج (ركس) لازما

(٤) الآية ٨٨ سورة النساء

(٥) كذا فى ب ، وفى ا : « تحريك »

(٦) فى الراغب : « اغراء »

(٧) الآية ٤٢ سورة ص

(٨) الآية ١٣ سورة الأنبياء

والركوع : الانحناء عبادة وتواضعًا ونحوه. قال [1] :

أُخبِّر أَخبار القرون الَّتى مضت أَدبُّ كأَنى كلَّمَا قمت راكع

والرَّكْم : جمع شىءٍ فوق شىءٍ آخر حتَّى يصير رُكَامًا مركومًا ، كركام الرّمل [2] والسّحاب . والرَكَمَ - بفتحتين - ، والرُكام : السّحاب المتراكم [3] .

والرُّكْن : الجانب الأَقوى الَّذى يُسكن إِليه . ويستعار للقُوَّة ، قال تعالى : (أَوْ آوِى إِلى رُكْنٍ شَدِيد [4]) . والرَكين : الرّجل الرَّزين ، ومن الجبال : العالى الأَركان . ورَكَن إِليه يركُن كنصر ينصر وركِن يركَن ، كعلم يعلم ؛ ورَكَن يَرْكَن ، كمنع يمنع ، ركونًا : مال وسكن [5] .

والرِّمّ - بالكسر - : ما يحمله الماءُ [6] ، أَو [ما] على وجه الأَرض ، أَو الشىءُ البالى . والرِّمَّة يختص بالعظم البالى ، والرُّمَّة - بالضمّ - يختصّ بالحبْل البالى . وجاءَ بالطِّمّ والرِّمّ : بالبحر والثَرَى ، أَو الرَّطْب واليابس ، أَو التراب والماءِ ، أَو بالمال الكثير [7] .

---

(١) اى لبيد ، وقد تكرر فى الكتاب ما اشتق من الركوع ، كقوله تعالى : (واذا قيل لهم اركعوا لايركعون) فى الآية ٤٨ سورة المرسلات ، وقوله تعالى : (تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا) فى الآية ٢٩ سورة الفتح

(٢) فى ب « الابل »

(٣) جاء من مادة الركم فى الكتاب قوله تعالى (فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم) فى الآية ٣٧ سورة الأنفال ، وقوله تعالى : (يقولوا سحاب مركوم) فى الآية ٤٤ من سورة الطور ، وقوله تعالى : (ثم يجعله ركاما) فى الآية ٤٣ سورة النور

(٤) الآية ٨٠ سورة هود

(٥) مما جاء من مادة الركن فى الكتاب قوله تعالى : (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) فى الآية ٧٤ سورة الاسراء .

(٦) فى التاج أن الصواب : « الريح » فاما ما يحمله الماء فهو الطم فى قولهم : جاء بالطم والرم .

(٧) جاء من مادة الرم فى الكتاب قوله تعالى : (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم) فى الآية ٧٨ سورة يس ، وقوله تعالى : (ماتذر من شىء اتت عليه الا جعلته كالرميم) فى الآية ٤٢ سورة الذاريات

٢٤ بصيرة فى الرمح والرمد والرمز والرمض والرمى والرهب والرهط

رَمَحه : أَصابه بالرُّمح . ورَمَحَتْه الدَّابةُ : رَفَسَتْهُ تشبيهًا بذلك[١]

رَمَادٌ رِمْدِدٌ[٢] وأَرْمَدُ وأَرْمِدَاء[٣] . ويعبَّر عن الهلاك بالرَّمْد كما يعبَّر عنه بالهُمود[٤] .

والرَّمْز : الصَّوت الخفىّ[٥] ، والغمزُ بالحاجب ، والإِشارة بالشفة . ويعبَّر عن كلِّ كلام كإِشارة بالرَّمز ، كما عبّر عن السّعاية بالغمز .

والرَّمَض ـ بالتحريك ـ شدَّة حَرِّ الشَّمس على الرّمل وغيره . وقد رَمِض يومُنا ـ كعلم ـ رَمَضًا ـ بالتحريك ـ : اشتدّ حرّه . وقَدَمُه : احترقت من الرَّمضاءِ للأَرض الشديدة الحرّ .

وشهر رمضان معروف . والجمع : رمضانات ، ورمضانون ، وأَرْمِضة ، وأَرْمُضٌ شاذٌّ[٦] .

---

(١) جاء من مادة الرمح فى الكتاب قوله تعالى : (ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم) فى الآية ٩٤ سورة المائدة .

(٢) اى كثير دقيق جدا

(٣) ظاهر هذا انه يقال : رماد ارمداء فى المبالغة . وفى شرح القاموس انه اسم جمع للرماد ، وفى اللسان أنه الرماد .

(٤) جاء الرماد فى قوله تعالى : (اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف) فى الآية ١٨ سورة ابراهيم

(٥) جاء الرمز فى قوله تعالى : (قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة إيام الا رمزا) فى الآية ٤١ سورة آل عمران

(٦) جاء رمضان فى قوله تعالى : (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) فى لاية ١٨٥ سورة البقرة

والرَّمْى : الإلقاءُ . رَمَى الشيء ورمَى [به] وأَرْمَى : أَلقاه ، فارتمى .

والرَّمْى فى المقال كناية عن الشتم والقذف ، (والذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ[1]) : يقذفونهن .

رَهِبَ – كعَلِم – رَهْبَةً ورُهْبًا ورَهْبًا ورُهْبَانًا – بالضم – ورَهَبانًا – بالتَّحريك – : خاف مع تحرُّز واضطراب ، قال تعالى : (واضْمُم إلَيْكَ جناحك مِنَ الرَّهْب[2]) أى من الفزع . والاسم الرَّهْبِي والرُهْبَى – ويمدّان – والرَّهَبُوتَى . ورَهَبُوتٌ خير من رَحَمُوت : أى لأَن تُرْهَب خير من أن تُرْحَم . وأرهبَه واسترهبه : أَخافه . وترهَّبه : توعَّده قال تعالى : (وَاسْتَرْهَبُوهُمْ[3]) أى حملوهم على أى أن يرهبوا .

والرّهبانيّة : غُلُوٌّ فى تحمّل التعبّد من فَرْط الرهبة . والرَّاهِب : واحد رُهْبان النَّصارى ، ومصدره الرَّهْبة والرَّهْبانيّة . وقيل : الرُّهْبان قد يكون واحدًا ، والجمع : رَهَابِين ، ورَهَابِنة ، ورَهْبانون[4] .

والرَّهْطُ : العِصابة ، وقوم الرّجل ، وقبيلته ، أَو من ثلاثة أَو من سبعة إلى عشرة . وقيل : ما دون العشرة وما فيهم امرأة . ولا واحد له من لفظه ، ويجمع على أَرْهُطٍ ، وأَراهِطَ ، وأَرْهاطٍ ، وأَراهيط[5] .

---

(١) الآية ٤ سورة النور (٢) الآية ٣٢ سورة القصص

(٣) الآية ١١٦ سورة الأعراف

(٤) جاء الرهبان فى قوله تعالى : (إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل) فى الآية ٣٤ سورة التوبة ، والرهبانية فى قوله تعالى : (وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها) فى الآية ٢٧ سورة الحديد

(٥) جاء الرهط فى قوله تعالى : (وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك) فى الآية ٩١ سورة هود .

٢٥ - بصيرة فى الرهق والرهن والرهو

رَهِقَهُ - كعلمه - رَهَقًا - بالتَّحريك - : غَشِيه أَو لَحِقه . وقيل : دَنَا منه ، سواء أَخذه أَو لم يأخذه . وقيل : هو غِشْيان بقهر .

والرَّهَق (محرّك) : السَفَه ، والنُّوك ، والخِفَّة ، وركوبُ الشرِّ والظلم ، وغِشْيان المحارم ، والكذب ، والعجلة ، واسم من الإرهاق وهو أَن تحمل الإِنسان على ما لا يطيقه[١] .

والرَّهْن : ما وُضِعَ عندك لينوب مَنَابَ ما أُخِذ منك ، والجمع رِهانٌ ورُهُون ، ورُهُنٌ ، ورَهِين . رَهنَه الشيءَ ، ورَهَن عنده ، وأَرهنه : جعله رَهْنًا . وارتهن منه : أَخذه رَهْنًا . ورهنته لسانى ولا تقل : أَرهنته . وكلُّ ما احتُبِس به شيءٌ فرهينهُ ومُرْتَهَنُه

والرِّهان والمُراهنة : المخاطرة والمسابقة على الخيل .

وقرِئَ (فرِهانٌ مقبوضة[٢]) (ورُهُنٌ) . وقيل فى قوله تعالى :

---

(١) مما جاء من الرهق فى الكتـاب قولهتعالى : (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة) فى الآية ٢٧ سورة يونس ،وقوله تعالى : (قال لاتؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا) فى الآية ٧٣ سورةالكهف ، وقوله تعالى : (وانه كان رجال من الأنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) فى الآية ٦ سورة الجن .

(٢) الآية ٢٨٣ سورة البقرة . وقراءة (فرهن) لابن كثير وأبى عمرو ، وقرأ الباقون (فرهان) .

(كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ[1]) : إنها بمعنى الفاعل أى ثابتة[2] مُقيمة ، وقيل : بمعنى المفعول ، أى كلّ نفس مُقَامَة فى جزاءِ ما قَدَّم من عمله .

ولمّا كان الرَّهْن يُتصوّر منه حَبْسه استعير ذلك للمحتبِس أىَّ شىء كان ، قال تعالى : (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ[3]) .

والرَّهْو : السَّيْر السهل ، والفتْح بين الرِّجْلين ، والمكان المرتفِع ، والمكان المنخفض ، ضدٌّ ، والسّكون ، قال تعالى : (واتْرُكِ البحْرَ رَهْوًا[4]) أى ساكِنًا . وقيل : سعة من الطَّريق ، ومنه الرَّهَاءُ كسماءٍ للمكان المتسع . ويقال لكلِّ جَوْبة[5] مستوية يجتمع فيها الماءُ : رَهْوٌ . والرَّاهِية : النَّخْلة .

---

(١) الآية ٣٨ سورة المدثر .
(٢) من قولهم : رهن الشىء : ثبت ودام . وكان عليه أن يذكر هذا المعنى
(٣) الآية ٢١ سورة الطور
(٤) الآية ٢٤ سورة الدخان
(٥) هى الحفرة والمكان الوطىء

٢٦ - بصيرة فى الروح

الرّوح - بالضم - : ما به حياة الأَنفس يؤَنث ويذكّر ، والقرآن ، والوَحْى ، وجبريل ، / وعيسى عليهما السّلام ، والنفخ ، وأَمر النبوّة ، وحكم الله تعالى ، وأَمره ، ومَلَكٌ وجهه كوجه الإِنسان وجسده كجسد الملائكة .

١٨٧ ب

والرَّوْح - بالفتح - : الراحة ، والرّحمة ، ونَسيم الريح . وقيل : الرُّوح والرَّوح فى الأَصل واحد ، وجُعل الرُّوح اسما للنَفَس كقول الشاعر[١] فى صفة النَّار :

فقلت له ارفعها إِليك وأَحْيِها بِرُوحك واجعله لها قِيتةً قَدْرًا[٢]

وذلك لكون النَّفَس بعض الرُوح ، فهو كتسمية النوع باسم الجنس ، نحو تسمية الإِنسان بالحيوان ، وجُعل اسما للجزءِ الَّذى به تحصل الحياة والتحرك ، واستجلاب المنافع واستدفاع المَضَار ، وهو المذكور فى قوله : (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى[٣]) ، وقولِه : (ونَفَخْتُ فِيه مِن رُوحى[٤]) ، وإِضافته تعالى إِلى نفسه إِضافة مِلْك ، وتخصيصه بالإِضافة تشريف له وتعظيم كقوله : (وَطَهِّرْ بَيْتِىَ[٥]) .

(١) اى ذى الرمة وانظر الديوان ١٧٦

(٢) اجعله ، كذا فى التاج وفى الأصلين (اجعلها) . وفى التاج : اجعله أى اجعل النفخ . والقيتة : القوت ، اراد به ما ترفع به النار وتشب . وقوله : قدرا : اى بقدرها ولا تزد .

(٣) الآية ٨٥ سورة الاسراء

(٤) الآية ٢٩ سورة الحجر ، والآية ٧٢ سورة ص

(٥) الآية ٢٦ سورة الحج

وسُمّي أشراف الملائكة أرواحًا ، وسمّى به عيسى عليه السلام : (وكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ ورُوحٌ مِنْهُ [1]) ، وذلك لِمَا كان له من إحياء الأموات .

وسمّى القرآن رُوحاً فى قوله : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا [2]) وذلك لكون القرآن سبباً للحياة الأُخرويّة الموصوفة فى قوله تعالى : (وإنَّ الدَّار الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ [3]) .

والرَّوح : التَّنفس . وقد أراح الإنسان أى تنفَّس . وقوله : (فَرَوْحٌ ورَيْحانٌ [4]) ، فَالرَّيحان : ما له رائحة من النبات ، وقيل رِزْق [5] ، ثم يقال للحبِّ المأكول رَيْحان فى قوله تعالى : (والحَبُّ ذُو العصْف والرَّيحانُ [6]) . وقيل لأعرابى : إلى أين ؟ فقال : أطلب من رَيْحان الله ، أى من رِزقِه . وفى الصَّحِيح : «الأرْواح جُنُود مجنَّدة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف [7] » . قال الشاعر :

أرواحنا مِثْلُ أجنادٍ مجنَّدة ... لله فى الأَرض بالأهواء تختلف [8]

فما تناكر منها فهو مختلف ... وما تعارف منها فهو يأتلف

---

(1) الآية ١٧١ سورة النساء
(2) الآية ٥٢ سورة الشورى
(3) الآية ٦٤ سورة العنكبوت
(4) الآية ٨٩ سورة الواقعة
(5) اى قيل : ان الريحان فى الآية هو الرزق
(6) الآية ١٢ سورة الرحمن
(7) ورد فى الجامع الصغير عن البخارى وغيره
(8) ورد البيتان فى روضة العقلاء ٨٨ غير معزوين هكذا :

ان القلوب لأجناد مجندة ... لله فى الارض بالأهواء تعترف

فما تعارف منها فهو مؤتلف ... وما تناكر منها فهو مختلف

والرُّوح فى القرآن ورد على سبعة أوجه :

الأوَّل : بمعنى الرّحمة : (وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ[1]) أى رحمة .

الثانى : بمعنى المَلَك الَّذى يكون فى إزاء جميع الخَلْقَ يوم القيامة : (يَوْمَ يقومُ الرُّوحُ والمَلائِكَةُ صفًّا[2]) .

الثالث : بمعنى جبريل : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ[3]) ، (تَنَزَّلُ الملائِكَةُ والرُّوحُ فِيهَا[4]) .

الرَّابع : بمعنى الوحى والقرآن : (أَوْحَيْنَا إليك رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا[5]) .

الخامس : بمعنى عيسى : (فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُوحنا[6]) ، (وكَلِمَتُهُ أَلقاهَا إلى مَرْيَمَ ورُوحٌ مِنْهُ[7]) .

السادس : فى شأن آدم عليه السّلام واختصاصِه بفضله : (ونَفَخْتُ فِيهِ من رُوحى[8]) .

السّابع : بمعنى اللطيفة الّتى فيها مَدَد الحياة : (ويسْأَلونَكَ عن الرُّوح[9]) ، (وأَيَّدْناهُ بِرُوحِ القُدُس[10]) .

---

(١) الآية ٢٢ سورة المجادلة
(٢) الآية ٣٨ سورة النبا
(٣) الآية ١٩٣ سورة الشعراء
(٤) الآية ٤ سورة القدر
(٥) الآية ٥٢ سورة الشورى
(٦) الآية ١٢سورة التحريم
(٧) الآية ١٧١ سورة النساء
(٨) الآية ٢٩ سورة الحجر
(٩) الآية ٨٥ سورة الاسراء
(١٠) الآية ٢٥٣ سورة البقرة · هذا وتفسيرروح القدس فى الآية باللطيفه التى فيها مدد الحياة غير صحيح ، وانما روح القدس جبريلعليه السلام

وجميع ما تقدّم من الكلام على الرُّوح إنما هو تفصيل من حيث اللفظ .

وأمَّا أقسام الرّوح من حيث العِلْم فالرُّوح فى الأَصل ثلاثة أنواع : حيوانى ، وطبيعىّ ، ونفسانى . فمركز الرّوح الحيوانى القلب ، ومركز الرّوح الطَّبيعى الدم ، ومحلُّ الرّوح النفسانى الدماغ .

فالرّوح الحيوانى يصل إلى جميع الأَعضاء بواسطة العُرُوق الضَّوارب الَّتى تسمَّى الشرايين .

والرُّوح الطبيعى يصل إلى أَطراف البَدَن بواسطة الأَوردَةِ .

١١/ والرّوح النَّفسانى يَنْتشر من القَرْن إلى القَدَم بواسطة / الأَعصاب .

وثمرة الرّوح الحيوانىّ الحياةُ والرَّاحة ، وثمرة الرّوح الطبيعى القوّة والقدرة ، وثمرة الرّوح النفسانى الحِسّ والحركة .

وأَمّا حقيقة الرّوح فهى لطيفة ربّانيَّة ، وعُنصر من عناصر العالَم العلوىّ تتصل بمدَدٍ ربَّانىّ إلى العالم السُّفلىّ . وعلى حسب درجة الحيوانات وتفاوت الحالات الّتى لهم تتَّصل بهم . ولما كان الإنسان فى الصّورة والصّفة والمعنى أَكمل من جميع الحيوانات كان المتَّصل به من ذلك أَفضل الأَرواح . وليس لأَحد من العالمين وقوف على سرّ تلك اللَّطيفة وحقيقته[1] ، والله سبحانه المنفرد بعلم ذلك . والحكمة فيه ـ إن شاء الله تعالى ـ أن يتأَمّل الإنسان ويُسلِّطَ قوّة فهمه وفكره ، ويتحقّق أَنَّ الرُّوح الّذى جعل الله

---

(١) كذا فى الأصلين . والمناسب : حقيقتها

الحياة والرُّوْح والراحة والقُوَّة والقدرة والحِسّ والحركة والفهم والفكر والسّمع والبصر والنُّطْق والفصاحة والعلم والعقل والمعرفة من ثمراته ونتائجه ، (وله به[1]) نسب وإضافة من وجوه عدّة ، وهو يباشره ويعاشره مدَّة حياته وطولَ عمره ، فى اليقظة والمنام والقُعُود والقيام ، ودوام الموافقة والمرافقة والصّحبة ، ومع ذلك لا يصل عِلمُه إلى شىء من كُنْه حقيقته ودَرْكِ معرفته ، فكيف يطمع فى الوصول إلى ساحة إدراك جلال من تنزَّه من الكمّ والكيف ، وتقدّس ذاتُه عن الرَّيْنِ والرّيب ، وبَعُدَتْ صفاته عن الشَّين والعيب فى عزَّة جلاله ، لا وقوف عليه ولا وصول إليه (ليس كمثله شىءٌ وهو السّميع البصير[2]) .

والرِّيح معروفة ، وهى – فيما قيل – الهواءُ المتحرك . وعامة المواضع الَّتى ذكر الله تعالى فيها الرِّيح بلفظ الواحد فعبارةٌ عن العذاب ، وكلُّ موضع ذكر بلفظ الجمع فعبارة عن الرّحمة ؛ كقوله تعالى : (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا[3]) ، وقوله : (وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا[4]) .

وأَمّا قوله : (اللهُ الذى يُرْسِلُ الرِّيح فتُثِير سَحَابًا[5]) فالأَظهر فيه الرَّحمة ، وقرِئَ بلفظ الجمع وهو أَصحّ[6] .

---

(١) فى ا : « ولدته » وفى ب : « ولداته » ولم يتبين الصواب . وقد اثبت ما دون استظهارا

(٢) الآية ١١ سورة الشورى (٣) الآية ١٩ سورة القمر

(٤) الآية ٥٧ سورة الاعراف

(٥) الآية ٤٨ سورة الروم . وقراءة (الريح) قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وخلف كما فى الاتحاف ، وقرأ غير هؤلاء (الرياح) بالجمع

(٦) هذا حكم مبنى على استقراء ناقص ، فقد جاء فى الآية ٢٢ سورة يونس : (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة)، والقراءات المتواترة لا نفاضل بينها فى الصحة ، فكان خيرا له ان يعدل عن هذه النزعة التى تبع فيها الراغب .

وقد يستعار الرِّيح للغلبة نحو : (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ[1]) . وفى الأثر : « لولا الريح لأنتنَ ما بين السّماءِ والأرض » .

ويقال لمن لا أصل لكلامه : كلامه ريح فى فسيح[2] وقال :

وثقنا منك بالكرم الصّريح ... فأقدمنا على الفعل القبيح

فأرسلْ لى رِياح الفَضْلِ بُشْرًا ... فما بيدىَّ شىءٌ غير ريح

وقد ورد الريح فى القرآن على سبعة أوجه :

الأوّل : بمعنى القوّة والدّولة : (وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ[1]) .

الثانى : بمعنى العذاب فى العقوبة : (رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيم[3]) ، (أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيح العَقِيمَ[4]) ، (ريحًا صَرْصَرًا[5]) .

الثالث : بمعنى نَسَمَاتِ الرحمة : (يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْرًا بين يَدَىْ رَحْمَتِهِ[6]) .

الرّابع : بمعنى اللاّقحات[7] (وأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَوَاقِحَ[8]) .

الخامس : بمعنى مسخِّرات المراكب فى البحار لمنافع السُّفّار والتُّجّار : (وجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبةٍ[9]) .

---

(١) الآية ٤٦ سورة الأنفال

(٢) فى الأصلين كلمة « سح » وهى غير واضحة ولا منقوطة . وقد يكون « شيح » أو « سيح » وهو ضرب من البرود ، وقد استظهرت ما وضعته .

(٣) الآية ٢٤ سورة الأحقاف

(٤) الاية ٤١ سورة الذاريات

(٥) الآية ١٩ سورة القمر

(٦) الآية ٥٧ سورة الأعراف

(٧) الأولى الملقحات : فانها ملقحة لا لاقحة فى التعارف .

(٨) الآية ٢٢ سورة الحجر

(٩) الآية ٢٢ سورة يونس

السّادس : بمعنى رياح النَّصر : (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا[1]) .

السّابع : بمعنى ريح المضَّرة والعذاب : (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا[2]) ، (كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ[3]) .

وقوله تعالى (لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ[4]) أى من فَرَجِه ورحمته ، وذلك بعض الرّوح .

وراحَ فلان إلى أهله ، إمّا لأنه أتاهم فى السرعة / كالرِّيح ، أو لأنَّه أستفاد ١٨٨ ب برجوعه إليهم رَوْحًا من المسرّة . والله أعلم .

---

(١) الآية ٩ سورة الاحزاب
(٢) الآية ٥١ سورة الروم
(٣) الآية ١١٧ سورة آل عمران
(٤) الآية ٨٧ سورة يوسف

٢٧ - بصيرة فى الرود والروض والروع والروغ

الرَّوْد : التردّد فى طلب الشىء برفق ، وقد راد وارتاد ، ومنه الرّائد لطالب الكلأ . وباعتبار الرِّفق قيل : رادت المرأة فى مِشيتها ترودُ روَادنا . ومنه بُنى المِرْوَدُ ، وأَرْوَد يُرْوِدُ : إذا رَفَق ، ومنه بُنى رُوَيْدًا .

والإرادة منقولة من راد يَرُود : إذا سعى فى طلب شىء . والإرادة فى الأَصل : قوّة مركَّبة من شهوة وحاجة وأَمَل ، وجُعل اسما لنزوع النَّفْس إلى الشىء مع الحكم فيه بأَنَّه ينْبغى أن يُفعل أَوْ لا يُفعل . ثم يستعمل مرّة فى المبدإ وهو نزوع النفس إلى الشىء ، وتارة فى المنتهَى وهو الحكم فيه بأنه ينبغى أن يُفعل أَوْ لا يفعل . فإذا استُعمل فى حَقِّ الله تعالى فإنَّه يراد به المنتهَى دون المبتدا ، فإنه يتعالى عن معنى النُّزوع ، فمتَى قيل : أَراد الله كذا فمعناه : حكم فيه أنه كذا أَوْ ليس بكذا .

وقد يذكر الإرادة ويراد بها الأَمر كقوله : أُريد منك كذا ، أى آمُرك بكذا ، نحو (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ[1]) . وقَدْ يُذكَر ويراد به القصد ؛ نحو قوله تعالى (نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عَلُوًّا فى الأَرْضِ[2]) ، أَى يقصدونه ويطلبونه .

---

(١) الآية ١٨٥ سورة البقرة
(٢) الآية ٨٣ سورة القصص

والمراودة : أن تنازع غيرك فى الإرادة فتريد غير مايُريده ، أو ترود غير مايروده . وقوله : (تُراودُ فَتَاهَا عَن نفْسِهِ [1]) أى تصرفه عن نفسه [2].

والإرادة قد تكون بحسب القوّة التسخيريّة الحسيّة ، كما تكون بحسب القوّة الاختيارية ، ولذلك تستعمل فى الجماد وفى الحيوان ، قال تعالى : (جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ [3]) ، وتقول : فرسى يريد العَلَف .

والرَّوضة من الرّمل [4] والعُشْب معروفة ، ويقال : الرِّيضَة أيضاً ، والجمع رَوْض ، ورِياض ، ورِيضانٌ . وكلُّ ماءٍ يجتمع فى الإخاذات [5] والغُدْرَان والمَساكات [6] رَوْضة ورِيضة . قال تعالى : (فَهُمْ فى رَوْضَة يُحْبَرُونَ [7]) أى فى رياض الجنَّة وهى محاسنها وملاذُّها ، (فى رَوْضَاتِ الجنَّاتِ [8]) إشارة إلى ما أُعِدَّ لهم فى العُقْبى من حيث الظَّاهر ، وقيل إشارة إلى ما أَهَّلَهُم له من العلوم والأَخلاق التى مَن تخصّص بها طاب قلبه .

وأَرَاضَ الوادى : استنقع فيه الماءُ ، كاستراض .

ورَوَّض : لزم الرِّياض . والقَرَاحَ [9] : جعله روضة .

---

(١) الآية ٣٠ سورة يوسف

(٢) كذا فى ب وفى ا : « رايه »

(٣) الآية ٧٧ سورة الكهف

(٤) كذا فى القاموس . وفى التاج انه تبع فى هذا العباب ، وفى غير العباب : « البقل »

(٥) هى الغدران

(٦) هى المواضع التى تمسك الماء وتحبسه

(٧) الآية ١٥ سورة الروم

(٨) الآية ٢٢ سورة الشورى

(٩) هو الأرض لا ماء بها ولا شجر

واستراض المكانُ : اتَّسع . والحوضُ : صُبَّ فيه من الماء ما يوارِى أرضه . والنفسُ : طابت .

والرُّوعُ – بالضَّم – : القلب ، والعقل .

والرَّوْع والارتياع والتَّروّع : الفَزَع . وراعه : أفزعه كروّعه . ورَاعه : أعجبه . والأَروع والرّائع : مَن يُعجبك بحسنه . والاسم الرَّوْع .

والمُرَوَّعُ : مَن يُلقَى فى صدره صدقُ فِراسة[1]

والرَّوْغ والرَّوَغان : الميل على سبيل الاحتيال . وأخذْتَنى بالرُّوَيغة : بالحيلة . ورَاغَ وارتاغ : أراد وطلب . وراوغ إليه : مال نحوه لأَمر يريده منه بالاحتيال . وقوله تعالى : (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا باليمين[2]) أى أحال[3] ، وحقيقته : طلبَ بضربٍ من الرَّوَغَان ، ونبّه على الاستعلاء بلفظة على .

---

(١) جاء من مادة الروع قوله تعالى : (فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط) فى الآية ٧٤ سورة هود

(٢) الآية ٩٣ سورة الصافات

(٣) اى اقبل

٢٨ ـ بصيرة فى الـروم والـروى والريب والريش والريع والرين

الرَّوْمُ ، والمرام : الطَّلب . والرُّوم ـ بالضَّم ـ : جِيلٌ من ولد / الرّوم ١٨٩ ا ابن عيصو . وهو رُومىٌّ ، وهم رُوم[1] .

والرَّوَى والرِّىّ والرَّىّ : ضد العَطَش . رَوِىَ من الماء واللَّبن يَرْوَى ـ كَرَضِىَ يرضَى ـ رِيًّا ورَيًّا . ورَوَى وتَرَوَّى وارْتَوَى ، بمعنى ، والاسم الرِّىُّ ، قال تعالى : (هُمْ أَحْسَنُ أَثاثًا ورِيًا[2]) . فمن لم يهمز جعله[3] من رَوِىَ ، كأَنَّه رَيَّان من الحسن ، ومن همز فلِلَّذِى يُرْمَق من حسنه .

والرَّيْب : صَرْف[4] الدّهر ، سُمِّى به لِمَا يتوهَّم فيه من المكر ، والحاجةُ ، والظِّنَّة ، والتُّهَمة كالرِّيبة بالكسر ، وقد رابنى ، وأرابنى . وأَرَبْتُه : جعلت فيه ريبة . وقيل : الرَّيب أَنْ يتوَهَّم بالشىءِ أَمرًا ما فينكشف عمّا يتوهَّمه ، ولهذا قال تعالى : (لا رَيْبَ فِيه[5]) ، والإِرابة : أَنْ يتوهَّم فيه أَمرًا فلا ينكشف عمّا يتوهَّمه .

---

(١) جاء الروم فى قوله تعالى : (غلبت الروم فى أدنى الأرض) فى الآية ٢ سورة الروم

(٢) الآية ٧٤ سورة مريم . وهذه القراءة بغير الهمز قراءة قالون وابن ذكوان وابى جعفر ، وقراءة الباقين : « رئيا » بالهمز ، كما فى الاتحاف

(٣) ويجوز أن يكون مخفف (رئيا) ، فيرجع فى المعنى الى قراءة الهمز

(٤) هو حادث الدهر وما ينزله بالناس

(٥) الآية ٢ سورة البقرة ، وقد تكرر فى مواضع كثيرة

وقوله تعالى : (نَتَرَبَّصُ بهِ رَيْبَ المَنُونِ[1]) سماه رَيْبًا من حيث إنَّه يُشَكُّ في وقت حصوله ، لأنَّه مشكوك في كونه . فالإنسان أبدًا في ريب المنون من جهة وقته لا من جهة كونه . قال الشاعر :

النَّاس قد عِلِمُوا أن لا بقاء لهم   لو أنَّهُم عَمِلُوا مقدار ما عَلِمُوا !

والارتياب يجرى مَجْرى الإرابة . ونفى عن المؤمنين الارتياب فقال : (وَلَا يَرْتَابَ الَّذِين أُوتُوا الكِتابَ والمؤمِنون[2]) ، وقال : (إنَّمَا المؤمنون الَّذين آمَنوا باللهِ ورَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا[3]) .

والرِّيبة : اسم من الرَّيب ، قال تعالى : (لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فى قُلُوبِهم[4]) ، أى يدلُّ على دَغَل وقِلَّة يقين منهم.

ورِيش الطَّائر معروف . وقد يختصّ بالجناح من بين سائره ، ولكون الرِّيش للطائر كالثياب للإنسان استعير للثياب ، قال تعالى : (لِبَاسًا يُوارِى سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا[5]) . ورِشْتُ السَّهْمَ أَرِيشه : جعلتُ عليه الرِّيش . واستعير لإصلاح الأمر فقيل : رِشْت فلانًا فارتاش : أى حسُن حاله . قال[6] :

فرِشْنى بخيرٍ طَالَما قد بَرَيْتَنِى   فخير الموالِى مَن يَرِيش ولا يَبرى

(١) الآية ٣٠ سورة الطور
(٢) الآية ٣١ سورة المدثر
(٣) الآية ١٥ سورة الحجرات
(٤) الآية ١١٠ سورة التوبة
(٥) الآية ٢٦ سورة الأعراف
(٦) أى عمر بن حباب كما فى اللســـان (ريش) ، وفى شرح القاموس : سويد الانصارى

والرِّيع – بالكسر – : المكان العالى . قال تعالى : (أَتَبْنُون بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ[1]) ، ومنه استعير الرِّيع للزِّيادة والارتفاع الحاصل .

والرَّيْن : الطَّبَع والدَّنَس ، والصَّدأ يعلو الشىء الجلىّ . ران على قلبه رَيْنَة ورَيْنًا ورُيُونا : غلب . وكلُّ ما غلبك فقد رانك ، وران بك[2] وران عليك . قال تعالى : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلى قُلُوبِهِمْ[3]) أى صار ذلك كصَدَإٍ على جِلاء قلوبهم فعَمّى عليهم معرفة الخير من الشرّ .

---

(١) الآية ١٢٨ سورة الشعراء

(٢) فى الأصلين : « بهم » وما اثبت من القاموس

(٣) الآية ١٤ سورة المطففين

٢٩ ـ بصيرة فى الرؤية

وهى النَّظر بالعين ، وبالقلب . رأيته رُؤْيةً وَرَأْيًا ورَاءَةً ورأْية ورِئْيانًا ، وَارْتـأَيته واسترْأيتُه . والحمد لله على رِيَّتك بزنة نِيَّتك أى رؤيتك. والرَّآء ـ كشدَّاد ـ : الكثير الرُّؤْيَة . والرُّئِيُّ ـ كصُلِىٍّ ـ والرُّوَّاءُ ـ كغراب ـ والْمَرْآة ـ بالفتح ـ : المنظر ، وقيل : الأَوّل[1] : حسن المنظر كالتَّرْئيَة . واسترآه : استدعى رؤيته . وأَريتُه إِيَّاهُ إراءَةً وإرْآءً . وراءَيته مراءَاةً ورِياءً : أريته على خلاف ما أنا عليه . وتحذف الهمزة فى مضارع رأى فيقال : يرى .

والرّؤية تختلف بحسب قُوَى النَّفس : الأَوّل بالحاسة وما يجرى مجراها ، قال تعالى : (فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ[2]) ، وهذا مّما أُجرى مُجْرى الرّؤية بالحاسّة ، فإِنَّ الحاسّة لا تصحّ على الله تعالى . والثانى بالوَهْم والتخيّل ، نحو : أُرَى أَنَّ زيدًا منطلق . والثالث بالتَّفكر : (إِنِّى أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ[3]) . والرّابع بالعَقْل ، نحو : (ما كَذَبَ الفُؤَادُ ما رَأَى[4]) ، وعلى ذلك حُمل قوله تعالى : (ولَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخرَى[5]) .

---

(١) ب : « الاولى »
(٢) الآية ١٠٥ سورة التوبة
(٣) الآية ٤٨ سورة الانفال
(٤) الآية ١١ سورة النجم
(٥) الآية ١٣ سورة النجم

/ ورأى إذا عُدّى إلى مفعولين اقتضى معنى العلم . ويُجرى أرأيتَ مُجرى أخبِرْنى ، ويدخل عليه الكاف ويُترك التَّاءُ على حاله مفتوحة فى التثنية والجمع والتأنيث ، تقول : أرأيتَك ، أرأيتكما ، أرأيتكم ، قال تعالى : (أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَيَّ [1]) ، وفيه معنى التَّنبيه . ١٨٩ ب

والرَّأى : اعتقاد النَّفْس أحد النَّقيضين عن غلبة الظنّ ، وعلى هذا قوله تعالى : (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْىَ العَيْنِ [2]) ، أى يظنونهم بحسب مقتضى مشاهدة العين مثليهم ، تقول : فعل ذلك رأى عَين .

الرَّوِيَّة والتروية : التفكّر فى الشىء ، والإمالة بين خواطر النفس فى تحصيل الرَّأى . والمُرَتِّى : المتفكر .

وإذا عدّى رأيت بإلى اقتضى معنى النظر المؤدّى إلى الاعتبار ، نحو : (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ [3]) ، وقولُهُ : (لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ [4]) أى بما علَّمك وعرَّفك .

والرَّاية [5] : العلامة المنصوبة للرؤْية . وأرْأَى : صار له رَئِىٌّ من الجنّ . وهو جنىٌّ يُرَى فيُحَبّ . والرُّؤْيا : ما رأيته فى منامك ، والجمع رُؤًى كهُدًى ، وقد تخفَّف الهمزة من الرّؤيا فيقال بالواو .

---

(١) الآية ٦٢ سورة الاسراء (٢) الآية ١٣ سورة آل عمران
(٣) الآية ٤٥ سورة الفرقان (٤) الآية ١٠٥ سورة النساء
(٥) جعل الراية من المهموز . وقد تبع فى هذا الراغب ، وخالف فى القاموس فجعلها يائية العين واللام . وقد يشهد للراغب ما ذكره فى القاموس : ارايت الراية : ركزتها . ولكن ابن سيده يقول : « وهمزه عندى على غير قياس وانما حكمه ، اريتها ، كما فى التاج . وعلى مذهب الراغب يكون الهمز على القياس . والجوهرى يجعل الراية من (روى) . وانظر التاج .

وقوله تعالى : (فَلَمَّا تَرَاءَى الجَمْعَانِ[1]) أى رأى بعضهم بعضًا ، وقيل : تقاربا وتقابلا حتى صار كلٌّ واحد بحيث يتمكّن من رؤْية الآخر . وفى الحديث : « إنَّ المؤْمن والكافر لا يتراءى ناراهما » .

وهو مَرْآة بكذا أى مخْلَقة ، وأنا أرْأى : أخلق وأجدر .

والمِرآةُ ـ كمِسحاة ـ : ما تراءيت فيه .

والرِّئة : موضع النفَس والرِّيح من الحيوان . والجمع ، رِئات ورِئُونَ .

آخر تفسير بصائر حرف الرّاء ولله الحمد .

(1) الآية ٦١ سورة الشعراء

الباب الثانى عشر

فى الكلمات المفتتحة بحرف الزاء[1]

الزّاء ، الزّبد ، الزّج ، الزّجر ، الزجى ، الزحف ، الزخرف ، الزّرب ، الزّرع ، الزّرى ، الزّعق ، الزّعم ، الزّف ، الزّفر ، الزّقم ، الزّكو ، الزل ، الزّلفة ، الزلق ، الزّمر ، الزّمل ، الزّنم ، الزنى ، الزّها ، الزّهق ، الزّيت ، الزّور ، الزّول ، الزّيغ ، الزّين .

(1) هو من لغات الزاى

١ - بصـــــيرة فى الزاى

وقد ورد على تسعة أوجه .

الأوّل : حرف من حروف التهجّى ، أَسَلِىّ[1] مخرجه قرب مخرج الذّال ، يُمَدّ ويقصر ، ويذكَّر ويؤنث . والنّسب زائىّ وزاوِىّ وزَوَوِىّ[2] والجمع : أزْياء وأزْواء .

الثانى : اسم فى حساب الجُمَّل بعدد السّبعة .

الثّالث : الزّاى الكافية الّتى تقتصر عليها من جميع الكلمة : آتيك زايًا أى زائرًا . وقال :

فإن تحضر أخى عَجِلًا وإلّا دعوناك ابن غانيةٍ بزاى

أى ابن الزّانية .

الرابع : الزّاى فى مثل : عَزَّر وعَزَّم .

الخامس : الزّاى المدغمة فى مثل : أَزّ وعزّ .

السّادس : زاى العجز والضّرورة ، فإن جماعة يجعلون الذّال زايًا ، والزّاى ذالًا .

---

(١) المعروف أن الزاى ليست من الحروف الأسلية فانها الصاد والزاى والسين ، كما فى التاج

(٢) فى الاصلين « زوى » والوجه ما اثبت ، وهذه النسبة جاءت على احدى لغاتها (زى) بتشديد الياء على ان عينها واو . ويصح أن يقال : زيوى على انها ياء والوجهان جائزان ، ولذلك جاء فى الجمع ازياء وازواء

السّابع : الزّاى الأصلى من نحو : زمر ، ووزم[1] ، ورزم[2] .

الثّامن : الزّاى المبدلة من الصّاد ؛ نحو الزّراط فى الصّراط .

التّاسع : الزّاى اللّغوى : قال الخليل : الزّاى : الرّجل الكثير الأكل ، قال :

إذا احتفل السّراة تكون داءً ... وعند النّاس زاى جعظرِىٌّ[3]

(1) من معانى الوزم قضاء الدين ، وجمع القليل الى مثله

(2) يقال : رزم البعير اذا كان لا يقوم هزالا

(3) هو الغليظ الاكول

٢ - بصيرة فى الزبد والزبر والزج

الزَبَدُ - محرّكة - : زَبَدُ[1] الماء . وأزبد البحر : صار ذا زَبَد ، ومنه أُخِذَ الزُّبْد لمشابهته إيّاهُ فى البياض . وزَبَدْته - كنصرته - : أعطيته مالًا جَمًّا[2] كالزَبَد كَثْرة ، وأطعمته الزُّبْد[3] .

والزَّبْر : الكتابة الغليظة ، والتهديد ، وقد زَبَرَ يزبُر كنصر ينصر . والزَبْر أيضاً : العقل ، فلان ما له زَبْر . والزَّبُور : الكتاب المسطور . وسُمِّىَ كتاب داود عليه السّلام زَبُورًا لأَنَّه نزل من السّماء مسطورًا . والجمع : زُبُرٌ ككتب . قال الشاعر :

١٩٠ أ

/ فى ديار خالياتٍ من أمارات السرورِ
مُقْفِراتٍ دارسات مثل آيات الزّبور

وقال تعالى : (وآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا[4]) ،وقرئ[5] بضمّ الزّاء ، وذلك جمع : زَبْر[6] كظَرف وظُروف . وقيل : الزَّبُور كلّ كتاب يصعُب الوقوف عليه

---

(١) وهو ما يكون على وجهه كالرغوة

(٢) فى القاموس : « زبد له يزبده : رضخ له من ماله » والرضخ : اعطاء اليسير ، ولكنه تبع هنا الراغب الذى يغرى بالاشتقاق اللغوى ،وقد يخالفه الاستعمال

(٣) جاء الزبد فى قوله تعالى : (فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله) فى الآية ١٧ سورة الرعد

(٤) الآية ١٦٣ سورة النساء ، والآية ٥٥ سورة الاسراء

(٥) هى قراءة حمزة وخلف ، كما فى الاتحاف

(٦) جعله فى التاج جمع زبر - بالكسر - بمعنى المكتوب . وفى الراغب : « وذلك جمع زبور بحذف الزيادة ، كقولهم فى جمع ظريف :ظروف ، أو يكون جمع زبر ، وزبر مصدر سمي به كالكتاب ثم جمع على زبور ، كما جمع كتاب على كتب »

من الكُتُب الإلَهيّة . وقيل : الزُّبُور : اسم للكتاب المقصور على الحكمة العقلية دون الأحكام الشرعيّة ، والكتابُ لما يتضمّن الأحكام والحِكَم .

وقد ورد ما يُشتق من هذه المادّة فى القرآن على خمسة أوجه .

الأوّل : بمعنى قِصَص القُرون الماضية : (جَاءُوا بالبَيِّنَاتِ والزُّبُر[1]) ، أى حديث الأوّلين ، (وإنّه لَفِى زُبُرِ الأَوَّلِينَ[2]) .

الثّانى : بمعنى كِتاب المتأخرين : (ولقد كَتَبْنَا فى الزَّبُور من بَعْدِ الذِّكْر[3]) .

الثّالث : بمعنى اللّوح المحفوظ : (وكُلُّ شىءٍ فَعلُوهُ فى الزُّبُرِ[4]) أى فى اللّوح .

الرّابع : بمعنى كتاب داود : (وآتينا دَاوُدَ زَبُورًا[5]) .

الخامس : الزُّبَر مثال[6] صُرد ، جمع زُبْرة للقطعة العظيمة من الحديد . واستعير للجُزْء . وقوله تعالى : (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا[7]) ، أى صاروا فيه أحزابًا.

والزّجاج ـ مثلّثة الزاى ـ : حجر شفّاف ، واحدته بهاء ، قال تعالى (المِصْبَاحُ فى زُجاجةٍ الزُّجاجة كأَنَّهَا كَوْكَبٌ[8])

والزُّجُّ : حديدةٌ أسفَل الرّمح ج[9] زِجَاج . زَجَّجته : جعلت له زُجًّا (وأَزْججته : جعلت له زُجًّا[10]) ، وأزججته : نزعت زُجَّه .

---

(١) الآية ١٨٤ سورة آل عمران
(٢) الآية ١٩٦ سورة الشعراء
(٣) الآية ١٠٥ سورة الانبياء
(٤) الآية ٥٢ سورة القمر
(٥) الآية ١٦٢ سورة النساء ، والآية ٥٥ سورة الاسراء
(٦) كذا فى ب ، وفى ا « مثل »
(٧) الآية ٥٣ سورة المؤمنين
(٨) الآية ٣٥ سورة النور
(٩) اى الجمع له
(١٠) سقط ما بين القوسين فى ب

٣ - بصيرة فى الـزجر والزجى
والزخرف والزرب والزرع

الزَّجر : طَردٌ بصوت ، ثم يستعمل فى الطَّرد تارة ، وفى الصَّوت أُخرى .

وقوله تعالى : (فالزاجِرَاتِ زَجْرًا[١]) أى الملائكة الَّتى تَزْجُر السَّحاب وقوله : (ولَقَد جَاءَهُم مِنَ الأَنباء مَا فِيه مُزْدَجَرٌ[٢]) ، أى طَرد ومَنْع عن ارتكاب المآثم ، وقوله : (وقالوا مَجنُونٌ وازْدُجِرَ[٣]) أى طرد .

والتَزْجية : دفع الشَّىء لينساق ، كتزجية السَّحاب . وبضاعة مزجاة[٤] : يسيرة حقيرة . قال الشاعر :

* وحاجة غير مُزْجاة من الحاج *

أى غير يسيرة يمكن دفعها وسَوقها لقلَّة الاعتداد بها .

والزَّحف : انبعاث مع جَرِّ الرِجل كانبعاث الطِّفل قبل المشى[٥] .

والزُّخرف : الذَّهب ، قال تعالى : (أَوْ يَكُونَ لَكَ بيتٌ مِن زُخْرُفٍ[٦])

---

(١) الآية ٢ سورة الصافات (٢) الآية ٤ سورة القمر

(٣) الآية ٩ سورة القمر

(٤) ورد فى الآيه ٨٨ سورة يوسف ، والتلاوة : « ياايها العزيز مسنا واهلنـــا الضر وجئنا ببضاعه مزجاة »

(٥) جاء الزحف فى قوله تعالى : (اذا لقيتمالذين كفروا زحفـــا فلا تولوهم الادبار) فى الآية ١٥ سورة الانفال

(٦) الآية ٩٣ سورة الاسراء

أى ذهب مزوّق . والزُخْرف : الزينة المُزَوّقة . وقوله :(زُخْرُفَ القَول غُرورًا[1]) ، أى المَزَوّقَات من الكلام .

وذكر فى القرآن على أربعة أوجهٍ .

الأوّل : بمعنى الذّهب : (أو يَكُونَ لَكَ بَيتٌ مِن زُخْرُف[2]) .

الثانى : بمعنى التّخت والمتّكإ : (وسُرُرًا عليها يَتّكِئُونَ وزُخْرُفًا[3]) .

الثالث : بمعنى الزّينة :(حَتّى إذا أَخذَتِ الأَرضُ زُخْرُفَهَا[4]) .

الرّابع : بمعنى مُزَوّقات الكلام : (زُخْرُفَ القَوْلِ[1]) .

والزَرَابىُّ : الطّنافِس[5] قال تعالى : (وَزَرَابِىُّ مَبثُوثَةٌ[6]) ، وقيل : هى ضرب من الثياب محبّر منسوب إلى بلد ، الواحد زَرْبيّة .

والزّرع : الإنبات ، وحقيقة ذلك مخصوصة بالله تعالى ، فلهذا قال تعالى : (أَفَرَأَيْتُم ما تَحْرُثُونَ أَأَنْتم تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحنُ الزّارِعُونَ[7]) فنسب الْحَرث إليهم ، ونَفَى عنهم الزّرع ، ونسبه إلى نفسه تعالى . وإذا نُسب إلى العبد فمجاز ؛ لأَنه فاعل للأَسباب الّتى هى سبب الزّرْع ، كما تقول : أَنبتُّ كلئا

(١) الآية ١١٢ سورة الانعام
(٢) الآية ٩٣ سورة الاسراء
(٣) الآيتان : ٣٤ و٣٥ سورة الزخرف
(٤) الآية ٢٤ سورة يونس
(٥) جمع الطنفسه ، وهى بساط خمل رقيق
(٦) الآية ١٦ سورة الغاشية
(٧) الآية ٦٤ سورة الواقعة

١٩٠ب إذا كنتَ من أسباب إنباته . / والزرع فى الأصل مصدر ، وعبّر به عن المزروع ؛ كقوله : (فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا[١]) . قال الشاعر :

لَعَمْرُكَ ما المعروف فى غير أهله ... وفى أهله إلّا كبعض الودائع

فمستودَعٌ قدضاع ما كان عنده ... ومستودَع ما عنده غير ضائع

وما النّاسُ فى شكر الصنيعة عندهم ... وفى كفرها إلّا كبعض المزارع

فمزرعةٌ طابت وأمرَع زَرعُهَا ... ومزرعة أكْدت على كلِّ زارع

والزرع ذكر فى ثمانية مواضع من القرآن :

الأوّل : فى ذكر بساتين آل فرعون : (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيونٍ وزُرُوعٍ[٢]) .

الثانى : ما مَنَّ الله به على سائر الخلق ، فى قوله : (والنَّخلَ والزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ[٣]) .

الثالث : فى خُلُوّ وادى مكة منه : (إِنِّى أَسكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بَوَادٍ غَيرِ ذِى زَرْعٍ[٤])

الرّابع : فى تعبير يوسف رؤْيا الملكِ : (تَزْرَعُون سَبْعَ سِنِينَ[٥]) .

---

(١) الآية ٢٧ سورة السجدة

(٢) الآيتان ٢٥ ، ٢٦ سورة الدخان

(٣) الآية ١٤١ سورة الانعام

(٤) الآية ٢٧ سورة ابراهيم

(٥) الآية ٤٧ سورة يوسف

الخامس : فى قوله : (أَأَنْتُم تَزْرَعُونَهُ[1]) .

السّادس : فى قوله : (أَم نَحْنُ الزَّارِعُونَ[1]) .

السّابع : فى تشبيه حال أهل الإسلام فى ظهورهم به : (كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ[2]) .

الثّامن : فى تشبيه تقوية الخلفاء الأربعة إيمانهم بالصدق والإخلاص به : (فاستَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ[2]) . قال الشاعر :

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدًا   ندمت على التفريط فى زمن البَذْرِ

---

(١) الآية ٦٤ سورة الواقعة

(٢) الآية ٢٩ سورة الفتح

٤ ـ بصيرة فى الزرق والزرى والزعق والزعم والزف والزفر والزقم

الزَّرَق ـ محرّكة ـ والزُّرْقة ـ بالضمّ ـ : لون معروف بين البياض والسّواد . زَرِقت عينه ـ كفرح ـ زُرْقة وزَرَقَانًا . والزُّرْقة أيضاً : العَمَى ، ومنه قوله تعالى : (يَوْمَئِذٍ زُرْقًا [1]) أى عُمْيًا عيونهم لا نور لها .

وزَرَيْت عليه : عِبْتُه . وأَزْريت به : قصَّرت به . وكذلك ازدريت به (وزريت عليه : عبته [2]) زَرْيًا وزِرَايَةً ومَزْرِيَةٍ وَمَزْراةً وزُرْيانًا بالضمّ [3] . وزراه [4] أيضاً : عاتبه . وازدراه واستزراه : احتقره ، قال تعالى : (وَلَا أَقُول للذين تَزْدَرِى أَعْيُنُكُم [5]) أى تزدريهم أعينكم ، أى تستقِلُّهم وتهينهم . وأزرى بـأَخيه : أدخل عليه عَيباً أو أمرًا يريد أن يلبّس عليه به .

والزُّعاق [6] ـ بالضم ـ : الماءُ المُرّ الغليظ لا يطاق شربه وزَعَقَهُ كمنعه : ذَعَرَه .

---

(١) الآية ١٠٢ سورة طه

(٢) مابين القوسين مكرر مع ما سبق ،وكأنه اعاده ليذكر المصادر

(٣) كذا فى القاموس ، وفى الشرح : « كذاهو مضبوط فى نسخ التهذيب . وفى نسخ المحكم : بالتحريك »

(٤) كذا فى الاصلين والذى فى اللسان والقاموس (زرى عليه) فى هـذا المعنى ، وفى اللسـان : « زارى فلان فلانا اذا عاتبه »

(٥) الآية ٣١ سورة هود .

(٦) تبع فى ايراد هذه المادة الراغب . وهى ليست فى الكتاب العزيز

والزّعم – بتثليث الزاى – : القول الحقّ ، والقول الباطل ، ضدّ ، والكذب .

والزُّغْمِىّ : الكذّاب والصّادق . وقيل : الزُّعم حكاية قول (يكون)[1] مظنّة للكذب ، ولهذا جاء فى القرآن فى كلّ موضع ذُمّ القائلون به .

والزّعيم : الكفيل ، وقد زَعَمَ به زَعْمًا وزَعَامة ، وسيّد القوم ورئيسهم المتكلّم عنهم ، والجمع : زُعماءُ . والمَزْعَم : المطمع . قال[2] .

وزعمتُم أن لا حلومَ لنا   إن العصا قُرِعت لذى الحِلْمِ

وتركتنَا لَحْمًا على وَضَمٍ   لو كنت تستبقى من اللَّحم

ووطئتَنا وطْأً على حَنَق   وطْء المقيّد يابس الهَرْم

وقد ورد فى القرآن على ثمانية أوجهٍ :

الأوّل : بمعنى شَرْع أهل الجاهلية : (لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نشاءُ بزَعْمِهِمْ[3]) .

الثانى : بمعنى دعواهم : (هَذَا للهِ بِزَعْمِهِمْ وهَذَا لِشُرَكَائِنَا[4]) .

---

(١) زيادة من الراغب

(٢) اى الحارث بن وعلة ، وذو الحلم عامر بن الظرب حكم العرب ، كان يقرع له العصا اذا زاغ فى الحكم لكبر سنه فينبه • والوضم : ما يقطع عليه الجزار اللحم • والهرم • نبت من الحمض • وانظر الحماسة ٤٥ بشرح المرزوقى

(٣) الآية ١٣٨ سورة الانعام

(٤) الآية ١٣٦ سورة الانعام

الثالث : فى إهمال الأصنام إمامهم يوم القيامة :(وضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُم تَزْعُمُون[1]) .

الرّابع : بمعنى إنكارهم البعث : (زَعَمَ الذين كَفَرُوا أن لَنْ يُبْعَثُوا[2]) .

١٩١ | الخامس : دعواهم فى نفى الحشر : (بَلْ زَعَمْتم أَنْ / لنْ نَجْعَلَ لَكُم مَوْعِدًا[3]).

السّادس : دعوى اليهود أنّهم أَحِبّاءُ الله : (إنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أولِياءُ اللهِ[4]) .

السابع : بمعنى أيُّهم كفيل بإقامة حجّة رُبُوبيّة الأَصنام : (سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بذلِك زَعِيمٌ[5]) .

الثامن : بمعنى ضمان وكيل يوسف فى الكَيْل : (وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِير وأنَا بِه زَعِيمٌ[6]) .

زَفَّ الظَلِيمُ يزِفُّ زَفِيفًا : أَسرع ، والرِّيح : هَبَّتْ فى مُضِىٍّ . وقوله تعالى : (فَأَقْبَلُوا إليه يَزِفُّون[7]) فيمن[8] قرأ مشدّدة أى يُسرعون ،

---

(١) الآية ٩٤ سورة الانعام
(٢) الآية ٧ سورة التغابن
(٣) الآية ٤٨ سورة الكهف
(٤) الآية ٦ سورة الجمعة
(٥) الآية ٤٠ سورة القلم
(٦) الآية ٧٢ سورة يوسف
(٧) الآية ٩٤ سورة الصافات
(٨) هم من عدا حمزة من القراء فانه قرأ بضم الياء من أزف

و(يُزِفُّون) أي يحملون[1] أصحابهم على الزَّفيف ، و (يَزِفُون[2]) بالتخفيف بمعناه ، مضارع وَزَف يزِف وزِيفاً : أسْرع .

وزَفَر يَزْفِر زَفِيرًا ، وهو اغتراق[3] النَّفَس للشدَّة . وقيل : الزَّفير : ترديد[4] النَّفَس حتى تنتفخ الضُّلوع منه ، قال تعالى : (لَهُمْ فيها زَفِيرٌ وشَهِيقٌ[5]) فالزَّفِير : أوّلُ صوت الحمار ، والشَّهِيق : آخره ، لأنَّ الزفير إدخال النَّفَس ، والشَّهيق آخره .

والزَّقُّوم : الزُّبْد بالتَّمر ، وشجرة بالبادية ، وشجرة بجهنَّم ، وطعام أهل النَّار[6] .

---

(١) فالهمزة للتعدية والمفعول محذوف . ولا حاجة لهذا ، اذ يقال : ازف الظليم فى معنى زف

(٢) هى قراءة ابى حيوة ، كما فى العباب . وقال اللحيانى : هى قراءة حمزة عن الأعمش عن ابن وثاب . وانظر التاج فى (وزف)

(٣) يقال : اغترق النفس : استوعب فىالزفير .

(٤) فى الراغب : « تردد »

(٥) الآية ١٠٦ سورة هود

(٦) ورد الزقوم فى قوله تعالى : (اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم) فى الآية ٦٢ سورة الصافات . وورد ايضا فى الآية ٤٣ سورة الدخان ، والآية ٥٢ سورة الواقعة

٥ ـ بصـــيرة فى الزكاة

زكا يزْكو زَكَاءً وزُكُوًّا : نما . والزكاة : النُّموّ الحاصل عن بركة الله تعالى . ويعتبر ذلك بالأُمور الدّنيوية والأُخرويّة ، وقوله تعالى : (فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكَى طَعَامًا[1]) إشارة إلى ما يكون حلالاً لا يُسْتوخَم عُقْباه . ومنه الزكاة لما يخرجه الإنسان من حقِّ الله تعالى إلى الفقراء ، وتسميته بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة ، أو لتزكية النَّفْس أى تنميتها بالخيرات والبركات ، أَوْ لهما جميعًا ؛ فإِنَّ الخَيْرين موجودان فيها .

وقرن الله تعالى الزكاة بالصَّلاة فى القرآن تعظيما لشأْنها .

وبزكاء النفس وطهارتها يصير الإنسان بحيث يستحق فى الدُّنيا الأَوصاف المحمودة ، وفى الآخرة الأَجرَ والمثوبة ، وهو أَن يتحرَّى الإنسان ما فيه تطهيره . وذلك ينسب تارة إلى العبد لاكتسابه ذلك ، نحو قوله تعالى : (قَدْ أَفْلَح مَنْ زَكَّاهَا[2]) ، وتارة إلى الله تعالى لكونه فاعلا لذلك فى الحقيقة نحو : (بَل اللهُ يُزَكِّى مَن يَشَاءُ[3]) ، وتارة إلى النَّبى صلَّى الله عليه وسلَّم لكونه واسطة فى وصول ذلك إليهم ، نحو : (خُذْ مِن أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطهِّرُهُم وتُزَكِّيهِمْ بها[4]) ، وتارة إلى العبادة الَّتى هى آلة فى ذلك ، نحو : (وحنَانًا مِن لَدُنَّا وزَكَاةً[5]) .

---

(١) الآية ١٩ سورة الكهف
(٢) الآية ٩ سورة الشمس
(٣) الآية ٤٩ سورة النساء
(٤) الآية ١٠٣ سورة التوبة
(٥) الآية ١٣ سورة مريم

وقوله : (لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا[1]) أى زكِيٌّ الخِلْقة ، وذلك على طريق ما ذكرناه من الاجتباء ، وهو أن يجعل بعض عباده عالِمًا وطَاهر الخُلُق لا بالتعلُّم والممارسة بل بقوّة إلٰهيّة ،كما يكون لكلٍّ الأنبياء والرُّسُل . ويجوز أن يكون تسميته بالزَّكِيّ لما يكون عليه فى الاستقبال لا فى الحال . والمعنى سَيَتَزَكَّى . وقوله : (والذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ[2]) أى يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكِّيهم الله ، أو ليزكُّوا أنفسهم ، والمعنيان واحد . وليس قوله (للزَّكاة) مفعولا لقوله (فاعلون) ، بل اللّام فيه للقصد وللعلّة[3] .

وتزكية الإنسان نفسه ضربان : أحدهما بالفعل وهو محمود ، وإليه قَصَد بقوله : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا[4]) ، والثانى بالقول كتزكية العدل غيره ، وذلك مذموم أن يفعل[5] الإنسان بنفسه ، وقد نهى الله تعالى عنه بقوله : (فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكم[6]) ، ونهيه عن ذلك تأديب لقبح مَدْح الإنسان نفسه عقلا وشرعاً ، ولهذا قيل لحكيم : ما الَّذى لا يحسن / ١٩١ب وإن كان حقًّا ؟ فقال : مَدْح الإنسان نفسه .

وفى أثر مرفوع : «ما تلِف مالٌ فى برّ ولا بحر إلّا بمنع الزَّكاة» .

---

(١) الآية ١٩ سورة مريم (٢) الآية ٤ سورة المؤمنين

(٣) تبع فى هذا الراغب ، وقد عدل عن تفسير الزكاة بمعناها المتعارف ، وان قوله مفعول لقوله : « فاعلون » اى مؤدون لها : لانالسورة مكية ، ولم تفرض الزكاة الا فى المدينة وقد اجيب عن ذلك بان الزكاة فرضت فى مكه ، وانما جاء فى المدينة بيان انصبتها وكانت فى مكة غير معينة المقادير ، ومن ثم مال البيضاوى الى تفسير الزكاة بقرينة الصلاة ، وانظر شهاب البيضاوى ٦/ ٣٢٠

(٤) الآية ٩ سورة الشمس

(٥) كذا . والاولى « يفعله »

(٦) الآية ٣٢ سورة النجم

ويقال: زكاة الحُلِيّ إعارتها . وقال عليه الصلاة والسّلام : «حَصِّنُوا أموالكم بالزّكاة[1]» ، وقال الشاعر :

وأدِّ زكاة الجاه وأعلم بأنّها كمِثل زكاة المال تَمّ نِصابها

وقال :

حبُّ علىٍّ بن أبى طالبٍ دلالةٌ باطنةٌ ظاهرةْ
تُخْبِرُ عن مُبْغِضه أنَّه نُطفةُ رجْسٍ فى حَشَى عاهرهْ
ومن تولّى غيرَه لا زَكَتْ زُكْبته فى الدّنيا والآخرهْ[2]

وورد فى القرآن على ستَّة عشر وجهاً :

وذلك بمعنى الأقرب إلى المصلحة : (هو أزكَى لكم[3]) .

وبمعنى الحلال : (فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا[4])

وبمعنى الحُسْن واللطافة : (أقتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بغَيْر نَفْس[5]) أى ذات جمال.

وبمعنى الصّلاح والصِّيانة : (أنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً[6]) أى صلاحاً .

وبمعنى النبوّة والرسالة : (لِأَهَبَ لَكَ غُلامًا زَكِيًّا[7]) ، أى رسولا نبياً .

---

(١) من حديث خرجه الطبرانى وابو نعيم. وانظر تمييز الطيب من الخبيث .
(٢) الزكبة : النطفة . وفى الاصلين : « قدزكت زكية » وظاهر انه تحريف عما اثبت
(٣) الآية ٢٨ سورة النور
(٤) الآية ١٩ سورة الكهف
(٥) الآية ٧٤ سورة الكهف
(٦) الآية ٨١ سورة الكهف
(٧) الآية ١٩ بسورة مريم

وبمعنى الدعوة والعبادة : (وَأَوْصَانِى بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ[1]) .

وبمعنى الاحتراز عن الفواحش : (مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا[2]) .

وبمعنى الإقبال على الخدمة : (وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ[3]) .

وبمعنى الإيمان والمعرفة :(الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ[4]) أى لا يؤمنون .

وبمعنى التوحيد والشهادة : (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى[5]) .

وبمعنى الثناء والمَدْح : (فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ[6]) .

وبمعنى النَّقاء والطَّهارة : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا[7]) .

وبمعنى التَّوْبة من دعوى الرُّبُوبيّة : (هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى[8]) .

وبمعنى أداء الزَّكاة الشرعية : (آتُوا الزَّكَاةَ[9]) ، (وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ[10]) .

ولها نظائر كثيرة .

---

(١) الآية ٣١ سورة مريم (٢) الآية ٢١ سورة النور

(٣) الآية ١٨ سورة فاطر

(٤) الآيه ٧ سورة فصلت ، وقد عدل عن تفسير الزكاة بمعناها المتبادر لما تقدم فى آية المؤمنين ، فالسورة هنا ايضا مكية . وقد قدم البيضاوى هذا التفسير المتبادر ، واجاب البيضاوى بمثل ما اجاب به فى آية المؤمنين ان الزكاة فرضت بمكة من غير تعيين الانصباء ، كما فى قوله تعالى : (وآتوا حقه يوم حصاده) وانظر شهاب البيضاوى ٣٨٨/٧

(٥) الآية ٧ سورة عبس (٦) الآية ٣٢ سورة النجم

(٧) الآية ٩ سورة الشمس (٨) الآية ١٨ سورة النازعات

(٩) الآية ٤٣ سورة البقرة . وتكرر فى مواطن اخرى

(١٠) الآية ٥ سورة البينة

٦ ـ بصيرة فى الزلل والزلفة والزلق والزمر والزمل والزنم والزنى والزهد

زَلَلْتَ تَزِلُّ ، وزَلِلْت تَزَلّ زَلاًّ وزَلِيلاً ومَزِلَّةً وزُلولًا وزَلَلاً وزِلِّيلَى أى زلِقْتَ . وأزلّه غيره . والمَزَلَّة والمَزِلَّة : موضعه . وقيل للذّنب من غير قصد : زَلَّة ، تشبيهًا بزلَّة الرِّجْل ، قال تعالى : (فإِن زَلَلْتُمْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ البَيِّنَاتُ[1]) ، ومنه قوله تعالى : (فَأَزَلَّهُمَا الشيطان[2]) . واستزلّه : إذا تحرّى زَلَّته . وقوله : (استزلَّهُمُ الشيطانُ[3]) أى استجرَّهم حتَّى زَلُّوا ؛ فإِن الخَطيئة الصغيرة إذا ترخَّص الإِنسان فيها تصير مسهِّلة لسبيل الشيطان على نفسه .

وزلزلهُ زَلزلة وزِلزالاً ـ مثلَّثة الزَّاى ـ : حرّكه . فتزلزل ، وتكرير حروفه تنبيه على تكرّر معنى الزَّلل فيه . وقوله تعالى : (وزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شديدًا[4]) أى زُعْزِعوا من الرّعب . وإِزِلْزِل : كلمة تقال عند الزلزلة .

والزُّلْفة والزُّلْفَى والزَّلَف : القُرْبة والمنزلة ، قال تعالى : (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفةً[5])

---

(١) الآية ٢٠٩ سورة البقرة
(٢) الآية ٣٦ سورة البقرة
(٣) الآية ١٥٥ سورة آل عمران
(٤) الآية ١١ سورة الأحزاب
(٥) الآية ٢٧ سورة الملك

وقال : (وإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى[1]) وهى اسم المصدر كأَنَّه قال : ازدلافاً وجمع الزُّلْفة :زُلَفٌ . وقال العَجَّاج :

ناجٍ طواه الأَيْن ممّا وَجَفا   طىَّ اللَّيالى زُلَفًا فزُلفا

سماوة الهلال حتَّى احْقَوْقَفا[2]

والزُّلْفة أَيضاً : الطائفة من أَوّل اللَّيل ، والجمع : زُلَف وزُلُفات وزُلْفات. وقوله تعالى : (وزُلَفًا من اللَّيل[3]) أَى ساعة بعد ساعة يقرب بعضها من بعض . وعُنى بالزُّلف من اللَّيل المغرب والعشاء . وأَزْلفه : قرّبه .

وقوله تعالى : (وأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ[4]) قال ابن عرفة : أَى جمعناهم . قال : وأَحسن من هذا : وأَدنيناهم يعنى إِلى الغُرَف ، قال : وكذلك : (وأُزْلِفَتْ الجَنَّةُ للمُتَّقِين[5]) أَى أُدْنِيَتْ . والمُزْدَلِفة سمّيت بها لقربها من مِنىً . وازدَلَف إِلى الله بركعتين : تقرَّب .

والزَّلَق والزَّلل بمعنى ، زَلِق كفرح و (نصر[6]) : زلَّ . وأَزلق فلاناً ببصره : نظر إِليه . قال تعالى : (لَيُزْلِقُونَكَ بأَبْصَارِهِمْ[7]) . وقرأَ أُبىُّ بن كعب : (وأَزلقنا / ثمَّ الآخَرِين[4]) .

١١٩٢

---

(١) الآية ٤٠ سورة ص

(٢) يصف بعيرا اهزله السفر . وقوله :وجفا ، فالوجيف : ضرب من السير . زلفا فزلفا : اى منزلة بعد منزلة . سماوة الهلال : شخصه. واحقوقفا : اعوج ومال

(٣) الآية ١١٤ سورة هود   (٤) الآية ٦٤ سورة الشعراء

(٥) الآية ٩٠ سورة الشعراء

(٦) زيادة من القاموس . وفى ب : « زَلِقَ يَزْلَقُ وزَلَقَ يَزْلُقُ »

(٧) الآية ٥١ سورة القلم

والزُّمْرة – بالضمّ – : الجماعة من النَّاس ، والجمع زُمَرٌ ، لأنها إذا اجتمعت كان لها زِمارًا وجَلَبَة . والزِمار – بالكسر – : صوت النَّعام .

والتزميل : الإخفاء . والتَّزمُّل : التلفُّف . وقوله تعالى : (يـأَيها المُزَّمِّلُ) أى يأيها المتزمِّل[1] فى ثوبه ، وذلك على سبيل[2] الاستعارة ، وكُنِيَ[3] به عن المقصِّر والمتهاون فى الأمر ، وتعريض به[4] .

والزَنِيم والمُزَنَّم : الدَعِيُّ ، والرَّجل المستلْحَق فى قوم ٍ ليس منهم ، قال[5] :

وأنت زنيم نِيط فى آل هاشمٍ كما نيط خَلْفَ الرَّاكب القَدَح الفرْد

والزِّناء والزِنىَ : وَطْءُ المرأة من غير عَقْد شرعىّ ومِلْك يمين . زَنى يزنى زِنىً وزِناءً ، وزانىَ مزاناةً وزِناءً بمعناه . وزاناه[6] : نسبه إلى الزِّنى .

وهو ابن زَنْية – بالفتح وقد يكسر – ابن زِنىً .

والزهِيد : الشيء القليل . وزَهَد فى الشيء يزهد زُهْدًا وزَهَادة : رغِب عنه

---

(١) يريد ان (المزمل) اصله المتزمل ، فابدل التاء زايا وادغمت فى الزاى . والمراد النبى صلى الله عليه وسلم

(٢) قيل : انه كان متزملا حقيقة فى قطيفة لما اصابه من الرعدة من دهشة الوحى . وقد خوطب بما هو عليه تانيسا له ، على عادة العرب فى اشتقاق اسم للمخاطب من صفته التى هو عليها ، كقوله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه : قم يا ابا تراب . وانظر البيضاوى وكتابة الشهاب عيه . هذا ويريد بالاستعارة التوسع فى الكلام وما يشمل الكناية

(٣) تبع فى هذا الراغب . وقد وقع فى نحـوه الزمخشرى ، وهجن فعله بانه لا يليق بحضرة الرسالة . وانظر المرجع السابق

(٤) هو عطف على قوله : « على سبيل الاستعارة » . وفى ب « التربص » تصحيف .

(٥) اى حسان يهجو ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب . وانظر الديوان

(٦) ورد هكذا فى القاموس . وفى الشرح : « هكذا فى النسخ . والذى فى المحكم : ازناه : نسبه الى الزنى »

أو رضى بيسير منه . والزُّهْد[1] : الرّضا بالقليل ، قال تعالى : (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ[2]) .

وقد أكثر المشايخ من الكلام فى الزهد ، وكلٌّ أشار إلى ذوقه ، ونطق عن حاله ومشاهدته .

فقال سفيان الثورىّ : الزُّهد : قِصَرُ الأَمل ، ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباءة . وقيل : الزُّهد فى قوله تعالى : (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ[3])

وقال ابن الجلاء : الزهد : هو النّظر إلى الدُّنيا بعين الزّوال لتصغر فى عينيك ، فيتسهّل عليك الإعراض عنها .

وقال ابن خفيف رحمه الله : علامة الزهد وجود الراحة فى الخروج من المِلك . وقال أيضا : هو سُلُوّ القلب عن الأَسباب ، ونفض الأَيدى عن الأَملاك . وقيل : هو عُزُوف القلب عن الدنيا بلا تكلّف .

وقال الجُنيد : هو خُلوّ القلب عمّا خلَت منه اليد .

وقال عبد الواحد بن زيد : ترك الدِّينار والدِّرهم .

وقال أبو سليمان الدّارانى : ترك ما شَغَل عن الله تعالى .

وقال الإمام أحمد : الزُّهد على ثلاث درجات : ترك الحرام ، وهو زُهد العوامّ . وترك الفُضُول من الحلال ، وهو زهد الخواصّ . والثالث[4] : ترك ما شغل عن الله ، وهو زهد العارفين .

---

(١) الكلام على الزهد من هنا الى آخر الفصل اخر فى ب وجعل فى آخر باب الزاء فى بصيرة مستقلة

(٢) الآية ٢٠ سورة يوسف

(٣) الآية ٢٣ سورة الحديد

(٤) ا ، ب : « ثالث » والمناسب ما اثبت .

وهذا الكلام من الإمام يأتى على جميع ما تقدّم من كلام المشايخ . ومتعلّقه ستة أشياء لا يستحق العبد اسم الزّهد حتّى يزهد فيها ، وهى : المال ، والصُّورة[1] ، والرّياسة ، والناس ، والنفْس ، وكلُّ ما دون الله تعالى . وليس المزاد رفضها من المِلْك ؛ فقد كان سليمان وداود -عليهما السلام- أزهدَىْ أهل زمانهما ، ولهما من المال والنِّساء والمِلْك مالهما . وكان نبيُّنا صلّى الله عليه وسلّم أزهد البَشَر على الإطلاق ، وكان له تسع نسوة . وكان عثمان وعلى وزُبير وابن عوف من الزُّهّاد ، مع ما لَهم من الأَموال ، وكذلك الحَسَن بن على . ثم من السَّلف عبد الله بن المبارك ، والليث بن سعد ، وسفيان ، كانوا من الزُّهّاد مع مال كثير .

ومن أحسن ما قيل فى الزهد كلام الحسن : ليس الزُّهد فى الدنيا بتحريم الحلال ، وإضاعة المال ، ولكن أن تكون بما فى يد الله أوثقَ منك بما فى يدك ، وأن تكون فى ثواب المصيبة إذا أُصِبْت بها ، أرْغب منك فيها لو لم تصبك .

وقد اختلف الناس فى الزهد ، هل هو ممكن فى هذه الأَزمنة أم[2] لا ؟ فقال ابن[3] حفص : الزهد لا يكون إلّا فى الحلال ، ولا حلال فى الدّنيا . وخالفه النَّاس ، وقالوا : الحلال موجود ، والحرام كثير . وعلى تقدير ألّا يكون فيها الحلال يكون هذا أدعى إلى الزهد فيها ، وتناولُه منها يكون كتناول المضطر للمَيْتة والدّم ولحم الخنزير .

---

(1) كأنه يريد بالصورة خلقه وحسنه ، أو هى المظهر فى كل شىء

(2) كذا ، والأولى : « أو »   (3) فى الرسالة ٧٣ : « أبو حفص »

ثمَّ اختلف هؤلاء فى متعلَّق الزهد ، فقالت طائفة : الزهد إنما هو فى الحلال لأن ترك الحرام فريضة . وقالت فرقة : بل الزهد لا يكون إلاّ فى الحرام ، وأمّا الحلال فنعمة من الله على عبده ، والله تعالى يحبُّ أن يُرى أثرُ نعمته على عبده ، فيشكره على نِعمه ، والاستعانة بها على طاعته واتخاذها طريقًا إلى جنَّته أفضل من الزُّهد فيها والتَّخلى عنها ، ومجانبة أسبابها .

والتحقيق أنَّها إن شغلته عن الله فالزُّهد فيها أفضل ، وإن لم تشغله عن الله بل كان شاكرا فيها فحاله أفضل .

وقد زهَّد الله تعالى فى الدُّنيا ، وأخبر عن خِسَّتها ، وقلَّتها ، وانقطاعها وسرعة فنائها ، ورغَّب فى الآخرة ، وأخبر عَن شرفها ، ودوامها ، وسرعة إقبالها . والقرآن مملوءٌ من ذلك :

قال تعالى : (اعْلَمُوا أَنَّما الحَيَاةُ الدُّنْيا لَعِبٌ ولَهْوٌ وزِينَةٌ وتَفَاخرٌ بيْنكمْ وتَكَاثرٌ[1]) إلى قوله : (إلَّا مَتَاعُ الغرُورِ) ،وقال : (إنَّما مَثَلُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ[2]) إلى قوله : (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) ، وقال : (واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيا[3]) إلى قوله : (ثَوَاباً وَخَيْرٌ أملاً) ، وقال : (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيوتهم سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ[4]) إلى قوله :(والآخرةُ عِنْد رَبِّكَ لِلْمُتَّقِين) ، وقال : (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلى مَا مَتَّعْنَا بِهِ[5]) إلى قوله : (وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى) .

---

(١) الآية ٢٠ سورة الحديد
(٢) الآية ٢٤ سورة يونس
(٣) الآيتان ٤٥ ، ٤٦ سورة الكهف
(٤) الآيات ٣٣–٣٥ سورة الزخرف
(٥) الآية ١٣١ سورة طه

٧ ـ بصيرة فى الزهق والزيت والزوج

زَهَقت نَفْسه ـ بكسر الهاء وفتحها ـ : خرجت ، أو خرجت أَسَفًا . والزَّيت : الدُّهن المعروف ، والزَّيتون شجرته . وزِتُّ الطعام أزيته زَيْتًا : جعلت فيه الزَّيت ، فهو مَزِيت ومَزْيوت . وازدات : ادَّهنَ به . وزاتهم زَيْتًا : أطعَمهم إِيَّاه . وأزاتوا : كثر عندهم الزَّيتُ .

والزَّوج يطلق على كلّ واحد من القرينين من الذكر والأُنثى فى الحيوانات[١] المتزاوجة ، و[يقال] لكلّ قرينين فيها وفى غيرها ؛ كالخُفّ والنَّعل ، ولكلّ ما يقترن بآخر مماثلا له ومضادًّا : زوْج ، قال تعالى : (يَا آدمُ اسْكُنْ أَنْتَ وزَوْجُك الجَنَّة[٢]) ، وزوجة لغة رديئة ، والجمع زوجات ، وجمع الزَّوج : أزواج . .

وقوله : (احشُرُوا الَّذين ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ[٣]) أى أقرانهم المقتدين بهم فى أفعالهم . وقوله : (مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ[٤]) أى أشباهاً وأقراناً . وقوله : (وَمِنْ كُلِّ شَىءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ[٥]) بَيَّن أَنَّ كلَّ ما فى العالم فإِنه زوج ؛ من حيث إِنَّ له ضِدًّا مَّا أَو[٦] مِثْلاً مَّا ، [أو تركيبا ما[٧]] ، بل

(١) فى ا ، ب : « الحيوان » وما اثبت عن الراغب
(٢) الآية ٣٥ سورة البقـرة ، والآية ١٩ سورة الاعراف
(٣) الآية ٢٢ سورة الصافات
(٤) الآية ٨٨ سورة الحجـر ، والآية ١٣١ سورة طه
(٥) الآية ٤٩ سورة الذاريات
(٦) فى الاصلين : «و» وما اثبت عن الراغب
(٧) زيادة من الراغب

لا ينفك بوجه من تركيب ، وإنما ذكر هنا زوجين تنبيهاً أن الشيء وإن لم يكن له ضد ولا مِثل فإنه لا ينفك من تركيب صورة ومادّة[1] وذلك زوجان . وقوله تعالى : (أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى[2]) أى أنواعاً متشابهة . وقوله : (ثمانِية أَزْاوج[3]) أى أصناف . وقوله : (وكنتم أَزْواجًا ثَلاثةً[4]) أى فِرَقًا ، وهم الذين فسَّرهم بما بعد . وقوله : (وإذا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ[5]) قيل : معناه : قُرن كلّ شِيعة بما[6] شايعهم فى الجنة والنار . وقيل : قرنت الأَرواح بأَجسادها حسْبما نبّه عليه فى أحد التّفسيرين : (ارْجِعِى إلى رَبِّكِ[7]) أى صاحبك . وقيل : قرنت النفوس بأَعمالها حَسْبما نبّه عليه قوله : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرا[8]). وقوله : (وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ[9]) أى قَرَنَّاهم بهنَّ ، ولم يرد فى القرآن زوّجناهم حورا / كما يقال : زوّجته امرأَة ، تنبيهاً أنَّ ذلك لا يكون على حَسَب المُتعارف فيما بيننا من المناكحة .

١١٩٢

---

(١) فى الراغب : « جوهر وعرض » والمادة هنا هى الجوهر ، والصـــورة هى العرض . وللفلاسفة فى الصورة اصطلاح آخر يجعلها من الجواهر .

(٢) الآية ٥٣ سورة طه

(٣) الآية ١٤٣ سورة الانعام ، والآية ٦ سورة الزمر.

(٤) الآية ٧ سورة الواقعة

(٥) الآية ٧ سورة التكوير

(٦) كذا فى الأصلين . ويصح استعمال (ما) فى العاقل اذا قصد الوصف . وفى الراغب : « بمن » وهو أولى

(٧) الآيه ٢٨ سورة الفجر . وتفسير الرب بالصاحب خلاف المتبادر . وقد جاء فى تفسير ابن عباس بعد التفسير بالظاهر ، ففيه : « الى ربك : الى ما أعد الله لك فى الجنة . ويقال : الى سيدك يعنى الجسد »

(٨) الآية ٣٠ سورة آل عمران

(٩) الآية ٥٤ ســـــورة الدخان ، والآية ٢٠ سورة الطور

قال أبو الفضائل المعينى : ورد فى القرآن الزَّوج على أربعة عشر وجهاً :

الأَوّل : بمعنى أَصناف الموجودات ، من الجمادات أَو غير الجمادات : (سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا[1]) .

الثَّانى : بمعنى الحيوانات المأْكولات : (ثَمانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ[2]) ، (أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعامِ ثَمانِيةَ أَزْوَاجٍ[3])

وبمعنى أَجناس الحيوانات : (قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ[4])

وبمعنى كلٍّ ما له زوج من المخلوقات : (وَمِن كُلِّ شَىءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ[5])

وبمعنى أَنواع الأَشجار والنَّبات : (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ[6]) .

وبمعنى البنين والبنات : (أَو يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وإِناثًا[7]) .

وبمعنى المنكوحات المحلَّلات : (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا[8])

وبمعنى المحلِّل فى حق المطلَّقات : (حَتى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَه[9]) .

وبمعنى المخلَّفات فى عدّة : الوفاة : (وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا[10]) .

وبمعنى الحوراءِ والعيناءِ من حرائر الجنَّاتِ : (ولَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ[11]) ، (وزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ[12]) .

---

(١) الآية ٣٦ سورة يس

(٢) الآيه ١٤٣ سورة الأنعام

(٣) الآية ٦ سورة الزمر

(٤) الآية ٤٠ سورة هود

(٥) الآية ٤٩ سورة الذاريات

(٦) الآية ٧ سورة ق

(٧) الآية ٥٠ سورة الشورى

(٨) الآية ٧٢ سورة النحل

(٩) الآية ٢٣٠ سورة البقرة

(١٠) الآية ٢٣٤ سورة البقرة

(١١) الآية ٢٥ سورة البقرة

(١٢) الآية ٥٤ سورة الدخان والآية ٢٠ سورة الطور

وبمعنى الفواكه والثَّمرات : (فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ[1]) .

وبمعنى اقتران الرُّوح بالجسد : (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ[2]) .

وبمعنى حوَّاء عليها السلام : (وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا[3]) .

وبمعنى مخدَّرات حُجَر النبوّة : (زَوَّجْناكَهَا[4]) ، (وَلَا أَنْ تنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا[5]) ، (وأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ[6]) .

---

(١) الآية ٥٢ سورة الرحمن
(٢) الآية ٧ سورة التكوير
(٣) الآية ١ سورة النساء
(٤) الآية ٣٧ سورة الاحزاب
(٥) الآية ٥٣ سورة الأحزاب
(٦) الآية ٦ سورة الأحزاب

ـ بصيرة فى الزور والزول

الزَوْر : أعلى الصدر . ويستحب فى الفرس أن يكون رَحْب اللَّبان ، قال عبد الله بن سليمة ـ وقيل ابن سليم أصحّ ـ :

ولقد غدوتُ على القَنِيص بِشَيْظَمٍ[1] ... كالجِذْع وسْط الجنَّة المغروسِ

متقارِب الثَفِنات[2] ضيْقٌ زَوْره ... رَحْب اللَّبان شديد طَيٍّ ضَرِيس

أراد بالضَّريس الفَقار . وقد فرق بين الزَّوْر واللبَان كما ترى .

والزَّور أيضا : مصدر قولك زُرْته أَزُوره زَوْرًا وزِيارة وزُوَارا[3] ومَزَارًا أى لقيته بزوْرِى ، أو قصدت زَوْره أى[4] وِجْهته .

والزَّور أيضاً : القوم الزَّائرون . وفى الصَّحيح : « إن لِزَوْرك عليك حَقًّا » . ونسوة زَوْر أيضاً ، وزُوَّر مثال نُوَّم ، وزائرات .

والزَّوَر ـ محركة ـ : مَيَل فى الزَّوْر . والأَزور : المائل الزَّوْر .

وقوله : (تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ[5]) أى تميل . قرئ تزاوَرُ[6] ، وتَزْوَرُّ[7]

---

(١) الشيظم : الطويل الجسيم الفتى من الناس والخيل والابل ، والمراد هنا الفرس .

(٢) جمع الثفنة ، وهى ما يمس الأرض من ذوات الاربع عند البروك أو الربوض ، والضريس جمع الضرس للسن . وانظر اللسان (زور)

(٣) فى الأصلين : « زوارة » . وما اثبت عن القاموس

(٤) فى الراغب بدله : « نحو »

(٥) الآية ١٧ سورة الكهف

(٦) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ، كما فى الاتحاف

(٧) هى قراءة ابن عامر من السبعة ، ويعقوب من العشرة ، كما فى الاتحاف

وازورّ عنه : مال . ورجل أَزْور ، وقومٌ زُور . وبئر زَوْراء : مائلة الحَفْر .

والزُور : الكَذِب ، لكونه قولًا مائلا عن الحقّ ، قال تعالى : (واجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ[1]).وسمّى الصّنم زُورًا لكونه كذِباً . وقوله تعالى : (وَالَّذِين لَا يَشْهَدُونَ الزُّور[2]) قيل : هو الشرك بالله ، وقيل : هو أعياد اليهود والنّصارى .

والزِّيار والزِّوار : حَبْل يُجعل بين التّصدير[3] والحَقَب[3] . وفى الكلمات القُدسية أنَّ الله تعالى قال لأيوب عليه السلام : إنه لا ينبغى أن يخاصمنى إلّا من يجعل الزِّيار فى فم الأَسَد ، والسِّحال فى فم العنقاء . السحال والمِسْحَل : الحَلْقة المُدْخلة فى الأُخرى على طَرَفَىْ شكيمة اللِّجام ، وهما مِسْحَلان .

والزُّول – بالضم – والزَّوال والزَّويل والزُّوُول : الذَّهاب والاستحالة . وقد زال يزول : فارق طريقته جانحاً عنها[4] . وأزلته أنا ، وزوّلته .

والزَّوال يقال فى شيء قد كان ثابتاً . فإن قيل : قالوا : زوال الشمس [و][5] معلوم أَنَّه لا ثبات للشّمْس بوجه / ، قلنا : إنما قالوا ذلك لاعتقادهم فى الظَّهيرة أَنَّ لها ثباتاً فى كَبِد السَّماء ، ولهذا قالوا : قام قائم الظَّهيرة . وزيَّلهم فتزيّلوا : فرّقهم فتفرقوا ، قال تعالى : (فَزَيَّلْنَا بَيْنَهمْ[6]) وذلك

١٩٢

---

(١) الآية ٣٠ سورة الحج (٢) الآية ٧٢ سورة الفرقان

(٣) التصدير : حزام الرحل من امام ، والحقب : حزامه من خلف

(٤) فى الاصلين والراغب : « عنه » ولايجىء هذا مع « طريقته » . وقد يكون الاصل : « طريقه » فيصح ما فى الاصول .

(٥) زيادة من الراغب (٦) الآية ٢٨ سورة يونس

على التّكثير فيمن قال : زِلْت متعدّ ، نحو مِزْته ومَيَّزته ، تقول : زِلْته أى فرّقته ، وزِلْ ضأنَك من مِعْزاك . وقوله تعالى : (لو تَزَيَّلُوا[1]) أى لو تميّز المؤمنون من الكافرين لأنزلنا بالكافرين فى نصركم عليهم عذاباً أليما .

وقد ذُكر الزّوال والزّيال فى أحد عشر موضعاً من القرآن :

الأوّل : فى عذر تأخير العقوبة : (لو تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا[1]) .

الثّانى : فى تمييز عُبّاد الأصنام من معبوديهم يوم الحشر : (فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ[2]) .

الثالث : فى حفظ الله أركان السّماوات من الخلل : (إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا[3]) .

الرّابع : دعوى القرون الماضية أن لا ذهاب لملكهم : (أَوَ لَمْ تكونوا أَقْسَمْتُم مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ[4]) .

الخامس : صعوبة مكر نُمرود المتمرّد : (وإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبالُ[5]) .

السّادس : خروج آدم من الجنّة بوسوسة إبليس المحتال[6] : (فَأَزَالَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا[7]) فى قراءةِ مَنْ قَرأ بالألف[8] .

---

(1) الآية ٢٥ سورة الفتح
(2) الآية ٢٨ سورة يونس
(3) الآية ٤١ سورة فاطر
(4) الآية ٤٤ سورة ابراهيم
(5) الآية ٤٦ سورة ابراهيم
(6) فى ا « الحيال » وفى ب : « الخيال »، والظاهر ان كليهما تصحيف عما اثبت
(7) الآية ٣٦ سورة البقرة
(8) هو حمزة ، ووافقه الأعمش ، كما فى الاتحاف ، وقراءة العامة : (فازلهما)

السّابع : دوام دعوى المبطِلين على سبيل الإنكار : (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ[1]) .

الثامن : ظهور خيانة اليهود : (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ[2]) .

التّاسعُ : إصرار المنافقين على التُّهمة والرِّيبة : (لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الذِى بَنَوْا رِيبَةً[3]) .

العاشر : دوام مصائب الكفار : (وَلَا يَزَالُ الذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ[4]) .

الحادى عشر : دوام اختلاف المؤْمنين فى مسائل الدين : (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ[5]) .

---

(١) الآية ١٥ سورة الانبياء
(٢) الآية ١٣ سورة المائدة
(٣) الآية ١١٠ سورة التوبة
(٤) الآية ٣١ سورة الرعد
(٥) الآية ١١٨ سورة هود

٩ ـ بصيرة فى الزيادة

الزِّيادة : أَن ينضمّ إِلى ما عليه الشىءُ فى نفسه شىءُ آخر ، زِدته أَزيده زَيْدًا وزيادة فازداد . وقوله تعالى :(ونَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ[١]) نحو ازددت[٢] فضلاً ، أَى ازداد فضلى ، فهو من باب سَفِهَ نفسَه[٣].

وذلك قد يكون زيادة مذمومة كالزِّيادة على الكفاية كزائد الأَصابع ، والزَّوائد فى قوائم الدَّابَّة ، وزيادة الكبد ، وهى قطعة متعلِّقة بها يتصوّر أَن لا حاجة إِليها ؛ لكونها غير مأكولة .

وقد يكون زيادة [محمودة[٤]] نحو قوله تعالى : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنى وزِيَادَةٌ[٥]) ، رُوى من طُرُق مختلفة أَنَّ هذه الزِّيادة النظر إِلى وجه الله تعالى ، إِشارة إِلى أَحوال وأُمور لا يمكن تصوّرها فى الدنيا .

وقوله : (وزَادَهُ بَسْطَةً فى الْعِلْمِ والجِسْمِ[٦]) أَى أَعطاه من العلم والجسم قَدْرًا زَائِدًا على ما أَعطى أَهل زمانه .

(١) الآية ٦٥ سورة يوسف

(٢) يريد ان (كيل بعير) تمييز محول عن الفاعل

(٣) جعل (نفسه) فى هذا التركيب تمييزا مذهب الفراء، وهو يجيز أن يكون التمييز معرفة، ويرى غيره ممن لا يجيز ذلك ان (نفسه) منصوب على نزع الخافض ، أى سفه فى نفسه، او ان (سفه) فى معنى جهل يتعدى بنفسه ، ف(نفسه) مفعول به ، وانظر التاج فى (سفه)

(٤) زيادة من الراغب .

(٥) الآية ٢٦ سورة يونس

(٦) الآية ٢٤٧ سورة البقرة

ومن الزِّيادة المكروهة : (فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا [1]) فإن هذه الزِّيادة هو ما بُنى عليه جِبلَّة الإنسان : أن مَن تعاطى فعلا – إنْ خيرا وإن شرًّا – يقوى فيما يتعاطاه ، ويزداد حالًا فحالًا فيه .

وقوله تعالى :(هَلْ مِنْ مَزِيدٍ [2]) يجوز أن يكون استدعاءً للزِّيادة ، ويجوز أن يكون تنبيهاً أنَّه قد امتلأت ، وحصل فيها ما ذَكَرَ – تعالى – فى قوله : (لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ [3]) .

يقال : زدته كذا ، وزاد هو ، وازداد ، وشىءٌ زائد وزَيْد ، قال [4] :

وأنتم معشرٌ زَيْدٌ على مائةٍ فأَجمِعوا أمركم كُلاًّ فكيدونِى

والزَّاد : المدَّخرُ الزائد على ما يُحتاجُ إليه فى الوقت . والتزوُّد : أَخْذُ الزاد ، وقال تعالى : (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَادِ التَّقْوَى [5]) .

وقد وردت الزِّيادة على وجوه مختلِفة فى القرآن :

كزيادة نُفْرة قوم نوح من دعواهم [6] : (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِى إِلَّا فِرَارًا [7]) .

/ زيادة خَسَارهم من اتِّباع أهل الضَّلال : (واتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ ١١٩٣

(١) الآيه ١٠ سورة البقرة (٢) الآية ٣٠ سورة ق
(٣) الآية ١٨ سورة الأعراف . وورد فىآيات اخرى
(٤) اى ذو الاصبع العدوانى من قصيدةمفضلية
(٥) الآية ١٩٧ سورة البقرة (٦) اى من دعائه اياهم
(٧) الآية ٦ سورة نوح

إلّا خَسَارًا[1]) ، (ولا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إلّا ضَلالا[2]) ، (إلّا خسارًا[3])

زيادة خَسَار ثمود : (فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ[4]) .

زيادة قوّة قوم عاد : (وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إلى قُوَّتِكُمْ[5]) ، (وَزَادَكُمْ في الخلْق بَصْطَةً[6]) .

زيادة العلم والجسم لِمَلِكِ الإسرائيليِّين : (وَزَادَهُ بَسْطَةً في الْعِلْمِ والجِسْمِ[7]).

زيادة الإحسان من قوم موسى للمحسنين : (وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ[8]) :

زيادة كيل القوت من يوسف لإخوته : (وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ[9]) .

زيادة العَدَد من قوم يونس : (وَأَرْسَلْنَاه إلى مَائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ[10]) .

زيادة الهُدَى من الله : (وَزِدْنَاهُمْ هُدًى[11]) .

زيادة العلم والحكمة لسيِّد المرسلين : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا[12]) .

زيادة اليقين والإخلاص للصّحابة : (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إيمانًا[13]) (لِيَزْدَادُوا إيماناً مَعَ إيمانهِمْ[14]) .

---

(١) الآية ٢١ سورة نوح

(٢) الآية ٢٤ سورة نوح

(٣) وردت هذه العبارة في الاصلين وكانها من زيادة النساخ ، او تكون تفسيرا لقوله : « الا ضلالا » .

(٤) الآية ٦٣ سورة هود

(٥) الآية ٥٢ سورة هود

(٦) الآية ٦٩ سورة الاعراف

(٧) الآية ٢٤٧ سورة البقرة

(٨) الآية ٥٨ سورة البقرة

(٩) الآية ٦٥ سورة يوسف

(١٠) الآية ١٤٧ سورة الصافات

(١١) الآية ١٣ سورة الكهف

(١٢) الآية ١١٤ سورة طه

(١٣) الآية ٣١ سورة المدثر

(١٤) الآية ٤ سورة الفتح

زيادة خشية الصّحابة عند سماع القرآن : ﴿وإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً[1]﴾ .

زيادة خَسَار الظَّالِمِينَ ، من ذلك : ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا[2]﴾ .

زيادة رِجْس المنافقين : ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ[3]﴾ .

زيادة الشكّ والشُّبهة للكفار : ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا[4]﴾ .

زيادة عذابهم : ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ[5] ﴾ ، ﴿ فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا[6]﴾ .

زيادة تطاول الجنّ : ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا[7]﴾ .

زيادة الفضل للمطيعين : ﴿نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا[8]﴾ .

زيادة القُرْبَة للعارفين : ﴿ زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ[9]﴾ ، ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى[10]﴾ .

زيادة اللِّقاء والرّؤْية لأهل الجنة : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ[11]﴾ .

وفى الحديث : « من ازداد علماً ولم يزدد هدى ، لم يزدد من الله إلّا بعدا[12] » . وقال الشاعر :

وحدّثتنى يا سعد عنها فزدتنى جنونا فزدنى من حديثك يا سعد

(1) الآية ٢ سورة الانفال
(2) الآية ٨٢ سورة الاسراء
(3) الآية ١٢٥ سورة التوبة
(4) الآية ١٠ سورة البقرة
(5) الآية ٨٨ سورة النحل
(6) الآية ٣٠ سورة النبا
(7) الآية ٦ سورة الجن
(8) الآية ٢٣ سورة الشورى
(9) الآية ١٧ سورة محمد
(10) الآية ٧٦ سورة مريم
(11) الآية ٢٦ سورة يونس
(12) ورد فى الجامع الصغير ، وفيه «زهدا» فى مكان « هدى » . وفى الشرح أن اسناده ضعيف

١٠ ـ بصيرة فى الزيغ

الزَّيْغُ : المَيْل عن الاستقامة . وقد زاغ يَزِيغ زَيْغًا وزَيَغاناً وزَيْغُوغة : مال . وزاغ البصر : كَلّ ، قال الله تعالى : (مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى[١]) . وقوله تعالى : (فى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ[٢]) أى شكٌّ وجَوْر عن الحقّ . وقوم زاغة عن الشىء أى زائِغُونَ ، كالباعة للبائعين . وأزاغه عن الطَّرِيق : أماله عنه ، ومنه قوله تعالى : (رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا[٣]) .

وقوله : (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ[٤]) ، أى لمّا فارقوا الاستقامة عاملهم بذلك . قال أبو سعيد : زَيَّغت فلاناً تزييغاً : إذا أقمت زَيْغه . وقوله تعالى : (وإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ[٥]) يصحّ أن يكون إشارة إلى ما تداخلهم من الخوف حتّى أظلمت أبصارهم ، ويصحّ أن يكون إشارة إلى ما قال : (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْىَ العَيْنِ[٦]) .

والزَّائِغ : المَائل . وزاغت الشمسُ : إذا مالت ، وذلك إذا فاء الفىْءُ . وتزيَّغت المرأةُ : تبرَّجت وتزيَّنت .

---

(١) الآية ١٧ سورة النجم
(٢) الآية ٧ سورة آل عمران
(٣) الآية ٨ سورة آل عمران
(٤) الآية ٥ سورة الصف
(٥) الآية ١٠ سورة الأحزاب
(٦) الآية ١٣ سورة آل عمران

١١ ــ بصيرة فى الزين

الزِّينة : ما يُتزيَّن به . وكذلك الزِّيان . والزَّين : ضدّ الشَّيْن ، والجمع أَزيان . وزانه وأَزانَه وأَزْيَنه وزيّنه بمعنى ، فتزيّن هو وازدان وازَّيَّنَ وازْيَانَّ وازْيَنَّ . وقمرٌ زَيَانٌ : حَسَنٌ ، وامرأَةٌ زائن : متزيّنة .

والزِّينة فى الحقيقة : ما لا يَشين الإِنسانَ فى شىء من أَحواله ، لا فى الدُّنيا ولا فى الآخرة . فأَمّا ما يزينه فى حالة دون حالة فهو من وجهٍ شَيْن .

والزِّينة بالقول المجمل ثلاث : زينة نفسيّة ؛ كالعلم والاعتقادات / ١٩٣ب الحسنة[١] . وزينة بدنيَّة ، كالقوّة وطول القامة وتناسب الأَعضاء . وزينة خارجيّة ؛ كالمال والجاه .

وقوله تعالى :(حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فى قُلُوبِكُمْ[٢]) هو من الزينة النفسيّة . وقوله :(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ[٣]) حُمِل على الزِّينة الخارجيَّة ، وذلك أَنَّه قد رُوى أَنَّ أَقوامًا كانوا يطوفون بالبيت عُراةً ، فنُهوا عن ذلك بهذه الآية . وقيل : بل زينة الله فى هذه الآية هى الكَرَم المذكور فى قوله : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ[٤]) .

---

(١) فى الاصلين : « الحسيه » وما اثبت عن الراغب
(٢) الآية ٧ سورة الحجرات
(٣) الآية ٣٢ سورة الاعراف
(٤) الآية ١٣ سورة الحجرات

وقوله : (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ[1]) هى الزينة الدّنيوية : من الأثاث والمال والجاه .

وقد نسب الله - تعالى - تزيين الأشياء إلى نفسه فى مواضع ، وإلى الشيطان فى مواضع ، وفى أماكن ذكره غير مُسَمًّى فاعلُه . قال - تعالى - فى الإيمان : (وَزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ[2]) ، وفى الكفر : (زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ[3]) . وممّا نسبه إلى الشيطان : (وإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ[4]) . وممّا لم يسمّ فاعله : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ[5]) ، (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ[6]) أى زَيَّنَهُ[7] شركاؤهم .

وقوله : (وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدنْيَا بِمَصَابِيحَ[8]) ، (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ[9]) ، (وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ[10]) إشارة إلى الزِّينة المدرَكة بالبصر للخاصّة والعامّة ، وإلى الزينة المعقولة الَّتى تعرفها الخاصّة ، وذلك إحكامها وسيرها[11] .

---

(١) الآية ٧٩ سورة القصص .
(٢) الآية ٧ سورة الحجرات
(٣) الآية ٤ سورة النمل
(٤) الآية ٤٨ سورة الأنفال
(٥) الآية ١٤ سورة آل عمران
(٦) الآية ١٣٧ سورة الانعام. وهذه القراءة نسبها ابوحيان فى البحر ٢٢٩/٤ الى السلمى والحسن وأبى عبد الملك صاحب ابن عامر ، وهىمن القراءات الشاذة
(٧) يريد ان (شركاؤهم) على هذه القراءةمرفوع على انه فاعل لفعل محذوف مبنى للفاعل هو (زينه) . وفى البحر فى الموطن السابق أن هذا توجيــه سيبويه ، وان قطربا يرى أن (شركاؤهم) فاعل للمصدر (قتل أولادهم)
(٨) الآية ١٢ سورة فصلت
(٩) الآية ٦ سورة الصافات
(١٠) الآية ١٦ سورة الحجر
(١١) فى ا : « سيرينها » وفى ب « سيرتها » وما اثبت عن الراغب

وتزيين الله تعالى للأشياء قد يكون بإبداعها مزيَّنة كذلك . قال الشاعر :

الرّوض يزدان بالأنوار فاغِمة   والحُرّ بالبرّ والإحسان يزدانُ[(١)]

وقال آخر :

وإذا الدُرّ زان حُسْنَ وجوهٍ   كان للدُرّ حسنُ وجهك زينا[(٢)]

وقال :

لكلّ شيٍ حسن زينة   وزينة العاقل حسن الأدب[(٣)]

قد يشرُف المرءُ بآدابه   يوماً وإن كان وضيع النَّسب

وقد وردت الزِّينة فى القرآن على عشرين وجها[(٤)] :

الأول : زينة الدّنيا : (وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ[(٥)]) .

الثّانى : زينة بالملابس : (تُرِدْنَ الحيَاةَ الدُنْيَا وَزِينَتَهَا[(٦)]) أى ثيابها .

الثالث : زينة ستر العورة : (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ[(٧)]) .

الرّابع : زينة قارُون بماله ورجاله : (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِى زِينَتِهِ[(٨)]) .

---

(١) الانوار : جمع نور ــ بفتح النون ــ وهو النوار . وفاغمة : متفتحة

(٢) البيت فى تحرير التحبير ٣١٩ بدون عزو .

(٣) البيتان فى معجم الادباء ١/٧٢ (ط دار المامون) يوما : فى الأدباء : فينا

(٤) بل على اثنين وعشرين وجها ، كما يبين ذلك

(٥) الآية ٢٠ سورة الحديد

(٦) الآية ٢٨ سورة الاحزاب   (٧) الآية ٣١ سورة الاعراف

(٨) الآية ٧٩ سورة القصص

الخامس : زينة النّساء بالحُلِيّ : (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ[1]) ، (مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ[1]) .

السادس : زينة العجائز بالثياب الفاخرة : (غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ[2]) .

السابع : زينة العيد : (مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ[3]) .

الثامن : زينة عاريّة القِبْط : (حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ[4]) .

التاسع : زينة آل فرعون : (آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وملأَهُ زِينَةً[5]) .

العاشر : زينة أهل الدّنيا فيها : (المالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا[6]) .

الحادى عشر : زينة المسافرين بالمراكب : (لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً[7]) .

الثانى عشر : زينة حبّ الشّهوات : (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ[8]) . أى حُسِّنَ فى أعينهم وقلوبهم .

الثانى عشر أيضا : زينة العصيان فى أعين ذوى الخذلان : (أفمن زُيِّنَ له سُوءُ عمله فرآه حَسَناً[9]) .

الثالث عشر : زينة قتل الوِلدان : (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلَ أَولادِهِمْ شركاؤهم[10]) .

---

(1) الآية ٣١ سورة النور
(2) الآية ٦٠ سورة النور
(3) الآية ٥٩ سورة طه
(4) الآية ٨٧ سورة طه
(5) الآية ٨٨ سورة يونس
(6) الآية ٤٦ سورة الكهف
(7) الآية ٨ سورة النحل
(8) الآية ١٤ سورة آل عمران
(9) الآية ٨ سورة فاطر
(10) الآية ١٣٧ سورة الانعام

الرابع عشر : زينة الحياة لذوى الطغيان : (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا [1]) .

الخامس عشر : زينة أحوال الماضين والباقين فى عيون الكفّار استدراجاً لهم : (فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ [2]) .

السادس عشر : زينة الشّيطان الضلال [3] لمتّبعيه : (لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ [4]) ، (فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ [5]) .

السابع عشر : زينة الله لأعدائه خذلانهم : (زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ [6]) .

الثامن عشر : زينة السّماء لأُولى الأَبصار / : (وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ [7]) . ١٩٤

التاسع عشر : زينة الأَرض بالنَّبات والرياحين : (أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وازَّيَّنَتْ [8]) أى تلوّنت بالأَلوان .

العشرون : زينة الفَلَك بالكواكب : (زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الكَوَاكِب [9])

الحادى والعشرون : زينة الأَفلاك السّبع بالسّيّارات السّبع : (وزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ [10]) .

---

(١) الآية ٢١٢ سورة البقرة (٢) الآية ٢٥ سورة فصلت
(٣) الضلال منصـــوب بزينة على انها فى معنى التزيين
(٤) الآية ٣٩ الحجر (٥) الآية ٦٣ سورة النحل
(٦) الآية ٤ سورة النمل (٧) الآية ١٦ سورة الحجر
(٨) الآية ٢٤ سورة يونس (٩) الآية ٦ سورة الصافات
(١٠) الآية ١٢ سورة فصلت

[الثانى والعشرون] : زينة الإيمان فى قلوب العارفين : (وَزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ)[1]

أُنشِدنا لبعض المحدَثين :

سبحان مَنْ زيّن الأَفلاك بالقمر   وزيّن الأَرض بالأَنهار والشَجَر

لاكالسّراج ولا كالشَّمس زاهره[2]   لا كالجواهر والياقوت والدُرر

وجَنَّة الخلد بالأَنوار زيَّنها   والقصرُ زيَّنه بالحُور والسُرُر

وزيَّن النفس بالأَعضاء مستويا   والرأْس زيَّنه بالسمع والبصر

وزيَّن القلبَ بالأَنوار نوّره   لاكالنجوم ولا كالشمس والقمر

(انتهى[3] آخر الجزء الأَول ولله الحمد . يتلوه أَوّل الجزء الثَّانى إن شاء الله تعالى) .

---

(١) الآية ٧ سورة الحجرات

(٢) فى ا : « ظاهره »

(٣) وجد مابين القوسين فى الاصلين . ولايدرى هل هو من المؤلف او من الناسخ

الباب الثالث عشر

فى وجوه الكلمات المفتتحة بحرف السين

وهى السّؤال ، والسّبب ، والسبت ، والسّبح ، والسبخ ، والسبط ، والسّبع ، والسّبغ ، والسّبق ، والسّبيل ، والستر ، والسّجد ، والسجر ، والسّجل ، والسجو ، والسّجن ، والسّحب ، والسّحت ، والسّحر ، والسّحق ، والسّحل ، والسّخر ، والسدّ ، والسرّ ، والسّرب ، والسّراج ، والسّرح ، والسّرعة ، والسّرف ، والسّرقة ، والسّرى ، والسّطح ، والسّطر ، والسّطوة ، والسّعادة ، والسّعر ، والسّفن ، والسّفه ، والسّقوط ، والسّقم ، والسّعى ، والسّكب ، والسّكت ، والسّكر ، والسّكون ، والسّلب ، والسّيح ، والسّلاطة ، والسّلف ، والسّلق ، والسّلوك ، والسّلامة ، والسّلوى ، والسّمّ ، والسّمرة ، والسّمع ، والسّماء ، والسّنن ، والسّود ، والسّور ، والسّوط ، والسّاعة ، والسّوء ، وسوف ، والسّوق ، والسّوم ، والسّوى .

١ - بصيرة فى السؤل[١]

وهو ما يَسأله الإنسان . قال الله تعالى : (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى[٢]) .

والسّؤال : استدعاء معرفة أو ما يؤدّى إلى المعرفة ، واستدعاءُ مال ، أو ما يؤدّى إلى المال . فاستدعاءُ المعرفة جوابُه باللسان ، واليدُ خليفة له بالكتابة ، أو الإشارة . واستدعاءُ المال جوابه باليد ، واللسانُ خليفة لها إمّا بوعد ، أو بردٍّ . تقول : سألته عن الشيء سؤالا ، ومسألة . وقال الأخفش : يقال : خرجنا نسأل عن فلان وبفلان .

وقد تخفّف همزته فيقال سال يَسال . وقرأ أبو جعفر[٣] : (سال سائل[٤]) بتخفيف الهمزة . قال :

ومُرهَق سال إمتاعا بأُصْدته لم يستعِنْ وحَوامِي الموت تغشاه[٥]

والأمر منه سَلْ بحركة الحرف الثانى من المستقبل ، ومن الأوّل اسْأل[٦]

---

(١) لم يتكلم كعادته على حرف السين

(٢) الآية ٣٦ سورة طه

(٣) هى أيضا قراءة نافع وابن عامر ، كما فى الاتحاف

(٤) أول سورة المعارج

(٥) الأصدة : ثوب قصير يلبس تحت الثياب. لم يستعن : لم يحلق عانته. وحوامى الموت : حوائمه واسبابه . يريد رجلا اشرف على الهلاك سال قرنه أن يمتعه بثوبه ولا يسلبه اياه ، وانه لايستطيع أن يحلق عانته .. له تكملة فى بيت بعده : انظر اللسان (رهق)

(٦) ويقال أيضا فيه سل ، على طريقة تخفيف الهمزة بنقل حركتها وحذفها

وقوله تعالى : (واسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا[1]) ، يقال : إنه خوطب به ليلة أُسرى به ، فجُمع بينه وبين الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ فأمّهم ، وصلّى بهم ، فقيل له : فَسَلْهُمْ . وقيل : معناه : سل أُمَم مَنْ أرسلنا ، فيكون السّؤال ههنا على جهة التقرير . وقيل : الخطاب للنبيّ صلّى الله عليه وسلم والمراد به الأُمّة ، أى وسلوا ، كقوله تعالى : (يَأَيُّهَا النَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ[2]) .

وقوله تعالى : (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ[3]) أى لا يسأل سؤال استعلام ، لكن سؤال تقرير وإيجاب للحجّة عليهم . وقوله تعالى : (وَعْدًا مَسْئُولًا[4]) هو قول الملائكة : / (رَبَّنَا وأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدْتَهُمْ[5]) وقوله : (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ[6]) أى دعا داعٍ ، يعنى قولَ نَضْر بن الحارث (اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ[7]) الآية . والباءُ فى (بِعَذَاب) بمعنى عن ، أى عن عذاب .

٩٤

ورجل سُؤَلة ـ مثال تُؤَدَة ـ : كثير السّؤال . وأَسأَلته سؤْلته ومسأَلته : أى قضيت حاجته . وتساءلوا ، أى سأَل بعضهم بعضاً . وقرأَ الكوفيون[8]

---

(١) الآية ٤٥ سورة الزخرف
(٢) اول سورة الطلاق
(٣) الآية ٣٩ سورة الرحمن
(٤) الآية ١٦ سورة الفرقان
(٥) الآية ٨ سورة غافر
(٦) اول سورة المعارج
(٧) الآية ٣٢ سورة الانفال
(٨) هم عاصم وحمزة والكسائى

(تسَّأْلُونَ[1]) بالتخفيف[2] ، والباقون بالتّشديد[3] أى تتساءلون ، أى الّذى تطلبون به حقوقكم ، وهو كقولك ، نَشَدتك بالله أى سألتك بالله .

فإن قلت : كيف يصحّ أن يقال : السّؤال استدعاء المعرفة ، ومعلوم أنّ الله تعالى يَسأَل عبادهُ ؟ .

قيل : إنّ ذلك سؤال لتعريف القوم وتبكيتهم ، لالتعريف الله تعالى ؛ فإنّهُ علّام الغيوب ، فليس يخرج من كونه سؤال المعرفة ، والسؤال للمعرفة قد يكون تارة للاستعلام ، وتارة للتبكيت ، وتارة لتعريف المسئول وتنبيهه ، لا ليخبر ويُعلم ، وهذا ظاهر . وعلى التبكيت قوله تعالى : (وإذَا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ[4]) .

والسّؤال إذا كان للتعريف تعدّى إلى المفعول الثّانى تارة بنفسه ، وتارة بالجارّ ، نحو [سألته كذا ، و(٥)] سألته عن كذا ، وبكذا ، وبعن أكثر نحو : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ[6]) .

وأمّا إذا كان السّؤال لاستدعاء مالٍ فَإنّهُ يتعدّى بنفسه ، وبمن ؛ نحو قوله تعالى : (وإذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً[7]) ، وقوله : (واسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ[8]) .

---

(١) الآية الاولى من سورة النساء

(٢) أى بحذف احدى التاءين

(٣) أي بابدال التاء الثانية سينا وادغامها فى السين

(٤) الآية ٨ سورة التكوير

(٥) زيادة من الراغب

(٦) الآية ٨٥ سورة الاسراء

(٧) الآية ٥٣ سورة الاحزاب

(٧) الآية ٣٢ سورة النساء

ويعبّر عن الفقير إذا كان مستدعِياً لشيء بالسّائل ، نحو قوله : (وأمّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ[1]) .

والسّؤال ورد فى القرآن على عشرين وجهاً :

الأوّل : سؤال التعجّب : (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً[2]) .

الثانى : سؤال الاسترشاد : (فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ[3]) ، (واسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ[4]) .

الثّالث : سؤال الاقتباس[5] : (مَايَعْبَأُ بكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ[6]) .

الرّابع : سؤال الانبساط : (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى[7]) .

الخامس : سؤال العطاء والهِبَة : (رَبِّ هَبْ لِى[8]) .

السّادس : سؤال العَوْن والنُّصْرة : (مَتَى نَصْرُ اللهِ[9]) .

السابع : سؤال الاستغاثة : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ[10]) .

الثامن : سؤال الشفاء والنّجاة : (مَسَّنِىَ الضُّرُّ[11]) .

---

(١) الآية ١٠ سورة الضحى

(٢) الآية ٨٢ سورة المؤمنين . وورد فى مواطن أخرى .

(٣) الآية ٧ سورة الأنبياء (٤) الآية ٤٥ سورة الزخرف

(٥) كان المراد ان هذا السؤال يقتبس منه كيف يدعو العبد ربه فيقول : ياربِ ما تصنع بعذابى ، فانى ادعوك ان تغفر لى .

(٦) الآية ٧٧ سورة الفرقان (٧) الآية ١٧ سورة طه

(٨) الآية ٣٨ سورة آل عمران . وورد فى مواطن أخرى

(٩) الآية ٢١٤ سورة البقرة (١٠) الآية ٩ سورة الأنفال

(١١) الآية ٨٣ سورة الأنبياء

التَّاسِع : سؤال الاستعانة : (رَبِّ لَاتَذَرْنِى فَرْدًا[1]) .

العاشر : سؤال القُرْبَة : (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِى الْجَنَّةِ[2]) .

الحادى عشر : سؤال العذاب والهلاك : (رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ[3]) .

الثانى عشر : سؤال المغفرة : (رَبَّنا اغْفِرْ لِى[4]) .

الثالث عشر : سؤال الاسماع للسائل والمحروم : (وأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ[5])

الرابع عشر : سؤال[6] المعاودة والمراجعة لنوح : (فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ[7]) ، ولمحمّد صلَّى اللهُ عليه وسلم : (لا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الجَحِيمِ[8]) ، وللصّحابة : (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ[9]) .

الخامس عشر : سؤال الطَّلب وعَرْض الحاجة : (يَسْأَلُهُ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ[10]) ، (وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ[11]) .

السادس عشر : سؤال المحاسبة والمناقشة : (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ[12]) ، (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ[13]) .

---

(١) الآية ٨٩ سورة الأنبياء
(٢) الآية ١١ سورة التحريم
(٣) الآية ٢٦ سورة نوح
(٤) الآية ٤١ سورة ابـراهيم ، وورد فى مواطن اخرى
(٥) الآية ١٠ سورة الضحى
(٦) كان المراد سؤال ترك المعاودة
(٧) الآية ٤٦ سورة هود
(٨) الآية ١١٩ سورة البقرة ، وهو يريد قراءة نافع ويعقوب بفتح التاء وجزم اللام على أن (لا) ناهية . وقراءة الباقين بضم التاء ورفع اللام ولا نافيه . وانظر الاتحاف
(٩) الآية ١٠١ سورة المائدة
(١٠) الآية ٢٩ سورة الرحمن
(١١) الآية ٣٢ سورة النساء
(١٢) الآية ٩٢ سورة الحجر
(١٣) الآية ٦ سورة الأعراف

السّابع عشر : سؤال المخاصمة :(عَمَّ يَتَسَاءلُونَ[1]) ، (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ[2]) أى يتخاصمون .

الثامن عشر : سؤال الإجابة والاستجابة : (وإذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي[3]) .

التّاسع عشر : سؤال التعنُّت : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ[4]) .

العشرون : سؤال الاستفتاء والمصلحة ، وذلك على وجوه / مختلفة : ١٩٥

تارة من[5] حَيْض العيال[6] : (وَيَسْأَلُونَكَ عَن المحِيضِ[7]) .

وتارةً من[5] نفقة الأموال :(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ[8]) .

وتارةً عن حكم الهلال : (يَسْأَلُونَكَ عنِ الأَهِلَّةِ[9]) .

وتارة عن القيامة وما فيها من الأهوال : (يَسْأَلُونَكَ عَن السَّاعةِ[10]) .

وتارة عن حال الجبال : (ويَسْأَلُونَكَ عنِ الجِبالِ[11]) .

وتارة عن الحرب والقتال : (يَسْأَلُونَكَ عَن الشَّهْرِ الْحَرَامِ[12]) .

وتارة عن الحرام والحلال : (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ[13]) ، (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ والمَيْسِرِ[14]) .

---

(١) اول سورة النبأ
(٢) الآية ٢٧ سورة الصافات
(٣) الآية ١٨٦ سورة البقرة
(٤) الآية ٨٥ سورة الاسراء
(٥) كذا فى الاصلين . والاولى : عن
(٦) العيال : جمع عيل ، هو من تتكفل به ، وأراد به النساء
(٧) الآية ٢٢٢ سورة البقرة
(٨) الآية ٢١٥ سورة البقرة
(٩) الآية ١٨٩ سورة البقرة
(١٠) الآية ١٨٧ سورة الأعراف
(١١) الآية ١٠٥ سورة طه
(١٢) الآية ٢١٧ سورة البقرة
(١٣) الآية ٤ سورة المائدة
(١٤) الآية ٢١٩ سورة البقرة

وتارة عن اليتيم وإصلاح ما لَهُ من المال : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى[1]) .

وتارة عن الغنائم : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ[2]) .

وتارة عن العذاب والنكال : (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ[3]) .

وتارة عن العاقبة والمآل : (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ[4]) .

وتارة عن المبالغة فى الجدال (يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا[5]) .

وتارة عن كرم ذى الجلال : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ[6]) . قال الشاعر :

إذا كنت فى بلد قاطناً ... وللعلم مقتبساً[7] فاسأَلِ

فإن السّؤال شفاءُ العباد ... كما قيل فى الزّمن الأوّل

(١) الآية ٢٢٠ سورة البقرة
(٢) اول سورة الانفال
(٣) اول سورة المعارج
(٤) الآية ٨ سورة التكاثر
(٥) الآية ١٨٧ سورة الأعراف
(٦) الآية ١٨٦ سورة البقرة
(٧) فى الأصلين : « مقتبس »

٢ - بصيرة فى السبب

وهو الحَبْل ، وما يُتوصَّل به إلى غيره ، واعتلاق قرابة . والجمع : أسباب . وأسبابُ السّماء : مراقيها ونواحيها أو أبوابها . وقطع الله به السّبب أى الحياة .

وقوله تعالى : (فَلْيَرْتَقُوا فِى الأَسْبَابِ[١]) إشارة إلى قوله : (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيه[٢]) . وقوله: (وآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ سَبَباً فأَتْبَعَ سَبَباً[٣]) فالمعنى : آتاه الله من كلّ شىء معرفة وذريعة يَتوصّل بها فأَتْبَعَ واحِدًا من تلك الأسباب ، وعلى ذلك قوله تعالى : (لَعَلّى أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ[٤]) أى لعلّى أبلغ الأسباب[٥] والذرائع الحادثة فى السماء فأَتَوَصّل بها إلى معرفة ما يدّعيه موسى .

وسُمّى العمامة والخِمار والوَتِدُ وكلّ شُقَّة رقيقة سَبَبًا[٦] تشبيها بالحبل فى الطّول .

والسَّبّ : الشتم ، وقد سبّه سَبًّا وسِبِّيبَى . وقوله تعالى : (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا[٧]) فسبُّهم الله ليس أَنَّهم

---

(١) الآية ١٠ سورة ص (٢) الآية ٣٨ سورة الطور

(٣) الآيتان ٨٤ و ٨٥ سورة الكهف (٤) الآيتان ٣٦ ، ٣٧ سورة غافر

(٥) نحا فى هذا الى تفسير الاسباب بغير التفسير السابق ، وهو مراقى السماء ونواحيها

(٦) كذا فى الأصلين . وقد تبع فى هذا الراغب . والذى فى اللسان والقاموس أن الخمار والعمامة يقال لهما سِبٌّ لا سبب

(٧) الآية ١٠٨ سورة الانعام

يسبّون الله صريحا ، ولكن يخوضون فى ذكره ، فيذكرونه بما لا يليق ، ويتمادَون فى ذلك بالمجادلة ، ويزدادون فى ذكره بما تنزّه عنه تعالى .

وسَبيبك وسِبُّك : من يُسَابّك . وبينهم أُسْبوبة يتسابُّون بها .

والسّبيبُ من الفَرَسِ : شعر الذَنَب والعُرْف والناصية ، والخُصْلة من الشَعَر .

وسبسَبَ الماء : أساله ، وأجراه ، فتسبسب .

والسَّبْسَبَ : المفازة ، أو الأَرض المستوية البعيدة .

والسُّبَّةُ ـ بالضمّ ـ : العار ، ومَن يُكثر النَّاسُ سَبّه .

والسِّبَّة ـ بالكسر ـ : الإصبع السَّبَّابة[1] ، سُمِّيت بها للإشارة بها عند السبّ

(١) وهى التى تلى الابهام

٣ ـ بصيرة فى السبت

السَّبْت : الراحة ، والقطع ، والدّهر ، وحَلْق الرّأس ، وإرسال الشّعر عن العَقْص ، وسَيرٌ للإبل ، والحَيرة ، والفرس الجواد ، والغلامُ العارم الجَرِىء ، وضرب العُنق ، ويوم من الأُسبوع ، والرّجل الكثير النَّوم ، والرجل الدّاهية ، كَالسُّبَات ، وقيام اليهود بأَمر السبت ، وقد سبَتوا يَسْبِتون ويَسْبُتون . قيل : سُمّى سبْتا لأَن الله تعالى ابتدأ بخلق السّماوات والأَرض / ١٩٥ب يوم الأَحد فخلقها فى ستَّة أَيّام كما ذكره[1] ، فقطع عمله يوم السّبت فسمّى بذلك .

فقوله تعالى : (يَوْمَ سَبْتِهِمْ[2]) ، قيل : يوم قطعهم للعمل ، و(يَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ[2]) قيل : معناه لايقطعون العمل ، وقيل : يوم لا يكونون فى السّبت ، وكلاهما إشارة إلى حالة واحدة . وقوله :(إِنَّما جُعِلَ السَّبْتُ[3]) أى تَرْك العمل فيه . وقوله (وجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً[4]) أى قَطْعاً للعمل ، وفيه إشارة إلى ما فى قوله فى صفة اللّيل (لِتَسْكُنُوا فِيهِ[5]). وقيل السُّبَات : النَّوم ، وقيل : النّوم الخفيف ، وقيل : نوم يكون ابتداؤه فى الرّأس حتى يبلغ القلب .

---

(١) كقوله تعالى فى الآية ٥٤ من سورة الاعراف : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام).

(٢) ١٦٣ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٢٤ سورة النحل

(٤) الآية ٩ سورة النبا

(٥) الآية ٦٧ سورة يونس

٤ ــ بصيرة فى السبح

وهو العَوْم ، سبح بالنَّهر وفيه سَبْحاً وسِبَاحة ــ بالكسر ــ : عامَ . وهو سابح ، وسَبُوح من سُبَحاء ، وسَبَّاحٌ من سبَّاحين .

وقوله تعالى (والسَّابِحَاتِ[١]) ، قيل : هى السّفن ، وقيل : أرواح المؤمنين ، وقيل : هى النجوم ، استعير السَّبْح لمَرّها فى الفَلَك ؛ كقوله تعالى : (كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ[٢]). واستعير لسرعة الذهاب فى العمل كقوله (إِنَّ لَكَ فِى النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلًا[٣]) .

والتسبيح : تنزيه الله تعالى ، وأصله المَرّ السّريع فى العبادة . وجُعل ذلك فى فعل الخير ، كما جُعل الإبعاد فى الشرّ ، فقيل : أبعده الله . وجُعل التَّسبيح عامًّا فى العبادات ، قولًا كان أو فعلًا أو نيّة ، وقوله تعالى : (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ[٤]) قيل : من المصلّين ، والأَولَى أن يحمل على ثلاثتِهَا[٥] . وقوله : (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُون[٦]) أى هلَّا تعبدونه وتشكرونه ، وحُمل ذلك على الاستثناء وهو أن يقول : إن شاء الله ، ويدل [على ذلك[٧]] قوله : (إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ[٨])

---

(١) الآية ٣ سورة النازعات
(٢) الآية ٣٣ سورة الانبياء ، والآية ٤٠ سورة يس
(٣) الآية ٧ سورة المزمل (٤) الآية ١٤٣ سورة الصافات
(٥) يريد العبادة القولية والفعلية والقلبية التى مناطها النية .
(٦) الآية ٢٨ سورة القلم (٧) زيادة من الراغب
(٨) الآيتان ١٧ ، ١٨ سورة القلم

وقوله : (وإنْ مِنْ شَيْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ[1]) كقوله : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً[2]) . [(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ[3])] . وذلك يقتضى أن يكون سجودا على الحقيقة ، وتسبيحا[4] له على وجهٍ لا نفقههُ ، بدلالة قوله (ولَكِن لَاتَفْقَهُونَ) ، ودلالةِ قوله : (وَمَنْ فِيهِنَّ[5]) بعد ذكر السّماوات والأرض . ولا يصحّ أن يكون تقديره : يسبّح له مَن فى السّماوات ، ويسبّح[6] له مَن فى الأرض[7] ؛ لأنَّ هذا ممّا نفقهه ، ولأنه محال أن يكون ذاك تقديره ، ثمّ يعطف عليه بقوله : (ومن فيهنّ) .

والأشياء تسبّح وتسجد ، بعضها بالتّسخير وبعضها بالاختيار ، ولا خلاف أنَّ السماوات والأرض والدّوابّ مسبّحات بالتّسخير ، من حيث إنَّ أحوالها تدلّ على حكمة الله تعالى ، وإنما الخلاف فى السماوات والأرض هل تسبّح باختيار ، والآية تقتضى ذاك .

وسُبحانَ اللهِ أى تنزيهاً لله من الصّاحبة والولد . وهى معرفة ونصبها على المصدر ، أى أُبْرِئُ الله من السّوءِ براءةً ، أو معناه السرعة إليه والخِفَّة فى طاعتهِ . وسبحانَ مِن كذا : تَعَجُّبٌ منه . وأنت أعلم بما فى سبحانِك

(١) الآية ٤٤ سورة الاسراء
(٢) الآية ١٥ سورة الرعد
(٣) مابين القوسين زيادة من الراغب ، والآية ٤٩ سورة النحل
(٤) فى الأصلين والراغب « تسبيحا على الحقيقة ، وسجودا له على وجه » والمناسب ما اثبت
(٥) اى فى صدر آية الاسراء : « تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن »
(٦) فى الأصلين والراغب : « يسجد » والمناسب ما أثبت .
(٧) فى الأصلين : « السموات » وما أثبت عن الراغب .

أى بما فى نفسك . وسبّح تسبيحاً : قال : سبحان الله . وسُبّوح قُدّوس – وقد يفتح أوّلهما – كسَمُّور[1] وتَنُّورَ – من صفات الله تعالى ؛ لأنّه يُسَبَّح ويقَدّس .

والسُّبْحة – بالضمّ – خَرَزات يسبّح بها . والسُّبُحات – بضمتين – : مواضع السجود . وسُبُحات وجه الله : أنوارُه . وقيل : سُبْحة الله : جلاله .

والتّسبيح : الصّلاة ، ومنه قوله تعالى : (كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ[2]) .

وفى بعض الأخبار أنّ تسبيح حَمَلةِ العرش : سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلّا الله ، والله أكبر . وتسبيح ميكائيل مع الكَروبِيِّين[3] : سبحان المعبود بكلّ مكان ، سبحان المذكور بكلّ لسان .

وتسبيح جبريل مع الرّوحانيّين : سبحان المِلِك القدّوس ، سبّوح قدّوس ، ربّ الملائكة والرّوح .

وتسبيح الرّضوان[4] : سبحان مَن فى السّماء عرشه ، سبحان من فى الأرض سلطانه ، سبحان مَن فى الجنّة فضله .

وتسبيح مالك خازن النّار : سبحان مَن فى البرّ بدائِله ، سبحان من فى البحر عجائبُه ، سبحان من فى النّار عذابه .

---

(1) السمور : دابة يتخذ من جلودها فراءثمينة

(2) الآية ١٤٣ سورة الصافات

(3) الكروبيون : سادة الملائكة

(4) يريد خازن الجنة من الملائكة ، والمشهور فيه : رضوان ، دون ال

وتسبيح عزرائيل مع أعوانه : سبحان مَن تعزّز بالقدرة ، وقهر العباد بالموت .

وتسبيح آدم عليه السّلام : سبحان ذى المُلْك والمَلَكُوت ، سبحان ذى القدرة والجَبَرُوت ، سبحان الحىّ الذى لا يموت .

وتسبيح نوح عليه السّلام : سبحان ذى المجد والنِّعم ، سبحان ذى القدرة والكرم ، سبحان ذى الجلال والإكرام .

وتسبيح إبراهيم : سبحان الأوّل المبدِئ ، سبحان الباقى المغنى ، سبحان المسمّى قبل أن يسمّى ، سبحان العلىّ الأعلى ، سبحان الله وتعالى .

وتسبيح يعقوب : سبحان الّذى أحاط بكلّ شىء علماً ، سبحان الّذى أحصى كلّ شىء عَدَدًا ، سبحان حافظ كلّ غائب ، ورادّ كل فائت .

وتسبيح يوسف : سبحان الذى تَعَطَّف[1] بالعِزّ وقال[2] به ، سبحان الّذِى لبس المجد وتكرّم به ، سُبحان مَن لا ينبغى التسبيحُ إلّا له .

وتسبيح موسى : سبحان ذى العز الشامخ المنيف ، سبحان ذى الجلال الباذخ العظيم ، سبحان ذى المُلْك القاهر القديم ، سبحان مَن هو فى علوّه دَانٍ وفى دنوّه عال ، وفى إشراقه منير ، وفى سلطانه قوىّ ، وفى ملكه عزيز ، سبحان ربّى العظيم .

---

(١) تعطف : ارتدى ، من العطاف وهو الرداء . وتعطف الله سبحانه بالعز : اتصافه به .

(٢) قال به : أى احبه واختاره ، كما يقال : فلان يقول بقول فلان ، أو حكم به . أو غلب به من القيل : الملك ، لأنه ينفذ قوله . أقوال فى تفسير الحديث ، وانظر النهاية .

وتسبيح عيسى : سبحان الواحد الأحَد ، سبحان الباقى على الأبد[1] ، سبحان الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفُوًا أحد .

وتسبيح نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلم : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم وبحمده ، أستغفرُ الله وأتوب إليه . قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلم : «مَن قالها كلّ يوم سبعين مرّة حُطّت عنه خَطاياه ولو كانت مثل زَبَد[2] البحر» .

وتسبيح المؤمنين : سبحانك اللّهمّ وبحمدك ، فى أوّل الصّلاة ، وسبحان ربّى العظيم ، فى الرّكوع ، وسبحان ربّى الأعلى ، فى السّجود .

وقد ذكر الله تعالى (سبحان) فى القرآن فى خمسة وعشرين موضعاً ، فى ضمن كلّ واحد منها إثباتُ صفة من صفات المدح ، ونَفْى صفة من صفات الذّم ، وهى :

(سُبْحَانَكَ لَاعِلْمَ لَنَا[3]) ، (سُبْحَانه بَلْ لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ[4]) (سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ[5]) ، (سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِى أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقّ[6]) ، (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ[7]) ، (سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ[8]) ، (سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ[9]) ، (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ[10]) ، (سُبْحَانَهُ هُوَ الغَنِىُّ[11]) ، (وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ

---

(1) ب : « أبد »
(2) زبد البحر : ما يطفو على وجهه كالرغوة
(3) الآية ٣٢ سورة البقرة
(4) الآية ١١٦ سورة البقرة
(5) الآية ١٧١ سورة النساء
(6) الآية ١١٦ سورة المائدة
(7) الآية ١٠٠ سورة الانعام
(8) الآية ٤٣ سورة الطور
(9) الآية ١٤٣ سورة الاعراف
(10) الآية ١٠ سورة يونس
(11) الآية ٦٨ سورة يونس

الْمُشْرِكِينَ[1]) ، (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ[2]) ، (سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً[3]) ، (سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ[4]) ، (سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ[5]) ، (سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ[6]) ، (سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ[7]) ، (وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العالمين[8]) ، (فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ[9]) ، (سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ[10]) ، (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا[11]) (فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ[12]) ، (سُبْحَانَهُ هُوَ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ[13]) ، (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا[14]) ، (سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ[15]) ، / ، (سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ[16]) . (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ[17]) .

١٩٦ ب

وأمّا من جهة المعنى فقد ورد على سبعة وجوه :

الأوّل : بمعنى الصّلاة والخدمة : (يُسَبِّحُ لِلّهِ[18]) ، أى يصلّى .

الثانى : بمعنى التعجّب : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ[19]) .

---

(١) الآية ١٠٨ سورة يوسف
(٢) صدر سورة الاسراء
(٣) الآية ١٠٨ سورة الاسراء
(٤) الآية ٢٦ سورة الانبياء
(٥) الآية ٨٧ سورة الأنبياء
(٦) الآية ١٦ سورة النور
(٧) الآية ١٨ سورة الفرقان
(٨) الآية ٨ سورة النمل
(٩) الآية ١٧ سورة الروم
(١٠) الآية ٤١ سورة سبأ
(١١) الآية ٣٦ سورة يس
(١٢) الآية ٨٣ سورة يس
(١٣) الآية ٤ سورة الزمر
(١٤) الآية ١٣ سورة الزخرف
(١٥) الآية ٨٢ سورة الزخرف
(١٦) الآية ٢٩ سورة القلم
(١٧) الآية ١٨٠ سورة الصافات
(١٨) صدر سورتى الجمعة والتغابن
(١٩) صدر سورة الاسراء

الثالث : بمعنى ذكر الحق : (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ[1]) .

الرّابع : بمعنى التّوبة : (سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ[2]) .

الخامس : بمعنى الاستثناء[3] : (لَوْلَا تُسَبِّحُونَ[4]) ، أى لولا تستثنون .

السّادس : بمعنى تنزّه الحقّ تعالى من العيوب والآفات : (فَسُبْحَانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ[5]) .

السّابع : بمعنى التّنزيه والتّقديس : (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ[6]) .

---

(1) الآية ١٣ سورة الرعد
(2) الآية ١٤٣ سورة الأعراف
(3) يراد به تعقيب الكلام بأن يقال : ان شاء الله .
(4) الآية ٢٨ سورة القلم .
(5) الآية ٨٣ سورة يس
(6) الآية ٣٠ سورة البقرة

٥ - بصيرة فى السبخ والسبط والسبع والسبغ

قرئ فى الشاذّ (سَبْخًا[1]) . سبّخ الله عنه الحمّى تَسْبيخاً أى نفّسها عنه .

والسَّبِيخة : قطعة من قطن أَو صوف ممّا ليس له ثِقَل ولا اكتناز .

والسَّبْط ، والسَّبَط - بفتحتين - والسَّبِط - ككتف - : نقيض الجَعْد . وقد سَبُط - ككرم وعلم - سَبْطا وسُبُوطة وسَبَاطة : انبسط فى سهولة . ورجل سَبْط اليدين : سخىّ .

والسِّبْط - بالكسر - : ولد الولد ، كأَنّه امتداد الفروع ، والجمع : أَسباط ، والقبيلة من اليهود ، والجمع : الأَسباط أَيضاً . وقوله تعالى : (وَقَطَّعْنَا هُمُ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً[2]) بدل[3] لا تمييز .

والسّبْع من العدد معروف . وهم سبعة رجال ، وسبع نِسْوَة . وقوله تعالى : (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَادًا[4]) يعنى السّماوات السبع . (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِى[5]) قيل : سورة الفاتحة ؛ لأَنها سبع آيات ، والمثانى لأَنّها نزلت مرّتين ، أَو لأَنّها تُثْنَى فى كلّ صلاة عند مَنْ لا يعدّ

---

(١) الآية ٧ سورة المزمل . وقراءة (سبخا) بالخاء تعزى الى ابن يعمر وعكرمة وابن ابى عيلة . وانظر البحر المحيط ٣٦٣/٨. والمراد بالسبخ على تفسير المؤلف ، الخفة والتنشاط ،

(٢) الآية ١٦٠ سورة الاعراف .

(٣) يريد ان (أسباطا) فى الآية بدل لا تمييز ، لأن تمييز العدد المركب يكون مفردا لا جمعا .

(٤) الآية ١٢ سورة النبأ .

(٥) الآية ٨٧ سورة الحجر .

الرّكعة صلاة . وقيل غير ذلك . وقيل السّبع : الطُوَل[1] وهى من البقرة إلى الأعراف[2] ، وسمّى[3] مثانى لأنّها تثنّى فيها القِصَص .

والسَّبُع والسَّبْع والسَّبَع سمّى به لتمام قوّته ، وذلك ؛ لأنَّ السّبْع من الأعداد التَّامّة كأنه سَبْع حيوانات ، والجمع : سِبَاع وأَسبُع . وأرضٌ مَسْبعة : ذات سباع .

وسَبَعَ القوم كمنع : كان سابعهم أو أخذ سُبْع أموالهم . والأُسبوع من الأيام ، والجمع : أسابيع . وطاف بالبيت أسبوعاً وسَبْعاً وسُبُوعاً وأسبع القومُ : صاروا سبعة ، أو وقع السّبعُ فى مواشيهم .

وورد السّبع وسبعون فى القرآن على وجوه :

الأوّل : ما ورد فى التمتع وصومه : (وسَبْعةٍ إذَا رَجَعْتُمْ[4]) .

الثّانى : فى تضعيف العَطَاء : (أنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ[5]) .

الثالث : فى تعبير رؤيا للملِك[6] رَيّان[7] : (سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَان[8]) .

---

(١) كذا فى ب . وفى ا « الطــوال » . والطول جمع الطولى ، والطوال جمع الطويلة .
(٢) كذا فى الأصلين . والصواب ـ كما فى القاموس فى (ثنى) ـ « الى براءة » على أن يعد الانفال وبراءة سورة واحدة ، ولذا لم يفصــل بينهما بالبسملة ، كما ذكره فى التاج فى (سبع)، وبهذا يكمل السبع ، فان السور من البقرة الى الاعراف ست لا سبع .
(٣) أى المذكور . والاولى : « سميت » (٤) الآية ١٩٦ سورة البقرة
(٥) الآية ٢٦١ سورة البقرة (٦) ب : « للسيد »
(٧) فى تاريــخ الطبرى ١/٣٤٢ تحقيق الاستاذ محمد ابى الفضل ابراهيم : انه الوليد بن الريان . وهذا ونحوه لم يات بمثبت من الاخبار، فالأولى الامساك عن تعيينه
(٨) الآية ٤٣ سورة يوسف

الرّابع : (يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ[1]) .

الخامس : (وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ[1]) .

السادس : فى إشارة يوسف بالزّرع : (تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ[2]) .

السابع : فى سورة من القرآن : (سَبْعاً من المثانى[3]) .

الثامن : فى عَدَدِ أصحاب الكهف : (ويَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ[4]) .

التاسع : فى خلق السّماوات : (اللهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ[5]) .

العاشر : فى طبقتها[6] : (سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً[7]) .

الحادىعشر : فى الرّحمة والغفران : (إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً[8])

الثانى عشر : فى نقباء : (واخْتَارَ موسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً[9]) .

وسَبَغَ سُبُوغا : طال إلى الأَرض ، والنعمةُ : اتَّسعت .

وقوله تعالى : (أَن اعْمَلْ سَابِغَاتٍ[10]) ، أى دروعاً تامّاتٍ طويلات .

وقوله تعالى : (وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ[11]) ،أى أتمَّها وأكملها . وأسبغ الوضوء : أبلغه مواضعه ووفَّى كلّ عضو حقَّه .

---

(1) الآية ٤٣ سورة يوسف
(2) الآية ٤٧ سورة يوسف
(3) الآية ٨٧ سورة الحجر
(4) الآية ٢٢ سورة الكهف
(5) الآية ١٢ سورة الطلاق
(6) ب : « طريقها »
(7) الآية ٣ سورة الملك
(8) الآية ٨٠ سورة التوبة
(9) الآية ١٥٥ سورة الأعراف
(10) الآية ١١ سورة سبأ
(11) الآية ٢٠ سورة لقمان

٦ ـ / بصيرة فى السبق

سبقه يَسْبِقه ويسبُقه : تقدّمه فى السّير . وقوله تعالى : (فالسّابِقَاتِ سَبْقًا[١]) يعنى الملائكة تسبق الجنّ باستماع الوحى .

والاستباق والتسابق بمعنى . ثمّ يتجوّز به[٢] فى غيره من التّقدّم ، قال تعالى : (لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ[٣]) ، وقوله : (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن ربِّكَ[٤]) أى نَفَذت وتقدّمت .

ويستعار السّبْق لإحراز الفضل ، وعلى ذلك قوله تعالى : (وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ[٥]) ، أى المتقدّمون إلى رُتبهم[٦] ، ثواب الله تعالى وجَنّته ، بالأعمال الصّالحة ؛ نحو قوله : (يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ[٧]) ، وقوله : (وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ[٨]) .

وقوله : (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ[٩]) أى لا يفوتوننا . وقوله تعالى : (فاسْتَكْبَرُوا فِى الأَرْضِ ومَا كَانُوا سَابِقِينَ[١٠]) تنبيه أنّهم لايفوتونه .

---

(١) الآية ٤ سورة النازعات (٢) اى بالسبق وما تصرف منه (٣) الآية ١١ سورة الاحقاف
(٤) الآية ١٢٩ سورة طه ، والآيه ٤٥ سورة فصلت (٥) الآية ١٠ سورة الواقعة
(٦) كذا فى ب . وفى ا : « ربهم » . وقدسقطت هذه العبارة فى الراغب . وقوله : « ثواب الله .. » بدل من « رتبهم »
(٧) الآية ٩٠ سورة الأنبياء (٨) الآية ٦١ سورة المؤمنين
(٩) الآية ٦٠ سورة الواقعة ، والآية ٤١سورة المعارج
(١٠) الآية ٣٩ سورة العنكبوت

وفى الصحيح[1] : « سِيرُوا ، سَبَق المفرِّدون . قيل : مَن هم يا رسولَ اللهِ ؟ قال : الَّذِينَ اهتزُّوا بذكر الله عزَّ وجلَّ » .

وقيل ورد السّبق فى القرآن على ستّة أوجه :

الأول : بمعنى الوجوب : (سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا[2]) أى وجبت .

الثّانى : بمعنى الاصطياد : (إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ[3]) أى نصطاد .

الثالث : بمعنى التقدّم على عزم الهروب : (واسْتَبَقَا البَابَ[4]) .

الرابع : بمعنى الفَوْت : (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا[5]) أى يفوتونا .

الخامس : بمعنى إيصال ملائكة الرّحمة أرواح المؤمنين إلى الجنّة ، وملائكةِ العذاب أرواح الكافرين إلى جهنّم : (فالسَّابِقَاتِ سَبْقًا[6]) .

السّادس : سَبْق المؤمنين إلى الجنّة : (والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ[7]) .

السابع : سَبْق العجز والإهانة : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا المرْسَلِينَ[8])

الثامن : سَبْق التوحيد والشهادة : (سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ[9]) .

---

(١) فى التاج أنه جاء فى صحيح مسلم ،وأن هناك روايات اخرى فى الحديث .
(٢) الآية ١٧١ سورة الصافات (٣) الآية ١٧ سورة يوسف
(٤) الآية ٢٥ سورة يوسف (٥) الآية ٤ سورة العنكبوت
(٦) الآية ٤ سورة النازعات (٧) الآية ١٠ سورة الواقعة
(٨) الآية ١٧١ سورة الصافات . والعجزوالاهانة لاعدائهم
(٩) الآية ١٠ سورة الحشر

التّاسع : سبق الخير والطّاعة : ﴿ يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ[1] ﴾ .

العاشر : سَبْق العفو والمغفرة : ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَة مِنْ رَبِّكُمْ[2] ﴾ .

الحادى عشر : سبق الجهاد والهجرة : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ[3] ﴾ .

الثانى عشر : سبق الفضل والعناية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى[4] ﴾ .

---

(١) الآية ٦١ سورة المؤمنين
(٢) الآية ٢١ سورة الحديد
(٣) الآية ١٠٠ سورة التوبة
(٤) الآية ١٠١ سورة الانبياء

٧ - بصيرة فى السبيل

وهو الطَّريق السّهل ، جمعه سُبُل وسُبْل . يذكَّر ويؤنَّث . قال تعالى : (وإنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا[١]) ، وقال جلّ ذكره : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي[٢]) أى مَحَجّتى وسنّتى وطريقى . وقوله تعالى : (يَا لَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا[٣]) ، أى سببًا ووُصْلة . قال جرير :

أفبعد مقتلكم خليلَ محمّدٍ ترجو القُيونُ مع الرّسول سبيلَا[٤]

أى سببًا ووُصْلةً ، أى يا ليتنى سلكت قصده ومذهبه .

وقوله تعالى : (وَابْنِ السَّبِيلِ[٥]) ، قال ابن عرفة : هو الضَّيف المنقطَع به ، يُعطَى قدرَ ما يتبلّغ به إلى وطنه . وقيل : ابن السّبيل : المسافرُ البعيد عن منزله ، ونسب إلى السّبيل لممارسته إيّاه . وقوله تعالى : (وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ[٦]) أى طريق واضحٍ بيّن ، يعنى مدائن قومِ لوط .

وقوله تعالى : (لَيْسَ عَلَيْنَا فِى الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ[٧]) ، كان أهل الكتاب إذا بايعهم المسلمون قال بعضهم لبعض : ليس للأميين - يعنى العرب - حرمة أهلِ ديننا ، وأموالُهم تحِلّ لنا .

---

(١) الآية ١٤٦ سورة الأعراف (٢) الآية ١٠٨ سورة يوسف (٣) الآية ٢٧ سورة الفرقان
(٤) من قصيدة يهجو فيها الفرزدق ويعير قومه - وهم القيون لأن أحد أجداد الفرزدق كان قينا أى حدادا - بأنهم لم يحموا الزبير رضى الله عنه ، وكان قد استجار بهم عقب وقعة الجمل ، وهو المعنى بخليل محمد . وفى رواية الديوان « متركم » فى مكان « مقتلكم »
(٥) الآية ١٧٧ سورة البقــرة ، وورد فى مواطن أخر
(٦) الآية ٧٦ سورة الحجر (٧) الآية ٧٥ سورة آل عمران

وقوله تعالى : (وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ[1]) ، يعنى سبيل الولد . وقيل : تعرضون للنَّاس فى الطَّريق لطلب / الفاحشة . قال ابن عباد : السَّبيلة : السبيلُ ، والسابلة : أبناء السَّبيل المختلفون فى الطُّرقات ، جمع سابل ، وهو سالك السَّبيل . وقوله تعالى : (وإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ[2]) يعنى به طريق الحقّ ، لأَنَّ اسم الجنس إذا أُطْلِقَ يختصّ بما هو الحقّ ، وعلى ذلك : (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ[3]) .

١٩١ب

ويستعمل السَّبيل لكلّ ما يتوصّل به إلى شىء خيرا كان أَو شرًّا .

وقوله تعالى : (مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ[4]) يعنى طريق الجنَّة قال الشاعر :

إذا لم يُعِنْك الله فيما تريده ... فليس لمخلوقٍ إليه سبيل

وقال :

سبيل الموت منهج كلّ حىّ ... وداعِيهِ لأَهل الأَرض داعى[5]

وقال :

الموت لا والدا يُبقى ولا ولدًا ... هذا السَّبيل إلى أَلَّا ترى أَحدًا

وقوله تعالى : (وَأَنْفِقُوا فى سَبِيلِ اللهِ[6]) أَى فى طاعته ، ومثله

---

(١) الآية ٢٩ سورة العنكبوت
(٢) الآية ٣٧ سورة الزخرف
(٣) الآية ٢٠ سورة عبس
(٤) الآية ١٦ سورة المائدة
(٥) البيت لقطرى بن الفجاءة . الحماسة ٢١/١ (ط . الرافعى) برواية : غاية كل حى .
(٦) الآية ١٩٥ سورة البقرة ، وورد فى مواطن أخر

(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فى سَبِيلِ اللهِ[1]) ، وقوله : (مَن اسْتَطَاعَ إليهِ سَبيلًا[2]) أى زادًا وراحلة . وقوله : (أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا[3]) أى مخرجاً إلى فضاء الأُنْس من حبس الوحشة . وقوله تعالى : (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فى البَحْرِ سَرَباً[4]) ، (واتَّخَذَ سَبِيلَه فى البَحْرِ عَجَباً[5]) أى مَمرّه . وقوله تعالى : (فَلَا تَبْغُوا عَلَيهِنّ سَبِيلًا[6]) أى عُذرًا وعِلّة . وقوله تعالى : (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ[7]) أى دينهم وملّتهم ، ومثله: (ادْعُ إلى سَبِيل رَبِّكَ[8]) وقوله : (وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا[9]) أى طريق هداية . وقوله : (فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا[10]) أى حجّة . وقوله : (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ[11]) أى عن طريق الحقّ . وقوله : (فأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيل[12]) أى ملامة . وقوله : (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ[13]) أى المخرج من رحم الأُمّ حال الولادة . وقوله : (مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبيل[14]) ، (لَيْسَ عَلَيْنَا فى الأُمِّيِّينَ سَبيلٌ[15]) أى إثم ومعصية .

وأَسْبَلَ السِتْرَ : أرخاه ، والمطرُ : نزل .

---

(١) الآية ٢٦٢ سورة البقرة . وورد فى مواطن اخر
(٢) الآية ٩٧ سورة آل عمران
(٣) الآية ١٥ سورة النساء
(٤) الآية ٦١ سورة الكهف
(٥) الآية ٦٣ سورة الكهف
(٦) الآية ٣٤ سورة النساء
(٧) الآية ١١٥ سورة النساء
(٨) الآية ١٢٥ سورة النحل
(٩) الآية ٨٨ سورة النساء
(١٠) الآية ٩٠ سورة النساء
(١١) الآية ١٢ سورة المائدة
(١٢) الآية ٤١ سورة الشورى
(١٣) الآية ٢٠ سورة عبس . وقد حمل السبيل فيما سبق له على الطريق الحق
(١٤) الآية ٩١ سورة التوبة
(١٥) الآية ٧٥ سورة آل عمران

٨ ـ بصيرة فى السجود

وأصله التّطامن والتذلّل . وجُعِل ذلك عبارة عن التذلّل لله وعبادته ، وهو عامّ فى الإنسان ، والحيوانات ، والجمادات ، وذلك ضربان :

سجود باختيار ، وليس ذلك إلّا للإنسان ، وبه يَستحق الثّواب ، قال تعالى : (فاسْجُدُوا لِلّهِ واعْبُدُوا [١]) أى تذلّلوا له

وسجود بتسخير ، وهو للإنسان ، والحيوانات ، والنباتات [٢] ، قال تعالى : (وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِى السّمَوات والأَرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً [٣]) ، وقوله تعالى : (سُجَّدًا لِلّهِ وهُمْ دَاخِرُونَ [٤]) ، فهو الدّلالة الصّامتة والنّاطقة المنبّهة على كونها مخلوقة ، وأنّها خَلْق فاعلٍ حكيم

وقوله تعالى : (وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِى السّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ والمَلَائكةُ وهُمْ لَا يَسْتكْبِرُونَ [٥]) ينطوى على النّوعين من السجود بالتسخير والاختيار . وقوله : (والنَجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ [٦]) ، هو على سبيل التسخير . وقوله : (اسْجُدُوا لِآدَمَ [٧]) قيلَ : أُمِروا بأَنْ يتّخذوه قِبلة ، وقيل : أُمروا بالتذلّل له ، والقيام بمصالحه ومصالح أولاده ، فَأْتَمَرُوا

---

(١) الآية ٦٢ سورة النجم

(٢) ب : « النبات »

(٣) الآية ١٥ سورة الرعد

(٤) الآية ٤٨ سورة النحل

(٥) الآية ٤٩ سورة النحل

(٦) الآية ٦ سورة الرحمن

(٧) الآية ٣٤ سورة البقرة

إلّا إبليس . وقوله : (وادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا[1]) أى رُكَّعاً ، وقيل : متذلِّلين منقادين . وقيل[2] : إنَّ السّجود على سبيل الخدمة فى ذلك الوقت كان جائزًا .

وعلى وجهه سَجّاده : أى أثر السّجود . وبَسَط سَجّادته ومِسْجَدته ، وبعض العرب يَضُمّ السّين[3] . وشجر ساجد وسواجد ، وشجرة ساجدة : مائلة . والسّفينة تسجد للرّياح / وتميل بمَيْلها . وفلان ساجد المنخر : إذا كان ذليلا خاضعاً . وسجد البعيرُ وأسجد : طأطأ رأسه لراكبه . قال : ١٩٨

* وقلن له أسجِدْ لليلَى فأسجدا[4] *

وكان كسرى يسجد للطّالع ، وهو السّهم الّذِى يجاوز الهَدَف من أعلاه ، وكانوا يعُدّونه كالمُقَرْطِس ، والمعنى أنَّهُ كان يسلّم لراميه ويستسلم . الأزهرى : معناه : أنّه كان يخفض رأسه إذا شخص سهمُه وارتفع عن الرّمِيَّة ليتقوّم السّهمُ فيصيبَ الدّارة .

قيل : ورد السّجود فى القرآن على خمسة أوجه :

الأوّل : بمعنى الصّلاة : (وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ[5]) ، أى يصلّى .

---

(١) الآية ٥٨ سورة البقرة

(٢) سقط هنا كلام فى الراغب به يلتئم الكلام وهو : « وقوله : (وخروا له سجدا) اى متذللين . وقيل ..... »

(٣) اى فى سجادة .. وهذا على ما سمعه الزمخشرى ، كما فى الأساس ، وهذا بعد عصر الاحتجاج

(٤) جاء هذا الشطر فى اللسان عن ابى عُبيد (٥) الآية ١٥ سورة الرعد

الثانى : ساجدين بمعنى الأنبياء : (وَتَقَلُّبَكَ فِى السَّاجِدِينَ[1]) أى فى أصلاب الآباء من الأنبياء .

الثالث : بمعنى الخضوع والانقياد : (والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ[2]) أى يخضعان .

الرابع : بمعنى الرّكوع : (وادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا[3]) ، أى رُكّعاً .

الخامس : بمعنى سجود الصّلاة : (واسْجُدْ واقْتَرِبْ[4]) .

(١) الآية ٢١٩ سورة الشعراء
(٢) الآية ٦ سورة الرحمن
(٣) الآية ٥٨ سورة البقرة
(٤) الآية ١٩ سورة العلق

٩ - بصيرة فى السجر

وهو تهييج النار . وقد سَجَرْت التَنُّورَ ، ومنه (وَالْبَحْرِ المَسْجُورِ[١]) . وقوله تعالى : (وإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ[٢]) أى أُضرِمت نارًا ، عن الحسن البصرى ، وقيل غِيضت مياهُها ، وإِنما يكون كذلك لتسجير النَّار فيها . (ثُمَّ فِى النَّارِ يُسْجَرُونَ[٣]) نحو (وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ[٤]) .

وسَجَرَت النَّاقةُ سَجْرًا وسجّرت تسجيرًا : مَدّت حنينها فى أَثَر ولدها ، وملأَت به فاها . ومنه قوله[٥] :

حَنَّت إِلى بَرْكٍ فقلت لها قِرى ... بعضَ الحنين فإِن سَجْرَك شائقى

ومنه ساجرته مساجرة ، وهى المخالَّة والمخالطة . وهو سَجِيرى ، وهم سُجَرَائى ، لأَنَّ كلّ واحد منهما يَسْجُر إِلى صاحبه ، أَى يحِنّ . ومنه ماءٌ أَسْجَرُ ، وهو الَّذِى خالطته كُدرة وحمرة من ماء السّماء ، وإِنَّ فيه لسُجْرة ، وإِنه لأَسجر . وقَطْرة سَجْراءُ ، وعين سجراء . قال حُوَيدرة[٦] :

بغريض سارِيَة أَدرَّته الصَّبا ... من ماءِ أَسجرَ ، طيّبِ المستَنقع

وعين سَجْرَاء : خالطت بياضَها حمرة . والسّواجير : الأَغلال .

---

(١) الآية ٦ سورة الطور (٢) الآية ٦ سورة التكوير
(٣) الآية ٧٢ سورة غافر (٤) الآية ٢٤ سورة البقرة
(٥) اى قول ابى زبيد الطائى فى الوليد بن عثمان بن عفان ، او قول الحزين الكنانى — كما فى اللسان فى المادة . وفى اللسان : « برق » فى مكان برك . والبرك : جماعة الابل الكثيرة . وقوله : « حنت » اى ناقته

(٦) ويقال فيه الحادرة . والبيت من قصيدة مفضلية . والغريض : الطرى . والسارية سحابة تسرى ليلا ، اى ماء حديث العهد بالمطر ، واخذ من غدير طيب المستنقع . وقد شبه بهذا الماء ريق محبوبته وعذوبته .

١٠ – بصيرة فى السجل

وهو الدّلو العظيم[١] إذا كانت مَلْأَى ماءً ، والجمع سِجَال . والحرب بيننا سِجَالٌ ، أى مرّة لنا ومرّة علينا . وفى حديث ابن مسعود «أنه افتتح سورة النساء فسَجَلها» ، أى قرأها قراءة متصلة ، من قولهم : سَجَل الماءَ سَجْلا : إذا صبّه صبًّا متّصلا . وفى الحديث : «لا تُسجِلوا أنعامكم» أى لا تُطلِقوها فى زُرُوع النّاس .

وقرأ ابنُ الحنفيّة . (هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ[٢]) فقال[٣] : هى مُسْجَلة للبَرّ والفاجر ، أى مرسَلة مطلقة فى الإحسان إلى كلّ أحد برًّا كان أو فاجِرًا .

والسِّجِلّ : الكتاب الكبير ، وقيل : هو حَجَر كان يُكتب فيه ، ثمّ سُمّى كل ما يكتب فيه سِجِلًّا ، قال تعالى : (كَطَىِّ السِّجِلِّ[٤]) أى كطيّه لما كُتب فيه حفظاً له .

وساجله : فاخَره ، مساجلة . وساجله : باراه فى الاستقاء ، قال[٥]

مَنْ يسَاجِلْنِى يُساجِلْ ماجِدًا ... يملأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ

---

(١) كذا فى الأصلين والغالب فى الدلو التأنيث ، وتراه قال ملأى

(٢) الآية ٦٠ سورة الرحمن

(٣) فى الأصلين قبل هذه العبارة : « الى كل واحد برا كان او فاجرا » وظاهر ان هذه العبارة مزيدة من الناسخ خطأ ، فاسقطتها . (٤) الآية ١٠٤ سورة الانبياء

(٥) اى الفضل بن عباس بن عتبة بن ابى لهب ، كما فى اللسان . والكرب : الحبل يشد فى وسط عراقى الدلو . وعراقى الدلو فى نهايتها ، يريد : يملؤها الى غايتها وآخرها .

وله من المجد سَجْلٌ سَجِيلٌ ، أى ضَخْم . قال الحطيئة :

إذا قايَسُوهُ المجدَ أربىَ عليهم بمستفرِغٍ ماءَ الذِنَاب سَجِيلِ

أى بذَنُوب[1] يسع ماء الأَذْنبة كلِّها .

والسِجِّيل : حَجَرٌ وطينٌ ، معرّب من سَنْك وكَل .

(1) الذنوب : الدلو ، والأذنبة جمعه

١١ – بصيرة فى السجن

وهو الحبس فى السِّجن . وقوله تعالى : ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ[١] ﴾ قرئ بفتح[٢] السّين وكسرها .

١٩ ب والسِّجِّين – كسكِّين – : اسم جهنّم / بإزاء عِلِّيِّينَ ، وزيد فى لفظه تنبيهاً على زيادة معناه . وقيل : هو اسم للأَرض السّابعة . وضَرْبٌ سِجِّينٌ : يُثْبِت المضروبَ مكانه ويحبسه . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كتابٌ مرقوم[٣] ﴾ ، فقد قيل : إن كل شىء ذكره الله بقوله : ﴿ وما أدراك ﴾ فسّره ، وكل ما ذكره بقوله : ﴿ وما يُدْرِيك ﴾ تركه مبهما . وفى هذه المواضع ذكر : ﴿ وما أدراك ما سجّين ﴾ ، وكذا قوله : ﴿ وما أدراك ما علّيّون[٤] ﴾ ، ثمّ فسّر الكتاب[٥] لا السّجّين ولا العلّيّين ، ولا يكون ذلك إلّا للطيفة[٦] تقتضى ذلك . والله أعلم .

---

(١) الآية ٣٣ سورة يوسف

(٢) القارىء بفتح السين هو يعقوب ، وقرا الباقون بالكسر ، كما فى الاتحاف .

(٣) الآيتان ٨ ، ٩ سورة المطففين .

(٤) الآية ١٩ سورة المطففين

(٥) هذا كلام الراغب . وقد جرى المفسرون على ان التفسير للسجين والعليين فهما كتابان ومن يرى منهم أن السجين جهنم وعليين أعلى الجنة يقدر فى الموضعين مضافا ، اى موضع كتاب . وعلى ما ذهب اليه المفسرون لاتنخرم قاعدة ما ادراك وما يدريك . وتفسير الراغب والمؤلف اقرب وادنى من تفسير المفسرين ، وان انخرمت القاعدة

(٦) كأن اللطيفة أن الكتاب ومحله كالشىء الواحد ، فتفسير احدهما تفسير للآخر . ويذهب بعض المفسرين الى ان الكلام على حذف مضاف ، اى وما ادراك ما كتاب سجين ، وما كتاب عليين .

١٢ - بصيرة فى السجو والسحب والسحت

السُّجُوّ : السّكون ، قال تعالى : (واللَّيلِ إذا سَجَى[1]) ، وهذا إشارة إلى ما قيل : هدأت الأَرجل . وعين ساجية : فاترة الطَّرْف . وليلٌ ساجٍ ، وبحرٌ ساجٍ . قال :

يا حبّذا القَمْراءُ واللَّيلُ السّاجْ وطُرُقٌ مثلُ مُلاءِ النَّسّاجْ[2]

وريح سجْواء : ساكنة . وناقة سَجْواء : تسكن حتّى تُحلب . وهو على سجيّة حميدة وسجيّات وسجايا ، وهى ما سجا عليه طبعُه وثبت .

والسَّحْب : الجرّ ، كسحب الذَيل والإنسان على الوجه . ومنه السّحاب لجرّه الماءَ ، أو لجرّ الرّيح له . ومَطَرَتهم السّحابة والسّحاب والسّحائب والسُّحُب . قال تعالى : (يُسْحَبُونَ فِى الحَمِيمِ[3]) ، وقال : (يُسْحَبُونَ فى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ[4]) . وفلان يتسحّب على فلان ، كقولك يتبختر : إذا اقترح[5] عليه .

والسّحاب : الغيم ، فيه ماء أَوْ لا . ولهذا يقال : سحاب جَهَام[6] . وقد يذكر ويراد به الظلّ والظلمة على طريق التشبيه ؛ كقوله تعالى :

---

(١) الآية ٢ سورة الضحى

(٢) نسب فى اللسان (سجا) الى الحارثى،وجاء فى الكامل ١٤٨/٣ بشرح المرصفى غير معزو

(٣) الآيتان ٧١ ، ٧٢ سورة غافر (٤) الآية ٤٨ سورة القمر

(٥) اى تحكم . وفى الراغب : « افتخر » (٦) هو السحاب لا ماء فيه أو سكب ماءه

(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِى بَحْرٍ لُجِّىٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ[1]) .

والسَّحْت : القَشْر الذى يستأصِل . وقد سَحَته وأسحته ، وقرئ بهما قوله تعالى : (فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ[2]) أى فيُجهدكم به . ومنه السُّحْت للمحظور الَّذى يلزم صاحبَه العارَ كأنَّه يستأصِل دِينه ومروءته .

وقوله تعالى : (أَكَّالُونَ للسُّحْتِ[3]) أى لِمَا يسحت دِينهم . وسمّيت الرّشوة سُحْتاً ، وكسبُ الحجّام سُحْتاً ، أى ساحتاً للمروءة لا الدّين . ومال فلان سُحْت ، أى لا شىء على من استهلكه . ودمه سُحت : لا شىء على من سَفَكَهُ .

(١) الآية ٤٠ سورة النور

(٢) الآية ٦١ سورة طه . قرأ حفص وحمزة والكسائى وخلف بضم وكسر الحاء من أسحت، والباقون بفتح الياء والحاء من سحته ، كما فى الاتحاف

(٣) الآية ٤٢ سورة المائدة

١٣ - بصيرة فى السحر

قيل : هو مأخوذ من السَّحْر وهو طَرَف الحلقوم والرئة . قالت عائشة رضى الله عنها : «مات رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بين سَحْرى ونَحْرى[١]» أى مستنِدًا إلى صدرى وما يحاذِى سَحْرى . وقيل: السَحْرُ ، ما لصِق بالحُلقوم من أعلى البطن . والسُّحَارة : ما يُنزع من السَّحْر عند الذَّبح فيُرْمَى به . وجُعل بناؤه بناءَ النُّفاية والسُّقاطة .

ويقال : انتفخ سَحْره ، وانتفخت مساحِره : إذا ملّ[٢] وجَبُنَ . وانقطع منه سَحْرى ، أى يئست منه . وأنا منه غير[٣] صَريم سَحْر : غير قانط . وبلغ سَحَر الأَرض وأسحارها : أَطرافها وأَواخرها .

وقوله صلَّى الله عليه وسلم : «إنَّ من البيان لسحْرًا[٤]» قيل : معناه : من البيان ما يُكْتَسَبُ به من الإثم ما يكتسِبه السَّاحر بسحره ، فيكون فى مَعْرِض الذمّ . ويجوز أن يكون فى معرض المدح ؛ لأَنَّه يُستمال به القلوبُ ويُرَضَّى به الساخطُ ، ويُستنزَل به الصَّعب . والسِّحْر فى كلامهم : صرف الشئ عن وجهه .

---

(١) ورد هذا الخبر فى سيرة ابن هشام٢/٣٧١ على هامش الروض الأنف

(٢) كذا فى الأساس . وكان الأصل «سُلَّ» اى اصابه السل ، فهو يأتى لاصابة السل وللجبن وفى التاج : « وفى الاساس انتفخ سحره ومساحره من وجل وجبن . وتبعه المصنف فى البصائر » قد يكون : « من وجل » صوابها وَجِل

(٣) جاء فى القاموس فى (صرم) على الاثبات : « جاء صريم سحر اى خائبا آيسا »

(٤) رواه ابو داود ، كما فى الجامع الصغير

والسِّحْر يقال على معان :

الأوّل : الخداع ، وتخييلاتٌ لا حقيقة لها ؛ نحو ما يفعله المُشَعْوِذ من صرف الأبصار عمّا يفعله بخفّة [يد][1] ، وما يفعله النمّام بقولٍ مزخرف عائق للاسماع . وعلى ذلك قوله تعالى : (سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ واسْتَرْهَبُوهُمْ[2]) وقوله : (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى[3]) ، وبهذا النّظر سمّوا موسى صلوات الله عليه ساحرًا ، فقالوا : (يـأَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ[4]) .

119 الثّاني : استجلاب معاونة الشيطان بضرب من / التّقرّب إليه ، كقوله تعالى : (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ[5]) وعلى ذلك قوله تعالى : (ولكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ[6]) قال الشاعر[7] :

فَوَالله ما أَدْرى وإنِّى لصادقٌ أَداءٌ عرانى من جَنابكِ أم سِحرُ
فإن كان سِحرًا فاعذرينى علىَ الهوى وإن كان داءٌ غيره فَلَكِ العذر

الثالث : ما يذهب إليه الأغتام[8] ، وهو اسم لفعل يزعمون أنّه من قوّته يغيّر الصّور والطبائع ، فيجعل الإنسان حمارًا . ولا حقيقة لذلك عند المحصّلين[9] .

---

(1) زيادة من الراغب
(2) الآية ١١٦ سورة الاعراف
(3) الآية ٦٦ سورة طه
(4) الآية ٤٩ سورة الزخرف
(5) الآيتان ٢٢١ ، ٢٢٢ سورة الشعراء
(6) الآية ١٠٢ سورة البقرة
(7) هو ابو عطاء السندى . وقوله : « من جنابك » هى رواية فى البيت ، والمشهور : « من حبابك » وانظر اللسان (حبب)
(8) الاغتام : الذين لا يفصحون ولا يبينون. يقال : رجل اغتم ، وقوم غتم واغتام
(9) فى الأصلين : « المخلصين »

وقد تُصوِّر من السّحر تارة حُسنهُ ، فقيل : إنّ من البيان لسحرًا ، وتارة دِقّة فعلِه ، حتى قالت الأطبّاءُ : الطبيعة ساحرة . وسمّوا الغِذاء سِحْرًا من حيث إنّه يدقّ ويلطُف تأثيره . قال تعالى : (بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ[١]) أى مصروفون عن معرفتنا بالسّحر[٢] ، وعلى ذلك قوله : (إنَّمَا أنْتَ مِنَ المُسَحَّرِينَ[٣]) قيل ممّن جعل له سَحْر ، تنبيهاً أنّه يحتاج إلى الغِذاء ، كقوله :(مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ[٤]) ، ونبّه أنّه كان بَشَرًا ، وقيل : معناه : ممّن[٥] جُعل له سِحْر يَتوصّل بلطفه ودقّته إلى ما يأتى به ويدّعيه . وعلى الوجهين حُمل قوله : (إنْ تَتَّبِعُونَ إلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً[٦]) .

ولقيته سَحَرًا ، وسُحْرةً ، وبالسّحَر ، وفى أعلى السَّحَرين ، وهما سَحَرَان : سَحَر مع الصّبح ، وسحر قبله ، كما يقال : الفجران : الكاذب والصّادق . وأسْحَرْنا مثل[٧] أصبحنا . اسْتَحَرُوا : خرجوا سَحَرًا . وتسحّر : أكل السَحُور ، وسحّرنى فلان . وإنما سمّى السَّحَر استعارة لأنّه وقت إدبار الليل وإقبال النّهار ، فهو متنفّس الصّبح .

---

(١) الآية ١٥ سورة الحجر.
(٢) هذا متعلق بقوله : « مصروفون » أى مصروفون بالسحر عن معرفتنا وتعقلنا
(٣) الآيتان ١٥٣ ، ١٨٥ سورة الشعراء
(٤) الآية ٧ سورة الفرقان
(٥) تبع فى هذا الراغب . والوجه الثانى فى اللسان أنه صرف عن حد الاستواء ، ومعنى ذلك انه خبل عقله
(٦) الآية ٤٧ سورة الاسراء ، والآية ٨ سورة الفرقان
(٧) فى الأصلين : « منك » . وما اثبت عن الأساس . يريد أن (أسحرنا) دخلنا فى السحر كما ان (اصبحنا) : دخلنا فى الصباح . فهذا معنى التماثل .

ويقال إنَّ السِّحْر فى القرآن على سبعة أوجه :

الأوّل : بمعنى العِلم ، والسّاحر بمعنى العالم الحاذق : (يَـأَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ[1]) أى يأَيها العالم .

الثانى : بمعنى الزُّور والكذب : (وجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ[2]) أى كذب وزُور ، (ويَقُولوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ[3]) ، أَى كذب قوىّ تامّ .

الثالث : بمعنى ربط العيون : (سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ[2]) .

الرّابع : بمعنى الجنون ، والمسحور المجنون : (إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُورًا[4]) ، (إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَا مُوسى مَسْحُورًا[5]) ، أى مجنوناً .

الخامس : بمعنى الصّرف عن الحقّ : (قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ[6]) ، أى تصرفون .

السّادس : بمعنى الإحواج إلى الطعام والشراب : (إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ المُسَحَّرِينَ[7]) .

السَّابع : بمعنى آخِرِ اللَّيل ومقدّمة الصّبح : (نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ[8]) (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بالأَسْحَارِ[9]) ، (وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ[10]) .

---

(١) الآية ٤٩ سورة الزخرف — (٢) الآية ١١٦ سورة الأعراف
(٣) الآية ٢ سورة القمر
(٤) الآية ٤٧ سورة الاسراء ، والآية ٨ سورةالفرقان
(٥) الآية ١٠١ سورة الاسراء — (٦) الآية ٨٩ سورة المؤمنين
(٧) الآيتان ١٥٣ ، ١٨٥ سورة الشعراء — (٨) الآية ٣٤ سورة القمر
(٩) الآية ١٧ سورة آل عمران — (١٠) الآية ١٨ سورة الذاريات

١٤ ـ بصيرة فى السحق والسحل

السّحق : تفتيت[1] الشىء . ويستعمل فى الدواءِ إذا فُتِّت ، سَحَقه فانسحق ، وفى الثّوب إذا أخلق ، يقال أَسَحَق . والسُّحْق : الثوب البالى ، ومنه قيل : أَسْحَق الضَّرْعُ : إذا صار سَحْقًا لذهاب لبنه . ويصحّ أن يكون إسحاق منه ، فيكون حينئذ منصرِفاً .

ويقال : أَبعده الله وأَسْحقه ، أَى جعله سَحِيقاً ، وقيل : سَحَقه أَى جعله بالياً . (وقوله[2]) تعالى : (فَسُحْقًا لأَصْحَابِ السَّعِيرِ[3]) ، وقوله : (أَوْ تَهْوِى[4] بِهِ الرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيق) . ونخلة سَحُوق ، ونخيل سُحْق .

وسَحَقَت الرّياحُ الأَرضَ : قشرتها بشدّة هُبُوبها . وسحقه البِلَا ومَحقه فانسحق[5] . ولعن الله السَّحّاقات ، وقد سحَقَتْها ، وساحقَتها . وهما تتساحقان .

وسَحَقت العينُ الدّمع : صبّته . ودموعٌ مساحيق .

---

(١) فى الأصلين : « تفتت » وما اثبت عن الراغب

(٢) كذا فى الأصلين ، ولم يرد له خبر فى الكلام ، والصواب ما فى الراغب : قال تعالى

(٣) الآية ١١ سورة الملك

(٤) الآية ٣١ سورة الحج

(٥) فى الأصلين : « فاستحق » ولم اقف على هذه الصيغة

والسَّحْل : القَشْر . سَحَل الحديدَ : بَرَده وقشره . ومنه السّاحل ،

١٠ب قال تعالى : ﴿ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ[1] ﴾ / أى شاطئ البحر ، وقيل : أصله أن يكون مسحولا[2] لكن جاء على لفظ الفاعل ، كقولهم : همٌّ ناصب[3] . وقيل : بل تُصوّر منه أنه يَسْحل الماءَ أى يُفرّقه ويُضيعه[4] .

والسُّحالة : البُرَادة . والسّحيل والسُّحَال : نهيق الحمار ، كأَنَّه شبّه صوته بصوت سَحْل الحديد . والمِسْحل : اللّسان ، والخطيب ، والمُنْخُل .

---

(١) الآية ٣٩ سورة طه

(٢) فى الأصلين : « مسحوقا » وما اثبت عن الراغب

(٣) اى منصب اى متعب ، ودعا الى هذا التأويل أن الناصب من به نصب وتعب . ومن اللغويين من اثبت نصبه الهم ، فلا تأويل . وترى ان شبه الساحل بناصب فى هذا الاستعمال هو فى مطلق التأويل لا فى نوعه ، فالأول فى تأويل فاعل بمفعول ، والثانى فى تأويل فاعل بمفعل .

(٤) كذا فى ا ، وفى ب : « يصنعه » ، وفى الراغب : « يضيفه »

١٥ ـ بصيرة فى سخر وسد وسدر

التَّسخير : سياقة إلى الغَرَض المختصّ به قهرًا ، قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ[١] ﴾ ، فالمسخَّر : هو المقيَّض للفعل . والسُّخرىّ : هو الَّذى يُقهر (أن يتسخَّر[٢]) لنا بإرادته ، قال تعالى : ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا[٣] ﴾ ، وسخِرت منه : إذا سخَّرته للهُزْء منه . وقيل : رجل سُخَرة ـ كهمزة ـ لمن يَسْخر كِبْرًا[٤] . وسُخْرة كصُبْرَة لمن يُسخَر منه . والسّخريَة أيضا : فعل السّاخِر .

وقوله تعالى : ﴿ فاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا[٥] ﴾ بالضّمّ والكسْر[٦] حُمِل على التسخير وعلى السُّخْرِيَةِ[٧] ، ويدلّ على الوجه الثّانى قوله بعده : ﴿ وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ . وهو مَسْخَرة من المساخر . ورُبّ مَساخِر يعدّها النّاس مفاخر . وهؤلاء سُخْرة للسّلطان : يتسخّرهم ، أى يستعملهم بغير أجر . ومواخر سواخر[٨] : سُفُن طابت لها الريح .

---

(١) الآية ١٣ سورة الجاثية

(٢) اى على ان يتسخر . وفى الراغب : « فيتسخر »

(٣) الآية ٣٢ سورة الزخرف

(٤) كذا فى الأصلين . وقد يكون : « كثيرا »

(٥) الآية ١١٠ سورة المؤمنين .

(٦) الضم قراءة نافع وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف ، والكسر قراءة الباقين ، كما فى الاتحاف .

(٧) اى الهزء والاحتقار . ولم يتقدم هذا اللفظ هنا ، وقدم فى عبارة الراغب

(٨) فمواخر من مخرت السفينة : جرت وشقت الماء ، وسواخر من سخرت السفينة : اطاعت وانقادت ، وباب فعلهما منع ، كما فى القاموس

والسّدّ ـ بالفتح والضمّ ـ واحد ، أو بالضمّ : ما كان خِلْقة ، وبالفتح : ما كان من صُنعنا . وأصل السدّ مصدر سددته . وشبّه به الموانع نحو : (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا[1]) قرئ بالضَّمّ[2] وبالفتح[2] . والسُّدّة : كالظُّلَّة على الباب تقيه من المطر . وغَشِيت سُدَّة فلان ، وهو ما بين يدَى بابه . قال :

ترى الوفود قِياماً عند سُدَّته يغشون باب مَزُور غير زوّار[3]

وقد يعبّر بها عن الباب ؛ كما فى الحديث : « الشُعْث الرّءوس الذين لا يفتح لهم السُّدَد » أى الأبواب . وهو على سَدَادٍ من أمره ، وسَدَدٍ ، وقلت له سَدَادًا من القول وسَدَدا : صواباً . قال كعب[4] :

ماذا عليها وماذا كان ينقصها يوم الترحّل لو قالت لنا سَدَدَا

وسدّ الرّجل يسِدّ : صار سديدًا . وسدّ قولُه وأمرُه يَسَدّ[5] . وأمر سديد : مستقيم . اللهمّ سدّدنى ووفقنى[6] . وفيه سِداد من عَوَز ، بالكسر . وجَرَادٌ سُدّ : يَسُدّ الأُفق . وفلان برىء من الأَسِدَّة أى العيوب . وما به سِداد ، أى عَيْب يَسُدّ فاه أن يتكلم . وسَدَاد أرضهم : جهتها وقصدها ؛ قال :

---

(1) الآية ٩ سورة يس

(2) قرأ بالفتح حفص وحمزة والكسائى وخلف ، وقرأ الباقون بالضم ، كما فى الاتحاف

(3) ورد فى الأساس غير معزو

(4) كذا فى الأساس . وفى اللسان والتاج : « الأعشى »

(5) اى بفتح السين فى المضارع ، وهو من باب فرح . وقد تبع فى هذا الأساس . ولم اره لغيره . والمعروف انه من باب ضرب فى جميع استعمالاته .

(6) سقط حرف العطف فى الأساس . فيكون (وفقنى) تفسيرا . وفى التاج : اللهم سددنى أى وفقنى

إذا الرّيح جاءت من سَدَاد بلادها أتانا بها مسكٌ ذكىٌّ وعنبر[1]

والسِّدْر : شجر النَبِق . وقد يُخضَد ويُستظلّ به ، فجعل ذلك مَثَلًا لظِلّ الجنَّة ونعيمها فى قوله تعالى : (فى سِدْرٍ مَخْضُودٍ[2]) لكثرة غَنَائه فى الاستظلال به .

وقوله : (إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى[3]) إشارة إلى مكان اختُصّ النبىّ صلّى الله عليه وسلم [فيه[4]] بالإفاضات الإلٰهيّة ، والآلاء الجسيمة[5] وقيل : هى الشجرة التى بويع النبى صلّى الله عليه وسلّم تحتها ، فأنزل الله السّكينة فى قلوب المؤمنين .

والسَّدَر ـ محرّكة ـ : تحيُّر البصر . وسَدَر الشَعَرَ : سَدَلَه .

---

(١) ورد فى الأساس غير معزو

(٢) الآية ٢٨ سورة الواقعة

(٣) الآية ١٦ سورة النجم

(٤) زيادة من الراغب

(٥) فى الأصلين : « الجسمية » وما اثبت عن الراغب

١٦ ــ بصيرة فى السر وما يشتق منه

السِرّ : ما يُكتَم فى النَّفْس من الحديث . وسارّه : أوصاه بأَن يُسِرّه . وتسارّ القومُ . وقوله تعالى : (وأَسَرُّوا النَّدامَةَ[١]) أى كتموها . وقيل : معناه : أظهروها ، بدليل قوله تعالى : (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ[٢]) ، وليس كذلك ؛ فإنَّ النَّدامة التى / كتموها ليست بإشارة إلى ما أظهروه . ٢٠٠ ا

وأَسَرَّ إلى فلان حديثا : أفضى به إليه فى خفية ، قال تعالى : (وإِذْ أَسَرَّ النَّبِىُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً[٣]) .

وقوله تعالى : (تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بالْمَوَدَّةِ[٤]) أى تُطلعون على ما تُسِرّون من مودّتهم . وقد فُسّر بأَن معناه : تظهرون ، وهذا صحيح ؛ فإنَّ الإسرار إلى الغير يقتضى إظهار ذاك لمن يُفضَى إليه بالسرّ ، وإن كان يقتضى إخفاءه من غيره . فإذًا قولُك : أَسَرَّ إلى فلان يقتضى من وجه الإظهار ، ومن وجه الإخفاء .

وقوله تعالى : (وأَسَرُّوهُ بِضَاعةً[٥]) أى خَمّنوا فى أنفسهم أن يحصّلوا من بيعه بضاعة[٦] . وقوله[٧] : (وأَسَرُّوا النَّدَامَةَ[١]) أى أَخْفَوها . وقال

---

(١) الآية ٥٤ سورة يونس ، والآية ٣٣ سورة سبا
(٢) الآية ٢٧ سورة الانعام (٣) الآية ٣ سورة التحريم
(٤) الآية ١ سورة الممتحنة (٥) الآية ١٩ سورة يوسف
(٦) المراد : ان يجعلوه هو بضاعة . ولو قال« منه » بدل « من بيعه » كان اولى
(٧) فى هذا الكلام من الآية شبه تكرار مع ما سبق .

أبو عُبَيْدَة أى أظهروها . وأنكر عليه الأزهرىّ ، وقال : إنَّمَا يقال أشرّوا بالمعجمة إذا أظهروا ، وأسرّوا ضِدّ أشرّوا . وقال قطربٌ : أسَرّها كبراؤهم من أتباعهم . قال ابن عرفة : لم يقل قطرب شيئا ، وإنَّما أخبر الله عنهم أنَّهم أظهروا النَّدامة حتّى قالوا : (يا ليتنا نُردّ ولا نكذب) الآية ، وحتّى قالوا : (فهل لنا من شفعاء) فقد بيّن الله إظهارهم .

وكُنى عن النكاح بالسِّرّ من حيث إنَّه يخفى . واستعير للخالص فقيل : هو فى سرّ قومه ، ومنه سِرّ الوادى وسَرَارُهُ . وسُرَّةُ البطن : ما يبقى ، وذلك لا ستتاره بعُكن البطن . والسُّرّ والسَّرَرُ يقال لما يُقطع منه . وأَسِرّة الرَّاحة وأسارير الجبهة لغُضُونهما . واستسرّه : بالغ فى إخفائه ، قال[1] :

إنَّ العُروق إذا استسرّ بها الندى أَشِر النباتُ بها وطاب المزرع

وفى الحديث : « من أصلح سريرته أصلح الله علانيته » . ومن دعائه : يا عالم السّر ، ويا دائم البِرّ ، ويا كاشف الضرّ ، أصلح سِرّنا ، وأدم برّنا ، واكشف ضرّنا . يامولانا . وقوله : (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ[2]) فسّروه بالصّوم[3] والصّلاة والزكاة والغُسْل من الجنابة . قال الشاعر :

---

(١) اى نصيب الاصفر ، كما فى الأساس(اشر) . واشر النبات ان يمضى فى اكتماله وغلوائه . وترى ان (استسر) فى البيت معناهاخفى فهو فعل لازم . وقد اتى به شاهدا على المتعدى . وجاء فى اللسان : استسره القى اليه سره . فاما المعنى الذى ذكره فلم اقف عليه الا فى التاج ، والظن انه نقله عن البصائر

(٢) الآية ٩ سورة الطارق

(٣) نسب هذا التفسير الى عطاء بن ابى رباح . قال : « فانها سرائر بين الله وبين العبد » . ولو شاء العبد لقال : صمت ولم يصم ، وصليت ولم يصل ، واغتسلت من الجنابة ولم يغتسل . وانظر حاشية الجمل على الجلالين فى الآية

ولو قدَرتُ على نسيان ما اشتملَتْ منّى الضلوعُ من الأَسرار والخَبر
لكنت أَوّلَ من أُنْسِى سرائرَه إذ كنت من نشرها يوماً على خطر

وقال :

ولا تُفْشِ سرّك إلّا إليكَ فإن لكلّ نصيحٍ نصيحَا
فإنّى رأيت بُغاة الرجال لا يتركون أديماً صحيحَا[1]

ولهذا قيل : صدور الأَحرار ، قبور الأَسرار .

وقد ورد السرّ فى القرآن على أَوجه :

الأَوّل : بمعنى النكاح : (لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا[2]) ، أَى نكاحاً .

الثَّانى : بمعنى ضِدّ العلانيّة : (يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى[3]) ومعناه أَنَّ السّر ما تُكلّم به فى خفاء ، وأَخفى منه ما أُضمر : (يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ[4]) . وله نظائر .

والسّرور مأْخوذ من السِّرّ ؛ لأَنَّ المراد : ما ينكتم من الفرح .

وقد ورد فى القرآن على أَوجه :

الأَوّل : (صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ[5]) .

الثَّانى : سرور أَهل الدنيا بدنياهم : (إِنَّهُ كَانَ فى أَهْلِهِ مَسْرُورًا[6]) .

(١) ورد البيتان فى مجموعة المعانى ٧١ . وفيها أن عليا رضى الله عنه كان ينشدهما كثيرا . وفيها : « غواة » مكان « بغاة »
(٢) الآية ٢٣٥ سورة البقرة (٣) الآية ٧ سورة طه
(٤) الآية ٧٧ سورة البقرة . وورد فى مواطن أخرى
(٥) الآية ٦٩ سورة البقرة (٦) الآية ١٣ سورة الانشقاق

الثالث : سرور المطيعين بنعيم العُقبى : (ويَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مسرورًا [1]) . وفيه تنبيه على أنَّ سرور الآخرة يُضادّ سرور الدّنيا .

الرابع : سرور النجاة من المِحْنَة والبلوَى : (قَدْ مَسّ آباءَنَا الضَرَّاءُ والسَّرَّاءُ [2]) .

والسرير : الَّذى يُجلس عليه ، مأخوذ من السّرور ؛ إذ كان ذلك لأُولى النَعْمة ، وجمعه : أَسِرَّة وسُرُر . إلَّا أَنَّ بعضهم يستثقل اجتماع الضَّمّتين مع التضعيف ، فيردّ / الأُولى منهما إلى الفتح لخفَّته فيقول : سُرَر ، وكذلك ما أشبهه من الجمع ؛ مثل ذليل وذُلَل . وفى الحديث : « إن سُرُر أهل الجنة مرفوعة فى الهواء إلى مسيرة خمسمائة عام ، فإذا أراد المؤمن الجلوس على السّرير أشار إليه بيديه ، فينزل من الهواء ليجلس إليه ثم يرجع إلى مكانه . فهذا معنى قوله تعالى : (فيها سُرُرٌ مرفُوعة [3]) .

٢٠٠د

قال :

أتذكر إذ لباسُك جلدُ شاةٍ وإذ نعلاكَ من جلد البعيرِ

فسبحان الذى أعطاك مُلكاً وعَلَّمك الجلوسَ على السّرير

وقد ورد السّرير فى القرآن على وجوه :

---

(١) الآية ٩ سورة الانشقاق
(٢) الآية ٩٥ سورة الأعراف
(٣) الآية ١٣ سورة الغاشية

الأوَّل : التُّخُوت[1] المصطفَّة : (مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُر مَصْفُوفَة[2]) .

الثَّانى : تخوت عليها ثياب منسوجة بالذهب : (عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوعَةٍ[3]) .

الثالث : تُخوت معلَّاة فى الهواء : (فِيهَا سُررٌ مَرْفُوعَةٌ[4]) .

الرابع : أماكن الأَولياء العالية : (إِخْوَانًا على سُرُر مُتَقَابِلِينَ[5]) .

الخامس : قوله تعالى : (لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ[6]) إلى قوله : (وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ) .

---

(١) التخوت جمع التخت ، وهو مايصـــان فيه الثياب . والمراد هنا الارائك التى يجلس عليها .

(٢) الآية ٢٠ سورة الطور

(٣) الآية ١٥ سورة الواقعة

(٤) الآية ١٣ سورة الغاشية

(٥) الآية ٤٧ سورة الحجر

(٦) الآيتان ٣٣ ، ٣٤ سورة الزخرف

١٧ - بصيرة فى السرب ، وسربل ، وسراج

السَّرَب -مَحرّكة- : الذّهاب فى حَدُور . والسَّرَبُ : المُنحدَر . يقال سَرَب سَرْباً وسُرُوباً ، نحو مَرّ مرًّا ومُرورًا ، وانسرب انسراباً . لكن سَرَبَ يقال على تصوّر الفعل من فاعله ، وانْسَرَبَ على تصوّر[١] الانفعال منه . وسَرَب الدّمعُ : سال ، والماءُ : جرى على وجه الأَرض ، والنَّعَمُ : توجّه للرَّعى . وانسربت الحيَّةُ إِلى جُحْرها . وماءٌ سَرَبٌ ، وسَرِب[٢] : منقطر[٣] من سِقَائِه . والسَّارب : الذَّاهب فى سَرْبه ، أَىّ طريق كان .

والسَّرْب أَيضاً : جمع سارب ، كراكب و[٤]رَكْب . وتعورف فى الإِبل ، حتى قيل : ذعرت سَرْبه ، وهو آمن فى سَرْبه ، أَى قطيعه[٥] . وقيل : فى أَهله ونسائه ، فجعل السَّرْب كناية . وفى الحديث : « مَنْ أَصبح آمِنًا فى سَرْبه[٦] » أَى فى منقلبه ومتصرَّفه ، ويأْبَى تفسيرَه بالمال ، قولهُ[٧] : « وعنده قوت يومه » ، وروى بالكسر أَى فى حُرَمه وعياله ، مستعار من

(١) فى الاصلين : « تصور ذلك الانفعال »وما اثبت عن الراغب

(٢) فى الاساس : « سقاء سرب »

(٣) كذا فى الاصلين . وقد يكون الاصل :« متقاطر » فلم اقف على « انقطر » والمراد انه يسيل قطرات من القربة

(٤) فى الاصلين : « فى » وما اثبت عن الراغب

(٥) فى الاصلين : « قطيعته »

(٦) ورد فى الجامع الصغير هكذا « من صبح منكم آمنا فى سربه معافى فى جسده عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها »اخرجه البخارى فى الادب المفرد والترمذى

(٧) كذا وكان الاصل : « لقوله »

سِرْب الظباء والبقر والقطا . وقيل : اذهبي فلا أَندَهُ سَرْبك ، فى الكنايه عن الطَّلاق ، ومعناه : لا أَردّ إبلك الذاهب[1] فى سَرْبه .

وسرَّبْتُ إليه الأَشياء : أَعطيته إيّاها واحدا بعد واحد .

والسّربال : القميص مِن أَىّ جنس كان ، قال تعالى : (سَرَابيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ[2]) أَى تقى بعضكم من بأْس بعض .

والسّراج : الزَّاهر بفَتِيلة ودُهْن . ويعبَّر به عن كلّ مضىء ، قال تعالى : (وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً[3]) يعنى الشمس ، وقال : (هو الذى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا[4]) . وفى الحديث : « عُمَرُ سِرَاج أَهل الجنَّة » . قيل : المراد أَنَّ الأَربعين الذين تمّوا بإِسلام عمر كلّهم من أَهل الجنَّة ، وعمر فيما بينهم كالسّراج .

ووضع المِسْرَجَة على الْمَسْرَجَة ، المكسورة : الَّتى فيها الفتيلة ، والمفتوحة : الَّتى توضع عليها .

وهو سَرَّاج مَرَّاج : كاذب .

---

(١) كذا فى الأصلين . والمعروف فى الابل التأنيث .
(٢) الآية ٨١ سورة النحل . والمراد بالسرابيل التى تقى البأس الدروع .
(٣) الآية ١٣ سورة النبأ
(٤) الآية ٥ سورة يونس

١٨ - بصيرة فى السرح ، والسرد ، والسراط

السَّرْح : شجر له ثمر ، الواحدة : سَرْحة . وسَرَحْت الإبلَ فى المرعَى سَرْحاً أَصله أَن تُرْعِيَه[١] فى السّرح ، ثم جُعل لكلّ إِرسال فى الرّعى ، قال تعالى : (ولَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ[٢]) . والسّارح : الرّاعى ، والجمع : السَرْح (كالسّارب والسّرْب[٣]) .

والتسريح فى الطَّلاق مستعار من تسريح الإِبل فى المرعى .

والسَّرْد خَرْز ما يَخْشنُ ويغلُظ ، كنسْج الدِّرع . واستعير لنَظْم الحديد ، قال تعالى : (وقَدِّرْ فِى السَّرْدِ[٤]) ، ويقال (سَرْد وزَرْد[٥]) نحو سِراط وزِراط . والمِسْرَدُ : المِثْقَب .

/ والسِّراط : الطَّريق المستسهَل ، أَصله من سَرِطْت الطَّعام ، وزَرِدته : ابتلعته . فقيل سِرَاط ، تصوّر[٦] أَنَّه يبتلعه سالكه ، أَو يبلَع سالكه . واسترطه وتسرّطه : بَلِعه قليلا قليلا . ورجل سَرَطان وسِرْطم . ومنه السِّرِطْراط للفالوذ .

٥١

وسيف سُرَاط : قَطَّاع . وفرس سَرَطانٌ ، وسَرَطانُ الْجَرْى ، كأَنَّه يسترط العَدْو ويلتهمه .

---

(١) كذا والأولى : ترعيها ، فان الابل مؤنث .
(٢) الآية ٦ سورة النحل
(٣) فى الراغب : « كالشرب »
(٤) الآية ١١ سورة سبأ
(٥) ب : « سراد وزراد »
(٦) فى الراغب : « تصورا »

١٩ ـ بصيرة فى السرعة

وهى ضدّ البُطء ، ويستعمل فى الأجسام والأفعال . سَرُع فهو سريع ، وأسرع فهو مُسرع . وسيرٌ سريع ، وفرسٌ سريع ، وخيلٌ سِرَاع . وما كان سريعاً وقد سَرُع سَرَاعة ، وسَرَعاً . وسُرْعة . وسارع إلى الخير ،وتسارع . قال تعالى : (أولٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ[١]) . وفلان يتسرّع إلى الشرّ . وسَرَعانُ القوم : أوائلهم السِّراع . وفى مَثَل : سَرْعانَ[٢] ذا إهالةً . قال :

أتخطُبُ فيهم بعد قتل رجالهم لسَرْعانَ هذا والدّماءُ تصبّبُ[٣]

ويقال : سَرْعَ ذلك بغير ألف ونون ، والأَصل سَرُع . قال مالك[٤] بن زُغْبة .

أَنَوْرًا سَرْعَ هذا يا فَرُوقُ وحَبْلُ الوصل منتكِثٌ حَذِيقُ

وقوله تعالى : (واللهُ سَرِيعُ الحِسَابِ[٥]) و (سَرِيعُ العِقَابِ[٦]) تنبيه على

---

(١) الآية ٦١ سورة المؤمنين

(٢) الاهالة : الشحم . واصل المثل أن رجلا كانت له نعجة عجفاء ، وكان يسيل من أنفها سائل لهزالها ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : ودكها : فقيل له : سرعان ذا اهالة . يضرب لمن يخبر بانشىء قبل كينونة وقته ، كما فى امثال الميدانى

(٣) ورد فى الأساس غير معزو .

(٤) فى اللسان (نور) عن ابن برى انه قد يعزى الشعر لأبى شقيق الباهلى ، واسمه جزء بن رباح . والنور : النفار . وهو يخاطب امراة . يقول : انفرين منى ؛ ما اسرع هذا . ومنتكث : منتقض ، وحذيق : مقطوع . يقول : قد نقضت عهد الوصل وقطعته .

(٥) الآية ٢٠٢ سورة البقرة ، وتكرر فى مواطن اخر

(٦) الآية ١٦٥ سورة الانعام .

ما قال (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ[1]) . وقوله تعالى :
(يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً[2]) . قال :

سَوْءَةً سَوْءَةً لوجه طبيب ساءنا منظرًا وساءَ صنيعا

إن رآه الصّحيح صار مريضا أو رآه المريض مات سريعا

(١) الآية ٨٢ سورة يس
(٢) الآية ٤٣ سورة المعارج

٢٠ ـ بصيرة فى السرف

وهو مجاوزة الحدّ فى النفقة وغيرها ، وفى النفقة أشهر . وتارة يقال اعتبارًا بالقَدْر ، وتارةً بالكيفيَّة ، ولهذا قال سفيان : ما أنفقتَ فى غير طاعة الله فهو سَرَف وإن كان قليلا . وقوله تعالى : ﴿ وأَنَّ المُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النارِ[١] ﴾ أى المتجاوزون فى أمورهم الحدّ .

وسُمِّىَ قوم لوط مسرفين[٢] لأَنَّهم تعدّوا فى وضع البَذْر المَحرث[٣] المخصوص بقوله تعالى : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ[٤]﴾ .

وقولُه : ﴿ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ[٥] ﴾ يتناول الإسراف فى الأَموال وغيرها . وقولُه : ﴿ فلا يُسْرِفْ فِى الْقَتْلِ[٦] ﴾ فسَرَفه أن يقتل غير قاتله . إمّا بالعدول عنه إلى ما هو أشرف منه . أو بتجاوز قتل القاتل إلى قتل غيره . حَسْبَمَا كانت الجاهليّة تفعله[٧] .

والسُّرْفَة : دُوَيْبَّة تأْكل الخشب . ومنه : يعمل[٨] السَرَف فى النَشَب[٩] ، ما يعمل[٨] السُّرَف فى الخشب . وأَرض سَرِفة : كثيرة السُّرَف .

ورجل سَرِف الفؤاد ، وسَرِف العقل : فاسده .

---

(١) الآية ٤٣ سورة غافر

(٢) فى الأصلين : « المسرفين » وما اثبت عن الراغب

(٣) فى الأصلين : « الحرث » وما أثبت عن الراغب . والمراد بالمحرث المخصوص قبل المراة

(٤) الآية ٢٢٣ سورة البقرة (٥) الآية ٥٣ سورة الزمر

(٦) الآية ٣٣ سورة الاسراء

(٧) فى الأصلين : « تقتله » وما اثبت عن الراغب .

(٨) فى الاساس : « يفعل » (٩) النشب : المال والعقار .

٢١ ـ بصيرة فى السرقة

وهى أخذك ما ليس لك أخذه فى خفاء، [وصار ذلك][١] فى الشَّرع [لتناول الشىء] [١] من موضع مخصوص وقَدْر مخصوص. والسّرِقة، والسّرِق، والسَّرَق، بمعنى. قال[٢] أبو المقدام:

سَرَقتُ مال أَبى يوماً فأَدّبنى ... وجُلّ مال أَبى ياقومنا سَرَقُ

وقال تعالى: (إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ[٣])، وقال: (والسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا[٤]). وسَرَقه مالاً، وسرق منه مالا.

والسَّرَق ـ مَحَرّكة ـ: أَجود الحرير، معرّب.

واسترق السّمع: تسمّع مستخفيًا. واسترق الكاتبُ بعض المحاسبات إذا لم يبرزه. وسرقنا ليلةً من الشَّهر: إذا نعِموا فيها.

ورجل مُسْتَرَقُ العُنُقِ: قصيرها، قال:

عَكَوَّكٌ إذا مشى دِرْحايَهْ ... مُسْتَرَقُ العُنْق قصير الدايَهْ[٥]

---

(١) زيادة من الراغب
(٢) فى الأساس: « انشد »
(٣) الآية ٧٧ سورة يوسف
(٤) الآية ٣٨ سورة المائدة
(٥) العكوك: القصير. وكذلك الدرحاية. والداية اصلها الداية · فقر الكاهل والظهر.

رددته بالصُّغْر والقَمايَة[1]

وهو مسترَقُّ القُوَى : ضعيف .

والسّارقة : الغُلّ : الجامعة .

وسَرَقَتْنِي عينى : غلبتنى .

(1) الصغر : الذل . والقماية أصلها القماءة ، وهى الذل والقصر

٢٢ ـ بصيرة / فى السرى والسطح

وهو سير اللَّيل . سَرَى باللَّيل وأسريت ، وسَرَيت به وأسريت به . قال تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ[١]) أى ذهب به فى سَرَاة الأَرض ، وهى الواسعة من الأَرض . وسَرَاة كلّ شىء : أَعلاه ، ومنه سراة النَّهار أَى ارتفاعه وأَوّله .

وقوله تعالى : (قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا[٢]) ،أَى نهرًا يجرى ويَسْرِى . وقيل بل ذلك من السَرْو وهو الرفعة ، يقال : رجل سرِىٌّ من السَّرَوات ، والسَّرَاة ، ومن أَهل السَّرْو ،وهو السّخاء فى مروءَة . قال[٣] : وأَشار بذلك إِلى عيسى صلوات الله عليه وما خصّه به من سَرْو .

والسَّطح : أَعلى البيت . وسَطَحَ البيتَ : جَعَل له سطحاً . وسطح الخبزَ بالمِسْطح . وسطح الثريدةَ فى الصَّحْفة . وسَطْحٌ مُسَطَّحٌ : مستَو . وأَنف مسطَّح : منبسط جدًّا .

والمِسْطَحُ : عمود الخيمة ؛ والمِسْطاح : الحَصير من الخوص .

وضربه فسطحه : بَطَحَهُ على قفاه ممتدًّا ، فانسطح ، وهو سطيح ، وبه سمّى الكاهن سَطِيح . والسَّطِيحة : المَزَادة .

---

(١) صدر سورة الاسراء (٢) الآية ٢٤ سورة مريم

(٣) كذا فى الاصلين ولم يذكر المقول .والظاهر ان المقول سقط من الناسخ وهو ماجاء فى الاساس :

تسرى فلما حاسب المرء نفسه رأى انه لايستقيم له السرو

٢٣ ـ بصيرة فى السطر والسطو

سَطَر واسْتَطَرَ : كَتَبَ . وكتب سَطْرًا من كتابه ، وسَطَرًا ، وأَسْطُرًا ، وسُطورًا ، وأَسطارًا . وهذه أُسطورة من أَساطير الأَوّلين ، أَى ممّا سطروا من أَعاجيب أَحاديثهم . وسَطَر علينا فلان : قصّ علينا من أَساطيرهم .

وهو مُسَيْطِر علينا ، ومُتَسَيْطِرٌ : متسلّط . ولماذا سيطرت علينا . وتَسَيْطرت؟ وقوله تعالى : (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ[1]) ، أَى لست عليهم بقائم وحافظ . واستعمال مسيطر هنا كاستعمال القائم فى قوله : (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ[2]) ، وكالحفيظ فى قوله : (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ[3]) . وقيل : معناه : لست عليهم بحفيظ ، فيكونُ المسيطر كالكاتب فى قوله : (وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ[4]) . وقولُه : (كانَ ذَلِكَ فِى الكِتَابِ مَسْطُوراً[5]) أَى مثبتًا محفوظًا .

والسّطوة : البطش برفع اليد . وقد سطا بِهِ ، قال تعالى : (يَكَادُونَ يَسْطُون بالذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا[6]) ، وأَصله مِنْ سَطَا الفرسُ على الرَّمكَة[7] يسطو : إِذا قام على رجليه رافعاً يديه ، إِمّا مَرَحاً وإِمّا نَزْوًا على الأُنثى .

وسَطا الرّاعى : أَخرج الولدَ من بطن أُمّه ميّتًا . وسطَا بقِرْنه ، وعلى قِرْنه : وثبَ عليه وبَطَش به . وسَطا الماءُ : كثر وزَخَر . وما سَطَوْتُ فى طعام أَحد : ماتناولته . ولهم أَيدٍ سَوَاطٍ عَوَاطٍ .

---

(١) الآية ٢٢ سورة الغاشية وكتبت فى المصحف (بمصيطر) بالصاد وتحت الصاد سين صغيرة على قراءة حفص ، وفيه ابدال السين صادا .
(٢) الآية ٣٣ سورة الرعد (٣) الآية ١٠٤ سورة الأنعام (٤) الآية ٨٠ سورة الزخرف
(٥) الآية ٥٨ سورة الاسراء والآية ٦ سورة الأحزاب .
(٦) الآية ٧٢ سورة الحج . (٧) هى الأنثى من الخيل تتخذ للنسل .

٢٤ – بصيرة فى السعد

السّعادة : معاونة الأُمور الإِلٰهية للإِنسان على نيل الخير . وتضادّها الشَّقاوة . سَعِدْتُ به ، وسُعِدت ، وهو سعيد ومسعود ، وهم سعداءُ ومساعيد . وأَسعدهُ الله ، وأَسعد جَدَّه . وأَعظم السّعادات الجنَّة ، ولذلك قال تعالى : (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ[١])

والمساعدة : المعاونة بما يُظنّ به سعادة . وقولهم : لبَّيك وسعدَيك أَى أَسعدك الله إِسعادًا بعد إِسعاد ، أَو أُساعدك مساعدة بعد مساعدة . والأُولى أَولى .

والإِسعاد فى البكاءِ خاصّة . وقد استسعدته فأَسعدنى . وأَسعدتِ النَّائِحةُ الثَّكْلَى : أَعانتها على البكاءِ والنَّوح .

وسَعْدانة البعير : كِرْكِرَته[٢] ، ومن النعل : عُقْدة الشِّسْع تحتها . وسَعْدانات الميزان : عُقَدٌ فى أَسفله . وسَعْدانة الثَّدْى : سوادٌ حول الْحَلَمة .

ويقال فى السّؤال عن الخير والشرّ : أَسَعْدٌ أَم[٣] سُعَيْد . وأَمْرٌ ذو سواعد : ذو وجوهٍ ومخارج

(١) الآية ١٠٨ سورة هود
(٢) الكركرة : صدر البعير وكل ذى خف
(٣) اصل هذا المثل ان ضبة بن أد كان خرج ولداه سعد وسعيد لغرض لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد . وانظر القاموس (سعد)

٢٥ ـ بصيرة فى السعر والسعى

سعَر النَّار وأسعرها وسَعَّرها : ألهبها ، فاستعرتْ / وتسعَّرت ، والحربُ : اشتعلت . والمِسْعَر : الخشب الَّذى يُسْعر به . وناقة مسعورة : مُوقَدَة مَهِيجة . والسُّعار : حَرُّ النَّارِ ، وحَرّ الليل ، وتوهُّج العطش . وسُعِر – كعُنِى – : أصابه حَرّ . وقوله تعالى : ﴿ إلى عَذَابِ السَّعِيرِ[1] ﴾ أى الحميم ، فعيل بمعنى مفعول . وهو مِسْعر[2] الحرب ، وهم مساعِرُ الحروب .

وأسعر الأَميرُ للنَّاس وسعَّر لهم ، تشبيه باستعار النَّار .

والسَّعى : المشى السَّريع . ويستعمل للجِدّ خيرًا كان أَو شرًّا ، قال : ﴿ وسَعَى فِى خَرَابِهَا[3] ﴾ ، وقال : ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ[4] ﴾ . وأكثر ما يستعمل فى الأَفعال المحمودة . وقد سعى إلى المجد ، وهو يسعى إلى الغاية . ويسعَى على عِياله : يكسب لهم ، ويقوم بمصالحهم . قال أَبو قيس بن الأَسلت :

أَسعَى على جُلّ بنى مالكٍ كلّ امرئٍ فى شأنه ساعِى[5]

---

(١) الآية ٤ سورة الحج . وورد فى مواطن اخرى

(٢) فى الاصلين « يسعر » وما اثبت هو المناسب . وهو من الاساس .

(٣) الآية ١١٤ سورة البقرة

(٤) الآية ٨ سورة التحريم

(٥) من قصيدة مفضلية مطلعها :

قالت ولم تقصد لقيل الخنى فهلا فقد ابلغت اسماعى

وهو من أهل المساعى ، أى المكارم

وقوله تعالى : (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ[1]) ، أى أدرك[2] ما سعى فى طلبه.

وخُصَّ السّعى فيما بين الصّفا والمروة من المشى ، والسِّعايَة بالنميمة، وبأخذ الصّدقات ، وبكسب المكاتَب لعتق رقبته ، وبالوَشْيِ إلى السّلطان.

وأَمَتُهُمْ مُساعية ، أى زانية . وخصّت المساعاة بالفجور ، والمَسْعاةُ بطلب المكرمة .

وقوله تعالى : (والَّذِينَ سَعَوْا فى آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ[3]) ، أى اجتهدوا فى أن يُظهروا لنا عَجْزًا فيما أنزلناه من الآيات .

---

(١) الآية ١٠٢ سورة الصافات

(٢) تبع فى هذا الراغب . والذى فى البيضاوى أن المعنى أن اسماعيل بلغ السن التى يقضى فيها الحوائج ، ويقال انه كان له حينئذ ثلاث عشرة سنة ، فهذا أوان بلوغ السعى .

(٣) الآية ٥١ سورة الحج ، والآية ٥ سورة سبأ .

٢٦ ـ بصيرة فى السغب والسفر والسفع

السَّغَب : الجوع فى تعب . وهو ساغب لاغب . وقد سَغِبَ وسَغَب . وبه سَغَبٌ ومَسْغبَة ، قال تعالى : (فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ[1]) . وربّما قيل فى العطش مع التَّعب : سَغِب يَسْغَب سَغَباً وسُغوباً ، فهو ساغبٌ وسَغْبانُ ،نحو عطشانَ . ويقال : لو بَقِىَ اللَّيْثُ فى الغابة ، لمات من السَّغَابة .

والسَّفْر : كشف الغِطاء ويختصّ ذلك بالأَعيان ، نحو سَفْر العمامة عن الرَّأس ، والخِمار عن الوجه . وسَفَر البيتَ : كنسه بالمِسْفَر[2] أى المِكْنَس ، وذلك إزالة السَفير عنه ، أى التُّراب[3] الذى يكنس .

والإِسفار يختصّ باللَّون ، نحو : (والصّبْحِ إذا أَسْفَرَ[4]) ، أى أَشرق لونُه و(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ[5]) . وأَسْفَرُوا بالصّبح تأَخَّرُوا ، من قولهم : أسفرت : دخلت فيه ، نحو أَصبحت .

وسافر سفَرًا بعيدًا . وبينى وبينه مُسَافَرٌ بعيد . وهو مِسفار : كثير الأَسفار . وبعيرٌ مِسْفَر : قوىّ على السّفر . وهم سَفْر وسُفَّار . وأَكلوا السُّفْرة ، وهى طعام السَّفَر .

وسَفَرْتُ بين القوم سِفَارة . ومشى بينهم السّفِيرُ والسُّفَراءُ .

---

(١) الآية ١٤ سورة البلد
(٢) كذا فى الراغب . والذى فى القاموس واللسان : المسفرة للمكنسة
(٣) الذى فى اللسان والقاموس انه الورق الذى يسقط من الشجر
(٤) الآية ٣٤ سورة المدثر (٥) الآية ٣٨ سورة عبس

وامرأة سافِرٌ ، ونساءٌ سوافرُ . وسَفَرَت قِنَاعها عن وجهها . وما أحسن مَسْفِرَ وجهِه ، ومَسافِرَ وجوههم . قال امرؤ القيس :

ثِيَابُ بنى عوفٍ طهارَىٰ نقيَّة وأوجههم بِيضُ المَسَافِرِ غُرَّانُ[1]

وسَفَر الكتابَ : كتبه . والكرام السَّفَرة : الكَتَبَة . والسِّفْر : الكتاب الَّذى يَسفِر عن الحقائق ، قال تعالى : (كَمَثَل الحِمَار يَحْمِلُ أَسْفَارًا[2]) . وخصّ لفظ الأَسفار فى هذا المكانِ تنبيهاً أَنَّ التوراة وإِن كانت تحقِّقُ ما فيها ، فالجاهل لايكاد يستبينها (كالحمار الحامل[3]) لها . وقوله : (بأَيْدِى سَفَرَةٍ[4]) ، هم الملائكة الموصوفون بقوله : (كِرَاماً كَاتِبِينَ[5]). و (جعلنى[6] كذا) طولُ ممارسة الأَسفار[7] ، وكثرة مدارسة الأَسفار[7] . وربّ رجل رأَيته مسفِّرًا ، ثمّ رأَيته مفسِّرا أَى مجلِّدا[8] . وسَفَرَت الحربُ : ولَّت . وأَسفرت : اشتدّت . ووجهٌ مُسْفِر / : مُشرق سرورًا . ٢٠٢ب

---

(١) من مقطوعة له يمدح فيها بنى عوف تميم ، وكانوا أحسنوا جواره . وفى الديوان ٨٣ : « المشاهد » بدل « المسافر »

(٢) الآية ٥ سورة الجمعة .

(٣) فى الاصلين : « كالحامل » وما أثبت عن الراغب

(٤) الآية ١٥ سورة عبس

(٥) الآية ١١ سورة الانفطار

(٦) فى الاساس : « حطمنى »

(٧) الأسفار الاولى جمع سفر فعل المسافر ، والاسفار الثانية جمع سفر للكتاب .

(٨) هذا تفسير للكلمة الاولى ، وهو مفعل من السفر . وهى عبارة الأساس ـ وظاهر أن هذا كان مستعملا فى زمان الزمخشرى . ولم اقف على هذا لغيره .

و (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ[1]) . والرّسول والملائكة والكتب مشتركة فى كونها سافرة عن القوم ما استبهم عليهم .

والسَّفع : الأَخذ بسُفْعة الفَرَس ، أى بسواد[2] ناصيته ، قال : (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ[3]) . وباعتبار السّواد قيل للأثافىّ : سُفْع . وكلّ صَقْر وكلّ ثور وحشىّ أسفع . وسفعته النَّارُ : لفَحته . وتَسَفَّع بها : اصطلَى ، قال :

يا أيّها القَيْن ألا تسَفَّعُ إنَّ الدّخان بالسّراة ينفعُ[4]

وسافَعهُ : لاطمه . وفى الحديث : «أنا وسَفعاء الخدّين الحانيةُ على ولدها كهاتين » ، أراد الشُّحُوب من الجهد ، فهذا مّما يترك الوجه أسفع . قال جرير :

ألا ربّما بات الفرزدق نائماً على مخزياتٍ تترك الوجه أسفعا[5]

وأَصابته سَفْعة عَين ولمَمٌ من الشيطان ، كأَنَّه استحوذ عليه فسَفع بناصيته . ورجل مسفوع ومَعْيون .

وسافَعها : زنَى بها .

(١) فى الآية ٣٨ سورة عبس

(٢) السفعة : سواد أشرب حمـــرة ، ولا يختص بالناصية ، كما قد يوهمه كلامه الذى تبع فيه الراغب .

(٣) الآية ١٥ سورة العلق

(٤) انشده فى الأساس فى المادة . وقال عقبة : « لأنها بلاد برد » يريد السراة . وهى الأرض الحاجزة بين تهامة واليمن ، وهى باليمن اخص . وانظر معجم البلدان .

(٥) من قصيدة فى هجاء الفرزدق . وفى الديوان : « حرنار » فى مكان « مخزيات » .

٢٧ ـ بصيرة فى السفك والسفل والسفن

السّفْك فى الدّم : صَبّه . وكذا فى الجواهر المذابة ، وفى الدّمع

والسُّفْل : ضِدّ العُلْو ، سَفِلَ الحجرُ وغيره سُفُولًا . وعَلَا السِنانُ وسفَل الزُجّ[١] . ومررت بعالية النَّهر وسافلته . واشترى الدّار بعُلْوها وسُفْلها . ونزل أسفلَ منِّى ، قال تعالى : (وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ[٢]) . وقعد فى عُلَاوة الريح وسُفَالتها . وسَفِلة البعيرِ : قوائمه . وأَمْرُه كلَّ يوم إلى سَفَال . وقد سَفُل فى النَّسب وفى العِلم ، واستفل وتسفَّل . وهو من السَّفِلة ، استعير من سَفِلة الدّابة . فمن قال : السِّفْلة فهو تخفيف كاللِّبْنة فى اللَبِنة . أو جمعُ سَفِيل كعِلْية فى جمع عَلِىٍّ .

وهو يُسافل فلاناً : يباريه فى أفعال السَّفِلة . وقد سفُل النَّاس سَفَالة ، وأَمْرهم فى سَفَال .

والسّفْن : القَشْر . سَفَن النَّجّارُ العُودَ ، والرّيحُ الترابَ عن وجه الأَرض . قال امرؤ القيس :

---

(١) الزج : الحديدة فى أسفل الرمح

(٢) الآية ٤٢ سورة الانفال

فجاء خفِيًّا يَسْفِنُ الأَرضَ صدرُه ... ترى التُّرْب منه لاصقًا كلَّ مَلْصَقِ[1]

ومنه السَّفينة لأنَّها تسْفِن الماء ، كما تمخره ، والجمع : سفِينٌ ، وسُفُن ، وسفائِنُ .

وأَجود من أَبى سَفَّانة ، وهو كنية حاتِم .

(١) هذا فى الحديث عن ربىء بعثه امرؤ القيس وصحبه لينظر لهم مكان الصيد . يقول : ان هذا الربىء تستر من الصيد فلصق بالأرض فى سيره . وفى الديوان ١٧٢ «بطنه» بدل « صدرَه »

٢٨ ـ بصيرة فى السفه والسفر والسقط

السّفَه : خِفَّة فى البَدَن . ومنه قيل : زمامٌ سفيه ، أى كثير الاضطراب ، وثوبٌ سفِيه : مُهلهَل ردىء النَّسْج . واستعمل فى خفَّة النَّفْس لنقصان العقل فى الأُمور الدّنيويّة والأُخرويّة ، فقيل : سَفِه نفسَه ، وأَصله سفِه نفسُه ، فصُرِف عنه الفعل نحو : (بَطِرَتْ مَعِيشَتَها[1]) ، قال تعالى فى السّفه الدّنيوىّ : (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ[2]) ، وفى السّفه الأُخروىّ : (وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطًا[3]) ، هذا هو السّفه فى الدّين . وقال تعالى : (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ[4]) تنبيها أَنهم هم السفهاءُ فى تسمية المؤمنين سفهاءَ . وعلى ذلك قوله تعالى : (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ[5]) .

والسَّقْر والصَّقْر : تغيير اللَّون . سَقَرَته الشَّمسُ وصقرته : لَوَّحَتْهُ . وجُعل سَقَر عَلَمًا لجهنم ، ولمّا كان يقتضى التلويحَ فى الأَصل نبّه بقوله : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ[6]) أَنّ ذلك مخالف لما تعرفه من أَحوال السّقْر فى الشّاهد .

والسّقوط : اطِّراح[7] الشَّىء ، إِمّا من مكان عالٍ إِلى مكان منخفض ، كالسّقوط من السّطح ، وسقوطِ منتصِب القامة . والسَّقَط والسُّقَاط لما يقلّ

(١) الآية ٥٨ سورة القصص (٢) الآية ٥ سورة النساء
(٣) الآية ٤ سورة الجن (٤) الآية ١٣ سورة البقرة
(٥) الآية ١٤٢ سورة البقرة (٦) الآية ٢٧ سورة المدثر
(٧) كذا فى ا ، وفى ب : « اخراج » وقد نقلها هكذا صاحب التاج ، وفى الراغب : « طرح » ، وكل هذه مصادر متعدية ، والمناسب تفسير السقوط باللازم .

الاعتداد به . وسُقاطة البيت وسَقَطه وأسقاطه : أثاثه ، من نحو الفأس والقِدْر والإبرة . وأعطانى / سُقَاطة المتاع أى رُذَاله . ومنه قيل : رجل ساقط أى لئيم فى حَسَبه . وقد أسقطه كذا . ١٢٠٢

وأسقطت المرأة اعتُبر فيه الأمران ، السّقوط من عالٍ والرداءة جميعاً ؛ فإنَّه لا يقال أسقطت المرأةُ إلَّا فى الَّذى تلقيه قبل التَّمام . ومنه قيل لذلك الولد : سِقْط ، وبه شُبّه سِقْط الزَّنْدِ .

وقرئ : (تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا[1]) أى تُساقط[2] النَّخلةُ ، وقرئ[3] (تَسَّاقطْ) أى يَسَّاقط الجذْع .

وسُقِط فى يده وأُسْقِط وسَقَطَ على المبنىّ للفاعل : ندِم . وهو مسقوط فى يده ، وساقط فى يده أى نادم . ومَسقِط رأسك : مولدك . وهو ساقط من السُّقَّاط ، وساقطة من السّواقط ، أى لئيم .

وأسْقط فى حسابه وكتابه : أخطأ . ولا يخلو أحد من سَقْطة ومن سَقْطات . وتسقَّطته : تتبعت عَثْرته ، وأن يندُر[4] منه ما يؤخذ عليه ، قال :

ولقد تسقَّطنى الوُشاة فصادفوا   حَصِرًا بسرّكِ يا أُميم ضَنينا[5]

وتسقَّط الخبرَ : أخذه شيئا بعد شىء . وهو يساقِط العَدْو : يأتى به على مَهَل .

---

(١) الآية ٢٥ سورة مريم   (٢) هى قراءة حفص
(٣) هى قراءة ابى بكر عن عاصم ويعقوب ، كما فى الاتحاف
(٤) اى يسقط
(٥) هو لجرير . وانظر الديوان (بيروت)٤٧٦

٢٩ - بصيرة فى السقف والسقم والسقى

قال تعالى : (لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ[١]) جمع سَقْف ؛ ويجمع على سُقُوفٍ أَيضا . وسقَّف بيته تسقيفاً ، قال حاتم الطائىّ :

وإنىّ وإن طال الثَّواءُ لميّتٌ ويضطمُّنى ماوِىَّ بيتٌ مسقَّف[٢]

والسّقيفة : كلّ ما سُقِّف من جَنَاح أَو صُفَّة ونحوهما .

والسَّقَف : الانحناء فى طول .

والسَّقَم والسَّقَام : المرض المختصّ بالبدن . وهو سقيمٌ وسَقِمٌ . وقوله تعالى : (إنِّى سَقِيمٌ[٣]) من التعريض ، والإشارة به إمّا إلى ماضٍ ، وإمّا إلى مستقبل ، وإمّا إلى قليل ممّا هو موجود فى الحال ؛ إذ الإنسان لا ينفكّ من خَلَلٍ يعتريه وإن كان لايحسّ به . ورجل وامرأَة مِسقام . وأَسقمه الله ، وسَقَّمه . وقلبٌ سقيم . وكلامٌ وفَهْمٌ سقيم .

والسَّقى والسُّقْيَا : أَن تعطيه ما يشرب ، والإسقاء : أَن تجعل له ذلك حتى يتناوله كيف شاءَ . والإسقاءُ أَبلغ من السّقى ؛ لأَنّ الإسقاءَ : هو أَن تجعل له ما يَسْتَقى منه ويشرب ، تقول : أَسقيته نهرًا . قال تعالى : (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُورًا[٤]) وقال : (فأَسْقَيْنَاكُمُوهُ[٥]) وقال :

(١) الآية ٣٣ سورة الزخرف
(٢) جاء البيت فى الأساس . ويضطمنى مضارع اضطم الشىء : جمعه الى نفسه ،
(٣) الآية ٨٩ سورة الصافات (٤) الآية ٢١ سورة الانسان
(٥) الآية ٢٢ سورة الحجر

(نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ [1]) أى جعلناه سُقْيًا لكم . وقيل : سَقَاه لشَفَته ، وأسقاه لدابّته . ويقال للنَّصيب من السَّقى : سِقْى بالكسر ، وكذا للأرض الَّتى تُسْقَى : سِقْى ، لكونهما مفعولين كالنِّقْض [2] .

والاستسقاء : طلب السَّقى أو الإسقاء . وسقَّيته تسقية : قلت له : سقاك الله . وله سِقاية ومِسْقاة يَشرب بها ، وهى المِشْربة . واسْقِ أرضك فقد حان مَسْقاها : وقت سَقْيها .

وساقٌ كالسقِيَّة وهى البَرْدِيَّة [3] . والسِّقاءُ : ما يجعل فيه ما يُسقَى . وأسقيتك جِلدًا : أعطيتكه لتَجعله سِقَاءً .

وقوله تعالى : (جَعَلَ السِّقَايَةَ فى رَحْل أَخِيهِ[4]) هو المسمّى صُوَاعَ الملك ، فتسميته بالسّقايَة تنبيه أنَّه يُسقى به ، وتسميته صُوَاعاً أنَّه يُكتال به .

وبه سِقْىٌ وهو أن يقع الماءُ الأَصفر فى بطنه . وقد أسقاه الله . وتقول : أسْقاك[5] الله ولا أسقاك[5] .

---

(١) الآية ٦٦ سورة النحل

(٢) هو الشيء المنقوض . يريد انه فعل فى معنى مفعول .

(٣) واحدة البردى . وهو نبات كالقصب تصنع منه الحصر .

(٤) الآية ٧ سورة يوسف .

(٥) اسقاك الاولى دعاء له بالسقيا والرى . والثانية دعاء له ألا يصيبه الله بداء السِّقْى .

٣٠ – بصيرة فى السكب والسكت والسكر

ماءٌ ودمعٌ / ساكِبٌ ومَسكوبٌ ومُنسكِب : مصبوب . وقد سَكَبْتُه سَكْبًا . ٢٠٣ ب
وسَكَبَ بنفسه سُكوبا . وماءٌ ودمٌ أُسكوبٌ : منسكب ، / قالت جَنُوبُ ٢٠٣ ب
أخت عمرٍو ذى الكلب :

الطّاعن الطّعنةَ النّجلاء يتبعها مُثْعَنجرٌ من دم الأجواف أُسكوبُ(١)

والسّكوتُ مختصّ بترك الكلام . ورجل سَكُوت ، وساكوت ، وسِكّيت .
وبه سُكاتٌ : إذا كان طويل السّكوت من علّة . وتكلّم ثم سكت . فإذا أُفْحِم
قيل : أُسكِتَ . والسُّكْتة : ما يُسكت به الصّبىّ . وفلان سُكَيت الحَلْبة
أى متخلّف فى صناعته .

والسُّكْر : حالة تعترض بين المرء وعقله . وأكثر ما يُستعمل ذلك
فى شراب المُسكِر . وقد يعترى(٢) من الغضب والعشق ، ولذلك قال الشاعر :

سُكران : سُكر هوًى وسكر مدامة أنّى يُفيق فَتًى به سُكرانِ

ورجل سَكْرانُ وسِكّير وسَكِر ، وقوم سَكْرَى وسُكَارَى وسَكارَى . وقيل :
السّكّير : الدائم السّكر ، والمِسكير : الكثير السّكر .

---

(١) فى الأصلين « عن عرض » فى مكان « يتبعها » : وما أثبت عن اللسان والأساس والنجلاء : الواسعة . والمثعنجر من الدم : الذى يسيل ويتبع بعضه بعضا .

(٢) كذا فى ب والراغب . وفى ا : « يعترض »

والسَّكَر – مَحرَّكة – : نبيذ التمر ، قال تعالى : (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا[1]) قال ابن عرفة : هذا قيل لهم قبل أن تحرَّم الخمر عليهم . والسَّكَر : خمر الأعاجم . ويقال لما يُسكِر : السَّكَر ، ومنه قوله صلَّى الله عليه وسلَّم « حُرِّمت الخمر لعينها والسَّكَرُ من كلّ شراب » رواه أحمد والثقات . وقال ابن عبّاس – رضى الله عنهما – : السَّكَر : ما حُرِّمَ من ثَمَرَةٍ[2] قبل أن تحرم ، وهو الخمر ، والرِّزق الحسن : ما أُحلّ من ثمرةٍ[2] من الأعناب والتمور . وقال أبو عبيدة : السَّكَر : الطعام . وأنشد :

* جَعَلْتَ أعراضَ الكِرام سَكَرًا *

أى جعلت ذمّهم طُعْما لك[3] .

وقال بعض المفسّرين : السَّكَر فى التَّنزيل هو الخلّ . وهذا شىء لايعرفه أهل اللغة .

وسَكْرَة الموت : شدَّته ، وهو اختلاف العقل لشدَّة النزع ، قال تعالى : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ[4]) . وقد صحّ عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه كان عند وفاته يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه ويقول :

---

(١) الآية ٦٧ سورة النحل .
(٢) فى اللسان : « ثمرتها » وكأنه يريد : ثمرة النخيل والأعناب .
(٣) فى اللسان عقب هذا : « وقال الزجاج : هذا بالخمر أشبه بالطعام . المعنى : جعلت تتخمر بأعراض الكرام .
(٤) الآية ١٩ سورة ق .

لا إلَه إلَّا الله ، إنَّ للموت سَكَرَات ، ثم نَصَب يده فجعل يقول : في الرَّفيق الأعلى ، حتى قُبض ومالت يده .

وقال تعالى : (سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا[1]) أى حُبست عن النظر وحُيِّرت . وقال أبو عمرو بن العلاء : معناها : غُطِّيت وغُشِّيت . وقرأ الحسن[2] البصريّ : (سُكِرت) بالتَّخفيف أى سُحرت

(1) الآية ١٥ سورة الحجر .
(2) وهى ايضا قراءة ابن كثير ، كما فى الاتحاف

٣١ - بصيرة فى السمر

وهو المسامَرَة أى الحديث بالليل . وقد سَمَر يَسمُرُ فهو سامِرٌ . والسّامر أيضًا : السُّمَّار ، وهم القوم يَسمُرون ، كما يقال للحُجَّاج : حاجّ . قال تعالى : (سَامِرًا تَهْجُرون[1]) ، أى سُمَّارًا تتحدّثون ليلًا .

والسّامِرىّ المذكور فى القرآن ، قيل : كان عِلْجًا من كَرْمان ، وقيل - وهو الأشهر - : إنّه كان من عظماء بنى إسرائيل ، منسوب إلى موضع لهم . وقيل : نسبة إلى السَّامِرَة ، وهم قوم من اليهود يخالفونهم فى بعض أحكامهم .

والسُّمْرة : لونٌ مركَّب من بياضٍ وسواد . والسَّمراءُ كُنِى بها عن الحِنطة . والسَّمُرة : شجرة يُشبه أن تكون للونها سُمّيت بذلك .

---

(١) الآية ٦٧ سورة المؤمنين .

٣٢ ـ بصيرة فى السكون

سَكَن المتحرك ، وأسكنته وسكَّنته . وسَكَنوا الدّارَ ، وسكنوا فيها . وهم سَكْن الدّارِ ، وساكنتها ، وساكِنوها ، وسُكَّانها . وتركتهم على سَكِنَاتهم ، ومَكُِناتهم ، ونَزَلاتهم : مساكنهم وأماكنهم ومنازلهم . والسَّكينة الطمأْنينة

وقد ذكر الله تعالى السَكِينة فى القرآن فى ستَّة مواضع :

الأَوّل : قوله تعالى : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ[1]) أى ما تسكُنون به إذا أتاكم ، أو هى شىء كان له رأْس كرأْس الهِرّ من زبرجد وياقوت ، وجناحان .

/ الثانى : قوله : (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ويَوْمَ حُنَيْنٍ إذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى المؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا[2]) . ٢٠٤

الثالث : قوله : (إلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ اثْنَيْنِ إذْ هُمَا فِى الْغَارِ إذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا[3]) .

(١) الآية ٢٤٨ من سورة البقرة .
(٢) الآيتان ٢٥ ، ٢٦ سورة التوبة .
(٣) الآية ٤٠ سورة التوبة .

الرّابع : قوله : (هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلهِ جُنُودُ السَّمَواتِ والأَرْضِ[1]) .

الخامس : قوله : (لَقَدْ رَضِىَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيباً[2]) .

السّادس : قوله : (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ[3]) الآية .

وكان بعض المشايخ إذا اشتدّت عليه الأُمور قرأ آيات السّكينة . ويُرْوَى عنه فى واقعة عظيمة جرت له فى مرضه يعجز العقول والقرائح[4] عن حملها من محاربة أرواح شيطانيّة ظهرت له فى حال ضعف القوّة . قال : فلمّا اشتدّ علىَّ الأمر قلت لأقاربى ومَن حَوْلِى : اقرءُوا آيات السّكينة . قال : ثمّ انقطع عنى ذلك الحال وجلست وما بى قَلَبَة[5] . وقد جرّبتها الأكابر عند اضطراب القلب ممّا يَرِد عليه ، فرأوا لها تأثيرًا عظيماً فى سكونه وطمأنينته .

وأصل السَّكِينَة هى : الطُّمأنينة والوَقار والسّكون الّذى يُنزله الله فى قلب عبده عند اضطرابه من شدّة المخاوف ، فلا ينزعج بعد ذلك لما يَرِد عليه ، ويوجب له زيادة الإيمان ، وقوّة اليقين والثبات . ولهذا أخبر سبحانه

(1) الآية ٤ سورة الفتح . (2) الآية ١٨ سورة الفتح .
(3) الآية ٢٦ سورة الفتح .
(4) فى الأصلين : « القرى » والظن أنه تحريف عما اثبت .
(5) اى داء وتعب .

عن إنزالها على رسوله وعلى المؤمنين فى مواضع القَلَق والاضطراب ؛ كيوم الغار ، ويوم حُنَين ونحوه .

وقال ابن عبّاس : كلّ سكينة فى القرآن فهى طمأنينة إلّا فى سورة[1] البقرة . واختلفوا فى حقيقتها ،وهل هى عينٌ قائمة بنفسها أو معنًى ، على قولين :

أحدهما : أنَّها عينٌ ،ثمّ اختلف أصحاب هذا القول فى صفتها . فرُوِىَ عن علىّ بن أبى طالب أنها ريح صفّاقة[2] لها رأسان ، ووجهها كوجه الإنسان . وعن مجاهد : أنَّها على صورة[3] هِرّة لها جناحان وعينان لهما شعاع ، وجناحاها من زمرّد وزبرجد ، فإذا سمعوا صوتها أيقنوا بالنَّصر . وعن ابن عبّاس : هى[4] طَسْت من ذهب من الجنَّة ، كان يغسل فيه قلوب الأنبياء . وعن ابن وهب : هى روح الله يتكلَّم ، إذا اختلفوا فى شىء أخبرهم ببيان ما يريدونه .

والثَّانى : أنَّها معنى .. ويكون معنى قوله : (فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) أى فى مجيئه إليكم سكينةٌ وطمأنينة .

وعلى الأَوّل يكون المعنى أنَّ / السكينة فى نفس التَّابوت ، ويؤيّده عطف قوله : (وبقيّة مّما تَرَكَ آلُ مُوسَى وآلُ هارُونَ) . وقال عطاءُ بن أَبى رَبَاح : ٢٠٤،

(١) فى الآية ٢٤٨ التى فى سورة البقرة .
(٢) من الصفق ، وهو الضرب له صوت ، أو من صفقت الريح الاشجار : حركتها .
(٣) فى الراغب : « وما ذكر انه شىء راسه كراس الهر فما أراه قولا يصح » .
(٤) كان هذا فى السكينة التى فى سورة البقرة ، حتى لايختلف مع ماسبق .

فيه سكينة هي ما يعرفون من الآيات فيسكنوا[1] إليها . وقال قتادة والكلبي : هي من السّكون ، أي الطمأنينة من ربّكم . ففي أيّ مكان كان التّابوت اطمأنوا إليه وسكنوا . قال[2] : وفيها ثلاثة أشياء : للأنبياء معجزة ، وللملوكهم كرامة ، وهي آية النُّصرة ، تخلع قلوب الأعداء بصوتها رُعْبًا إذا التقى الصّفّان للقتال .

وكرامات الأولياء هي من معجزات الأنبياء ؛ لأنهم إنّما نالوها على أيديهم وبسبب اتّباعهم ، فهي لهم كرامات ، وللأنبياء دلالات معجزات . فكرامات الأولياء لاتعارض معجزات الأنبياء ، حتّى يطلب الفُرقان بينهما ، لأنّها من أدلّتهم وشواهد صدْقهم ، ثمّ الفُرقان بين ما للأنبياء وما للأولياء من وجوه كثيرة ليس هذا موضع ذكرها .

واعلم أنّ السكينة الّتي تنطِق على لسان المحدّثين[3] ليست هي شيئا يُملك ، إنما هي شيء من لطائف صنع الله تُلقِي على لسان المحدّث الحكمة ؛ كما يُلقِي الملك الوحيَ على قلوب الأنبياء ، ويُنطق المحدّثين بنُكَت الحقائق مع ترويح الأسرار وكشف الشُّبَه . والسّكينة إذا نزلت في القلب اطمأنّ بها ، وسكنت إليها الجوارح ، وخشعت ، واكتستِ الوقار ، وأنطقت اللسان بالصّواب والحكمة ، وحالت بينه وبين قول الخَنَى والفُحش واللّغو والهُجْر وكلّ باطل . وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما : كنّا نتحدّث

---

(١) كذا في الأصلين . وحذف النون عند التخفف لا لناصب ولا جازم .

(٢) انظر من هو القائل . لعل هو قتادة أو الكلبي أو غيرهما .

(٣) جمع محدث ، وهو الملهم الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدسا وفراسة . وهو نوع يخص الله به من يشاء من عباده الذين اصطفى ، مثل عمر ، كأنهم حدثوا بشيء فقالوه . كما في التاج (حدث) .

أنَّ السكينة تنطق على لسان عُمَرَ وقلبه . وكثيرا ما ينطق صاحب السكينة بكلام لم يكن عن قدرة منه ولا رويَّة ، ويستغربه هو من نفسه ، كما يستغربه السّامع له . وربّما لم يعلم بعد انقضائه بما صدر منه . وأكثر ما يكون هذا عند الحاجة ، وصِدْق الرغبة من السائل والمُجالس ، وصِدْق الرغبة منه هو إلى الله . ومن جرّب هذا عرف قدر منفعته وعظمها ، وساء ظنُّه بما يحسن به الغافلون ظنونهم فى كلام كثير من الناس . وهى موهبة من الله تعالى ليست بسببيّة ولا كَسْبية ، كالسّكينة الَّتى كانت فى التَّابوت تُنقل معهم حيث شاءُوا . وقد أَحسن من قال :

وتلك مواهب الرّحمان ليست ... تُحَصَّل باجتهادٍ أَو بكَسْبِ

ولكن لا غِنَى عن بذل جهدٍ ... بإخلاص وجِدٍّ لا بلِعْبِ

وفضلُ الله مبذولٌ ولكن ... بحكمته وعن ذا النصُّ يُنْبِي

فما من حكمة الرّحمان وضع الـ ... كواكب بين أَحجارٍ وتُرْبِ

فشكرًا للذى أعطاك منه ... ولو قَبِلَ المحلُّ لزاد ربِّى

والمسكين – بكسر الميم وفتحها – : من لاشىء له ، وهو أَبلغ من الفقير .

وقوله تعالى : (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ[1]) فإنَّه جعلهم مساكين بعد ذهاب سفينتهم ،أَو لأَن سفينتهم غير معتدّ بها فى جنب ما كان لهم

---

(١) الآية ٧٩ سورة الكهف .

من [1] السكينة . وقيل : الفقير أبلغ . وقد بسطنا القول ووفّينا الكلام في شرح قولنا : المسكينة من أسماء المدينة ، في كتابنا «المغانم المطابة في معالم طابة» . فلينظر من أراد ذلك .

(1) يريد أن المسكين مأخوذ من السكينة . وفي الراغب عقب هذا : « فالميم زائدة في أصح القولين » والقول الآخر أن الميم أصلية بدليل قولهم : تمسكن ، ولا دليل فيه لأن الميم جاءت في الفعل على توهم أصالتها . وهو باب في العربية جاء منه قدر صالح ، كتمندل من المنديل وتمدرع من الدرع .

٣٣ - بصيرة فى السـلب

وهو نزع الشَّىء من الغير على القهر ، قال تعالى : (وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ[١]) ، وقد يقال للحاء الشجر المنزوع منه : سَلَب . والسَّلَب أيضًا : لِحَاء شجرٍ معروف باليمن / تعمل منه الحبال ، وهو أَجْفَى[٢] من لِيف المُقْل[٣] . والسَّلَب أيضًا : خُوص الثُمام[٤] ، قال مُرّة بن مَحْكان :

٢٠٥ ا

يُنَشْنِش الجِلْدَ عنها وهى باركة — كما تُنشنِش كفًّا فاتِلٍ سَلَبا[٥]

رواه الأَصمعىّ بالفاء وابن الأَعرابىّ بالقاف ، والصَّحيح ما رواه الأَصمعىّ بالفاء .

وسَلَبُ الذَّبيحة : إهابُها . وسَلَبُ القتيل : ما عليه من الثياب

---

(١) الآية ٧٣ سورة الحج .

(٢) فى الأصلين : « أخفى » وما اثبت من التاج . وقد عطف عليه : « وأصلب » .

(٣) هو الدوم .

(٤) هو نبت يسد به فرج البيوت وخصاصها .

(٥) الضمير فى (ينشنش) للجازر ، وفى (عنها) للناقة المذبوحة ، كما يدل عليه قوله فى البيت قبله :

امطيت جازرها اعلى سناسنها . فخلت جازرنا من فوقها قتبا

أراد بامطاء جازرها تمكينه من اعتلائها . واراد بنشنشة الجلد عنها سلخه ، وبنشنشة كف الفاتل السلب أن ينزع لحاء السلب ليتخذ منه حبالا ، والسلب على هذا شجر . فأما رواية (قاتل) فالسلب ما على المقتول من ثياب وغيرها . ونشنشته : نزعه من المقتول . وانظر اللسان (نشنش) .

والسّلاح . وفى الحديث الصّحيح : « مَن قَتَل قتيلا له عليه بَيّنة فله سَلَبه[1] » .

وسَلّبت المرأةُ إذا لبست السِّلَاب ، وهو واحد السُّلُب ، ككتاب وكتب ، وهى ثياب المآتم السّود . وقال لَبيد رضى الله عنه :

يَخْمِشْنَ حُرَّ أوجهٍ صِحَاحِ ... فى السُّلُب السّود وفى الأَمساحِ[2]

وكأنَّها سمّيت سُلُباً (لنزعه[3] ماكان يلبسه) قبل .

والأُسلوب : الفنّ . وأخذ فى أساليب من القول : فى فنون منه . والأُسْلوب : الشموخ والكِبْر ، قال الأَعشى :

أَلَمْ تَرَوْا للعَجَب العجيبِ ... إنّ بنى قِلابَة القَلُوبِ

أُنوفهم مِلْفَخر فى أُسلوبِ ... وشَعَرُ الأَستاه بالجَبُوب

أى فى شموخ وتكبّر لايلتفت يَمْنة ويَسْرة .

وتسلّبت المرأة على ميّتها ، وسلَّبت : لبست السُّلُب ، فهى مسلِّب .

---

(١) اخرجه الشيخان وغيرهما كما فى تيسير الوصول فى مبحث الغنائم والفىء من كتاب الجهاد .

(٢) الأمساح : جمع مسح ، وهو الكساء من الشعر .

(٣) المناسب لما هنا : « لنزعها ما كانت تلبسه » ، وقد نقل عبارة الراغب وهى مناسبة لقوله فى السلب : « هى الثياب التى يلبسها المصاب »

٣٤ - بصيرة فى السلاح وسلخ

كُلّ عُدّة للحرب تسمّى سِلَاحاً . وتسلَّح : لبس السّلاح . وسلَّحته : ألبسته إيّاه . قال تعالى : (وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ[١]) . وفى موضع كذا مَسْلحة ومَسالِح : وهم قوم وُكِّلوا بمرصد معهم السّلاح . وأخذت الإبل سِلاحها ، وتسلَّحت ، أى سمِنت وحَسُنت . وذو السّلاح : السِّماك[٢] الرّامح .

والإسليح : نبت إذا أكلت [منه] الإبل سمنت وغَزُر لبنها ، كأنّما سمّى لأنّها إذا أكلت [منه] أخذت السِّلاح ، لأنّها تمنع نفسها أن تُنْحر .

والسُّلَاح - بالضّمّ - : ما يقذفه آكل الإسليح ، ثم جُعل كناية عن كلّ عَذِرة[٣] ، حتى قيل فى الحُبارَى[٤] : سُلاحه سِلاحه .

والسَّلْخ : نزع جِلد الحيوان . سَلَخ الشاة . وكَشَط مِسْلاخها : إهابها ، وأعطانى مسلوخةً : شاةً سُلخ جلدها . وسَلَخ الشهرُ ، وانسلخ[٥] . وقوله تعالى : (نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ[٦]) : نَنزِعه . وأَسْوَدُ[٧] سالخٌ . وانسلخ وتسلَّخ . ونخلةٌ مِسلاخ : ينتثر بُسْرها أخضر .

---

(١) الآية ١٠٢ سورة النساء .
(٢) هو والسماك الأعزل نجمان نيران .
(٣) هى الغائط .
(٤) هو طائر على شكل الأوزة .
(٥) اى مضى .
(٦) الآية ٣٧ سورة يس .
(٧) هو الأسود من الحيات .

٣٥ - بصيرة فى سلط

السَّلَاطة : التمكّن من القهر ، سَلَّطته فتسلَّط ، قال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لسلَّطَهُمْ[1]) ، ومنه سمّى السُّلطان[2] . قيل : هو جمع[3] سَليط [للزيت] كبعير وبُعْران ، سمّى لتنويره الأَرض ، وكثرة الانتفاع به . والسُّلطان أَيضًا : السَّلاطة ، قال تعالى : (فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً[4]) ، وقد يقال لذى السلاطة سلطان أيضا ، وهو الأَكثر . وسمّى الحُجَّة سلطانا وذلك لما لِلْحَقِّ[5] من الهجوم على القلوب ، لكن أكثر تسلّطه على أهل العلم والحكمة من المؤمنين ، قال تعالى : (أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا[6]) ، وقوله (هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَهْ[7]) يحتمل السّلطانين . وامرأَة سَلِيطة : طويلة اللسان صخَّابة . ورجل سَلِيط ، وقد سَلُط سَلَاطة . وفى الحديث : « السّلطان ظلّ الله فى الأَرض يأْوِى إليه كلُّ مظلوم[8] » ، وقال : « مَن اقترب من أَبواب السّلطان افتتن » وقيل : فى صحبة السّلطان خطَرٌ : إن أَطعته خاطرت بدينك ، وإن عصيته خاطرت بروحك ، فالسّلامة أَلّا يعرفك ولا تعرفه . قال :

---

(١) الآية ٩٠ سورة النساء . (٢) أى الذى بيده القوة والولاية .

(٣) أى أن السلطان فى الأصل معناه الزيوت يوقد بها ويستنار فاطلق على من يحكم الناس ، وكأنه جماعة الزيت لتنويره الناس وكثرة الانتفاع به .

(٤) الآية ٣٣ سورة الاسراء .

(٥) فى الأصلين والراغب : « يلحق » وهو تصحيف .

(٦) الآية ١٤٤ سورة النساء . (٧) الآية ٢٩ سورة الحاقة .

(٨) من حديث رواه البيهقى فى شعب الايمان عن ابن عمر . كما فى الفتح الكبير .

دَعِ السّلطانَ فالسّلطانُ لَيْث ولا تتعرضنْ له فتَفْتَرِس

وكن فى مجلس السّلطان أعمى وكن عن مجلس السّلطان أخرسْ

وقال :

صاحِبُ السّلطانِ لا بدّ لَهُ من غُمومٍ تعتريه وغُمَمْ

والذى يركب بحرًا سيرى قُحم الأهوال / من بعد قُحَمْ ٢٠٥

والسُّلطان ورد فى القرآن على وجوه :

الأوّل : بمعنى آيات القرآن : (مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ[١]) .

الثانى : بمعنى الحُجّة والبرهان : (هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَهْ[٢]) ، (لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ[٣]) أى بحجّة .

الثالث : بمعنى الاستيلاء : (لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا[٤]) ، (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ[٥]) .

الرّابع : بمعنى المعجزة : (إِذْ أَرْسَلْنَاه إِلَى فِرْعَوْن بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ[٦]) .

---

(١) الآية ٤٠ سورة يوسف .
(٢) الآيه ٢٩ سورة الحاقة .
(٣) الآية ٣٣ سورة الرحمن .
(٤) الآية ٩٩ سورة النحل .
(٥) الآية ٢١ سورة سبا .
(٦) الآية ٣٨ سورة الداريات .

٣٦ - بصيرة فى السلف

قال تعالى : (فجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلآخِرِينَ[(١)]) أى معتبرًا متقدّماً .

وقوله : (فَلَهُ مَا سَلَفَ[(٢)]) أى يُتجافَى عمّا تقدّم من ذنبه . وكذا قوله : (وأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ[(٣)]) ، أى ما قد تقدّم من فعلكم فذلك يُتجافَى عنه . فالاستثناء عن (الإثم لا[(٤)]) عن جواز الفعل .

وسلَفَ القومُ : تقدّموا ، سُلُوفاً . وهم سَلَفٌ لمن وراءهم ، وهم سُلّاف العسكر والقافلةِ . وكان ذلك فى الأُمم السّالفة ، والقرون السّوالف . وضمّ إلى سالفِ نِعَمه آنِفها .

وامرأة حَسَنة السّالِفة ، والسّالفتين ، وهما جانبا العُنُق . قال ذو الرمّة :

ومَيّة أَحسن الثقَلين جِيدًا وسالفةً وأَحسنُه قَذَالًا[(٥)]

والسُّلَاف والسُّلَافة : أَفضل الخمر .

والسُّلْفة : ما يُقدّم من الطعام على القِرَى . وتسلّفوا : أَكلوها . وسلِّفوا ضيفكم .

وهو سِلْفى [وهى][(٦)] سِلْفَتى . وبيننا سِلْفٌ : بيننا صِهر .

---

(١) الآية ٥٦ سورة الزخرف .
(٢) الآية ٢٧٥ سورة البقرة .
(٣) الآية ٢٣ سورة النساء
(٤) فى الأصلين : « العلم » وما اثبت عن الراغب .
(٥) القذال ما خلف القفا . وانظر الديوان٤٣٦ .
(٦) زيادة من الأساس .

٣٧ - بصيرة فى سلق وسـلك

السَّلْق : بَسْط بقَهر ، إمّا باليد وإمّا باللسان ، ومنه : (سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ[1]) . وسَلَقْته لِقَفاه وسَلْقَيته : بسطته على الأَرض ، قال :

حتى إذا قالوا تَيَفَّعَ مالِكٌ سَلَقَتْ أُميمةُ مالِكًا لقفاه[2]

وسَلقت اللحمَ عن العظم : قشّرته . وطبخ لنا سَليقة ، وهى الذُّرَة المهروسة ، وهى أيضاً : الخبز المرقّق .

وهو يتكلّم بالسَّليقة[3] ، وكلام سَلِيقىّ ، قال :

ولست بنحوىّ يلوك لسانَه ولكن سَلِيقىّ أقول فأُعرِبُ

ولسانٌ مِسْلق وسَلاّق ، وهى سِلْقة من السُّلَق : امرأة سَلِيطة .

والسّلوك : النفاذ فى الطريق ، [يقال : سَلكت الطريق ، و[4]] سلكت كذا فى طريقهِ ، قال تعالى : (فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلا[5]) ، ومن الثانى (مَاسَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ[6]) ، وقوله : (وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا[7]) قال بعضهم : سلكت فلانًا طريقًا ، فجعل (عذابًا) مفعولا ثانيًا . وقيل : (عذابًا) مفعول لفعل محذوف ، كأَنّه قال : يعذّبه عذابا .

(١) الآية ١٩ سورة الأحزاب .
(٢) ورد البيت فى الأساس غير معزو . وايفع الغلام : شارف الاحتلام .
(٣) الذى فى القاموس : « بالسليقية »
(٤) زيادة من الراغب .
(٥) الآية ٦٩ سورة النحل .
(٦) الآية ٤٢ سورة المدثر .
(٧) الآية ١٧ سورة الجن .

وورد فى القرآن على وجوه :

الأوّل : بمعنى الإدخال : (اسْلُكْ يَدَكَ فى جَيْبِكَ[1]) ، (مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ[2]) .

الثّانى : بمعنى الجَعل : (فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ[3]) أى يجعل .

الثالث : بمعنى التكليف : (يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَدًا[4]) .

الرّابع : بمعنى التّرك والإهمال : (كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ[5]) .

---

(١) الآية ٣٢ سورة القصص . (٢) الآية ٤٢ سورة المدثر

(٣) الآية ٢٧ سورة الجن . (٤) الآية ١٧ سورة الجن

(٥) الآية ١٢ سورة الحجر وتفسيره للسلك فى الآية بالترك والاهمال يعنى به اهمال المجرمين، والا فالسلك فى الآيه هو الادخال ، كما فى البيضاوى وغيره .

٣٨ - بصيرة فى السـل

سلّ السّيفَ من غِمده ، واستلّه فانسلّ منه : نَزَعَه فانتزع . وسلّ الشعَرة من العجين ، فانسلّت انسلالاً . وانسلّ من المَضِيق والزحام ، واستلّ[١] ، وتسلّل . وسلّ الشَّىء من البيت على سبيل السّرِقة . وسُلّ الولدُ من الأَب ، ومنه قيل للولد : سَلِيل .

قال تعالى : ﴿ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا[٢] ﴾ ، ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ[٣] ﴾ أى من الصَّفو الَّذِى يُسَلّ من الأَرض . وقيل : السُّلَالة كناية عن النطفة ، تُصُوّر فيه صَفْو ما يحصل منه .

وفى بنى فلان سَلَّة أَى سرقة . قال :

فلسنا كمن كنتم تصيبون سَلَّة ... فنقبلَ ضَيْمًا أَو نحكِّمَ قاضيا[٤]

٢٠٦

واستَلّ بكذا : ذهب به فى خِفية . أَنشد ابن الأَعرابىّ :

إذ بَيَّتُوا الحىّ فاستلُّوا بجامِلِهم ... ونحن يسعى صريخانا إلى الدّاعى[٤]

والهدايا تَسُلّ السّخائمَ ، وتحلّ الشّكائم .

وتسلسل الثوب : رَقّ من البِلَى . قال ذو الرمّة :

قِفِ العِيسَ فى أَطْلال مَيّةَ فاسأَلِ ... رسوماً كأَخلاق الرِّداء المسلسَل[٥]

---

(١) كذا . والمعروف فى هـذا التعدى لاالمطاوعة .

(٢) الآية ٦٣ سورة النور . (٣) الآية ١٢ سورة المؤمنين .

(٤) ورد البيت فى الأساس من غير عزو .

(٥) مطلع قصيدة له فى الديوان ٥٠١ وقدذكره المؤلف عقب تسلسل الثوب . وذكره فى الأساس عقب قوله : « وثوب مسلسل : رق من البلى ، ولبسته حتى تسلسل » وهو أولى .

٣٩ - بصيرة فى سلم

السَّلام والسّلامة : التعرّى من الآفات الظَّاهرة والباطنة ، قال تعالى : (إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ[1]) أَىْ من الدّغَل ، هذا فى الباطن ، وقال : تعالى : (مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا[2]) هذا فى الظَّاهر . يقال : سَلِمَ يسلَم سلامةً ، وسَلَاماً ، وسلَّمه الله .

وقوله : (ادخُلُوهَا بِسَلَامٍ[3]) أى بسلامة . والسّلامة الحقيقية ليست إِلَّا فى الجنَّة ؛ لأَنَّ فيها بقاء بلا فناء ، وغنىً بلا فقر ، وعزًّا بلا ذلّ ، وصحّة بلا سقم .

وقوله : (يَهْدِى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ[4]) أى السّلامة . وقيل : السّلام : اسم من أسماء الله تعالى ، وكذا قيل فى قوله : (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ[5]) . قيل : وُصف الله بالسّلام من حيث لا يلحقه العيوب والآفات الَّتى تلحق الخَلْق .

وقوله : (سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ[6]) ، و (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ[7]) ، كلّ ذلك من النَّاس والملائكة بالقول ، ومن الله بالفعل ، وهو إِعطاء ما تقدّم ذكره ممّا يكون فى الجنَّة من السّلامة .

(١) الآية ٨٩ سورة الشعراء .
(٢) الآية ٧١ سورة البقرة .
(٣) الآية ٤٦ سورة الحجر .
(٤) الآية ١٦ سورة المائدة .
(٥) الآية ١٢٧ سورة الأنعام .
(٦) الآية ٥٨ سورة يس .
(٧) الآية ٢٤ سورة الرعد .

وقوله : ﴿ وإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا[1] ﴾ أى نطلب منكم السّلامة ، فيكون (سلاماً) منصوباً بإضمار فعل . وقيل معناه : قالوا سَدَادًا من القول ، فيكون صفة لمصدر محذوف .

وقوله : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ[2] ﴾ إنَّما رفع الثّانى لأَنَّ الرفع فى باب الدّعاء أبلغ ، فكأَنّه يجرى فى باب الأَدب المأْمور به فى قوله : ﴿ فحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها[3] ﴾ . ومن[4] قرأ (سِلْمٌ) فلأَن السّلام لمّا كان يقتضى السِّلْم وكان إبراهيم عليه السّلام قد أوجس منهم فى نفسه خِيفة ، فلمّا رآهم مسلِّمين تصوّر من تسليمهم أَنَّهم قد بذلوا له سِلْمًا ، فقال فى جوابهم : (سِلْم) تنبيهًا أَنَّ ذلك حصل من جهتى لكم ، كما حصل من جهتكم لى .

وقوله : (إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا[5]) هذا لايكون لهم بالقول فقط ، بل ذلك بالقول والفعل جميعًا . وقوله : ﴿ فاصْفَحْ عَنْهُمْ وقُلْ سَلَامٌ[6] ﴾ هذا فى الظّاهر أَنّه سلّم عليهم ، وفى الحقيقة سؤال الله السلامة[7] منهم .

و (سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِى العَالَمِينَ[8]) ، وكذلك البواقى ، كلّ ذلك تنبيه من الله أَنّه جعلهم بحيث يُثْنَى عليهم ، ويُدْعَى لهم .

---

(١) الآية ٦٣ سورة الفرقان . (٢) الآية ٢٥ سورة الذاريات .
(٣) الآية ٨٦ سورة النساء .
(٤) الذى قرا بذلك حمزة والكسائى ، كمافى الاتحاف .
(٥) الآية ٢٦ سورة الواقعة . (٦) الآية ٨٩ سورة الزخرف .
(٧) فى الاصلين : « بالسلامة » . وما اثبت من الراغب .
(٨) الآية ٧٩ سورة الصافات .

والسَّلَام ، والسَّلَم ، والسَّلْم : الصّلح . وقوله : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا[1]) ، قيل : نزلت فيمن قُتل بعد إقراره بالإسلام ومطالبته بالصّلح .

وقوله : (يُدْعَوْنَ إلى السُّجُود وهُمْ سَالِمُون[2]) أى مستسلمون .

وقوله : (ورَجُلًا سالِمًا لِرَجُلٍ[3]) ، وقرئ : سَلَما[4] وسِلْما[5] ، وهما مصدران[6] وليسا بوصفين ، تقول : سلِم سِلْمًا وسَلَما ، ورَبِحَ ربْحًا ورَبَحاً . وقيل : السَّلْم اسم بإزاء الحرب : (وإنْ جَنَحُوا للسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا[7]) ، لأَنَّ كلّ واحد من المتحاربين يخلُص ويسلَم من أذى الآخر ، ولهذا يبنى على مفاعلة ، فيقال : المسالمة .

والإسلام : الدّخول فى السَّلْم ـ وهو أن يَسلَم كلٌّ واحد منهما أن يناله ألم من صاحبه ، ومصدر أسلمت الشيء إلى فلان إذا أخرجته إليه . ومنه السَّلَم / فى البيع . ٢٠ ب

---

(١) الآية ٩٤ سورة النساء

(٢) الآية ٤٣ سورة القلم .

(٣) الآية ٢٩ سورة الزمر . وما اثبت(سالما)هو قراءة ابن كثير وابى عمرو ويعقوب ، كما فى الاتحاف .

(٤) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ونافع وابن عامر وبقية الاربعة عشر ، كما فى الاتحاف .

(٥) هى قراءة ابن جبير ، كما فى البحر المحيط ٧/٤٢٤ .

(٦) وقد وصف بهما على المبالغة بالتاويل بالوصف او على تقدير « ذا » .

(٧) الآية ٦١ سورة الانفال .

والإسلام فى الشرع على ضربين :

أحدهما : دون الإيمان ، وهو الاعتراف باللّسان . وبه يُحقَن الدّم ، حصل معه الاعتقاد أولم يحصل ، وإياه قَصَد بقوله : (قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا[1]) .

والثانى : فوق الإيمان . وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ، ووفاء بالفعل ، والاستسلامُ لله تعالى فى جميع ما قَضَى وقَدّر ؛ كما ذكر عن إبراهيم عليه السّلام فى قوله : (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّه أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِينَ[2]) .

(1) الآية ١٤ سورة الحجرات .
(2) الآية ١٣١ سورة البقرة .

٤٠ - بصيرة فى السلوى والسم والسمر

أصل السَّلْوَى[1] : ما يُسَلِّى الإنسان . ومنه السُّلْوان والتسلِّى . وقيل : السَّلْوَى : طائر كالسُّمانَى . وقال ابن عباس : المنُّ : الذى يسقط من السماء ، والسلوى ، طائر . وقيل : أشار ابن عبّاس بذلك إلى رزق الله عباده من النّبات واللحوم ، فأورد ذلك مثالا .

وأصل السّلوَى من التّسلِّى ؛ يقال : سَلِيت كذا ، وسَلَوْت عنه ، وتسلَّيت : إذا زالت عنك محبّته . والسُلْوان : ما يُسَلِّى . وكانوا يتداوَوْن من العشق بخَرَزة يحكُّونَها ويشربونها ، يسمّونها : السُّلْوان .

وعين سُلْوانَ بالبيت المقدّس قال :

قلبى المقدَّس لَمَّا أن حَلَلْتِ به لكنّه ليس فيه عَيْنُ سُلْوانِ

والسمّ - مثلثة السّين - : كلّ ثَقْب ضيّق ؛ كَخُرْت الإبرة ، وثَقْب الأنف والأُذن ، والجمع : سُمُوم . (سَمّه) : أدخل فيه . ومنه السّامَّة للخاصّة الذين يقال لهم الدُخْلُل ، أى يدخلون فى بواطن الأُمور . وعَرَف ذلك السّامّةُ والعامّة . قال تعالى : (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فى سَمِّ الخِيَاطِ[2]) .

والسَمّ القاتل هو مصدرٌ فى معنى الفاعل ، فإنّه بلطف تأثيره يدخل بواطنَ البدن . والسَّمُوم : الرّيح الحارّة الّتى تؤثّر تأثير السمّ القاتل .

---

(١) ورد فى قوله تعالى : « وانزلنا عليكم المن والسلوى » فى الآيه ٥٧ سورة البقرة ، وورد فى مواطن اخر .

(٢) الآية ٤٠ سورة الاعراف .

٤١ – بصيرة فى السـمع

وهو قوّة فى الأُذُن ، بها تدرِك الأَصوات . وفِعْله يقال له السّمع أَيضًا . وقد سَمِع سَمْعًا . ويعبّر تارة بالسّمع عن الأُذُن نحو : (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ[1]) . وتارة عن فعله كالسّماع نحو : (إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ[2]) ، وتارة عن الفهم ، وتارة عن الطَّاعة ، تقول : اسمع ما أَقول لك . ولمْ تسمعْ ما قلتُ ، أَى لم تفهم .

وقوله : (سَمِعْنَا وعَصَيْنَا[3]) ، أَى فهِمنا ولم نـأْتمر لك . وقوله : (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا[4]) ، أَى فهمْنَا وارتسَمْنا . وقوله :(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وهُمْ لَا يَسْمَعُونَ[5]) ، يجوز أَن يكون معناه : فَهِمْنا وهم لايعملون بموجَبه ، وإِذا لم يعمل بموجَبه فهو فى حكم مَن لم يسمع ، قال تعالى : (وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ[6] خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ) أَى أَفهمهم بـأَن جعل لهم قوّة يفهمون بها .

وقوله : (واسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ[7]) ، فغير مُسْمَع يقال على وجهين :

أَحدهما : دعاء على الإِنسان بالصّمم .

والثَّانى : أَن يقال أَسمعت فلاناً إِذا سَبَبْتُه . وذلك متعارَف فى السّبّ .

---

(١) الآية ٧ سورة البقرة (٢) الآية ٢١٢ سورة الشعراء .
(٣) الآية ٩٣ سورة البقرة ، والآية ٤٦ سورة النساء
(٤) الآية ٢٨٥ سـورة البقرة ، والآية ٤٦ سورة النساء .
(٥) الآية ٢١ سورة الأنفال . (٦) الآية ٢٣ سورة الأنفال .
(٧) الآية ٤٦ سورة النسـاء .

وروى أن أهل الكتاب كانوا يقولون [ذلك][1] للنبىّ صلَّى الله عليه وسلم يوهمون أنَّهم يعظِّمونه ويَدْعون له ، وهم يدعون عليه بذلك .

وكلّ موضع أُثبت فيه السّمع للمؤمنين أَو نُفى عن الكافرين أَو حُثَّ على تحرّيه فالقصد به إلى تصوّر المعنى والتفكر فيه . وإذا وُصف/ الله بالسّمع فالمراد به[2] علمه بالمسموعات وتحرّيه للمجازاة به ، نحو : (قَدْ سَمِعَ اللهُ[3]) وقوله : (إِنكَ لَا تُسْمِعُ المَوْتَى[4]) أَى إنك لا تُفهمهم ؛ لكونهم كالموتى فى افتقادهم - لسوءِ فعلهم - القوّة العاقلة الَّتى هى الحياة المختصة بالإِنسانية .

١ ٢٠٧

وقولُه : (قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بما لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمواتِ والأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وأَسْمِعْ)[5] أَى (يقوله فيه تعالى[6]) مَن وقف على عجائب حكمته ، ولا يقال فيه : ما أَبصره وما أَسمعه لما تقدم ذكره ، وأَن الله تعالى لا يوصَف إلَّا بما ورد به السّمع . وقولُه فى صفة الكفار : (أَسْمِعْ بِهِمْ وأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا[7]) معناه : أَنهم يسمعون ويبصرون فى ذلك اليوم ما خَفِىَ عنهم وضلُّوا عنه اليوم ؛ لظلمهم أَنفسهم وتركهم النَّظر .

---

(١) زيادة من الراغب .

(٢) هذا جنوح الى انكار السمع من الصفات الذاتية ورده الى العلم ، وقد تبع فى هذا الراغب وهو فى علم الكلام على راى المعتزلة . والأشاعرة يثبتون السمع والبصر صفتين زائدتين على العلم . راجع الجوهرة وغيرها .

(٣) صدر سورة المجادلة .

(٤) الآية ٨٠ سورة النمل .

(٥) الآية ٢٦ سورة الكهف .

(٦) عبارة الراغب : « يقول فيه تعالى ذلك » .

(٧) الآية ٣٨ سورة مريم .

وقولُه : (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ[1]) أى يسمعون منك لأَجل أن يكذِبوا ، (سَمّاعُون لِقَوْمٍ آخَرِينَ[1]) أى يسمعون لمكانهم[2] .

والاستماع : الإِصغاء . وقوله : (أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ[3]) أى مَن الموجِد لأَسماعهم وأَبصارهم ، والمتولِّى بحفظها . والمسْمَع والمِسْمع : خَرْق الأُذُن . وفى دعاء النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم : يامن لايشغله سمعٌ عن سمع ، ويامَن لا تغلِّطه المسائل ، ويامن لا يُبرمه إلحاح الملحِّين ، ارزقنى بَرْد عفوك ، وحلاوة رحمتك ، ورَوْح قربك . وقال الشاعر :

لو يسمعون كما سمعتُ كلامها　　خَرّوا لِعَزَّةَ رُكَّعًا وسجودًا

وقد ورد السّمع فى التنزيل على وجوه :

الأَوّل : بمعنى الإفهام : (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى[4]) أى لاتفهمهم .

الثانى : بمعنى إجابة الدّعاءِ : (إِنَّكَ سَمِيعُ الدّعَاءِ[5]) .

الثالث : بمعنى فهم القلب : (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ[6]) ، (إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ[7]) أى سَمْعِ الفؤاد ، (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا[8]) أى سمعنا بقلوبنا ، وأطعنا بجوارحنا .

---

(1) الآية ٤١ سورة المائدة .
(2) اى لاجلهم اى ليخبروهم بما سمعوا .
(3) الآية ٣١ سورة يونس .
(4) الآية ٨٠ سورة النمل .
(5) الآية ٣٨ سورة آل عمران .
(6) الآية ٣٧ سورة ق .
(7) الآية ٢١٢ سورة الشعراء .
(8) الآية ٢٨٥ سورة البقــرة ، والآية ٤٦سورة النساء .

الرّابع : بمعنى سماع جارحة الأُذُن : (سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا[1]) ، (نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ[2]) ، (سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا[3]) أى سمعنا بالآذان ، وعصينا بالجَنَان .

الخامس : بمعنى سَمْع[4] الحقّ تعالى المنزّه عن الجارحة والآلة ، المقدّس عن الصِّماخ[5] والمَحارة[5] : (وكانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا[6]) ، (واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ[7]) ، (إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ[8]) .

وقد يكون السميع بمعنى المُسمِع ، قال عمرو بن مَعْدِ يكَرِبَ رضى الله عنه :

أَمِن رَيْحانَةَ الداعى السميعُ يؤرِّقنى وأَصحابى هُجُوعُ

---

(١) الآية ١٢ سورة الفرقان .
(٢) الآية ٩ سورة الجن .
(٣) الآية ٤٦ سورة النساء .
(٤) جرى هنا على مذهب الأشاعرة أن السمع صفة ذاتية غير العلم .
(٥) صماخ الأذن : الخرق الذى يفضى الى الرأس ، كما فى المصباح . والمحارة للأذن : جوفها
(٦) الآية ١٣٤ سورة النساء .
(٧) الآية ٢٢٤ سورة البقرة .
(٨) الآية ٥٠ سورة سبأ .

٤٢ - بصيرة فى سمك وسمن

السَّمْك : سَمْك[1] البيت . وقد سَمَكه أى رَفَعَهُ . وقيل للسّماوات : المسموكاتُ . وفى حديث علىّ رضى الله عنه : «وبارئُ المسموكات» أى السماوات السّبع . والسّامِك : العالى المرتفع .

وفى حديث ابن عمر «أَنَّه نظر فإِذا هو بالسِّماك ، فقال : قد دنا طلوعُ الفجر ، فأَوْتَرَ بركعة» . السِّمَاك : نجم فى السّماء معروف : وهما سماكان : رامح وأعزل . والرّامح لا نوء له[2] ، وهو إلى جهة الشّمال . والأَعزل من كواكب الأَنواء ، وهو إلى جهة الجنوب ، وهما فى بُرْج الميزان . وطلوع السِّمَاك الأَعزل مع الفجر يكون فى التشرين[3] الأَوّل .

والسِّمَن : ضدّ الهُزَال . وهو سَمِينٌ من سِمَان . وأَسْمَنْتُه وسمَّنته : جعلته سَمِينًا . وأَسمنته : اشتريته سمينًا أَو أَعطيته كذا[4] . واسْتَسْمَنْتُه : وجدته سَمِينًا .

السُّمْنة : دواءُ[5] السِّمَن .

---

(١) وهوسقفه ، او من اعلاه الى اسفله ،كما فى القاموس .

(٢) النوء فى الاصل ميل النجم للغروب وطلوع آخر ، ولا يسمى نوءا الا اذا صاحبه مطر . ويطلق النوء ايضا على المطر ، كما فى المصباح ، وهو المراد هنا .

(٣) هو من شهور السنة السريانية يقابله فى الشهور الافرنجية اكتوبر .

(٤) اى سمينا .

(٥) عبارة الراغب : « دواء يستجلب به السمن » .

٤٣ ـ بصيرة فى السماء

٢٠٧ب وهو/ أعلى كلّ شىء ، وكلُّ سماء بالإضافة إلى ما دونها فسماءٌ ، وبالإضافة إلى ما فوقها فأَرض ، إلّا السّماء العُلْيا ، فإنَّها سماءٌ بلا أَرض . وحُمل على هذا قوله تعالى : (اللهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ[1]) وسُمّى المَطَر سماء لخروجه منها . وقيل : إنَّما سمّى سماءً ما لم يقع بالأَرض اعتبارًا بما تقدّم . وسُمّى النَّبَات سماءً إمّا لكونه[2] من المطر الَّذِى هو سماء ، وإمّا لارتفاعه[3] عن الأَرض .

والسّماءُ المقابِلة للأَرض مؤنث ، وقد يذكَّر . ويستعمل للواحد والجمع كقوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إلى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ[4]) . وقد يقال فى جمعها : سماوات . وقال : (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ[5]) ، وقال : (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ[6]) ، ووجه ذلك[7] أَنّه كالنَّخل والشَّجر وما يجرى مجراهما من أَسماء الأَجناس الَّتى[8] تذكّر وتؤنَّث ويخبر عنه بلفظ الواحد والجمع . والسّماء الَّذِى هو المطر مذكّر[9] ، ويجمع على أَسْمِيَة وسُمِىّ . وفى الحديث : «صلَّى بنا فى

---

(١) الآية ١٢ سورة الطلاق .
(٢) فى الأصلين « لكونهـا » وما أثبت من الراغب .
(٣) فى الأصلين : « لارتفاعها » وما أثبت عن الراغب .
(٤) الآية ٢٩ سورة البقرة . (٥) الآية ١٨ سورة المزمل .
(٦) اول سورة الانشقاق . (٧) اى تذكيره وتأنيثه .
(٨) يريد ان السماء اسم جنس جمعى . وهذا على أن واحده سماءة .
(٩) فى اللسان بعد هذا : « ومنهم من يؤنثه وان كان بمعنى المطر » . وفى المصباح : « والسماء المطر مؤنثة لانها فى معنى السحابة » . وقد ورد التذكير فى قوله ـ أنشده فى اللسان ـ .
اذا نزل السـماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضـابا

إثْر سماء من الليل أى مطر » . ويقال : ما زلنا نطأُ السّماء حتى أتيناكم ، أى المطر . قال :

فإنّ سماءَنا لمّا تجلّت خلالَ نجومها حتى الصباحِ
رياض بنَفْسَجٍ خَضِلٍ نَداه تفتّح بينها نَوْر الأقاحى

وقال :

أردّد عينى فى النجوم كأنّها دنانير لكنّ السّماء زبرجد
وخِلْتُ بها والصّبح ما حان وردُه قناديل والخضراء صرْح ممرّد

وهو من مسمَّى قومِه : خيارهم . وتسامَوا على الخيل ، ركبوا . وأسميته من بلد : أشخصته . وهم يَسْمُون على المائةِ : يزيدون . وما سمَوت لكم : لم أنهض لقتالكم .

وقد ورد السّماء فى القرآن على وجوه :

الأوّل : بمعنى سقْف البيت : (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إلى السَّمَاءِ [1]) : إلى السّقف .

الثّانى : بمعنى السّحاب : (وأَنْزَلْنَا مِنَ السَّماءِ مَاءً طَهُورًا [2]) أى من السّحاب .

الثالث : بمعنى المطر : (يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا [3]) أى المطر .

---

(١) الآية ١٥ سورة الحج . (٢) الآية ٤٨ سورة الفرقان .
(٣) الآية ١١ سورة نوح .

الرابع : بمعنى سماء الجَنَّة وأَرضها : (وأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فيهَا مَا دَامَتِ السَّمَواتُ والأَرْضُ[1]) ، وفى الحديث : « أَرض الجنة من ذهب وسماؤها عرش الرّحمن » .

الخامس : بمعنى سماء جهنّم : (فأَمَّا الذين شَقُوا فَفِى النَّارِ[2]) إِلى قوله (ما دامت السَّموٰاتُ والأَرْضُ) .

السادس : بمعنى المقابل للأَرض : (والسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ[3]) ، (أَفَلَمْ ينظروا إِلى السماء فَوْقَهُمْ[4]) ، (له مُلْكُ السَّموَاتِ والأَرْضِ[5]) . (فاطِرِ السّموَات[6]) ، ونظائرها كثيرة .

والسَّماوة : الشَّخص العالى . وسَما لى[7] شخصٌ ؛ وسما الفحل على الشُّوَّل[8] سماوة لتجلّدها[9] .

والاسم : ما يعرف به ذات الأَصل[10] . وأَصله سِمْوٌ بدليل قولهم : أَسماءٌ وسُمِىّ . وأَصله من السّمُوّ ، وهو الَّذِى به رَفْع ذكر المسمّى فيُعرف به .

(1) الآية ١٠٨ سورة هود .
(2) الآية ١٠٧ سورة هود .
(3) الآية ٤٧ سورة الذاريات .
(4) الآية ٦ سورة ق .
(5) الآيه ٤٠ سورة المائدة
(6) الآية ١٤ سورة الانعام ، وأول سورة فاطر . وورد فى غيرهما .
(7) اى ارتفع حتى استثبته ، كما فى الصحاح .
(8) جمع شائل ، وهى الناقةالتى ترفعذنبهاالقاح ولا لبن لها اصلا ، كما فى القاموس .
(9) فى الأصلين والراغب : « لتخللها » والمناسب ما اثبت . والمراد ان الفحل يتجلل النوق اى يعلوها .
(10) فى الراغب : « الشىء » .

وقوله تعالى : (وعَلَّمَ آدمَ الأسْمَاءَ كُلَّهَا[1]) أى الألفاظ والمعانى ، مفرداتِها ومركّباتها . وبيان ذلك أنَّ الاسم يستعمل على ضربين :

أحدهما : بحسب الوضع الاصطلاحىّ ، وذلك هو فى المخبَر عنه ، نحو : رجل ، وفرس .

والثانى : بحسب الوضع الأوّلىّ ، ويقال ذلك للأنواع الثلاثة : المخبَر عنه ، والمخبَر به ، والرّابط بينهما المسمّى بالحرف ، وهذا هو المراد بالآية ؛ لأنَّ آدم عليه السّلام كما عُلِّم الاسم عُلّم الفعل والحرف . ولا يعرف الإنسان الاسم فيكون عارفًا مسمّاه إذا عُرض عليه المسمّى إلّا إذا عَرَف ذاته ، ألا ترى أنّا لو علمنا أسامى أشياء بالهنديّة أو الرّوميّة لم نعرف صورة ما له تلك الأسماءُ المجرّدة ، بل كنّا عارفين بأصواتٍ مجرّدة . / فثبت أنَّ معرفة الأسماء لاتحصل إلّا بمعرفة المسمّى ، وحصول صورته فى الضمير . فإذًا المراد بقوله : (وعلَّم آدمَ الأسماءَ كلَّها) الأنواع الثلاثة من الكلام وصورة المسمّيات فى ذواتها .

٢٠٨

وقوله : (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إلَّا أسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا[2]) معناه : أن الأسماء التى تذكرونها ليس لها مسمّيات ، وإنّما هى أسماء على غير مسمًّى ؛ إذ كان حقيقة ما يعتقدون فى الأسماء بحسب تلك الأسماءِ غير موجود فيها

(١) الآية ٣١ سورة البقرة .
(٢) الآية ٤٠ سورة يوسف .

وقولُه : ﴿ وجَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاء قُلْ سَمُّوهُمْ[1] ﴾ ، فليس المراد أن يذكروا أساميها نحو اللّات والعزّى ، وإنما المعنى أظهِروا تحقيق ما تَدْعونه آلهة ، وأنه هل يوجد معانى تلك الأسماء فيها . ولهذا قال بعد : ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ[2] ﴾ أى البركة والنعمة الفائضة فى صفاته إذ اعتبرت ، وذلك نحو الكريم ، العليم[3] ، البارئ ، الرحمان ، الرحيم .

وقوله : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا[4] ﴾ أى نظيرًا له يستحقّ اسمَه ، وموصوفاً يستحقّ صفته ، على التحقيق . وليس المعنى : هل تجد من يتسمّى باسمه ؛ إذ كان كثير من أسمائه قد يُطلق على غيره ، لكن ليس معناه إذا استعمل فيه كان معناه إذا استعمل فى غيره . والله أعلم .

---

(١) الآية ٣٣ سورة الرعد .
(٢) الآية ٧٨ سورة الرحمن .
(٣) فى الأصلين : « العالى » وما اثبت عن الراغب .
(٤) الآية ٦٥ سورة مريم .

٤٤ ـ بصيرة فى سنن

قد تكرّر فى التنزيل وفى الحديث ذكرُ السُنَّة وما يتصرّف منها . والأَصل فيها الطريقة والسيرة ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ سَنَّ سُنَّة حَسَنَة[١] » أى طَرَّق طريقة حَسَنة . وإذا أُطلقت فى الشرع فإنما يراد بها ما أَمر النبى صلى الله عليه وسلّم به أَو نهى عنه أَو نَدَبَ إليه ، قولا وفعلا ، ممّا لم ينطق به الكلامُ العزيز . ولهذا يقال : أَدلَّة الشرع الكتاب والسنَّة ، أَى القرآن والحديث . وفلان متسنِّن ، أَى عامل بالسنَّة .

وسُنَّة النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : طريقته الّتى كان يتحرّاها . وسنّة الله قد يقال لطريقة حكمته ، وطريق طاعته . وقوله تعالى : (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلًا[٢]) ، تنبيه أَنَّ فروع الشرائع وإن اختلفت صُوَرها ، فالغرض المقصود منها لا يختلف ولا يتبدّل ، وهو تطهير[٣] النفس وترشيحها[٣] للوصول إلى ثواب الله تعالى ومرضاته وجِواره .

وفى الحديث : «إنّما أُنَسَّى لِأَسُنَّ[٤] » ، أَى إنّما أُدفع إلى النسيان لأَسوق النّاس بالهداية إلى الطَّريق المستقيم ، وأُبيّن لهم ما يحتاجون إليه[٥] أَن يفعلوا

---

(١) من حديث رواه مسلم ، كما فى رياض الصالحين فى (باب من سن سنة حسنة أو سيئة) . (٢) الآية ٤٣ سورة فاطر .

(٣) فى الأصلين : « يطهر .. يرشحها »، وما أثبت عن الراغب . وفى التاج فيما نقله عن الراغب : « تطمين » فى مكان « تطهير » .

(٤) ورد فى النهاية وتكلم عليه بما هنا . (٥) سقط هذا اللفظ فى النهاية .

إذا عَرَضَ لهم النسيان . ويجوز أن يكون من سَنَنْت الإبلَ إذا أحسنتَ رِعْيتها والقيامَ عليها . وفى حديث المجوس : « سُنّوا بهم سُنَّة أهل الكتاب[1] » أى خذوهم على طريقتهم ، وأجروهم فى قبول الجزية مُجراهم .

واستنَّ الفرسُ ،وهو عَدْوه إقبالا وإدبارًا فى نشاطٍ وزَعَل[2] .

وسَنّ الماءَ على وجهه : صبّه صبًّا سهلا . وسنّ الحديدة : حدّدها . وسِنَانٌ مسنونٌ وسَنِينٌ . وسَنَّ سِكِّينَه بالمِسَنّ [والسِّنان[3]] قال :

وزُرْقٍ كَسَتهنّ الأَسِنَّةُ هَبْوةً أَرَقُّ من الماءِ الزُلَال كليلُها[4]

وأَسْنَنْت الرمحَ : جعلت له سِنانًا .

٢٠ ب وقوله تعالى : (مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ[5]) قيل : متغيّر / . ومسنون الوجه : مخروطه . و (لَمْ يَتَسَنَّهْ[6]) : لم يتغيّر ، والهاء للاستراحة[7] .

والسِّنّ معروف ،وجمعه : أَسنانٌ . وسانّ البعيرُ النَّاقة : عارضها حتى أبركها .

والسَّنّ أيضا الرَّعْى . وفى الحديث : « أَعطوا السِنّ – أى أعطُوا ذوات السنّ – حَظَّها من السَنّ » وهو الرّعى .

---

(١) هذا الحديث اخرجه مالك كما فى تيسير الوصول .

(٢) هو النشاط ، فالعطف عطف تفسير . (٣) زيادة من الأساس .

(٤) أنشده فى الأساس من غير عزو . وأراد بالزرق الرماح . والهبوة : الغبار ، وأراد ما يرى كالغبار على سنان الرمح من الصفاء . والأسنه فى البيت : جمع سنان وهو المسن .

(٥) الآ يات ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ سورة الحجر . (٦) الآية ٢٥٩ سورة البقرة .

(٧) يريد آن الهاء فى (يتسـنه) مزيدة للسكت ، ومن ثم كان الكسائى يحذف الهاء فى الوصل . وقيل : ان الهاء أصلية من تسـنه : تغير أو أتت عليه السنون . وانظر التاج فى (سنه) .

٤٥ ــ بصيرة فى سنم وسنا وسنه
وســهر وسهل وسهم وسهو

التَّسْنيم : عين فى الجنّة ، قال تعالى : (ومِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ [(١)]) ، وفسّر بقوله : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ [(٢)]) .

والسَّنا : الضوء السّاطع . والسَّناء ـ بالمد ـ : الرِّفعة . والسانِيَة : الَّتى يُستقَى بها ، وهى الغَرْب[(٣)] مع أداته ، والبعير الَّذِى يُسْنَى عليه : سانية أيضًا . وسَنَوْت[(٤)] الماءَ سِنَاية

والسّنَةُ [فى[(٥)]] أصلها طريقان : أحدهما : أَنَّ أَصلها سَنَهة لقولهم : سانَهْتُه مسانهة ، أى عاملته سنة فسنة ، [قيل : ومنه (لم يَتَسَنَّه) أى لم يتغيّر بمرّ السنين عليه ولم تذهب طراوته[(٦)]] ، وقيل : أَصله من الواو لقولهم فى الجمع : سَنَوات . ومنه سانيت والهاءُ[(٧)] للوقف .

وقوله تعالى : (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ[(٨)])عبارة عن الجَدْب. وأَكثر ما يستعمل السَّنة فى الحول الَّذى فيه الجدْب . وأَسنتوا : أَصابتهم السَّنة .

والسُّنة يذكر فى محله من وَسن .

---

(١) الآية ٢٧ سورة المطففين . (٢) الآية ٢٨ سورة المطففين .
(٣) هى الدلو العظيمة .
(٤) كذا فى الأساس . وكأن المراد استخراجه بالسانية .
(٥) زيادة من الراغب . (٦) زيادة من الراغب .
(٧) اى فى (يتسنه) على هذا القول . (٨) الآية ١٣٠ سورة الأعراف

والسّاهِرَة : وجه الأَرض . وقيل : أَرض بيتِ المقدس . وقيل : أَرض القيامة . وحقيقتها : الّتى يَكثر الوطءُ بها ؛ كأَنَّها سَهِرَت من ذلك .

والسَّهل : ضِدّ الحَزْن . وأَسْهَلَ : دخله .

والسّهم : ما يُرْمَى به ، وما يُضرب من القِداح ، قال تعالى : (فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ[1]) . واسْتَهَمُوا : اقترعوا .

وبُرْدٌ مُسَهَّم : مخطَّط بصورة السِّهَام .

والسّهو : خطأ عن غفلة . وهو ضربان :

أَحدهما : أَلَّا يكون من الإِنسان جوالبُه ومولِّداته ؛ كمجنونٍ سَبَّ إِنسانًا .

والثّانى : أَن يكون منه مولِّداته ؛ كمن شرب خمرًا ثم ظهر منه منكَر ، لا عن قصد إِلى فعله . والأَوّل معفوّ عنه ، والثّانى مأْخوذ به . وعلى نحو الثانى ذمّ [الله[2]] تعالى [فقال[2]] : (فى غَمْرَةٍ سَاهُونَ[3]) ، وقال : (هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ[4]) .

وهو يُساهى أَصحابَه : يخالِفُهم ويُحْسن عشرتهم .

وبَغْلَةٌ سَهْوة : سهلة السَّير .

---

(١) الآية ١٤١ سورة الصافات .
(٢) زيادة من الراغب .
(٣) الآية ١١ سورة الذاريات .
(٤) الآية ٥ سورة الماعون .

٤٦ - بصيرة فى سيب وسيح وسير وسود وسور

السّائبة : الَّتى تُسيَّب فى المَرْعَى ، فلا تُرَدّ عن حَوْضٍ ولا عَلَف ، وذلك إذا وَلَدَت خمسة أبطن . وانسابت الحَيّة انسيابًا . والسَّائِبة أيضًا : العبد يَعْتِق ، ولا يكون وَلاؤه لمُعتِقه ، ويضع مالَه حيث شاء ، وهو الَّذى ورد النهى[1] عنه .

وساب الماءُ يَسِيب سَيْبًا : جرى . وهذا سَيْبه : مَجراه ، أصله من سيَّبته فساب . وساب فى منطقه : أَفاض فيه بغير رَوِيَّةٍ . وفاض سَيْبُه على النَّاس : عطاؤه .

والسّاحة : المكان المتَّسع : والسّائح : الماءُ الدّائم الجَرْى ، وساح سَيْحًا . وساح الرّجلُ سِيَاحة ، ورجل سائح وسَيَّاح ، قال تعالى : (فَسِيحُوا فِى الأَرْضِ[2]) . وشُبّه الصّائم به فقيل له : سائِح . قال أبو طالب :

وبالسائحين لايَذُوقون قَطْرَةً ... لربِّهمُ والراتِكاتِ / العواملِ[3] ٢٠٩ ا

وقوله : (والسّائحون[4]) ، أى الصائمون ، وقوله : (سَائحاتٍ[5]) ، أى صائمات .

---

(١) اى فى الحديث ، فان الولاء للمعتق ،ولا يزول ذلك بشرط غيره فى العتق ، اذ الولاء لحمة كلحمة النسب . وانظر التاج . (٢) الآية ٢ سورة التوبة .
(٣) انشده فى الاساس . وأراد بالراتكاتالنوق التى تقارب الخطو فى سيرها .
(٤) الآية ١١٢ سورة التوبة . (٥) الآية ٥ سورة التحريم .

وقال بعضهم : الصّوم ضربان : حقيقىٌّ[1] وهو ترك المَطْعَم والمنكح ؛ وصوم حكمىّ . وهو حفظ الجوارح من المعاصى ، كالسمع والبصر واللسان . والسّائح : الّذى يصوم هذا الصّومَ دون الأَوّل . وقيل : السّائحون : هم الّذين يتحرّون ما اقتضاه قوله تعالى : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى الأَرْضِ فتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا[2]) .

والسّواد : ضدّ البياض . وقد اسودّ واسوادّ ، قال تعالى : (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وتَسْوَدُّ وُجُوهٌ[3]) . وابيضاض الوجوه عبارة عن المسرّة ، واسودادُها عن المساءة . وحَمَل بعضهم كليهما على المحسوس ، والأَوّل أَوْلَى ؛ لأَنَّ ذلك حالهم سودًا كانوا أَو بيضاً ، (وعلى ذلك[4]) قوله تعالى فى البياض : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ[5]) ، وفى السّواد : (وتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا[6]) ، وعلى هذا النحو : « أُمّتى الغُرّ المحجّلون من آثار الوضوء يوم القيامة[7] » .

ويعبّر بالسّواد عن الشخص المترائى[8] من بُعْد ، وعن الجماعة الكثيرة . [والسيّد : المتولىّ للسواد ، أى الجماعة الكثيرة[9]] ، وينسب إلى ذلك

(١) فى الأصلين : « حكمى » وما اثبت عن الراغب .
(٢) الآية ٤٦ سورة الحج .
(٣) الآية ١٠٦ سورة آل عمران .
(٤) فى الأصلين «دل» وما اثبت من الراغب.
(٥) الآية ٢٢ سورة القيامة .
(٦) الآية ٢٧ سورة يونس .
(٧) ورد هذا الحديث مع بعض اختلاف فى اللفظ فى رياض الصالحين فى (فضائل الوضوء) وقال : « متفق عليه » اى اخرجه البخارى ومسلم .
(٨) فى الراغب ، « المرئى » .
(٩) ما بين القوسين زيادة من الراغب .

فيقال : سيّد القوم ، ولا يقال : سيّد النبات ، وسيّد الخيل . وساد القومَ يَسُودهم . ولمّا كان من شرط المتولّى للجماعة أن يكون مهذَّب النَّفْس قيل لكلّ[1] من كان فاضلا فى نفسه : سيّد ، وعلى ذلك قوله تعالى : (وَسَيِّدًا وَحَصُورًا [2]) . وسُمّى الزَّوج سيّدًا لسياسة زوجته . وقوله تعالى : (إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا[3]) ، أى وُلاتنا وسائسينا .

والسَّوْر : الوثوب ، سار عليه : وثب . وساوره . وله سَوْرة فى الحرب ، و[هو][4] ذو سَوْرة فيها . وتسوّرت إليه الحائط . وسُرْته إليه ، قال[5] :

* سُرْتُ إليه فى أعالى السُور *

وجلسوا على المساور ، أى الوسائد . وهو سَوَّار فى الشَّراب : مُعَربِدٌ .

وله ، سُوْرة فى المجد : رِفعة . وله سُوْرة عليك : فَضْلٌ ومنزلة . قال :

فما من فتًى إلا له فضل سُوْرةٍ ... عليك وإلا أنت فى اللوْم غاليهُ[6]

وعنده سُورٌ من الإبل : كِرام فاضلة . ومَلِكٌ مُسَوَّر : مملَّك ، قال[7] :

وإنّىَ من قيسٍ وقيسٌ هم الذُرَا ... إذا ركبت فُرْسانُها فى السَّنَوَّرِ

جيوش أمير المؤمنين التى بها ... يُقوَّم رأْس المَرْزُبان المسوَّرِ

---

(١) فى الأصلين : « وكل » ومااثبت عن الراغب .

(٢) الآية ٣٩ سورة آل عمران .

(٣) الآية ٦٧ سورة الأحزاب .

(٤) زيادة من الأساس .

(٥) أنشده فى الأساس من غير عزو .

(٦) أنشده فى الأساس من غير عزو .

(٧) أى ابن ميادة ، كما فى الأساس . والسنور : جملة السلاح ، وخصه بعضهم بالدروع والمرزبان : رئيس الفرس .

وهو إُسوارٌ من الأَساورة ، أَى رَامٍ حاذق ، وأَصله أَساوِرة الْفُرْس : قُوّادها ، وكانوا رُمَاة[1] الحَدَق ، وقيل : فارسىّ معرّب .

و[2]سِوار المرأَة أَصله دِسْتِوارِه ، وكيفما كان فقد استعملته العرب ، واشتقّ منه سوَّرت الجاريَةَ : وجارية مُسوَّرة ومُخَلْخَلَة[3] .

وسُور المدينة : حائطها المشتمل عليها ، قال تعالى : (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ[4]) . وسُورة القرآن تشبيهًا[5] به[6] ، لكونها محيطة بآيات وأَحكام إِحاطة السّور بالمدينة قال :

ولو نَزَلَتْ بعد النبيِّين سُورةٌ إِذًا نزلت فى مدحكم سُوَرات

ومن قال[7] : سؤرة بالهمز فمِن أَسأَرت الشراب ، أَى أَبقيت منها بقِيَّة ، كأَنَّها قطعة مفردة من جملة القرآن .

وقوله تعالى : (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا[8]) ، أَى جملة من الحُكْم والحِكَم .

---

(1) يقال ذلك للمهرة فى النضـال . ومن سجعات الأساس : الرامى اذا حذق ، لم يخطىء الحدق .

(2) فى الأصلين « من » وما أثبت من الراغب .

(3) اى ملبسة الخلخال . وقد اتى بهـذه الكلمة متابعة لمسورة ، ولا يريد انها مشتقة من السوار ، كما هو ظاهر .

(4) الآية ١٣ سورة الحديد .

(5) اى سميت تشبيها ، فالخبر محذوف .

(6) فى الأصلين « بها » والسور مذكر .

(7) فى التاج عن المحكم أن أكثر القراء على ترك الهمز فيها . وفى القـاموس (سأر) : « سؤرة من القرآن لغة فى سورة » .

(8) أول سورة النور .

٤٧ ـ بصيرة فى سوط وسوع

ضَرَبَهُ سَوْطًا[١] وأسواطًا . وسُطْت[٢] الدّابّة / وسِيطَت تُساط ، [قال[٣]] : ٢٠٩ ،

فصَوَّبْتُه كأنّه صَوْبُ غَبْيةٍ على الأمعز الضاحى إذا سِيطَ أَحْضَرا

قوله : وساط الهَرِيسةَ[٤] بالمِسْوَط[٥] والمِسواط[٥] وسوَّطها . فالسّوط أصله الخَلْط لكونه[٦] مخلوطًا بِطاقات بعضُها من بعض .

وقوله تعالى : (سَوْطَ عَذَابٍ[٧]) تشبيهًا بما يكون فى الدّنيا من العذاب بالسّوط ، أو إشارةً إلى ما خُلِط لهم من العذاب المشار إليه بقوله : (حَمِيمٌ وغَسَّاقٌ[٨]) .

---

(١) نصب لنيابته عن المصدر اى ضربة سوط . والسوط ـ كما فى الراغب ـ : الجلد المضفور الذى يضرب به .

(٢) اى ضربتها بالسوط .

(٣) اى الشماخ ، كما فى اللسان فى المادة . وهو فى وصف فرس . وصوبته : حملته على العدو فى منحدر . والصوب : المطر ، والغبية : الدفعة منه . والأمعز : المكان الصلب . والضاحى : الظاهر . والاحضار : ضرب من العدو .

(٤) هو حب مدقوق يطبخ ، كما فى المصباح .

(٥) هو خشبة يحرك بها ما فى القدر ليختلط ، كما فى اللسان .

(٦) أى وسمى به الذى يضرب به لكونه .. وترى فى الكلام نقصا . وهذا يعرض له من اختصار كلام الراغب ، فيحذف بعض العبارات فيختل كلامه . وعبارة الراغب : « وأصل السوط خلط الشيء بعضه ببعض .. فالسوط يسمى به لكونه مخلوط الطاقات .. » وهى ظاهرة .

(٧) الآية ١٣ سورة الفجر .

(٨) من الآية ٥٧ سورة ص .

السّاعة جزءٌ من أجزاء الزّمان والأيّام . وناقةٌ مِسْياع – كمصباح – : تدع ولدها حتى تأكله السّباع . وساعةٌ سَوْعاءُ[1] ، كليلة ليلاء . وعاملتُه مُساوَعة[2] . وضائعٌ سائع إتباع .

ويعبّر بالسّاعة عن القيامة تشبيهًا بذلك لسرعة حسابه ، كما قال : (وَهُوَ أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ[3]) . أو لما نبّه عليه بقوله : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ[4]) ، فالأُولَى : القيامة ، والثانية : الوقت اليسير. وقيل : السّاعات التى هى القيامة ثلاث ساعات : الكبرى وهى البَعْث للحساب ، ومنه الحديث : « لا تقوم السّاعة حتى يظهر الفحش ، وحتى يُعبد الدّرهم والدينار » ، وذكر أمورا لم تحدث فى زمانه ولا بعده . والسّاعة الوُسْطَى ،وهى موت أهل القَرْن الواحد ، وذلك نحو ما رُوِىَ أَنَّه رأى صلَّى الله عليه وسلَّم عبد الله بن أُنَيْسٍ[5] فقال : « إنْ يَطُلْ عمرُ هذا الغلام لم يمت حتى تقوم السّاعة » ، فقيل إنَّه كان آخر من مات من الصّحابة ،رضى الله عنهم . والسّاعة الصّغرى ، وهى موت الإنسان ، فساعةُ كلّ إنسان موته ، وهى المشار إليها بقوله : (حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا[6])

---

(١) أى شديدة .

(٢) أى بالساعة .

(٣) الآية ٦٢ سورة الأنعام .

(٤) الآية ٥٥ سورة الروم .

(٥) عقد النووى فى كتابه التقريب بابا فى معرفة الصحابة وشرحه السيوطى ، وقد عرض السيوطى لآخر من مات من الصحابة فى البلدان المختلفة ولم يرد فيهم هذا . والظاهر أنه عبد الله ابن بسر المازنى . وذكر البخارى فى التاريخ الصغير أنه قال : يعيش هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنه ، كما فى الإصابة رقم ٤٥٥٥ .

(٦) الآية ٣١ سورة الأنعام .

ومعلوم أنَّ هذه الحسرة تنال الإنسان عند موته ، كقوله : (وأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ[1]) إلى قوله : (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيب) . وروى [أنه[2]] كان إذا هبّت ريحٌ شديدة تغيّر لَوْنُهُ صلَّى الله عليه وسلَّم وقال : تخوّفت السّاعة . وقال : «ما أُمُدّ طَرْفى ولا أغضُّها[3] إلَّا وأظنّ السّاعة قد قامت» . يعنى موته صلَّى الله عليه وسلم .

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين .
(٢) زيادة من الراغب .
(٣) انث الطرف باعتبار معناه وهو العين .

٤٨ ـ بصيرة فى ساغ وسوف وسوق

ساغ الشَّرابُ يَسُوغُ سَوْغًا وسَوَاغًا : سَهُل مَدْخلُه فى الحَلْق ، قال تعالى : (سائِغًا لِلشَّارِبِينَ[1]) . قال[2] :

فساغَ لِىَ الشرابُ وكنت قَبْلاً　　أكاد أَغَصُّ بالماء الحَميمِ

الحميم : الماءُ البارد . ويقال أيضًا : سُغْته أَسُوغه ، وسِغْته أَسِيغه ، يتعدّى ولا يتعدّى . والسِّواغ بالكسر : ما أَسَغْتَ به غُصّتك ، قال الكُمَيْت :

وكانت سِوَاغًا إن جَئِزْتُ بغُصَّةٍ　　يضيق بها ذرعًا سِواهم طبيبها[3]

يَقول : إن كنت غصِصتُ بشىء أَو همَّنى شىء كانوا هم الَّذين يدفعونه فقد أُتيتُ من قِبَلهم . وأَسِغْ لى غُصّتى ، أَى أمهلنى ولا تُعجلنى . قال : (يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ[4]) . وسوَّغت له كذا : أَعطيته إيّاه .

وسوف : كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد ؛ أَلا ترى أَنَّك تقول : سوّفته إِذا قلت له : مرّة بعد مرّة : سوف أَفعل . ولا يُفصل بينها وبين الفعل ؛ لأَنَّها

---

(١) الآية ٦٦ سورة النحل .

(٢) اى عبد الله بن يعرب ، كما فى شواهد العينى فى مبحث الاضافة ، وقال : « كان له ثار فادركه فانشد » : وفى التاج : « قال ثعلب : سألت ابن الاعرابى عن معنى الحميم فى هذا البيت فقال : هو الماء البارد . قال ثعلب : فالحميم عنده من الأضداد » وذلك أن المشهور فى الحميم : الماء الحار ، ويروى « بالماء الفرات » وهى ظاهرة .

(٣) الجأز : الغصص .

(٤) الآية ١٧ سورة ابراهيم .

بمنزلة السّين من سيفعل . وسَفْ أفعل ، وسَوْ أفعل لغتان فى سوف أفعل .

وقال ابن دريد : سوف كلمة تستعمل فى التّهويل ، والوعيد ، والوعد . فإذا شئت أن تجعلها اسما أدخلتها التنوين ، وأنشد :

إنّ سَوْفًا وإنّ لَيْتًا عناءُ

ويروى / : إنّ لوًّا وإن ليتًا عناءُ ٢١٠ أ

فنوّن إذ جعلهما اسمين . انتهى . والشّعر لحَرْملة[1] بن المنذر الطّائىّ ، وسياقه :

ليت شعرى وأين مِنِّىَ ليتٌ إنّ لَيْتًا وإنَّ لوًّا عناء

وليس فى روايةٍ[2] إن سَوْفاً .

وقيل لأبى الدُّقَيش : هل لك فى الرُّطَب ؟ قال : أَسْرَعُ هَلٍّ ، فجعله اسما ونوّنه .

وساق النَعَمَ سَوْقًا فانساقت . وأساقه إبلًا : أعطاها إيّاه ، قال الكُمَيْت :

ومُقِلّ أَسَقْتموهُ فأَثْرَى مائةً من عطائكم جُرْجورا[3]

وهو من السُّوقة والسُّوَق ، وهم غير الملوك .

(١) هو ابوزبيد الطائى .

(٢) فى التاج : رواية من الروايات .

(٣) يقال : مائة جرجور اى كاملة ، كما فى القاموس .

وسُقْت مَهْرَ المرأة إليها . وذلك أنَّ مهورهم كانت الإبل .

وقوله تعالى : (يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ[1]) ، نحو قوله : (وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى[2]). (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ[3]) ، أى مَلَك يسوقه وآخر يشهد له أو عليه ، وقيل : هو كقوله : (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ[4]) .

(والْتَفَّتِ السّاقُ بالسّاقِ[5]) ، قيل : عنى التفاف السّاقين عند الموت وخروج الرّوح ، وقيل : التفافهما عندما يُلفّان فى الكَفَن ، وقيل : هو أن يموت فلا يحملانه ، بعد أن كانتا تَقِلّانه ، وقيل : أراد التفاف البليّة بالبليّة .

[وقال بعضهم فى[6]] : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ[7]) : إنه إشارة إلى شدّة . وهو أن يموت الولد فى بطن النّاقة فيُدخل المذمِّر[8] يده فى رَحِمها فيأخذ بساقه فيخرجه يَتَنًا[9] ، فهذا هو الكشف عن الساق ، فجُعل لكلّ أمر فظيع .

---

(1) الآية ٣٠ سورة القيامة .
(2) الآية ٤٢ سورة النجم .
(3) الآية ٢١ سورة ق .
(4) الآية ٦ سورة الأنفال .
(5) الآية ٢٩ سورة القيامة .
(6) فى الأصلين : « نحو » وما اثبت عن الراغب ليستقيم الكلام . وقد اتى المؤلف من اختصار عبارات الراغب ، فيختل الكلام ، وكثيرا ما يفعل هذا .
(7) الآية ٤٢ سورة القلم .
(8) هو من يدخل يده فى حياء الناقة لينظر اجنينها ذكر ام لا ، كما فى القاموس .
(9) كذا فى ب . وفى أ : « ميتا » ، ويقال خرج المولود يتنا : اذا خرجت رجلاه قبل يديه .

وقوله تعالى : (فاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ[1]) ، قيل : هو جمع ساق ، نحو لابة[2] ولُوب ، وقارة[3] وقُور . ورجل أَسْوَقُ ، وامرأة سَوْقاء : بيِّن[4] السَّوَق : عظيم السّاق . والسُّوق م[5] والجمع : أسواقٌ .

والوَسِيقة والسَّيِّقة : الطريدة الّتى[6] يطرُدها[7] من إبل الحىّ . قال[8] :

وما النَّاس إلَّا مثلُ سَيِّقة العِدا ... إن استقدمَت نَحْرٌ وإن جَبأَت عَقْر

جَبأَت : خَنَست[9] ، وجَبأَت : توارت ، وجَبأَت عينى عنه : نَبَت . والمرءُ سيِّقة القَدَر : يسوقه إلى ما قُدّر له . قال :

وما النَّاس فى شىء من الدّهر والمُنَى ... وما الناس إلَّا سَيِّقات المقادِرِ[10]

---

(١) الآية ٢٩ سورة الفتح .

(٢) اللابة : الحرة ، وهى ارض ذات حجارة سود .

(٣) القارة : من معانيها الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال .

(٤) هذا الوصف راجع الى (اسوق) وكذا (عظيم الساق) . وفى الراغب : « بينة السوق عظيمة الساق » ، وهو راجع الى (سوقاء) .

(٥) أى معروف . وهو اصطلاحه فى القاموس . وفى الراغب : أنه الموضع الذى يجلب اليه المتاع للبيع .

(٦) سقط فى ب .

(٧) اى يطردها العدو .

(٨) اى نصيب بن رباح ، كما فى التاج .

(٩) اى تأخرت .

(١٠) أنشده فى الأساس من غير عزو .

٤٩ ـ بصيرة فى سول وسيل وسوم

السُّول[١] : الحاجة الَّتى تحرص عليها النَّفس ، قال تعالى : (قدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسَى[٢]) .

والتَّسويل : تزيين النَّفْس لما تحرص عليه ، وتصوير القبيح منه بصورة الحَسَن ، (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ[٣]) . وقيل : السُّول فى معنى الأُمنيّة ، غير أَنَّ الأُمنيّة فيما قُدّرَ ، و السول فيما طُلِب .

وسال الشىء يَسِيلُ : جَرَى . وأَساله : أَجراه ، قال تعالى : (وأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ القِطْرِ[٤]) : أَذبناه له . والإِسالة فى الحقيقة حالة فى القِطْر تحصل بعد الإِذابة .

والسَّيْل : أَصله مصدر ، وجُعل اسما للماء الذى يأْتيك ولم يُصبك مَطره .

والسَّوْم : أَصله الذهابُ فى ابتغاء الشىء ، فهو لمعنى مركّب من الذهاب والابتغاء للشىء ، فأُجرِى مُجرى الذهاب فى قولهم : سامت الإِبلُ فهى سائِمة ، ومُجرى الابتغاء فى قولهم : سُمْته كذا ، قال الله تعالى : (يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ[٥]) . وقيل : سِيم الخسفَ فهو يُسام الخسْفَ . ومنه السّوم فى

(١) السول بالواو بدلا من الهمزة . وكان الأولى الا يذكر هنا ، وقد سبق له فى أول الباب .

(٢) الآية ٣٦ سورة طه وقراءة (سولك) بالواو تنسب الى ابى جعفر وآخرين كما فى الاتحاف .

(٣) الآية ٢٥ سورة محمد . (٤) الآية ١٢ سورة سبأ .

(٥) الآية ٤٩ سورة البقرة . وورد فى مواطن اخرى .

البيع ، فقيل : صاحب السِّلعة أحقّ بالسَّوم . وقيل : سُمْت الإبلَ فى المَرْعى ، وأسَمْتها وسوّمتها . قال تعالى : / (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ[1]) ٢١٠ب

والسِّيمَى والسِّماءُ والسِّيمِياءُ : العلامة ، وقد سوّمته أى أعلمته . وقوله تعالى : (مِنَ المَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ[2]) بكسر الواو أى مُعْلِمين لأنفسهم أو لخيولهم ، أو مرسِلين [لها] ، لما فى الحديث : « تَسوَّموا فإنَّ الملائكة قد تسوّمت » .

(١) الآية ١٠ سورة النحل .

(٢) الآية ١٢٥ سورة آل عمران .

٥٠ ـ بصيرة فى سام وسين وسوى

السآمة : المَلالَةُ مِمّا يطول لُبثه ، فِعْلا كان أَو انفعالا ، قال تعالى : (لَا يَسْأَم الإِنْسانُ مِنْ دُعَاء الْخَيْرِ[1]) .

(مِنْ طُور سَينَاء[2]) قرئ بفتح[3] السّين وكسرها[3] . والأَلف فى (سَيْنَاء) بالفتح ليس إِلَّا للتأْنيث ، لأَنَّه ليس فى كلامهم فَعلال . وفى (سِيناء) بالكسر يصحّ [أَن تكون[4]] الأَلف فيه كالأَلف فى عِلباء وحِرْباء ، [وأَن تكون الأَلف للإِلحاق بسِرواحٍ[4]] . وقيل طورسينين[5] .

والمساواة : المعادلة . واستوَى الشيئان ، وتساويا ، وساوَى أَحدهما صاحبه . وساوَى بين الشيئين ، وسوَّى بينهما ، وساويت هذا بهذا وسوّيته به . قال الرّاعى :

بجُرْدٍ عليهنّ الأَجلَّةُ سُوِّيت   بضيف الشتاء والبنينَ الأَصاغرِ[6]

---

(١) الآية ٤٩ سورة فصلت

(٢) الآية ٢٠ سورة المؤمنين

(٣) قرأ بالكسر نافع وابن كثير وأبو جعفر ، وقرأ الباقون بالفتح ، كما فى الاتحاف .

(٤) زيادة من الراغب ، ووزن سيناء على الأول فعلاء كوزن علباء ، وهو عصب العنق . والوزن على الثانى فيعال . وقوله : كسرواح ، كأنه محرف عن صرواح ، وهو قصر قديم باليمن يزعمون أن الجن بنته لبلقيس ، أو عن سرداح ، والأولى أن تكون للالحاق بديماس كما فى البيضاوى ، وعلى كلا الوجهين لا تكون الألف للتأنيث ويكون منع الصرف للعلمية والتأنيث . والحق أن الكلمة أعجمية ، ولا يقال أن الألف للتأنيث أو الالحاق ، ومنع الصرف فيه للعلمية والعجمة .

(٥) ورد هكذا فى الآية ٢ سورة التين .

(٦) يريد بالجرد خيلا قصيرة الشعر رقيقته ، والأجلة : جمع جلال : جمع جل ، وهو كالثوب يوضع على الدابة توقى به من البرد ، فالأجلة جمع الجمع .

أى يصونها صيانة الضيوف والأطفال . وسوّيتُ المعوجّ فاستوَى .

واستوى يقال على وجهين :

أحدهما : يُسند إلى فاعلَين فصاعدًا ، نحو استوَى زيدٌ وعمرو فى كذا ، أى تساويا .

والثّانى : أن يقال لاعتدال الشىء فى ذاته ، نحو قوله تعالى : (ذُو مِرَّةٍ فاسْتَوَى[1]) .

ومتى عُدِّىَ بعلى اقتضى معنى الاستيلاء نحو : (الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى[2]) ، وقيل : استوى له ما فى السّماوات وما فى الأرض بتسويته تعالى إيّاه ، كقوله تعالى : (ثمّ اسْتَوَى إلى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ[3]) . وقيل معناه : استوى كلّ شىء فى النسبة إليه ، فلا شىء أقرب إليه من شىء ؛ إذْ كان تعالى ليس كالأجسام الحالَّة فى مكان دون مكان . وإذا عدّى بإلى اقتضى معنى الانتهاء إليه ، إمّا بالذّات ، وإمّا فى الرّفعة ، أو فى الصّفة .

وقوله : (خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ[4]) ، أى جعل خَلْقَكَ على ما اقتضت الحكمةُ . وقوله : (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا[5]) إشارة إلى القُوَى التى جعلها مقوّية للنفْسِ فنَسب الفعل إليها ، ولا شك أنَّ الفعل كما يصحّ أن ينسب إلى الفاعل يصحّ أن ينسب إلى الآلة وسائر ما تفتقر إليه ؛ نحو سيف قاطع . وهذا

---

(١) الآية ٦ سورة النجم
(٢) الآية ٥ سورة طه
(٣) الآية ٢٩ سورة البقرة
(٤) الآية ٧ سورة الانفطار
(٥) الآية ٧ سورة الشمس

الوجه أولَى من قول من قال : أراد (ونَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) يعنى الله تعالى ، فإنَّ (ما) لايعبَّر به عن الله تعالى ؛ إذ هو موضوع للجنس ولم يَرِدْ به سَمْع يصحّ .

وقوله : (الَّذِى خَلَقَ فَسَوَّى[1]) فالفعل منسوب إلى الله تعالى . وقوله تعالى : (رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا[2]) ، فتسويتها تتضمّن بناءها وتزيينها المذكور فى قوله تعالى : (إنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا[3]) .

والسّوىّ يقال فيما يُصان عن الإفراط والتَّفريط ، من حيث العددُ والكيفيّة . ورجل سوِىٌّ : استوى أخلاقُه وخَلِيقته عن الإفراط والتفريط . وقوله : (قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّىَ بَنَانَهُ[4]) ، قيل : يجعل كفّه كخُف الجَمَل لا أصابع له ، وقيل : بل يجعل أصابعه كلها على قَدْر واحد ، حتى لا ينتفع بها ، وذلك أنَّ الحكمة فى كون الأَصابع متفاوتة فى القَدْر والهيئة ظاهرة ؛ إذْ كان تعاونها على القبض أن تكون كذلك .

وقوله : (فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بذَنْبِهِمْ فَسَوَّاها[5]) أى سوّى بلادهم بالأَرض ، نحو : (خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا[6]) . وقيل : سوّى بلادهم بهم ، نحو قوله : (لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ[7]) ،وذلك إشارة إلى ما قال عن الكفار : (وَيَقُولُ الكَافِرُ يَا لَيْتَنِى كُنْتُ تُرَابًا[8]) .

---

(1) الآية ٢ سورة الأعلى (2) الآية ٢٨ سورة النازعات
(3) الآية ٦ سورة الصافات (4) الآية ٤ سورة القيامة
(5) الآية ١٤ سورة الشمس
(6) الآية ٤٢ سورة الكهف ، والآية ٤٥سورة الحج
(7) الآية ٤٢ سورة النساء . (8) الآية ٤٠ سورة النبأ

ومكان سُوًى وسَوَاءٌ : وَسَط . وقيل : سواءٌ ، وسِوًى ، وسُوًى ، أى يستوى طرفاه . ويستعمل ذلك وصفًا وظرفًا ، وأصل ذلك مصدر .

وقوله : (فانبِذْ إلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ[1]) ، أى عَدْلٍ من الحُكْم . وقوله : (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أجَزِعْنَا أمْ صَبَرْنَا[2]) أى يستوى الأمران فى أنهما لايُغنيان .

وقد يستعمل سِوًى وسواءٌ بمعنى غير ، قال[3] :

* فلم يَبْقَ منها سِوَى هامدٍ *

وقال[4] :

* وما قَصَدتْ من أهلها لِسَوائكا *

وعندى رجلٌ سِواكَ ، أى مكانك وبدَلُك .

والسِّىّ : المُساوِى ، مثل عِدْل ومُعادل ، تقول : سِيّانِ زيدٌ وعمرو . وأسْواءٌ : جمع سِىّ ، مثل نِقْض وأنقاض ، يقال : قوم أسواءٌ ، أى مستوون . والمساواة متعارَفة فى المُثْمَنَات ، يقال : هذا الثّوب يساوى كذا ، وأصله من ساواه فى القَدْر .

---

(1) الآية ٥٨ سورة الانفال

(2) الآية ٢١ سورة ابراهيم .

(3) أى ابو ذؤيب الهذلى . وعجزه : * وسفع الخدود معا والنؤى * وانظر ديوان الهذليين ٦٦/١ .

(4) اى الاعشى . وصدره : * تجانف عن اهل اليمامة ناقتى *

٥١ ـ بصيرة فى السوء

وهو كلّ ما يَغُمّ الإنسان من أُمور الدّارَين ، ومن الأَحوال النفسيّة والبَدَنيّة والخارجة : من فوات مال ، وفَقْد حميم .

وقوله تعالى : (تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ[١]) أى غير آفة بها وفُسّر بالبَرَص ، وذلك بعض الآفات التى تعرض لليد .

وعُبّر بالسُوءى عن كلّ ما يَقْبُحُ ، ولذلك قوبل بالحسنى ، قال : (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُوءى[٢]) ، أى عاقبة الّذين أشركوا النّار ، كما قال : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى[٣]) .

والسّيّئة : الفِعلة القبيحة ، وهى ضِدّ الحَسَنة ، وأَصلها سَيْوِئة ، فقلبت الواو ياءً ثمّ أُدغمت فقيل سيّئ . وأَفعالٌ سَيّئة . وفلان يُحبط الحسنى بالسُوءى ، وقد ساءَ عمله .

والحَسَنَة والسّيّئة ضربان :

أَحدهما بحسب اعتبار العقل والشّرع ، نحو المذكور فى قوله : (مَنْ جَاءَ بِالحَسَنةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا[٤]) .

---

(١) الآية ٢٢ سورة طه ، والآية ٣١ سورة القصص
(٢) الآية ١٠ سورة الروم
(٣) الآية ٢٦ سورة يونس
(٤) الآية ١٦٠ سورة الانعام

والثانى : بحسب اعتبار الطبع ، وذلك ما يستخفه الطبع وما يستثقله ، نحو قوله تعالى : (فإِذَا جَاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ، وإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى ومَنْ مَعَهُ[1]) ، وقوله : (ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ[2]) ، أى مكان الجَدْب والسَّنَة[3] الخِصْبَ والحَيَا . (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بالسَّيِّئَةِ[4]) ، أى يطلبون العذاب . وقولُه : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ[5]) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالضمّ ، يعنى الهزيمة والشرّ . وقرأ الباقون بالفتح ، وهو من المَسَاءة ، أى ما يسوءهم فى العاقبة .

وقوله : (سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا[6]) ، فساء ههنا تجرى مَجْرَى بئْسَ . وقوله : (سِيئَتْ وُجُوه الَّذِينَ كَفَرُوا[7]) ، نُسِبَ ذلك إلى الوجه من حيث إنَّه يبدو فى الوجه أثَرُ السّرور والغَمّ . وقوله : (سِيءَ بِهِمْ وضَاقَ بهِمْ ذَرْعًا[8]) : حَلّ بهم ما يسوءُهم .

وكُنِى عن الفرْج وعن العورة بالسّوءة ، قال : (لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِ[9]) ، وقال : (فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا[10]) .

واستاء من السّوء افتعل منه ؛ كما تقول من الغم : اغْتَمّ . وفى حديث النبىّ صلَّى الله عليه وسلم أن رجلا قصّ عليه رُؤْيا فاستاء لها ، ثمّ قال : « خلافة نبوّة ، ثمّ يؤتِى الله المُلْك من يشاءُ » .

---

(1) الآية ١٣١ سورة الأعراف — (2) الآية ٩٥ سورة الأعراف
(3) السنة هنا الجدب ، فالعطف للتفسير .
(4) الآية ٦ سورة الرعد — (5) الآية ٩٨ سورة التوبة
(6) الآية ١٧٧ سورة الأعراف — (7) الآية ٢٧ سورة الملك
(8) الآية ٧٧ سورة هود — (9) الآية ٣١ سورة المائدة
(10) الآية ١٢١ سورة طه

الباب الرابع عشر

فى الكلمات المفتتحة بحرف الشين

وهى : الشين ، والشبه ، والشت ، والشتاء ، والشجر ، والشحّ ، والشحم ، والشحن ، والشخص / ، والشدّ ، والشرّ ، والشرب ، والشرح ، والشرد ، ٢١١ب
والشرط ، والشرع ، والشرف ، والشرق ، والشرك ، والشرى ، والشطر ، والشط ، وشطن ، وشطا ، وشعب ، وشعر ، وشغف ، شغل ، شفع ، شفا ، شفق ، شق ، شقو ، شكّ ، شكر ، شكل ، شكو ، شمت ، شمخ ، شمر ، شمس ، شمل ، شمال ، شنأ ، شهب ، شهد ، شهر ، شهق ، شهو ، شوب ، شيب ، شيخ ، شيد ، شور ، شوظ ، شوك ، شيع ، شيء .

١ ـ بصيرة فى الشــين

وترِد على وجوه :

الأوّل : من حروف الهجاء ، شَجْرِىّ من مَفتح الفم جِوار مخرج الجيم ، يذكّر ويؤنّث . شيَّنت شِينًا حَسَنة وحسنًا . وجمعها : أشيان وشِيَنٌ ، وشِينات .

الثّانى : الشين فى حساب الجُمّل : اسم لعدد الثلاثمائة .

الثالث : الشين الكافية : يختصرون[١] من الشهادة والشراب على الشِّين ، كما قال :

سَعِدْتَ شهِدتَ يامرعى المساعى   فيا لله من سِينٍ وشِينٍ

أى من سعادة وشهادة .

الرّابع : الشين المكرّرة ، نحو : عش ، وعشش .

الخامس : الشين المدغمة ، نحو : طشّ ، ورشّ .

السّادس : شين العجز والضّرورة ؛ كما فى أهل الهند وبعض الأطفال يجعلون السّين شينًا ، والشين سينًا .

---

(١) كذا فى الاصلين . والاولى «يقتصرون»

السّابع : فعلٌ مجهول من الشَّيْن ، تقول : شِينَ زيدٌ ،

الثامن : الشِّين الأَصليّ ، نحو شِينِ : شعر ، وعشر ، وعرش .

التّاسع : الشين المبدلة من كاف خطاب المؤنث ، نحو : بشِ وعَلَيْش ، قال[1] :

فعَيناشِ عيناها وجيدُشِ جيدها ولكنّ عظْمَ السّاق مِنْشِ دقيقُ

العاشر : الشين اللغوىّ . قال الخليل : الشِّين : الرّجل الشبِق الكثير الوِقَاع ، وأنشد :

إذا ما العلب[2] ماهَ بحاجِبَيه فأَنت الشِّينُ تفخَر بالوِقاع

(١) اى المجنون ، كما قيل . وانظر التاج « كش » .

(٢) فى التاج : « الصلب »

٢ – بصيرة فى شبه

الشَّبَه ، والشِّبْه ، والشَّبيه ، حقيقتها فى المماثلة من جهة الكيفيّة ؛ كاللَّون والطَّعم ، وكالعدالة والظلم . والأَصل فيه هو أَلَّا يميِّز أَحد الشيئين عن الآخر ؛ لما بينهما من التشابه ، عينًا كان أو معنى . وقوله تعالى : (وأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا[1]) أى يُشبه بعضُه بعضًا ، لونًا وطعمًا وحقيقة ، وقيل : متماثلًا فى الكمال والجودة . وقوله : (مُشْتَبِهًا وغَيْرَ مُتَشَابِهٍ[2]) معناهما متقاربان[3] . قال تعالى : (إِنَّ البَقَرَ تَشَّابَهُ علينا[4]) أى تتشابه . ومن قرأ (تَشابَهَ على لفظ الماضى) جعل لفظه مذكَّرا . و (تَشابَهَتْ قُلُوبُهُم[5]) أى فى الغَىّ والجهالة .

وقوله : (وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ[6]) ، المتشابه من القرآن : ما أَشكل تفسيره ؛ لمشابهته غيره : إِمّا من حيث اللفظ ، أو من حيث المعنى . وقال الفقهاءُ : المتشابه : مالا ينبئ ظاهره عن مراده . وحقيقة ذلك أَنَّ الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أَضرب : محكَم على الإِطلاق ، ومتشابه على الإِطلاق ، ومحكَم من وجه ، ومتشابه من وجه . فالمتشابهات فى الجملة ثلاثة أَضرب :

(١) الآية ٢٥ سورة البقرة .
(٢) الآية ٩٩ سورة الأنعام .
(٣) فى الأصلين (يتقاربان) ، وما اثبت عن الراغب .
(٤) الآية ٧٠ سورة البقرة . وهذه القراءة التى أوردها المؤلف قراءة الأعرج ، كما فى البحر المحيط ١/٢٥٤ . وهى قراءة شاذة . والقراءة التالية هى قراءة العامة .
(٥) الآية ١١٨ سورة البقرة
(٦) الآية ٧ سورة آل عمران

متشابه من جهة اللفظ فقط ، ومتشابه من جهة المعنى فقط ، ومتشابه من جهتهما .

فالمتشابه من اللّفظ ضربان : أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة ، وذلك إمّا من جهة غرابته ، نحو : (الأَبّ[1]) و (يَزِفُّون[2]) ، وإمّا من مشاركة فى اللّفظ ، كاليد[3] والعين[3] .

والثّانى يرجع إلى جملة الكلام المركّب ، وذلك ثلاثة أضرب :

ضرب لاختصار الكلام ، نحو قوله : (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَى فانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ[4]) .

وضرب لبسط الكلام ، نحو : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ[5]) ، لأنّه لو قيل : ليس مثلَه شىء كان أظهر للسّامع .

وضرب لنظم الكلام ، نحو : (أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ ولَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا[6]) ، تقديره : الكتاب قيّمًا ولم يجعل له عِوَجاً .

والمتشابه من جهة المعنى أوصاف الله عزّ وجلّ ، وأوصافُ القيامة . ١ ٢١٢

فإنّ تلك الصّفات لا تتصوّر لنا ، إذْ كان لايحصل فى نفوسنا صورة ما لم نحسّه ، أو لم يكن من جنس ما نُحسّه .

(١) فى الآية ٣١ سورة عبس
(٢) الآية ٩٤ سورة الصافات
(٣) تطلق اليد على العضو المعروف ، وعلى الجاه والقوة والقدرة ، وتطلق العين على الجارحة المبصرة وعلى عين الماء
(٤) الآية ٣ سورة النساء
(٥) الآية ١١ سورة الشورى
(٦) الآيتان ١ ، ٢ من سورة الكهف

والمتشابه من جهة اللّفظ والمعنى خمسة أضرب :

الأوّل : من جهة الكَمّيّة ؛ كالعموم والخصوص ، نحو : (فاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ[1]) .

والثّانى : من جهة الكَيْفِيّة ، كالوجوب والندب ، نحو قوله : (فانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاء[2]) .

والثالث : من جهة الزّمان ، كالنّاسخ والمنسوخ ، نحو قوله : (اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ[3]) .

والرّابع : من جهة المكان والأُمور التى نزلت فيها ، نحو قوله : (ولَيْسَ البِرُّ بِأَن تَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا[4]) ، وقوله : (إِنَّمَا النَّسِىءُ زِيَادَةٌ فِى الكُفْرِ[5]) ، فإنَّ من لايعرف عادتهم فى الجاهلية يتعذّر عليه معرفة تفسير هذه[6] الآية .

الخامس : من جهة الشروط التى بها يصحّ الفعل أو يَفْسد ؛ كشروط الصّلاة والنكاح .

---

(1) الآية ٥ سورة التوبة
(2) الآيه ٣ سورة النساء
(3) الآية ١٠٢ سورة آل عمران
(4) الآية ١٨٩ سورة البقرة .
(5) الآية ٣٧ سورة التوبة
(6) أى آية النسىء وكذا الآية قبلها ، وما فيها من اتيان البيوت من ظهورها ، فقد كان من عادة الأنصار اذا حجوا فرجعوا أن يدخلوا بيوتهم من غير أبوابها ، فجاء رجل من الأنصار فدخل من بابه ، فقيل له فى ذلك فنزلت الآية . وانظر تفسير القرطبى ٣٤٦/٢ فأما النسىء فقد قيل . ان العرب فى الجاهلية كانوا اذا احتاجوا الى الحرب فى المحرم جعلوه حلالا واخروا حرمته الى صفر بدله فهذا معنى النسوء ، وهناك أوجه أخر فى تفسيره ، وانظر تفسير القرطبى ١٣٦/٨ .

وهذه الجملة إذا تُصوِّرت عُلم أن كلّ ما ذكره المفسّرون لا يخرج عن هذه التّقاسيم ، نحو من قال : المتشابه آلّم ، وقول قتادة : المحكم النّاسخ ، والمتشابه المنسوخ ، وقول الأصمّ : [المحكم حجة[1] ظاهرة . وقول غيرهم :] المحكم ما أُجمع على تأويله ، والمتشابه ما اختُلِف فيه .

ثمّ جميع المتشابهات على ثلاثة أضرب :

ضرب لا سبيل إلى الوقوف عليه ؛ كوقت السّاعة ، وخروج دابّة الأرض ، وكيفيّة الدّابّة ، ونحو ذلك .

وضربٌ للإنسان سبيل إلى معرفته ، كالألفاظ الغريبة والأحكام المغلقة[2] .

وضربٌ متردّد بين الأمرين ، نحو أن يختصّ بمعرفة حقيقته بعض الرّاسخين فى العلم ، ويخفى على [مَن] دونهم ، وهو المشار إليه بقوله صلّى الله عليه وسلم : « اللهمّ فقّهه فى الدّين وعلّمه التّأويل[3] » ، وقوله لابن عبّاس مثل ذلك . فإذا عرفت هذا الجملة عرفت أنّ الوقف على قوله : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ[4]) ووصلَه بقوله : (والرّاسِخون فِى العِلْمِ[4])

---

(١) زيادة من الراغب

(٢) فى الأصلين : « العقلية » . وما اثبت عن الراغب

(٣) هذا من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس . وقد ورد فى البخارى فى كتاب العلم . واللفظ فيه : اللهم علمه الكتاب . فأما الرواية التى هنا فهى عند البغوى فى معجم الصحابة ، كما فى شرح القسطلانى ١/٢٠٤ من طبعة بولاق . وظاهر قول المؤلف ان هذا القول ليس فى ابن عباس ، وهو فى هذا تابع للراغب

(٤) الآية ٧ سورة آل عمران

جائزان ، وأنّ لكلّ واحد منهما وجهًا ، حَسْبما دلّ عليه التّفصيل المتقدّم .

وقوله : (كِتَابًا مُتَشَابِهًا[1]) يعنى ما يشبه بعضه بعضًا فى الإحكام والحكمة ، واستقامة النّظْم .

وقولُه : (ولَكِنْ شُبِّه لَهُمْ[2]) أى مُثِّل لهم مَن حسبوه إيّاه .

والشَّبَه من الجواهر : ما يُشبه لونُه لون الذّهب .

---

(1) الآية ٢٣ سورة الزمر .

(2) الآية ١٥٧ سورة النساء

٣ ـ بصيرة فى الشت والشتاء والشجر

الشَتّ : تفريق الشَّعْب . يقال شتّ جَمْعهَم شَتًّا وشَتَاتًا . وجاءُوا أَشتاتًا : أى متفرّقين فى النظام . وقوله تعالى : (مِنْ نَبَاتٍ[١] شَتَّى) أَى مختلفة الأَنواع . وقوله : (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وقُلُوبُهُمْ شَتَّى[٢]) ، أى هم بخلاف من وصفهم بقوله : (ولَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ[٣]) .

شتَّانَ : اسْمُ فعل ، يقال : شَتَّانَ ما هما ، وشتَّان ما بينهما ، إذا أُخبرتَ عن ارتفاع الالتئام بينهما .

شَتَا وأَشْتَى ، وصاف وأَصاف . والمَشْتى والمشتاة للوقت والموضع .

والشَّجَرُ من النَّبت : ما له ساقٌ ، يقال : شجرة وشَجَرٌ ، كثمرة وثمر . وأَرض شَجْراء ، وِوادٍ شَجِير : كثير الشَّجَر . وهذا الوادى أَشجر من ذلك .

والشِّجَار والمشاجرة والتشاجر : المنازعة . وشَجَرنى عنه : صرفنى . وشَجَرَه بالرُّمح : طعنه به ، وفلان من شجرة مباركة : من أَصل مبارك .

وقوله تعالى : (كشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ[٤]) ، أَصحّ الأَقوال فيها أَنها النخلة . ومن العرب من يقول : شَجَرَة وشِجَرة ، فيكسر الشين ويفتح الجيم ، وهى

---

(١) الآية ٥٣ سورة طه
(٢) الآية ١٤ سورة الحشر
(٣) الآية ٦٣ سورة الانفال
(٤) الآية ٢٤ سورة ابراهيم

لغة بنى سُلَيم . قال تعالى : (إذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ[1]) وقال : ٢١٢ د
(مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ[2]) ، وقال : (أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ[3]) ، وقال : (وَالنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ[4]) ، وقال : (لآكلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ[5]) ، وقال : (إنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّوم[6]) .

وشجَرَ [الأَمر[7]] بين القوم شُجُورًا : إذا اختلف الأَمر بينهم . قال تعالى . (حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ) ، قال الزجّاج : أى وقع من الاختلاف . وقال الأَزهرى : فيما أوقع خلافًا بينهم .

والشَّجْر : الأَمر المختلِف ، وما بين اللَّحيَيْن عند العنفقة ، وقيل : مجتمع اللَّحيين . ومنه : تفقَّدْ فى طهارتك المَنْشَلة[9] والمَغْفَلة[10] والرُّوم[11] والفَنِيكَيْن[12] والشاكل[13] والشَجْر . [والشَجْر] أيضًا : الذقَن . ومنه قول عائشة رضى الله عنها : « تُوفِّىَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم بين شَجْرى ونَحْرى » هكذا رواه[14] الأَصمعىّ بالجيم والشين .

---

(١) الآية ١٨ سورة الفتح (٢) الآية ٣٥ سورة النور
(٣) الآية ٧٢ سورة الواقعة (٤) الآية ٦ سورة الرحمن
(٥) الآية ٥٢ سورة الواقعة (٦) الآية ٤٣ سورة الدخان
(٧) زيادة من القاموس . (٨) الآية ٦٥ سورة النساء
(٩) المنشلة : موضع الخاتم من الخنصر (١٠) المغفلة : العنفقة .
(١١) الروم : شحمة الأذن
(١٢) الفنيكان : العظمان الناشزان أسفل الأذنين بين الصدغ والوجنة .
(١٣) الشاكل : البياض الذى بين الصدغ والأذن
(١٤) والرواية المشهورة « بين سحرى » وتقدم فى مادة سحر .

٤ ـ بصيرة فى الشح والشحم والشحن والشخص

شَحَّ به : بخِل مع حِرْص ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِه فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[1] ﴾ . والشحّ : ضِدّ الإيثار ؛ فإنّ المؤثِر على نفسه تارك لما هو محتاج إليه ، والشحيح حريص على ما ليس بيده ، فإذا حصل بيده شَحَّ وبَخِل بإخراجه . فالبخلُ ثمرة الشحّ ، والشحّ يأمر بالبخل ؛ كما قال صلّى الله عليه وسلم : « إيَّاكُمْ والشُّحَّ فإنَّ الشحّ أهلك مَن كان قبلكم ، أمرهم بالبخل فبخِلوا ، وأمرهم بالقطيعة فقطَعوا[2] » . فالبخيل : مَن أجاب داعِيَ الشُّحّ ، والمُؤثِر من أجاب داعِيَ الجُود والسّخاء والإحسان . ورجلٌ شحيح ، وقومٌ أَشِحَّة ، قال تعالى : ﴿ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ[3] ﴾ .

وخطِيب شَحْشَحٌ : بليغ .

والشحم معروف ، وجمعه : شُحُوم . وشَحْمَةُ الأُذن : مُعَلَّق القُرْط . وشحمة الأَرض : الكَمْأَة البيضاء ، ودُودة بيضاء .

رجل مُشَحَّمٌ : كثير الشَّحم ، وشَحِمٌ : محبٌّ للشحْم ، وشاحم : يُطعم أصحابه الشحم ، وشَحِيم : كَثُرَ[4] على بدنه .

---

(١) الآية ٩ سورة الحشر ، والآية ١٦ سورة التغابن .

(٢) ورد فى رياض الصالحين (باب النهى عن البخل والشح) بلفظ : « واتقوا الشح فان الشـــح اهلك من كان قبلكم . حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محـــارمهم » ، وهو فى صحيح مسلم .

(٣) الآية ١٩ سورة الاحزاب

(٤) اى كثر الشحم

والشَحْن : المَلْءُ . و (الفُلْكِ المَشْحُونِ[1]) أى المملوء .

والشَّحْنَاء عداوة امتلأت منها النَّفْس .

والشخص : سواد الإنسان القائمُ المرئىّ من بعيد .

وشَخَصَ من بلدهِ : نَفَذ . وشَخَص سهمُه[2] وبصرُه[3] . وأشخصه صاحبه.

وقوله تعالى : (شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الذين كَفَرُوا[4]) أى أجفانُهم لا تَطْرِف .

---

(١) ورد فى الآية ١١٩ سورة الشعراء • وورد فى مواطن أخرى •

(٢) اى جاوز الهدف من اعلاه ، كما فى المصباح

(٣) اى ارتفع •

(٤) الآية ٩٧ سورة الأنبياء

٥ - بصيرة فى الشد والشر

الشَدُّ : العَقْد القوِىّ . شدَدت الشىء : قوّيت عَقْده . قال تعالى : (فَشُدُّوا الوَثَاقَ[١]) . والشدّة تستعمل فى العَقْد وفى البَدَن وفى قُوَى النَّفْس . قال تعالى : (علَّمَه شَدِيدُ القُوَى[٢]) ، يعنى جَبرئيل عليه السّلام .

والشديد والمتشدِّد : البخيل . قال تعالى : (وإنَّه لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ[٣]) فالشَّديد يجوز أن يكون بمعنى مفعول كأَنَّه شُدّ ، كما يقال : غُلّ عن الإفضال[٤] ، وإلى هذا ذهب اليهود ، قال تعالى : (وقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ[٥]) . ويجوز أن يكون بمعنى فاعل كالمتشدّد ، كأَنَّه شدّ صُرّته .

وقوله : (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ[٦]) فيه تنبيه أَنَّ الإنسان إذا بلغ هذا القَدْر يتقوَّى خُلُقه الذى جُبل عليه فلا يكاد يُزايله بعد ذلك وما أحسن ما أشار إليه الشاعر :

إذا المرءُ وفَّى الأَربعين ولم يكن ... له دون مايهوَى حَيَاءٌ ولا سِترُ

فدعْه ولاتَنْفَس عليه الذى مضَى ... وإن جَرَّ أَسبابَ الحياة له الدّهرُ

---

(١) الآية ٤ سورة محمد
(٢) الآية ٥ سورة النجم
(٣) الآية ٨ سورة العاديات
(٤) فى الراغب : « الانفصال » وكانه محرف عما اثبت .
(٥) الآية ٦٤ سورة المائدة
(٦) الآية ١٥ سورة الأحقاف

وشَدّ فلان واشتدّ : أسرع . وشادّه : قاواه . «ومَن يشادّ الدينَ يَغْلِبْه[1]» .

والشرّ : نقيض الخير . شَرَرت يا رجل ، وشرِرْت ، شَرًّا وشَرارة وشَرَرًا وشِرّة . وشَرُرْت شاذٌّ[2] . وفلان شَرّ النّاس ولا يقال أشَرّ إلّا فى لغة رديئة . هذا قول بعضهم . وقال شمِر : ما أخيره وخَيْرَه ، وما أشرّه وشَرَّه ، وهذا أخْيَرُ منه وأشرّ منه . وقال ابن بُزُرْجَ : هم الأخْيَرون ٢١٣ والأشَرّون ، وهو أخْيَرُ منك وأشرّ منك . ومنه قول امرأة من العرب : أعيذكَ بالله من نَفْس حَرّى ، وعين شُرَّى ، أى خبيثة من الشرّ ، أخرجته على فُعْلَى كأصغر وصُغْرَى . وقرأ أبو قِلَابة وأبو حَيْوة وعطيّة بن قيس : (مَنِ الكَذَّابُ الأَشَرُّ[3]) ، وهى لغة بنى عامر . وقوم أشرار وأشِرّاء . وقال يونس : واحد الأشرار رجل شَرّ مثل زيد وأزياد . وقال الأخفش : واحدها شَرِير ، وهو الرّجل ذو الشرّ ، مثل يَتيم وأيتام . وقوله تعالى : (أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا[4]) ، أى أسَرّ يوسفُ صلوات الله عليه : (أنتم شرٌّ مكانًا[5]) فى السّرق بالصحّةِ[6] ؛ لأنهم سرقوا أخاهم حين غيّبوه فى الغَيَابَةِ[6] من أبيهم .

---

(١) وزد هـــذا المعنى فى حديث رواه البخارى ، كما فى رياض الصالحين (باب فى الاقتصاد فى العبادة) . واللفظ فيـــه : « ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبـه فسددوا وقاربوا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجه »

(٢) وذلك أن هذا الباب لا يجىء من المضاعف الا نادراً كما فى البيت . وانظر شرح الرضى للشافية ١/٧٧

(٣) الآية ٢٦ سورة القمـــر وهى قراءة شاذة . وقراءة الناس : « الأَشِر » من الأَشَر

(٤) الآية ٧٧ سورة يوسف

(٥) يريد انه أسر فى نفسه مضمون هذا الكلام

(٦) كذا فى ب اى السرق الصحيح الحق لا ما تعرضـــون به وترمون به اخا صاحبكم . وفى ا : « بالصبحة » ولا يظهر له معنى هنا . وقوله : « فى الغيابة » أى غيابة الجب .

وقوله تعالى : (وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ[1]) ، أى يدعو على نفسه وولده وماله عند الضّجر عَجَلة ولا يعجّل الله عليه . وقوله صلّى الله عليه وسلم : « والشَّرّ ليس إليك » أى الشرّ لا يصعد إليك ، وإنّما يَصعد إليك الخيرُ .

والشَّرَرة والشرارة : ما يتطاير من النّار ، والجمع : شَرَرٌ وشَرَار ، قال تعالى : (بشَرَرٍ كالقَصْر[2]) .

(1) الآية ١١ سورة الاسراء
(2) الآية ٣٢ سورة المرسلات

٦ ـ بصيرة فى الشرب

شَرِب الماءَ وغيره شُرْبًا ، وشِرْبًا ، وشَرْبًا ، وتَشْرَابًا ، وشَرْبةً : تناوله بفمه . وقرأ أبو جعفر ونافع وحمزة وعاصم وأبو حاتم : (فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ[1]) بضمّ الشين . وقرأ مجاهد وأبو عثمان النَهْدىّ بكسرها ، والباقون بفتحها .

قال أبو عُبيدة : الشَّرب بالفتح : مصدر ، وبالضمّ والكسر : اسمان من شَرِب . والشَّرْب أيضًا : جمع شارب .

وقوله تعالى : (وأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهُمُ العِجْلَ[2]) قيل : هو من قولهم : أَشْرَبْتُ البعيرَ ، أى شددت حَبْلا فى عنقه . ويقول الرّجل لناقته : لأُشرِبنَّكِ الحِبال والنُسُوع . وأَشرِبوا إبلكم الأَقران[3] ، أى أدخلوها فيها وشُدّوها بها . قال[4] :

فأَشربتُها الأَقرانَ حتى أَنَختُها بقُرْح وقد أَلْقَيْنَ كلّ جنين

وكأَنَّما شُدّ فى قلوبهم لشغفهم به . وقال بعضهم : معناه : أُشرب فى قلوبهم حبُّ العجل . وأُشرب فلان حبَّ كذا . قال زُهَير :

---

(١) الآية ٥٥ سورة الواقعة

(٢) الآية ٩٣ سورة البقرة

(٣) جمع قرن ـ بالتحريك ـ وهو الحبل

(٤) اى احد اللصوص من بنى أسد ، كما فى معجم البلدان . ورواية البيت فيه مع الذى قبله :

لقد علمت ذوو الكلابى اننى لهن باجواز الفلاة مهين
فتابعن فى الاقران حتى حسبتها بقرح وقد القين كل جنين

وقرح : سوق وادى القرى .

فصحوت عنها بعد حُبٍّ داخل والحُبّ يُشْرَبُه فؤادُك داءُ[1]

وذلك أنّ من عادتهم إذا أرادوا العبارة عن مخامرة حبّ أو بغض استعاروا له اسم الشراب ، إذ هو أبلغ إنجاع فى البدن . ولذلك قال[2] :

تَغَلْغَلَ حيث لم يبلغ شرابٌ ولا حُزنٌ ولم يبلغ سرورُ

ولو قيل : حُبّ العجل لم يكن له هذه المبالغة ؛ فإنّ فى ذكر العجل تنبيهًا أنّه لفَرْط شَغَفهم به صارت صورة العجل فى قلوبهم لاتنمحى[3] .

---

(1) فى الديوان بشرح ثعلب ٣٣٩ : « تشربه فؤادك »

(2) اى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . وانظر الحماسة بشرح التبريزى (التجارية) ٢٩٨/٣

(3) ب : « تمحى » وكلاهما جائز

٧ ـ بصيرة فى الشرح والشرد والشرط

أَصل الشرح بَسْط اللَّحْم ونحوه . يقال : شَرَحت اللحم وشرّحته ، ومنه شَرْح الصّدر ، أَى بسْطه بنور إِلٰهىٍّ وسكينة من جهة الله ورَوْح منه ، [قال [١]] : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ [٢]﴾ ، ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى [٣]﴾ ، ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَام [٤]﴾. وشَرْح المشكل من الكلام : بَسْطه وإِظهار ما يخفى من معانيه . وشَرَح المرأَةَ : أَتاها مستلقِية . ومنه غطَّت مَشْرَحها أَى فَرْجها ، قال دُرَيد بن الصِّمّة :

فإِنَّكَ واعتذارَك من سُوَيدٍ كحائضة ومَشْرحُها يسيلُ

يعنى أَنك تَتَبَرّأُ من دمه وأَنت متدنّس به . وفلان يَشْرح إِلى الدّنيا : يميل إِليها ويُظهر رغبته فيها .

شَرَد البعيرُ : نَدَّ . وشرّدت فلانًا فى البلاد ، وشرّدت به : فعلت به فعْلة يَشْرُد غيرُه أَن يفعل فعله ؛ كقولك : نكَّلْت به ، أَى جعلت ما فعلت به نِكْلا لغيره أَىْ قيدًا . قال تعالى : ﴿فَشَرِّدْ بهمْ مَن خَلْفَهُمْ [٥]﴾ ، أَى اجعلهم نَكَالا لمن يَعرض لك بعدهم . وبعير شاردٌ وشَرُود ، وإِبل شُرَّد وشُرُد ، وبه

٢١٣د

(١) زيادة من الراغب
(٢) أول سورة الشرح
(٣) الآية ٢٥ سورة طه
(٤) الآية ٢٢ سورة الزمر
(٥) الآية ٥٧ سورة الانفال

شِرَادٌ . وتقول : حسبتك راشدًا ، فوجدتك شارِدًا . وقافية شَرُود : عابرة في البلاد ، وقوافٍ شُرُدٌ ، قال :

شَرُودٌ إذا الراوُون حَلُّوا عِقالَها مُحجَّلة فيها كلامٌ مُحَجَّلُ

والشرْط ، كلّ حكم متعلّق بأمر يقع بوقوعه ، وذلك الأمر كالعلامة له . وهذا شَرْطى وشَرِيطتى[1] ، وقد أشرطت كذا . ومنه قيل للعَلامة ، الشَرْط . وأشراط الساعة : علاماتها .

والشُرَط ، قيل : سُمّوا به لكونهم ذوى علامة يُعْرفون بها ، وقيل : لكونهم أرذال النّاس ، وأشراط الإبل : رُذَالها .

وأشرط إليه رسولاً : قدّمه وأعجله . وهؤلاء شُرْطة الحرب لأوّل كتيبة تحضرها .

والصّواب فى شُرْطىّ سكون الرّاء نسبة إلى الشُرْطة ، والتّحريك خطأٌ[2] ؛ لأنه نَسَبٌ إلى الشُّرَط الذى هو جمع .

وتشرّط فى عمله : تنوّق وتكلّف شروطا ما هى عليه . وشدّه بالشَّريط والشُّرُط ، وهى خيوط من خُوص . وشَرَطَ الحجّامُ بِمشرطه . وتقول ربّ شَرْطٍ[3] شارط ، أوجعُ من شَرْط[3] شارط .

(1) فى الاصلين : « شريطى » ، وما اثبت موافق لما فى اللغة .
(2) اقره فى القاموس ولم يجعله خطا . والنسب الى الجمع ورد كثيرا ، ويقيسه الكوفيون .
(3) الشرط الأول من اشتراط الشروط ، والثانى من شرط الحجام ونحوه . وهذا من سجعات الأساس .

٨ ـ بصيرة فى الشرع والشرف *

عمل بالشَّرْع والشَّريعة والشِّرْعة . وشَرَعَ الله الدِّينَ . [وشَرَع فى الماء[١]] شُرُوعًا . والشَّرْع : نَهْج الطَّريق الواضح . وهو فى الأَصل مصدر ، ثم جعل اسماً لِلْمَنْهج ، واستعير ذلك للطَّريقة الإِلٰهيّة من الدّين .

وقولُه تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً ومِنْهَاجًا[٢] ﴾ فذلك[٣] إشارة إلى أمرين :

أَحدهما : ما سخَّر الله تعالى عليه كلّ إنسان من طريق يتحرّاه ممّا يعود إلى مصالح العباد[٤] ، وعِمارة البلاد ، وذلك المشار إليه بقوله : ﴿ورفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا[٥] ﴾ .

الثَّانى : ما قيّض له من الدّين ، وأَمره به ليتحرّاه اختيارًا[٦] ، ممّا تختلف فيه الشرائع ، ويعترضه النَّسْخ ، ودلَّ عليه قوله : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعةٍ مِنَ الأَمْرِ فاتَّبِعْهَا[٧] ﴾ . قال ابن عبّاس : الشِّرعة : ما ورد به القرآن ، والمنهاج : ما ورد به السُّنَّة .

---

* اغفل المؤلف شرحها .

(١) زيادة من الاساس ؛ ليستقيم الكلام مع المصدر .

(٢) الآية ٤٨ سورة المائدة

(٣) فى الأصلين : « وذلك » والمناسب ما أثبت .

(٤) فى الأصلين : « عباده » وما أثبت يوافق ما فى الراغب . وهو أولى للسجع .

(٥) الآية ٣٢ سورة الزخرف (٦) ب : « اختبارا »

(٧) الآية ١٨ سورة الجاثية

وقولُه : (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدّين مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا[1]) الآية ، إشارة إلى الأُصول التى تتساوى فيها المِلَل ، ولا يصحّ عليها النَّسْخ ، كمعرفة الله تعالى ، ونحو ذلك ممّا دلّ عليه قوله : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ورُسُلِهِ والْيَوْمِ الآخِرِ[2]) .

وقال بعضهم : سُمِّيت الشَرِيعة تشبيهًا بشريعة الماء ، مِن حيث إنَّ مَن شرع فيها على الحقيقة والمصدوقة رَوِى وتطهّر . قال : وأعنى بالرىّ ما قال بعض الحكماء : كنت أشرب فلا أَرْوَى ، فلمّا عرفت [الله تعالى[3]] رَوِيت (فلا أشرب[4]) . وبالتَّطهّر ما قال تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا[5]) . ويقال : الشرائِع نِعْمَ الشرائع[6] ، من وردها رَوِىَ ، وإلَّا دَوِىَ[6] .

وقوله : (يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا[7]) جمع شارع . و (شارعة الطريق[8]) جمعها : شوارع . وشَرَعَ البابُ إلى الطريق ، وأشرعته . والنَّاس فيه شَرْع : سواءٌ . وشَرْعُك[9] ما بلَّغك المَحَلَّ . وضربوا الشِّرَع والأَوتار ، الواحدة شِرْعة .

ومَدَّ البعير شِرَاعَهُ : عُنُقه . وبعيرٌ شِرَاعىّ العُنُق وشُراعِيُّها . قال :

قد استلأَت فى مَسْك كَوماء بازل / شُراعِيّة الأَعناق تَلْقَى قِلَاصها | ١٢١

أَى فى بَدن البازل وضِخَمِها .

---

(١) الآية ١٣ سورة الشورى (٢) الآية ١٣٦ سورة النساء (٣) زيادة من الراغب
(٤) فى الأصلين : « بلا شرب » وما اثبت من الراغب .
(٥) الآية ٣٣ سورة الأحزاب .
(٦) دوى أى أصابه الداء والمرض . والشرائع الأولى . السنن الالهية ، والثانية موارد الماء
(٧) الآية ١٦٣ سورة الاعراف
(٨) كذا فى الراغب . والمعروف الشارع للطريق لا الشارعة . (٩) اى حسبك

٩ ـ بصيرة فى الشرق

شَرَقت الشمسُ شُرُوقا : طَلَعَت . وأشرقَت : أضاءت . وطلع الشَّرْق والشَّارِق أى الشَّمس . ويقال : لا أفعل ذلك ما ذرّ[١] شارِق ، وما دَرّ بارِق[٢] . وقعدوا فى المَشْرُقة ، وتَشَرّقوا ، وهى المكان الَّذى يظهر للشرق ، قال :

وما العيش إلَّا نَوْمَةٌ وتشرُّقٌ وتَمْرٌ كأكباد الجَراد وماءُ

ومِشْريق البابِ : الشَقّ الذى يقع فيه الشَّمس .

وقوله : (بالعَشِيّ والإِشْرَاقِ[٣]) ، أى وقت الإشراق .

والمشرق والمغرب إذا قيلا بالإفراد فإشارة إلى ناحيتَى الشرق والغرب ، وإذا قيلا بلفظ التثنية فإشارة إلى مطلِعَىْ ومغربى الشتاء والصّيف ، وإذا قيلا بالجمع فاعتبارا بمطلع كلّ يوم ومغربه .

وقوله : (مَكَانًا شَرْقِيًّا[٤]) أى من ناحية الشَّرق . وقوله : (زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبيَّةٍ[٥]) ، [أى تطلع عليها الشمس[٦]] دائما .

---

(١) اى طلع (٢) اى سحاب يبرق بالبرق . ودر : سال بالمطر

(٣) الآية ١٨ سورة ص (٤) الآية ١٦ سورة مريم (٥) الآية ٣٥ سورة النور

(٦) زيادة من القاموس . ونصه مع الشرح: قوله تعالى : « لا شرقية ولا غربية » اى هذه الشجرة لا تطلع عليها الشمس عند شروقها فقط ، أو وقت غروبها فقط ، ولكنها شرقية غربية تصيبها الشمس بالغداة والعشى فهو انضر لها واجود لزيتونها . وهو قول الفراء وغيره من اهل التفسير . وقال الحسن : المعنى انها ليست من شجر اهل الدنيا اى هى من شجر اهل الجنة . قال الازهرى : والقول الاول أولى وأكثر » .

والمُشرَّق ـ كمعُظَّم ـ : مُصَلَّى العيد ؛ لقيام الصّلاة فيه عند شروق الشَّمس .

وشَرِقَت الشَّمسُ : تَكدَّر لونُها ، واصفرّت للغروب . ومنه أحمرُ شَرِق : شديد الحمرة . ولحمٌ شَرِقٌ : لا دَسَمَ[1] فيه .

(١) فى الأصلين : « دم » وما هنـــا عن الأساس .

١٠ - بصيرة فى شرك

الشِّركة والمشاركة : خَلْط المِلْكين . وقيل : هو أن يوجد[١] شىء لاثنين فصاعدًا ، عينًا كان ذلك الشىء أو معنى ؛ كمشاركة الإنسان والفَرَس فى الحيوانيّة ، ومشاركة فرس وفرس فى الكُمْتة[٢] والدّهمة[٣] يقال : شَرِكْتُه ، وشارَكته ، وتشاركوا ، واشتركوا ، وأشركته فى كذا . قال تعالى : (وأَشْرِكْهُ فى أَمْرِى[٤]) ، وفى الحديث : «اللهمّ أَشرِكنا فى دعاء الصّالحين» . ويروى أنّ الله تعالى قال لنبيّه صلّى الله عليه وسلم : إنّى شرّفتك وفضّلتك على جميع خَلْقى ، وأشركتك فى أمرى ، أى جعلتك بحيث تُذكر معى ، فأُمرتُ بطاعتك مع طاعتى ، نحو : (أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ[٥]) .

وجَمْع الشَريك : شُرَكاء .

وشِرْك الإنسان فى الدّين ضربان : أحدهما : الشِرْك العظيم ، وهو إثبات شريك لله ، تعالى الله عن ذلك ، يقال : أشرك فلان بالله . وذلك أعظم كفر . والثانى : شرك صغير ، وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الأُمور ، وذلك كالرِّياء والنفاق المشار إليه بقوله : (جَعَلَا لَهُ شُرَكَاء فِيما آتَاهُمَا[٦]) .

---

(١) فى الاصلين : « يؤخذ » وما اثبت عن الراغب
(٢) الكمتة : الحمرة الشديدة
(٣) والدهمة : السواد
(٤) الآية ٣٢ سورة طه
(٥) الآية ٣٣ سورة محمد
(٦) الآية ١٩٠ سورة الاعراف

وقوله: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ[1]) قال بعضهم: معنى قوله: (وهم مشركون) أى واقعون فى شَرَك الدّنيا أى حِبَالتها. قال: ومن هذا قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «الشِرْك فى هذه الأُمّة أخفى من دَبِيب النَّمل على الصّفا[2]». قال: ولفظ الشِّرْك من الأَلفاظ المشتركة.

وقوله: (وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا[3]) فمحمول على الشِّرْكَيْن.

وقوله: (فاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ[4]) فأَكثر الفقهاء يحملونه[5] على الكافرين جميعًا؛ لقوله تعالى: (وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وقَالَتْ النَّصَارَى المَسِيحُ ابْنُ اللهِ[6])، وقيل: هم مَنْ عدا أَهلَ الكتاب، لقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا والصّابِئِينَ والنَّصَارَى والمَجُوسَ والَّذِينَ أَشْرَكُوا[7])، فأَفرد المشركين عن اليهود والنَّصارى.

وقيل: إِنَّ الشرك والشريك ورد فى القرآن على ستة أَوجه:

الأَوّل: بمعنى الإِشراك بالله: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ[8]) (لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ[9])، (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ[10]) ونظائره كثيرة.

---

(1) الآية ١٠٦ سورة يوسف. (2) الصفا: الحجارة الملس.
(3) الآية ١١٠ سورة الكهف (4) الآية ٥ سورة التوبة
(5) فى الأصلين: «يحملون» وما اثبت عن الراغب.
(6) الآية ٣٠ سورة التوبة (7) الآية ١٧ سورة الحج
(8) الآية ٣١ سورة الحج (9) الآية ١٣ سورة لقمان
(10) الآيتان ٤٨ و ١١٦ سورة النساء

الثّانى : الشّرك فى الطاعة : (ولا يُشْرِكْ بعبادَةِ رَبِّه أَحَدًا[1]) .

الثالث : الشرك مع أحدٍ فى أمرٍ : (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى السَّمَوَاتِ[2]) .

الرّابع : الشّرك بمعنى الشّريك إبليس : (جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا[3]) .

الخامس : بمعنى الأَصنام والأَوثان : (فَلْيَأْتُوا بشُرَكَائِهِمْ[4]) .

السّادس : بمعنى الشريك المعروف : (فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ[5]) ، قال :

تـأَمّلْ فى نبات الأَرض وانظر ... إلى آثار ما صَنع المليكُ

عيونٌ من لُجَينٍ فاترات ... على أَحداقها ذهبٌ سَبيك

على قُضُب الزَّبَرْجَدِ شاهدات ... بـأَنَّ الله ليس له شريكُ

(١) الآية ١١٠ سورة الكهف .
(٢) الآية ٤٠ سورة فاطر ، والآية ٤ سورة الأحقاف .
(٣) الآية ١٩٠ سورة الاعراف
(٤) الآية ٤١ سورة القلم
(٥) الآية ٢٩ سورة الزمر

١١ ـ بصيرة فى الشرى

وهو يُمَدّ ويُقصرُ . ويكون بمعنى الاشتراء ، وبمعنى البيع . والشِّرَى والبيع متلازمان ، فالمشترى دافع الثَّمَن وآخذ المُثْمَن ، والبائع دافع المثمن وآخذ الثمن . هذا إذا كانت المبايعة والمشاراة بناضٍّ[1] وسِلْعة . فأَمّا إذا كان بيع سِلْعة بسلعة صَحَّ أن يُتصوّر كلّ منهما بائعًا ومشتريا ، ومن هذا الوجه صار لفظ البيع والشِّرَى يستعمل كلّ منهما مكان الآخر . وشَرَيت بمعنى بِعت أكثر ، وابتعت بمعنى اشتريت أكثر ، قال تعالى : (وَشَرَوْهُ بِثَمَن بَخْس[2]) أى باعوه . ويجوز الشِّراءُ والاشتراءُ فى كلّ ما يحصّل به شىء ، نحو : (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى[3]) ، وقوله تعالى : (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ[4]) فقد ذكر ما اشترى به وهو قوله تعالى : (يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيل اللهِ) .

وقيل : ورد الشراء والاشتراء فى التَّنزيل على اثنى عشر وجهًا :

الأَوّل : شِرَى الضَّلَالة بالهدى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بالْهُدَى والعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ[3]) .

(١) الناض : الدراهم والدنانير
(٢) الآية ٢٠ سورة يوسف
(٣) الآيتان ١٦ ، ١٧٥ سورة البقرة
(٤) الآية ١١١ سورة التوبة

الثانى : شِرَى السِحْر بالإسلام : (وَلَبِئْسَ ما شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ[1]) .

الثالث : بيع اليهود نعت محمّد صلَّى الله عليه وسلم بنعت الدّجّال : (بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ[2]) .

الرّابع : شِرَى كعب بن الأشرف الدّنيا بالآخرة : (اشْتَرَوُا الحَيَاةَ الدُّنْيَا بالآخِرَةِ[3]) .

الخامس : بيع حُيَيّ بن أخطب التوراة بثمن بخس : (وَلَا تَشْتَرُوا بآيَاتى ثَمَنًا قَلِيلًا[4]) .

السادس : بيع فنحاص بن عازور العهد واليمين بثمن قليل : (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُون بِعَهْدِ اللهِ وأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا[5]) .

السّابع : بيع أهل مكة إيمانهم بالكفر : (إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الكفْرَ بالإِيمانِ[6]) .

الثامن : بيع الجُهّال أحسن الحديث باللَّهْو : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الحَدِيثِ[7]) .

---

(١) الآية ١٠٢ سورة البقرة
(٢) الآية ٩٠ سورة البقرة
(٣) الآية ٨٦ سورة البقرة
(٤) الآية ٤١ سورة البقـــرة ، والآية ٤٤سورة المائدة
(٥) الآية ٧٧ سورة آل عمران
(٦) الآية ١٧٧ سورة آل عمران
(٧) الآية ٦ سورة لقمان

التَّاسع : بيع أمير المؤمنين[1] نفسه فداء لسيِّد الكونين[2] صلَّى الله عليه وسلم : (ومِنَ النَّاسِ مَنْ يشرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاةِ اللهِ[3]) .

العاشر : بيع إخوة يوسف أخاهم : (وشَرَوْهُ بثمنٍ بَخْسٍ[4]) .

الحادى عشر : بيع المؤمنين أموالهم وأنفسهم لمولاهم وخالقهم : (إنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أنفُسَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ[5]) .

---

(1) يريد به عليا رضى الله عنه اذ تركه النبى صلى الله عليه وسلم على فراشه ليلة خرج الى الغار فى طريقه الى الهجرة ، وهذا احد ما قيل فى الآية . وانظر القرطبى ٣/٢١

(2) ب : « الكون »

(3) الآية ٢٠٧ سورة البقرة

(4) الآية ٢٠ سورة يوسف

(5) الآية ١١١ سورة التوبة

١٢ ـ بصيرة فى شط وشطر وشطن وشيط

الشَّطط : الإفراط فى البُعد ، يقال : شَطَّت الدّارُ ، وأَشَطَّ فى المكان ، وفى الحكم ، وفى السَّوم . وعُبِّر بالشطط عن الجَوْر ، قال تعالى : (لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا[١]) ، أى قولًا بعيدًا عن الحَقّ . أنشدنا بعض الأَشياخ : ٢١٥

إِنِّى رأَيت فؤادى أَمرَه فُرُطًا ... فى حبّ بَدْرٍ أَرى فى شَعْره قَططا[٢]

قالوا : هو البدر ، لا ، بل فاقه ، ولئن ... قلنا كذلكَ قد قلنا إِذًا شَطَطا

وشَطُّ النَّهرِ : حيث يبعد عن الماءِ من حافَته .

وشَطْر الشىء : وَسَطُه ، ونصفه ، قال تعالى : (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ[٣]) أَى وِجهته ونحوه . ويقال : شاطرته شِطَارًا ومُشاطرة أَى ناصفته . وقيل : شطر بصرَه أَى نصّفه ، وذلك إِذا أَخذ ينظر إِليك وإِلى آخَر . وحلب فلان الدّهرَ أَشْطُره[٤] ، وأَصله فى النَّاقة أَن تُحلب خِلْفَين وتُترك خِلْفَين .

والشَّاطر : المتباعد من الحقّ . والجمع : شُطَّار .

شاط يَشِيطُ : احترق غضبًا . وقيل : منه اشتقاق الشيطان ؛ لكونه مخلوقًا من قُوّة النَّار ، ولكونه من ذلك اختص بالقوّة الغضبيّة والحمِيَّة

---

(١) الآية ١٤ سورة الكهف

(٢) أمر فرط : مجاوز فيه عن الحد . وشعر قطط : جعد غير مسترسل .

(٣) الآيات ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ سورة البقرة

(٤) اى مر به خيره وشره ، كما فى القاموس .

الذَّميمة . والأَصحّ أَنَّه من شَطَنَ أى تباعد ، ومنه بئر شَطُون[1] . قال أَبو عُبيدة : الشيطان : اسم لكلّ عارِم من الجنّ والإِنس والحيوانات .

قوله تعالى : (وإِذا خَلَوْا إِلى شَيَاطِينِهِمْ[2]) أى أصحابهم من الجنّ والإِنس

وقولُه : (كَأَنَّهُ رُءُوس الشيَاطِين[3]) ، قيل : هى حَيَّة خفيفة الجسم . وقيل : أَراد به عارِم الجنّ ، فشُبِّه به لقبح تصوّرها . وقوله تعالى : (واتَّبَعُوا ما تَتْلُو الشَّيَاطِينُ[4]) هم مَرَدة الجنّ . ويصحّ أَن يكونوا هم[5] ومردة الإِنس أَيضًا .

وسُمّى كلّ قوّة ذميمة للإِنسان شيطانًا . وفى الحديث : «الحَسَد شيطان . والغضب شيطان» . قال :

إِنّى وكلّ شاعر من البَشَرْ شيطانُه أُنثى وشيطانى ذَكَرْ

وقال :

أَعوذ بالرّحمان من شيطانى فإِنَّه للكيد بالإِنسان

وقد ورد الشّيطان على وجوه :

الأَوّل : بمعنى الكَهَنة : (وإِذا خَلَوْا إِلى شَيَاطِينِهِمْ[6]) أى كَهَنتهم .

---

(1) اى بعيدة القعر
(2) الاية ١٤ سورة البقرة
(3) الاية ٦٥ سورة الصافات
(4) الاية ١٠٢ سورة البقرة
(5) المناسب : (اياهم) فانه خبـــر عن (يكونوا)
(6) الاية ١٤ سورة البقرة

الثانى : بمعنى الحيّات : (كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ[1]) أى الحيّات .

الثالث : بمعنى دُعَاة الضَّلال : (شَيَاطِينَ الإِنْسِ والجِنِّ يُوحِى بَعْضُهم إلى بَعْض[2]) .

الرّابع : بمعنى إبليس وأولاده : (أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ[3]) (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ[4]) ، (إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا[5]) ، (فاستعذ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ[6]) . وله نظائر .

---

(1) الآية ٦٥ سورة الصافات
(2) الآية ١١٢ سورة الانعام
(3) الآية ٩٧ سورة المؤمنين
(4) الآية ٢٦٨ سورة البقرة
(5) الآية ٢٠١ سورة الاعراف
(6) الآية ٩٨ سورة النحل

١٣ - بصيرة فى شطا وشعب

شاطئُ الوادى : جانبه . وشَطْءُ فُروعِ الزرع : هو ما خرج منه وتفرّع فى شاطئه ، أَى جانبه ، وجمعه : أشطاء . وقوله تعالى : (أَخْرَجَ شَطْأَهُ[1]) أَى فِراخه .

والشِّعْب من الوادى : ما اجتمع منه طَرَفٌ وتفرّق[2] طرف . فإِذا نظرت إِليه من الجانب الَّذى يتفرّق أَخذت فى وَهْمك واحدا ، وإِذا نظرت إِليه من جانب الاجتماع أَخذت فى وَهْمك اثنين اجتمعا ، فلذلك قيل : شَعَبْتُ الشىء : إِذا جمعته ، وشعبته : إِذا فرّقته ، فهو من الأَضداد .

وشُعَيبٌ : تصغير شَعْب ، الَّذى هو مصدر أَو الَّذى هو اسم ، أَو تصغير شِعْب[3] .

والشَعِيب : المَزَادة الخَلَق الَّتى قد أُصلحت وجُمعت .

وقولُه تعالى : (إِلى ظِلٍّ ذِى ثَلَاثِ شُعَب[4]) .

---

(١) الآية ٢٩ سورة الفتح

(٢) ب : « يقال »

(٣) كذا فى ب . وفى ا : « شعيب » وفى التاج عن الصاغانى أن الوجه الآخر ان يكون تصغير اشعب تصغير ترخيم ، وقد يكون ما هنا محرفا عنه .

(٤) الآية ٣٠ سورة المرسلات . هذا ولم يات فى الكتاب خبر عن (قوله تعالى ..) . وفى الراغب بعد الآية : « يختص بما بعد هـــذا الكتاب » . يريد الراغب ان السر فى هذا التعبير يتكفل به كتاب يزمع أن ينشئه بعد (المفردات) فى أسرار القرآن .

١٤ - بصيرة فى الشعر

الشِّعر : الكلام الموزون المنظوم المقصود ، وجمعه : أَشعار . وهو فى الأَصل العِلم ، لكن غَلَب على منظوم القول ؛ لشرفه بالوزن والقافية ؛ كما غَلَب الفِقهُ على عِلم الشرع ، والعُودُ على المَنْدَل ، والنَجْم على الثُّريّا ، وغير ذلك من نَمَطه . وربّما سَمَّوا البيت الواحد شِعرًا ، قاله الأَخفش . وليس بِقوىّ ، إِلَّا أَن يكون على تسمية الجزء باسم الكلّ ، كقولك : الماء للجزء من الماء ، والأَرض للقطعة من الأَرض . / والشاعر جمعه الشُّعَراء على غير قياس . وسمّى شاعرًا لفطنته . وما كان شاعرًا ولقد شَعُر - بالضَّمّ - فهو يَشْعُر شَعَارة . ٢١٥

قال يونس بن حبيب : يقال للشاعر المُفْلق : خِنذيذ ، ولمَن دونه : شاعر ، ولمن دونه : شُويعر ، ولمن دونه شُعْرور .

وشَعَرت بالشىء - بالفتح - أَشعرُ به - بالضمّ - شِعْرًا وشِعْرةً وشِعْرَى ، بكسرهنّ ، وشَعْرةً - بالفتح - وشُعورًا .ومَشعورًا ومَشعورةً : علِمت به وفطِنت له ، ومنه قولهم : ليت شِعْرِى فلانًا ما صنع ، ولفلان ، وعن فلان .

وقوله تعالى عن الكفار : ﴿ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ[1] ﴾ حمله[2] كثير من المفسّرين على أَنَّهم رَمَوه بكونه آتيًا بشعر منظوم مُقفًّى ، حتى تأَوّلوا ما جاءَ فى القرآن من كلّ كلام يشبه الموزون من نحو : (وجِفَانٍ

---

(١) الآية ٥ سورة الانبياء

(٢) فى الأصلين : « حمل »

كالجَوَابِ وقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ[1]) . وقال بعض المحصّلين : لم يقصدوا هذا المقصد فيما رمَوه به ؛ وذلك أنّه ظاهر من هذا أنّه ليس على أساليب الشعر ، ولايخفى ذلك على الأغتام من العَجَم ، فضلًا عن بلغاء العرب . وإنّما رموه [بالكذب][2] فإن الشعر يعبَّر به عن الكذب ، والشّاعر : الكاذب ، حتى سمّوا الأدِلّة الكاذبة الأدلة الشعريّة ، ولهذا قال تعالى فى وصف عامّة الشعراء : (والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ[3]) إلى آخر السورة . ولكون الشعر مقرًّا للكذب قيل : أحسن الشعر أكذبه . وقال بعض الحكماء : لم يُرَ متديِّن صادقُ اللّهجة مُفلِقا فى شعره . قال ·

أرى الشعر يُحيي الجودَ والنّاس والذى يبقِّيه أرواح له عطرات

وما المجدُ لولا الشعر إلّا مَعاهِد وما النّاس إلّا أعظُمٌ نَخِرات

والمشاعِر : الحواسّ . وقوله تعالى : (وأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ[4]) ونحو ذلك معناه : لا تدركونه بالحواسّ . ولو قال فى كثير ممّا جاء فيه (لايشعرون) لا يعقلون لم يكن يجوز ، إذ كان كثير ممّا لا يكون محسوسًا قد يكون معقولًا .

ومشاعر الحج : معالمه الظّاهرة للحواسّ ، الواحد مَشْعَر . ويقال : شعائر الحجّ ، والواحدة شَعِيرة وشِعارة . قال الأزهرى : الشعائر .

---

(١) الآية ١٣ سورة سبأ (٢) زيادة من الراغب

(٣) الآية ٢٢٤ سورة الشعراء

(٤) الآية ٥٥ سورة الزمر ، والآية ٢ سورة الحجرات .

المعالم التى نَدَب الله إليها ، وأمَر بالقيام بها . وقولُه تعالى : (لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ[1]) ، أى ما يُهدَى إلى بيت الله . وسمّى بذلك لأنَّها تُشعَرُ أى تعلَم بأن تُدْمَى بشَعِيرة ، أى حديدة يُشعر بها .

والشِّعار : الثَّوب الذى يلى الجَسد ؛ لمماسّه الشَّعَر . والشِّعار أيضًا : ما يُشعِر به الإنسان نفسَه فى الحرب ، أى يُعلِم . وأشعره الحُبُّ نحو ألبسه .

والأشعر : الطويل الشعر . وداهية شعراء عظيمة ؛ كقولك : داهية وَبْرَاء

والشِّعْرَى : نجم يطلع بعد الجوزاء ، وطلوعه فى شدّة الحَرّ . وهما شِعْرَيان : الشعرى العَبُور التى فى الجوزاء ، والشعرى الغُميصاء الَّتى فى الذراع . تزعم العرب أنَّهما أختا سُهيل . وتخصيصه فى قوله تعالى : (وأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى[2]) لكونها معبودة لقوم منهم .

---

(١) الآية ٢ سورة المائدة .

(٢) الآية ٤٩ سورة النجم

١٥ ـ بصيرة فى شعف وشعل وشغف

شَعَفة القلبِ : رأسه عند مُعَلّق النِّيَاط ، ولذلك يقال : شَعَفنى حُبُّ فلان ، وشُعِفت به وبِحُبِّه ، أى غَشِى الحُبُّ القلبَ من فَوقه . وقرأ الحَسَن البصرىّ وقتادة وأبو رَجَاء والشَّعْبِىّ وسعيد بن جُبَيْر وثابت البُنَانىّ ومجاهد والزُّهرىّ والأعرج وابن كثِير وابن مُحَيصن وعوف بن أَبى جميلة ومحمد ابن اليمانى[1] وزيد بن قطيب : (قد شَعَفَها حُبًّا[2]) ، قال أبو زيد : أى أمرضها وأداءها . وقرأ ثابت البُنَانىّ أيضًا : (قد شعِفها) بكسر العين ، أى علِقها حُبًّا وعشقها .

والشَعَفة ـ بالتَّحريك ـ أيضاً : رأس الجبل ، وجمعه : شَعَف وشُعُوف وشِعافٌ . وفى الحديث الصّحيح «خير النَّاس رجل مُمسك بعِنَان فرسه فى سبيل الله كلَّما سمِع هَيْعة[3] طار إليها ، أو رجل فى شَعَفة فى غُنَيمة له حتى يأتيه الموت[4] »

والشَّعْل : التهاب النَّار . يقال : شُعْلة من نار ، وقد أشعلها . وأجاز

(١) سقط فى ا .

(٢) الآية ٣٠ سورة يوسف وقراءة الجمهور : شغفها بالغين المعجمة .

(٣) الهيعة : الصيحة تفزع منها وتخافها من عدو .

(٤) من حديث رواه مسلم ببعض اختلاف ، كما فى رياض الصالحين فى « باب استحباب العزلة عند فساد الناس .. »

أبو زيد شَعَلْتها . والشَّعِيلة : الفَتيلة إذا كانت مشتعِلة . وقيل : بياض يشتعل .

وقوله : (واشْتَعَلَ الرَّأْسُ[1]) تشبيهًا بالاشتعال من حيث اللَّون . واشتعَل فلان غضبًا تشبيهًا به من حيث الحركة . ومنه أشعلت[2] الخيلَ في الغارة ؛ نحو أوقدتها وهيّجتها وأضرمتها .

الشَّغَاف : غِلَاف القلب . وشَغَفه : أصاب شَغَافه ؛ ككَبَدَهُ : أصاب كبِده . وقال اللَّيث : الشَّغَاف : مَوْلِج البَلْغَم . وقوله تعالى : (قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا[3]) أى أصاب حُبُّه شَغَافها . وقيل : الشَّغَاف : سويداءُ القلب . وقرأ أبو الأشهب : (شغِفها حُبًّا) بكسر الغين كقراءة ثابت البُنانيّ (شَعِفها) بكسر المهملة . وشَغْف القلبِ وشَغَفه مثل شَغَافه .

---

(1) الآية ٤ سورة مريم

(2) فى الأصلين اشتعلت وما أثبت من الراغب .

(3) الآية ٣٠ سورة يوسف .

١٦ - بصيرة فى شغل وشفع

الشُغْل ، والشُّغُل ، والشَغْل ، والشَّغَل ، أَربع لغات ، والجمع : أَشغال . وقد شَغَلْت فلاناً فأَنا شاغل . ولا يقال : أَشغلته ؛ فإِنَّها لغة رديئة . وشُغْلٌ شاغلٌ توكيد كَلَيْلٍ لائل . وشُغِلت عنه بكذا واشتغلت . والمَشْغَلة : ما يَشْغلك .

والشَفْع : ضمّ الشىء إِلى مثله . ويقال للمشفوع : شَفْع . وقوله تعالى : (والشَّفْعِ وَالْوَتْر [١]) قيل : الشفع : المخلوقات ، من حيث إِنَّها مركَّبات ؛ كما قال تعالى : (وَمِنْ كُلِّ شَىْءٍ خلقْنَا زَوْجَيْنِ [٢]) ، والوتْر : هو الله ، من حيث ما له الوحدةُ من كلّ وجه . وقيل : الشَّفع : يوم النحر ، من حيث إِنَّ له نظيرا ثلاثةً [٣] ، والوتر يوم عرفةٍ . وقيل : الشفع : ولد آدم عليه السلام ، والوَتْر : آدم ؛ لأَنَّه لا عن والد .

والشفاعة : الانضمام إِلى آخَر ناصِراً له ومُسائلًا عنه . وأَكثر مايُستعمل فى انضمام مَن هو أَعلى مرتبة إِلى من هو أَدنى . ومنه الشَّفاعة فى القيامة ، قال تعالى : (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ[٤]) أَى لا تشفع لهم . وقوله :

---

(١) الآية ٣ سورة الفجر
(٢) الآية ٤٩ سورة الذاريات
(٣) كأنه يريد أيام التشريق ، وفى الراغب : « يليه »
(٤) الآية ٤٨ سورة المدثر

(مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا[1]) الآية ، أى مَن انضمّ إلى غيره وعاونه وصار شَفْعًا له أو شفيعًا فى فعل الخير أو الشرّ وقوّاه ، شاركه فى نفعه وضَرّه . وقيل الشفاعة ، ههنا : أن يشرع الإنسان لآخر طريقَ خيرٍ أو طريق شرّ ، فيَقتدى به ، فصار كأنّه شَفْع له ، وذلك كما قال صلّى الله عليه وسلم : « مَن سَنّ سُنّةً حسنة فله أجرها وأجر من عمِل بها[2] » الحديث .

وقوله تعالى : (يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ[3]) ، أى يدبّر الأمر وحده لا ثانى له فى فصْل الأمر ، إلّا أن يأذن للمدبّرات والمقسّمات من الملائكة فيفعلون مايفعلونه بعد إذنه .

واستشفعت بفلان على فلان فتشفّع لى إليه . وشفّعه : أجاب شفاعته . ومنه الحديث : « القرآن شافع مشفَّع[4] » . وإن فلانا ليُستشفع [به] .[5] قال :

مضى زمنٌ والناسُ يستشفِعون بى فهل لى إلى لَيْلَى الغَداةَ شفيعُ

/ وامرأة مشفوعة . وأصابتها شُفْعة : عَيْن . ٢١٦ ب

والشُّفْعة : طلبُ مبيع فى شركته بما بيع به[6] ، فيضمّه إلى مِلكه . فهو من الشَّفْع .

---

(١) الآية ٨٥ سورة النساء .

(٢) من حديث رواه مسلم ، كما فى رياض الصالحين فى « باب من سن سنة حسنة او سيئة »

(٣) الآية ٣ سورة يونس .

(٤) رواه ابن حبان فى صحيحه . كما فى الترغيب والترهيب فى « كتاب قراءة القرآن » .

(٥) زيادة عن الأساس .

(٦) فى الأصلين «منه» وما اثبت من الراغب .

١٧ ـ بصيرة فى الشفا والشفق والشق

شَفا البئرِ والنَّهر : طَرَفه[١] . ويُضرب به المَثَلُ فى القُرْب من الهلاك . وأَشْفَى فلان على الهلاك ، أى حصل على شَفَاه ، قال تعالى : (وكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّار فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا[٢]) . ومنه استُعِير : مابَقِى من كذا إلا شَفًا ، أى قليل كشفا البئرِ ، وهما شَفَوان ، والجمع : أَشْفاء .

والشِفَاء من المرض : موافاة شَفَا السَّلامةِ . وصار اسمًا للبُرْء ، قال تعالى : (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ[٣]) . وأَشفاه : وهب له ما يشفيه . ومواعظُه لقلوب الأَولياء أَشافٍ ، وفى أَكباد الأَعداء أَشافٍ ،الأُولى جمع [جمع] الشفاءِ[٤] ، والثَّانى جمع الإِشفَى[٥] .

والشَّق : الخرم الواقع فى شىء ، يقال : شقَّه نصفين . قوله تعالى : (وانْشَقَّ القَمَرُ[٦]) كان انشقاقه فى زمن النبىّ صلَّى الله عليه وسلم ، وقيل : انشقاق يعرض فيه حين تقرب القيامة . وقيل ، معناه : وَضَح الأَمر .

والشُقَّة : القطعة المنشقَّة كالنصف .

والشِقّ ـ بالكسر ـ المَشَقّة والانكسار الذى يلحق النَّفْس والبدن .

---

(١) فى الراغب : « حرفه » . (٢) الآية ١٠٣ سورة آل عمران .
(٣) الآية ٨٠ سورة الشعراء .
(٤) زيادة من الأساس يريد ان الشفاء جمع على اشفية ككساء واكسية وجمع الاشفية على الاشافى . (٥) الاشفى : المثقب . (٦) الآية ١ سورة القمر .

وذلك كاستعارة الانكسار لها . قال تعالى : (لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ[1]) .

والشُّقة : النَّاحية الَّتي تلحقك[2] المَشَقَّةُ فى الوصول إليها ، قال تعالى : (وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ[3]) . والشِّقَاق : المخالفة ، وكونك فى شِقّ غير شِقّ صاحبك ، أو من شَقّ العصا بينك وبينه .

وقوله : (وَمَنْ يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ[4]) ، أى [صار[5]] فى شِقّ غير شِقّ أوليائه . وفلان شِقُّ نفسى ، وشَقِيق نَفْسى ، أى كأَنَّه شُقّ مِنِّى لمشابهة بعضنا بعضًا .

والشُّقّة : نصف الثوب ، وإن كان قد يسمّى الثَّوب شُقَّة كما هو . والشَّقِيقة لناب البعير لما فيها من الشَّقّ .

الشَّفَق : اختلاط ضوء النَّهار بسواد اللَّيل عند الغروب .

والإِشفاق : عناية مختلطة بخوف ؛ لأَنَّ المشفِق يحبّ المشفَقَ عليه ويخاف ما يلحقه . فإِذا عُدِّىَ بمن فمعنى الخوف فيه أَظهر ، وإِذا عدّى بعلى فمعنى العناية فيه أَظهر .

---

(١) الآية ٧ سورة النحل .
(٢) فى الاصلين « تلحق » وما اثبت عن الراغب .
(٣) الآية ٤٢ سورة التوبة .
(٤) الآية ١٣ سورة الأنفال .
(٥) زيادة من الراغب .

١٨ - بصيرة فى شقو وشك

الشَّقَاوة معروف[1] ، وقد شَقِىَ يَشْقَى شِقْوة - بالكسر - وشَقَاوة وشَقَاء . فالشِقوة كالرِّدّة . والشقاوة كالسّعادة من حيث الإضافة ، وكما أنَّ السّعادة فى الأَصل ضربان : سعادة أُخرويّة ، وسعادة دنيويّة ، ثم السعادة الدّنيويّة ثلاثة أَضرب : نفسيّة ، وبدنيّة ، وخارجية ، كذلك الشقاوة على هذه الأَضرب . وفى الشّقاوة الأُخرويّة قال تعالى : (فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى[2]) . وفى الدنيويّة قال : (فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى[3]) . وقيل : قد وُضع[4] الشَقَاءُ موضع التعب ، نحو شَقِيت فى كذا ، وكلّ شقاوة تعب ، وليس كلّ تعب شقاوة .

والشّكّ : اختلاف[5] النقيضين عند الإنسان وتساويهما . وذلك قد يكون لوجود أَمارتين متساويتين عنده فى النَّقيضين ، أَو لعدم الأَمارة فيهما . والشكّ ربّما كان فى الشىء هل هو موجود أَو غير موجود ، وربّما كان فى جنسه ، أَىْ مِن أَىّ جنس هو ، وربّما كان فى بعض صفاته ، وربّما كان فى الغَرَض الذى لأَجله أُوجد . والشكّ ضرب من الجهل . وهو أَخصّ

٢١٧ أ

(١) ب : «م» وهو رمز لمعروف .
(٢) الآية ١٢٣ سورة طه .
(٣) الآية ١١٧ سورة طه .
(٤) كذا فى ب . وفى ا : « يوضع » .
(٥) فى الراغب : « اعتدال » وهو اولى .

منه ؛ لأنّ الجهل قد يكون عدم العلم بالنّقيضين رأسًا . وكل شكّ جهل ، وليس كلّ جهل شكًّا .

وأصله إمّا من شككت الشيء : خزقته[1] . قال[2] :

وشَكَكْتُ بالرّمح الأصمّ لَهاتَه ليس الكريمُ على القَنا بمحرّمِ

وكأنّ الشكّ الخَزَق فى الشىء ، وكونُه بحيث لا يجد الرّأىُ مستقَرًّا يثبت فيه ، ويعتمد عليه . ويجوز أن يكون مستعارًا من الشكّ وهو لصوق العَضُد بالجنب ، وذلك أن يتلاصق النقيضان فلا مدخل للفهم والرّأى ليتخلّل ما بينهما ، ويشهد لهذا قولهم : التبس الأمرُ ، واختلط ، وأشكل ، ونحو ذلك من الاستعارات .

---

(1) فى الأصول : « خرقته » وما أثبت عن التاج فى نقله عبارة الراغب ، والخزق : الطعن.

(2) اى عنترة فى معلقته . والمعروف فى الرواية « ثيابه » فى مكان « لهاته » . واللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق .

١٩ - بصيرة فى الشكر

وهو تصوُّر النعمة وإظهارها . وقيل : هو الثناء على المحسِن بما أَوْلَى من المعروف ، يقال : شَكَرْتُهُ ، وشكرت له . وتعديته باللَّام أفصح ، قال الله تعالى : (واشْكُرُوا لى[1]) ، وقال جَلَّ ذكره : (أنِ اشْكُرْ لِي ولِوَالِدَيْكَ[2]) .

وقوله تعالى : (لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا[3]) يحتمل أن يكون مصدرًا مثل قعد قعودًا ، ويحتمل أن يكون جمعا ، مثل بُرْد وبُرُود ، وكُفر وكُفور[4] .

والشُّكْران : خلاف الكفران . والشَكُور : الشَّاكر . والشَّكُور من الدّواب : الَّذى يجتزئ بالعَلَف القليل ويسمَن عليه . قال الأَعشى :

ولا بدّ من غزوةٍ فى الربيع رَهْبٍ تُكلّ الوَقاح الشكورا[5]

وقيل : الشكر مقلوب الكشْر أى الكشف . وقيل : أَصله من عَيْنٍ شَكْرَى : ممتلئة . والشكر على هذا : الامتلاء من ذكر المُنْعِم .

والشكر على ثلاثة أَضرب : شكر بالقلب ؛ وهو تصوّر النّعمة . وشكر باللسان ؛ وهو الثناءُ على المنعِم . وشكر بسائر الجوارح ؛ وهو مكافأَة النعمة بقدر استحقاقه .

---

(١) الآية ١٥٢ سورة البقرة . (٢) الآية ١٤ سورة لقمان .
(٣) الآية ٩ سورة الانسان . (٤) المعروف فى الكفور انه مصدر مفرد .
(٥) الصبح المنير : ٧٢ق/١٢ ، ب/٥١) ، والرواية فيه : فى المصيف - رهب مذللة ، وهى فى الديوان : حث أى سريعة .

وقوله تعالى : (اعْمَلوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا[1]) انتصابه على التمييز[2] ومعناه : اعملوا ما تعملونه شكرًا لله . وقيل : شكرًا مفعول لقوله : (اعملوا) . ولم يقل : اشكروا لينبّه على التزام الأنواع الثلاثة من الشكر بالقلب واللسان وسائر الجوارح . وقوله تعالى : (وقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِىَ الشَّكُورُ[1]) فيه تنبيه أنَّ توفية شكرِ الله صعب . ولذلك لم يُثْنِ بالشكر من[3] أوليائه إلّا على اثنين ، قال فى وصف إبراهيم عليه السلام : (شَاكِرًا لأَنْعُمِهِ[4]) ، وقال فى نوح عليه السلام : (إنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا[5]) .

وإذا وُصف الله بالشكر فى قوله : (واللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ[6]) فإنما يُعنى به إنعامه على عباده ، وجزاؤه بما أقامه من العبادة .

واعلم أنَّ الشكر أعلى منازل السّالكين ، وفوق منزلة الرّضا ، فإنّه يتضمّن الرّضا وزيادةً ، والرّضا مندرِج فى الشكر ؛ إذ يستحيل وجود الشكر بدونه . وهو نصف[7] الإيمان . وقد أمر الله به ، ونَهَى عن ضدّه ، وأثنى على أهله ، ووصف [به] خواصّ خَلْقه ، وجعله غاية خَلْقه وأمره ، ووعَد أهله

---

(1) الآية ١٣ سورة سبأ .

(2) هذا الوجه غير ظاهر فى الآية ، ولم أقف عليه لغيره ، وقد تبع فيه الراغب والذى ذكروه انه مفعول لأجله ، أو مفعول به ، وقد ذكره المؤلف ، أو مفعول مطلق ، أو وصف لمصدر محذوف أى عملا شكرا على التأويل بالوصف ، أو حال أى شاكرين .

(3) كذا . والأولى : « على أحد من أوليائه » .

(4) الآية ١٢١ سورة النحل .

(5) الآية ٣ سورة الاسراء .

(6) الآية ١٧ سورة التغابن .

(7) والنصف الآخر الصبر .

بأحسن جزائه ، وجعله سببًا للمزيد من فضله ، وحارسًا وحافظًا لنعمته . وأخبر أنَّ أهله هم المنتفعون بآياته[1] ، واشتَقَّ لهم اسمًا من أسمائه . فإنَّه سبحانه هو الشَّكور ، وهو مُوَصِّل الشَّاكِر إلى مشكوره ، بل يعيد الشَّاكر مشكورًا . وهو غاية رضا الربِّ عن[2] عبده ، وأهله هم القليل من عباده ، قال تعالى : (واشْكُرُوا لِلهِ إنْ كُنْتُمْ إيَّاهُ تَعْبُدُونَ[3]) ، وقال : (واشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ[4]) . وقال عن خليله إبراهيم : (شَاكِرًا لأَنْعُمِهِ[5]) ؛ وعن نبيِّه نوح : (إنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) . وقال : (واللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ والأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ[6]) وقال : (أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا ويُزَكِّيكُمْ ويُعَلِّمُكُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ويُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ[7]) ، وقال : (وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ[8]) وقال : (وإذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ[9]) ، وقال : (إنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ[10]) .

٢ ب

وسمّى نفسه شاكرًا ، وشَكُورًا ..وحسبك بهذا محبّة للشاكرين وفضلًا .

---

(١) كذا فى ب . وقد يكون : « بآلائه » أى بنعم الشكر
(٢) فى الاصلين : «من» ، والمناسب ماأثبت
(٣) الآية ١٧٢ سورة البقرة .
(٤) الآية ١٥٢ سورة البقرة .
(٥) الآية ١٢١ سورة النحل .
(٦) الآية ٧٨ سورة النحل .
(٧) الآيتان ١٥١ ، ١٥٢ سورة البقرة .
(٨) الآيه ١٤٤ سورة آل عمران .
(٩) الآية ٧ سورة ابراهيم ،
(١٠) الآية ٥ سورة ابراهيم .

وأعاد به الشكر مشكورًا . كقوله : ﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا[1] ﴾ . ورَضِىَ الرّبّ عن عبده كقوله : ﴿ وإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ[2] ﴾ . وقِلَّةُ أهله فى العالمين على أنَّهم من خواصّه .

وفى الصّحيح عن النبىّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : « أَنَّه قام حتى تورّمت قَدَماه . فقيل له : تفعل هذا وقد غَفَر الله لك ما تقدّم من ذنبك [وما تأَخَّر] ؟ قال : أفلا أكون عبدًا شكورًا[3] » ! . وقال لمُعَاذ : « يا مُعَاذ إنِّى أُحبك . فلا تنس أن تقول فى دُبُر كلّ صلاة : اللَّهمّ أَعِنِّى على ذِكرِكَ وشُكرك وحُسن عبادتك[4] » . وفى الترمذى من بعض دعائه المشهور : « ربّ اجعلنى لك شَكَّارًا ، لك ذكَّارًا ، لك رَهَّابا لك مِطواعًا . لك مُخْبِتًا ، إليك أَوّاهًا مُنِيبًا[5] » .

والشكر مبنىّ على خمس قواعد : خضوع الشاكر للمشكور . وحبّه له ، واعترافه بنعمته . والثناء عليه بها . وألا يستعملها فيما يكره . هذه الخمسة هى أساس الشكر . وبناؤه عليها . فمتى عُدم منها واحدة اختلّت قاعدة من قواعد الشكر . وكلّ من تكلم فى الشكر فكلامه إليها يرجع . وعليها يدور .

---

(1) الآية ٢٢ سورة الانسان .

(2) الآية ٧ سورة الزمر .

(3) ورد فى البخارى وغيره من عائشة رضىالله عنهـا . كما فى رياض الصالحين فى باب المجاهدة .

(4) رواه أبو داود باسناد صحيح ، كما فى رياض الصالحين فى كتاب فضل الذكر والحث عليه .

(5) باب الدعوات رقم ١٠٢ . وورد أيضا فى مسند أحمد عن ابن عباس كمـا فى الفتح الكبير .

فقيل حَدّه : أنَّه الاعتراف بنعمة المنعِم على وجه الخضوع . وقيل : الثناءُ على المحسِن بذكر إحسانه . وقيل : هو عكوف القلب على محبّة المنعِم ، والجوارح على طاعته ، وجَرَيانُ اللسان بذكره ، والثناءِ عليه . وقيل : هو مشاهدة المِنَّة ، وحفظ الحُرْمة .

وما ألطف ما قال حَمْدُون القصّار : شُكر النعمة : أن ترى نفسك طُفَيْلِيًّا . وقال أبو عثمان : الشكر : معرفة العجز عن الشكر . وقيل : الشكر إضافة النِّعَمِ إلى مُوليها . وقال الجُنَيد : الشكر : ألَّا ترى نفسك أهلًا للنعمة . وهذا معنى قول حمدون : أن ترى نفسك فيها طُفَيْلِيًّا . وقال رُوَيم : الشكر : استفراغ الطَّاقة ، يعنى فى الخدمة . وقال الشِّبليّ : الشكر : رؤية المنعِم لا رؤية النعمة . ويحتمل كلامه أمرين : أحدهما أن يَفْنَى برؤية المنعِم عن رؤية النعمة ، الثَّانى ألَّا تحجبه رؤية النعمة ومشاهدتُها عن رؤية المنعِم بها ، وهذا أكمل ، والأوّل أقوى عندهم . والكمال أن يشهد النعمة والمنعِم ، لأنّ شكره بحسب شهوده للنعمة ، وكلّما كان أتمّ كان الشّكر أكمل ، والله يُحبّ من عبده أن يشهد نعمه ، ويعترف بها ، ويُثنى عليه بها ، ويحبّه عليها ، لا أن يَفْنَى عنها ، ويغِيب عن شهودها . وقيل : الشكر قيْد النِّعَم الموجودة ، وصيد النِّعم المفقودة . وشكر العامّة على المَطْعَم والمَلْبَس وقوة الأَبدان ، وشكر الخاصّة على التَّوحيد والإيمان وقوّة القلوب .

وقال داود عليه السّلام : يا ربّ كيف أشكرك وشكرى نعمة علىّ مِن عندك تستوجب بها شكرًا ؟ . فقال : الآن شكرتنى يا داود .

وفى أثر إسرائيلىٍّ ،قال موسى : يا ربّ خلقتَ آدم بيدك ، ونفخت فيه من رُوحك ، وأسجدت له ملائكتك ، وعلَّمته أسماءَ كلّ شىء ، وفعلتَ وفعلت ، فكيف أطاق شكرك؟ فقال الله عزّ وجلّ : علم أنَّ ذلك منى ، فكانت معرفته بذلك شكرًا لى .

وقيل : التلذّذ بثنائه على ما لم يستوجب من عطائه .

وقال الجُنَيد — وقد سأله سَرِىّ عن الشكر ، وهو صبىّ بَعْدُ — : الشكر ألّا يستعان بشىء من نِعَم الله على معاصيه . قال من أين لك هذا ؟ قال : من مجالستك .

وقيل : من قَصُرت يداه[1] عن المكافأة فليَطُل لسانُه بالشكر .

والشكر مع المزيد أبدًا ؛ لقوله تعالى : (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ[2]) . فمتى لم تر حالك فى مزيد فاستقبل الشكر . وفى أثر إلٰهىّ ، يقول الله : أهل ذكرى أهل مجالستى ، وأهل شكرى أهل زيادتى ، وأهل طاعتى أهل كرامتى ، وأهل معصيتى لا أُقَنِّطهم من رحمتى ، إنْ تابوا فأنا حبيبهم ، وإنْ لم يتوبوا فأنا طبيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم عن المعايب .

وقيل : من كتم النعمة فقد كفرها ، ومن أظهرها ونَشرها فقد شكرها . قال[3] :

(١) فى الرسالة القشيرية فى مبحث الشكر : « يده » .
(٢) الآية ٧ سورة ابراهيم .
(٣) اى ابو تمام فى مجموعة المعانى ٩٥ .

ومن الرزيّة أنّ شكرى صامت عمّا فعلت وأنّ برّك ناطقُ .

أأرَى الصنيعة منك ثم أُسِرّها إنّى إذًا لِنَدَى[1] الكريمِ لسارقُ

وتكلم النّاسُ فى الفرق بين الحمدوالشكر [و]أيُّهما أفضل . وفى الحديث : « الحمد رأس الشكر ، فمن لم يَحْمَدِ الله لم يشكره » . والفرق بينهما أنَّ الشكر أعمّ من جهة أنواعه وأسبابه ، وأخصّ من جهة متعلَّقاته فيه . والحمد أَعمّ من جهة المتعلّقات ، وأخصّ من جهة الأَسباب . ومعنى هذا أَنَّ الشكر يكون بالقلب خضوعًا واستكانة ، وباللسان ثناءً واعترافًا ، وبالجوارح طاعة وانقيادًا ؛ ومتعلَّقهُ النِعَم[2] دون الأَوصاف الذاتيّة ، فلا يقال : شكرنا الله على حياته وسمعه وبصره وعلمه ، وهو المحمود بها ، كما هو محمود على إحسانه وعدله . والشكر يكون على الإحسان والنِّعَم . فكلّ ما يتعلّق به الشكر يتعلّق به الحمد من غير عكس . وكل ما يقع به الحمد يقع به الشكر من غير عكس ، فإنَّ الشكر يقع بالجوارح ، والحمد باللسان .

---

(١) فى الرسالة : « ليد » .

(٢) فى الاصل : « المنعم » والمناسب ما اثبت .

٢٠ ــ بصيرة فى شكل

هذا شَكْله ، أى مِثاله . وقلَّت أَشكالُه . وهذه الأَشياء أشكالٌ وشُكُول . وهذا من شَكْل ذلك : من جنسه ، قال تعالى : (وآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ[١]) ، أى مِثْل له فى الهيئة وتعاطى الفعل . وهذا أَشْكَلُ بكذا ، أى أشبه . وهو لا يشاكله ولا يتشاكلان .

٢١٨

وأَشْكَلَ المريضُ وشَكَل ، كما تقول : تماثل . وأَشكل النخلُ : طاب بُسْرُه وحَلاَ . وقيل : المشاكلة فى الهيئة والصّورة ، والندّ فى الجنسيّة ، والشَبَه فى الكيفيّة .

والشِّكْل ـ بالكسر ـ : الدَّلّ . وهو فى الحقيقة : الأُنس الَّذى بين المتماثلين فى الطَّريق ، ومن هذا قيل : النَّاسُ أَشكال وأُلافٌ .

وأَصل المشاكلة من الشَّكْل أى تقييدِ الدّابّة ، يقال : شَكَلت الدّابّة . والشِّكال : ما تُقيَّد به ، ومنه استعير شَكَلت الكتابَ ، كقولك : قَيّدته . ودابّة بها شِكَال : إذا كان تحجيلها بإحدى يديها وإحدى رجليها كهيئة الشِّكَال . وقوله تعالى : (كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ[٢]) أى على سجيّته التى قَيَّدته . وذلك أَن سلطان السّجيّة على الإنسان قاهر ، وهذا كقوله صلَّى الله عليه وسلم : «كلٌّ مُيَسَّر لما خُلِق له[٣]» . والإشكال فى الأَمر استعارة كالاشتباه من الشَّبه . والأَشْكَلة : الحاجَة الَّتى تُقَيِّد الإِنسان .

---

(١) الآية ٥٨ سورة ص . (٢) الآية ٨٤ سورة الاسراء .

(٣) رواه الطبرانى باسناد صحيح ، كما فى الجامع الصغير .

٢١ - بصيرة فى شكو

والشَّكْو والشَّكَاة والشِّكاية والشَّكْوَة والشكوَى : إظهار البَثّ . وأصل الشكو : فتح الشَكْوة ، وإظهار ما فيها ، وهى سِقَاء صغير يجعل فيه الماءُ . وكأنه فى الأصل استعارة ؛ كقولهم : بَثَثْت له ما فى وعائى ، ونفضت له ما فى جِرابى . وشكوت إليه واشتكيت .

وما شَكِيَّتك ؟ : ممّ تشكو ، فتقول : شَكِيَّتى مرض أو غمّ . وهى كالرَّمِيّة ، اسم للمشكوّ كما أنها اسم للمرمىّ . ويقال : أشكانى فَشَكَوْته ، وشكوته فأشكانى . الأوّل حَمْلٌ على الشكاية وإلجاء إليها ، والثَّانى إزالة لها . قال جرير :

أشكو إليك .فأَشْكِنى ذُرّيَةً لا يَشْبعون وأُمُّهم لا تَشْبَعُ[1]

وقال آخر :

تَمُدّ بالأعناق أو تَثْنِيها وتشتكى لو أنّنا نُشْكِيها[2]

ونحو أَطْلَبْتُهُ بمعنى الإحواج إلى الطَّاب ، [والإسعاف بالطِّلْبة][3]

---

(١) الديوان : ٣٥٤ (ط الصاوى) .

(٢) انظر الخصائص ٣/٧٧ وهو فى وصف الابل .

(٣) زيادة من الأساس .

وشَكَوْتُ إليه فلانًا فأشكانى منه ، أى أخذ لى ما أرضانى به . وفى الحديث : « شكونا إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلم حَرَّ الرمضاء فلم يُشْكِنا[1] » . وشكَّيت شاكِيَ فلانٍ : طيّبت نفسَه .

والمِشكاة : طريق فى الحائط غير نافذ ، قال تعالى : (كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) ، وذلك مَثَل للقلب ، والمصباحُ مَثَلُ نور الله فيه .

---

(١) ورد فى صحيح مسلم (كتاب المساجد) عن خباب برواية : « شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فى الرمضاء فلم يشكنا »

٢٢ – بصيرة فى شمت وشمخ وشمز وشمس

الشَّماتة : الفرح ببليّة العدوّ . شَمِت يشمَت – كفرح يفرح – شَماتة . وبات فلان بليلة الشَّوامت ، أى بليلةٍ تُشمِت الشوامِتَ ، [وبات طَوْعَ الشوامِت : كما أَحَبَّ مَن يَشْمَتُ به[1]] . قال النابغة يصف ثورًا وحشِيًّا :

فارتاع من صوت كَلَّابٍ فبات له ... طَوْعَ الشوامتِ من خوفٍ ومن صَرَدِ

والإِشمات : إفراح العَدُوِّ بنكبة مَن يعاديه . والتشميت : الدّعاء للعاطس ، كأَنَّه إزالة الشماتة .

والشُّموخ : التكبّر . وقد شَمَخ بأَنفه . وجبالٌ شوامِخُ وشُمَّخٌ . قال :

ترى شُمَّخَ الأَطواد من شُمّ خِنْدِفٍ ... ذُراهنّ فى ضَحضاح بحرك تَغْرَقُ[2]

قال تعالى : ﴿رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ[3]﴾ ، أى عاليات .

والاشمئزاز : النُّفرة ، قال : ﴿ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ[4]﴾ أى ، نَفَرت .

---

(١) زيادة من الأساس .
(٢) انشده فى الأساس من غير عزو .
(٣) الآية ٢٧ سورة المرسلات .
(٤) الآية ٤٥ سورة الزمر .

والشَّمس تُطلَق على القُرْصة ، وعلى الضوء المنتشر منها . والجمع : شُموس . ويومٌ شامِس ومُشْمِس . وقد أَشْمَسَت الأَيّامُ ، وأقمرت اللَّيالى .

ودابّة شَمُوس ، وخَيْلٌ شُمُس : لا تكاد تستقِرّ ، وقد شَمَست شِمَاسًا .

وكأنَّه شَمَّاس من شَمامِسَة النَّصارى ، وهو مِن بعض رءوسهم ، يَحْلق وَسَط رأسه ، ويلزم البيعة .

وشَمَس لى فلان : أَبْدَى عداوته وكاد يُوقع ، قال[1] :

٢١٩

شُمْس العداوة حتى يُستقادَ لهم وأَعظم الناس أَحلامًا إذا قَدِرُوا

(١) أى الأخطل

٢٣ ــ بصيرة فى شمل

الشِّمَال : المقابل لليمين . والجمع : أَشْمُلٌ ، مثل أَعْنُقٍ وأَذرع ، وشمائلُ أَيضًا على غير قياس[١] . قال الله تعالى : (عَنِ اليَمِينِ والشَّمَائِلِ[٢]) وقال : (عن اليَمِينِ وعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ[٣]) . ويقال للثوب الَّذى يُغَطَّى به الشِّمَال[٤] ، وذلك كتسمية كثير من الثياب باسم العضو الذى يستره ، نحو تسمية كُمّ القميص يدًا ، وصدره وظهره صدرًا وظهرًا ، ورِجل السّراويل رِجْلًا ، ونحو ذلك .

والاشتمال بالثَّوب : أَن يلتفّ به فيطرحه على الشِّمَال[٥] . وفى الحديث : نهى عن اشتمال الصَّمَّاء[٥] . والشَّمْلة والمِشْمَل : كِسَاء يُشتمل به ، مستعار منه .

والشِّمَال : الخليقة والعادة ، لكونها مشتملة على الإِنسان اشتمال الشِّمَال على الأَبدان . والشَّمُول : الخمر ؛ لاشتمالها على العقل .

---

(١) هذا احد رايين فى جمع فعال المؤنث على فعائل . والراى الآخر انه قيــاس . وجــرى عليه ابن مالك فى الألفية فى قوله :

وبفعــائل اجمعن فعــاله وشــبهه ذا تاء او مزالــه

وانظر شرح الأشمونى للبيت .

(٢) الآية ٤٨ سورة النحل .

(٣) الآية ١٧ سورة ق .

(٤) تبع فى هذا الراغب ، ولم اجده لغيره .

(٥) الاشتمال بالثوب : الالتفاف ، مطلقا ، طرحه على الشمال او على اليمين ، وهو يتبــع الراغب المولع برد معــانى المادة الى معنى واحد ، والتزام هذا تكلف . واشتمال الصماء فى بعض معانيه ان يدير الثوب على جسده كله لا يخرج منه يده .

والشَّمَال : الرِّيح الهابَّة من ناحية القُطْب ، وقيل : من شمال الكعبة . وقيل : من مَطْلَعِ بنَاتِ نَعْشٍ إلى مطلع الشمس . وفيها ثمان لغات : شَمْلٌ مُسَكَّنة ، وشَمَلٌ محركة ، وشَمَالٌ ، وشَمْأَل وشأْمَل ، وربَّما جاء بتشديد[1] اللَّام ، وشَوْمَلٌ ، وشَمُول كصبور ، وشَيْمَل كحَيْدر .

وكُنِيَ بالمِشْمَل عن السَّيف ، كما كُنى عنه بالرِّداء .

وناقة شِمِلَّة وشِمْلال : سريعة كريح الشَّمال .

---

(١) جعل فى القاموس تشديد اللام فى شمال . وذكر الشارح مما ورد فيه التشديد قول الزفيان :

* تلفّه نكباء أو شَمْألّ *

٢٤ – بصيرة فى شنا وشهب

الشَنَاءة والشَّنْأَة بالمدّ والفتح : البُغض ، وقد شَنَأْته وشنِئتُه شَنْئًا وشناءة ، ومَشْنأ ، وشَنَآنا بالتَّحريك ، وشنْآنا بالتّسكين. وقرأ نافع[1] فى رواية إسماعيل ، وابن عامر وعاصم فى رواية أَبى بكر ؛ بالتسكين ، والباقون بالتحريك وهما شاذّان . فالتَّحريك شاذٌّ فى المعنى ؛ لأَنَّ فَعَلان إِنَّما هو من بناءِ ما كان معناه الحركة والاضطراب ، كالضَّرَبان والخفقان . والتسكين شاذٌّ فى اللَّفظ ، لأَنَّه لم يجئْ شىء من المصادر عليه . قال أَبو عبيدة : الشَّنَان بغير همز مثل الشَنَآن ، وأَنشد للأَحْوص :

هل العيش إِلَّا ما تَلَذُّ وتشتهِى   وإِنْ لام فيه ذو الشَنَانِ وفَنَّدا

وشُنِئَ الرّجل فهو مَشْنُوء ، أَى مُبغَض وإِن كان جميلًا . ورجل مَشْنَأٌ على مَفعَل – بالفتح – أَى قبيح المنظر ، ورجلان مَشْنأ ، وقوم مَشْنَأ . والمِشْناء – على مِفعال – مثله . ورجلٌ شنَاءة ككرامة ، وشنائِية ككراهية : مبغِض سيِّئُ الخُلُق . وتشاءنوا : تباغضوا . والشَّنُوءة على فَعُولة : التقَزُّز ، وهو التَّباعد من الأَدناس ، ومنه أَزْد شَنُوءة لحَىّ من اليمن ..

---

(١) أى قوله تعالى فى الآيتين ٢ ، ٨ من سورة المائدة : « ولا يجرمنكم شنآن قوم » .

والشِّهاب : شُعْلة نار ساطعة من النار الموقَدة ، ومن العارض فى الجَوّ والجمع : شُهُبٌ ، وشُهْبانٌ عن الأخفش ، مثال حساب وحُسْبان ، وشِهبان بالكسر عن غيره . قال تعالى : (فأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبينٌ[1]) .

وإنَّ فلانًا لَشِهابُ حربٍ : إذا كان ماضيًا فيها شجاعًا ، وجمعه : شُهبانٌ قال ذو الرمّة :

وإنْ شاءَ داعِيها أَتته بمالكٍ وشُهبانِ عمرو كلُّ شَوهاء صِلْدِمِ[2]

أَى داعى هذه الإبل . يعنى بمالكٍ أَبا حنظلةَ بن زيد مناة ، وشهبانِ عمرو ، بنى عمرو بن تميم .

---

(١) الآية ١٨ سورة الحجر .

(٢) فى اللسان : « وان عم » فى مكان « اذا شاء » ، وانظر الديوان ٦٣٥ وهو يوافق ما هنا والشوهاء من الخيل : الطويلة الرائعة ، والصلدم : الشديدة الحوافر .

٢٥ – بصيرة فى شهد

الشُّهود والشَّهادة : الحضور مع المشاهدة ، إمّا بالبصر أو البصيرة . وقد يقال للحضور مفردا ؛ قال تعالى : (عالِمُ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ[١]) . لكنّ الشهود بالحضور المجرّد أولى ، والشهادة مع المشاهدة [أولى][٢] .

٢١٩ ب / ويقال للمَحْضَر مَشْهَد ، وللمرأة التى يَحضرها زَوجها مُشْهِد ؛ وجَمْع مَشْهد : مشاهد ، ومنه مشاهِد الحجّ ، وهى مواطنه[٣] الشَّريفة التى تحضرها الملائكة والأبرار من النَّاس . وقيل : مشاهد الحج : مواضع المناسك .

وقوله : (مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ[٤]) ، أى ما حضرنا ، (والذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ[٥]) ، أى لا يحضرونه بنفوسهم ولا بهمّهم وإرادتهم .

والشهادة : قولٌ صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر أو بصيرة .

وقوله : (أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ[٦]) يعنى شهادة بمشاهدة البصيرة ، ثمّ قال : (سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ ويُسْأَلُون) تنبيهًا أنَّ الشهادة تكون عن شُهود . وقوله : (لِمَ تَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللهِ وأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ[٧]) ، أى تعلمون . وقوله :

---

(١) الآية ٩ سورة الرعد ، وورد فى مواطن أخرى .
(٢) زيادة من الراغب .
(٣) فى الأصلين « مواطنها » وما أثبت عن الراغب .
(٤) الآية ٤٩ سورة النمل .
(٥) الآية ٧٢ سورة الفرقان .
(٦) الآية ١٩ سورة الزخرف .
(٧) الآية ٧٠ سورة آل عمران .

(مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمٰوَاتِ[1]) ؛ أي ما جعلتهم ممَّن اطَّلعوا ببصيرتهم . وقوله : (عَالِمُ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ[2]) ، أى ما يغيب عن حواسّ الناس وبصائرهم ، وما يشهدونه بهما .

وشَهِدْتُ يقال على ضربين : أحدهما جارٍ مَجرى العِلْم ، وبلفظه تقام الشهادة ، يقال : أشهد بكذا . ولا يُرضى من الشَّاهد أن يقول أعلم ، بل يحتاج أن يقول : أشهد . والثانى يجرى مجرى القَسَم ، فيقول : أشهدُ بالله إنَّ زيدًا منطلق . ومنهم من يقول : إن قال أشهدُ ولم يقل بالله يكون قسمًا . ويجرى علمتُ مجراه فى القَسَم فيجاب بجواب القسم كقوله :

* ولقد علمت لتأتينّ مَنِيَّتِى[3] *

ويقال : شاهد ، وشهيد ، وشهداءُ . ويقال : شهِدت كذا ، أى حضرته ، وشهدت على كذا ، قال تعالى : (شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وأَبْصَارُهُمْ[4]) .

---

(1) الآية ٥١ سورة الكهف .

(2) الآية ٩ سورة الرعد ، وورد فى مواطن اخرى .

(3) وعجزه :

* ان المنايا لا تطيش سهامها *

وهكذا يروى البيت فى النحو فى مبحث تعليق أفعال القلوب . ويقول العينى فى مختصر شرح الشواهد : « قال لبيد بن عامر ، كذا قالوا ، ولكنى لم اجد فى ديوانه الا الشطر الثانى حيث يقول :

صادفن منها غرة فأصبنه ان المنايا لا تطيش سهامها

قاله فى جملة قصيدة طويلة من الكامل فى وصف بقرة صادفتها الذئاب فأصبن ولدها » . هذا وقوله : « منيتى » فى الأصلين : « عشية » وهو تحريف . وقول العينى : « لبيد بن عامر » فقد نسبه الى احد اجداده ، وهو لبيد بن ربيعة ، وهو صاحب المعلقة

(4) الآية ٢٠ سورة فصلت .

ويعبّر بالشهادة عن الحُكْم ؛ نحو : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا[1]) ، وعن الإقرار ، نحو : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ[2]) ، أى[3] كان ذلك شهادة لنفسه .

[وقوله[4] : (شَهِدَ اللهُ[5]) فشهادة الله تعالى بوحدانيته هى إيجاد ما يدلّ على وحدانيته فى العالَم وفى نفوسنا ، كما قال الشاعر :

فى كل شىء له آيةٌ تدلّ على أنّه واحد

قال بعض الحكماء : [إن الله تعالى لمّا شهد لنفسه[4]] كان شهادتُه أن أنطق كلّ شىء بالشهادة له ، وشهادةُ الملائكة بذلك هو إظهارهم أفعالًا يؤمرون بها ، وهى المدلول عليها بقوله : (فالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا[6]) . وشهادة أولى العلم اطّلاعهم على تلك الحال وإقرارهم بذلك .

والشهادة تختصّ بأُولى العلم ، فأمّا الجهّال فمبعَدون عنها ، وعلى هذا نبّه بقوله : (إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ[7]) ، وهؤلاء هم المعنيّون بقوله : (والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ[8]) .

---

(1) الآية ٢٦ سورة يوسف .
(2) الآية ٦ سورة النور .
(3) فى الراغب : « ان » .
(4) زيادة من الراغب .
(5) الآية ١٨ سورة آل عمران .
(6) الآية ٥ سورة النازعات .
(7) الآية ٢٨ سورة فاطر .
(8) الآية ٦٩ سورة النساء .

وأمّا الشهيد فقد يقال للشّاهد ، والمشاهِد للشيء . وقوله تعالى : (مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ[1]) ، أى مَنْ يشهد له وعليه . وقوله : (أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ[2]) ، أى يشهدون ما يسمعونه بقلوبهم ، على ضدّ من قيل فيهم : (أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ[3]) . وقولُه : (إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا[4]) ، أى يشهد صاحبَه الشفاءُ والرّحمة والتّوفيق والسّكينة ، والأَرواح المذكورة فى قوله : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ[5]) .

وقوله : (وادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ[6]) قد فُسّر بكلّ ما يقتضيه معنى الشهادة . قال ابن عبّاس : معناه : أعوانكم . وقال مجاهد : الذين يشهدون لكم . وقال بعضهم : الذين يُعتدّ بحضورهم ، ولم يكونوا كمن قيل فيهم :

مَخلَّفون ويَقضِى الناس أَمْرَهُمُ وهم بغَيْبٍ وفى عَمياءَ ما شَعَرُوا

وقد حُمل على هذه الوجوه قوله تعالى : (وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّة شَهِيدًا[7]) ، وقوله : (وَكَفَى باللهِ شَهِيدًا[8]) ، إشارة إلى نحو قوله : (لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ[9]) ، وقوله : (يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى[10]) . ٢٢٠ أ

(١) الآية ٢١ سورة ق .
(٢) الآية ٣٧ سورة ق .
(٣) الآية ٤٤ سورة فصلت .
(٤) الآية ٧٨ سورة الاسراء .
(٥) الآية ٨٢ سورة الاسراء .
(٦) الآية ٢٣ سورة البقرة .
(٧) الآية ٧٥ سورة القصص .
(٨) الآيتان ٧٩ ، ١٦٦ سورة النساء .
(٩) الآية ١٦ سورة غافر .
(١٠) الآية ٧ سورة طه .

والشهيد الذى هو المحتَضر فتسميته بذلك لحضور الملائكة إيّاه . إشارة إلى ما قال: (تَتَنزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا[1]) أو لأنّهم يشهدون فى تلك الحالة ما أُعِدّ لهم من النعيم ، أو لأنّهم تشهد أرواحُهم عند الله ، كما قال : (بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ[2]) ، وقال : (والشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ونُورُهُمْ[3]) . وقولُه : (وشَاهِدٍ ومَشْهُودٍ[4]) ، قيل[5] : يوم الجمعة ، وقيل : يوم عَرَفة ، وقيل : يوم القيامة . وشاهد : كلّ من يشهده . وقولُه : (وذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ[6]) ، أى مشاهَدٌ تنبيهًا أن لابدّ من وقوعه .

والتشهّد : هو أن يقول : أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّدًا رسول الله ، وصار فى التعارف اسمًا للتحيّات المقروءة فى الصّلاة للذّكر[7] الذى يُقْرَأُ ذلك فيه .

وقوله : (إنَّ فِى ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ[8]) ، جعل الله سبحانه كلامه ذكرى يَنتفع به مَن جَمَع هذه الأُمور الثّلاثة : أحدها أن يكون له قلبٌ حَىّ واع ، فإذا فُقِد هذا القلبُ لم ينتفع

(١) الآية ٣٠ سورة فصلت .
(٢) الآية ١٦٩ سورة آل عمران .
(٣) الآية ١٩ سورة الحديد .
(٤) الآية ٣ سورة البروج .
(٥) أى فى تفسير المشهود .
(٦) الآية ١٠٣ سورة هود .
(٧) فى الأصلين : « للركن » وما أثبت من الراغب .
(٨) الآية ٣٧ سورة ق .

بكلامه . الثَّانى : أن يُصغى بسمعه فيُميلَه كلَّه نحو المخاطِب له ، فإن لم يفعل لم ينتفع بكلامه . الثَّالث : أن يُحضِر قلبَه وذهنه عند المكلِّم له ، وهو الشهيد أى الحاضر غير الغائب . فإن غاب قلبُه ، وسافر فى موضع آخر لم ينتفع بالخطاب . وهذا كما أنَّ المبْصر لا يدرك حقيقة إلَّا إذا كانت له قوّة باصرة وحَدَّق بها نحو المرئىّ ، ولم يكن قلبه مشغولًا بغير ذلك ، فإن فَقَد القوّة المبصِرة ، أو لم يُحدّق نحو المرئىّ ، أو حَدَّق نحوه وقلبُه كلّه فى موضع آخر ، فإنَّه لا يدركه ؛ كما أنَّ كثيرًا ما مَرَّ بك إنسان أو غيره ، وقلبك مشغول بغيره ، ولا تشعر بمروره . فهذا الشَّأن يستدعى صحّة القلب ، وحضوره ، وكمال الإصغاء .

والمشاهَدةُ من منازل السَّالكين وأهل الاستقامة ، منزلة عالية فوق منزلة المكاشَفة . على أنَّه ليس للعبد فى الحقيقة مشاهدة ، ولا مكاشفة ، لا لِلذَّات ولا للصّفات ، أعنى مشاهدة عِيَان وكشف ، وإنَّما هو مزيد إيمان . فيجب التَّنبيه والتنبّه ههنا على أمر ، وهو أنَّ المشاهَد نتائج العقائد ، فمن كان معتقَدُهُ ثابتًا فى أمر من الأُمور فإنَّه إذا صَفَت نفسُه ، وارتاضت ، وفارقت الشهوات والرّذائل ، وصارت رُوحانيّة ، تجلّى لها صورة معتقَدها كما اعتقدته . وربّما قوى ذلك التَّجلّى ، حتى يصير لها كالعِيَان وليس به ، فيقع الغلط من وجهين : أحدهما أنَّ ذلك ثابت فى الخارج وإنَّما هو فى الذهن ، لكن لمّا صفا وارتاض ، وانجلَت عنه ظلمات الطبع ، وغاب بمشهوده عن

شهوده ، واستولت عليه أحكام القلب بأحكام الرّوح ، ظنّ أنَّ ما ظهر له فى الخارج . ولا تأخذه فى ذلك لومة لائم ، ولو جاءته كلّ آية فى السماوات والأرض . وذلك عنده بمنزلة مَن عاين الهلاك ببصره جهرة ، فلو قال له أهل السّماوات والأرض : لم تَرَه ، لم يلتفت إليهم . والَّذى يتعيّن وينبغى ألَّا يُكذَّب فيما أخبَر به عن رؤيته ، ولكن إنَّما رأى صورة معتقده فى ذاته ونفسه لا الحقيقة فى الخارج . هذا أحد الغلطين ، وسببه قوّة ارتباط

٢٢ ب حاسَّة البصر بالقلب ، / فالعين مِرآة القلب شديدة الإبصار به . وينضمّ إلى ذلك قوّه الاعتقاد وضعف التمييز ، وعليه حكم الحال على العلم . والغلط الثَّانى أنَّ الأمر كما اعتقده ، وأنَّ ما فى الخارج مطابق لاعتقاده ، فتولّد من هذين الغلطين مثل هذا الكشف والشهود .

وهى عندهم على ثلاث درجات : مُشاهَدة ، ومشاهدة مُعاينةٍ تلبَس نُعوت القدس ، وتُخرس ألْسِنَةَ الإشارات ، ومشاهدة جَمْعٍ تجذب إلى عيْن الجمع . وبَسْط هذا الكلام يأتى فى موضعه إن شاء الله تعالى .

٣٦ ـ بصيرة فى شهر وشهق وشهو

الشهر : مدّة مشهورة بإهلال الهلال ، أو باعتبار جزء من اثنى عشر جزءًا من دوران الشَّمس[١] . وجمع القِلَّة أَشْهُرٌ ، والكثير ، شُهور . والشهر أيضًا : الهلال ، سمّى بذلكِ لشهرته وظهوره . وقال ابن فارس : الشهر فى كلام العزب : الهلال ، ثمّ سمّى كلّ ثلاثين يومًا باسم الهلال ، فقيل : شهر . قال : وهذا شىء قد اتَّفق فيه العرب والعجم ؛ فإن العجم أيضًا يسمّون ثلاثين يوماً باسم الهلَال فى لغتهم .

وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم : «صوموا الشَّهر وسِرَّه » ، أى صوموا مستهلّ الشَّهر . وسِرّه أى آخره ، وقيل : سرّه أى وسطه يعنى أيّام[٢] البيض .

والمشاهرة : المعاملة ، بالشَّهر . وأشهر بالمكان : أقام به شهرا . والشهر : العالِم ، والجمع :شهور . أنشد بعض الفضلاء :

شهر الصّيام كساحة الحمَّام ... فيه ظهور صوامع الأيّام
فاظْهر به واحذر عِثارك إنّما ... شرّ المَصارع مصرع الحَمَّام

---

(١) تراه يقول بدوران الشمس ، كما ثبت فى العلم الحديث . وهو أحد رايين للعلماء فى القديم .

(٢) أى ايام الليالى البيض . وهى الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر .

ورجل مشهور وشهِير : نَبِيهٌ . (والشهرة : الفضيحة : والشهرة : وضوح الأمر[1]) .

والشهيق : طُول الزَّفير ، وهو ردّ النَّفَس . والزفير : مدّهُ . وأصله من جبل شاهق ، أى متناهى الطُّول .

والشَّهوة : نزوع النَّفْس إلى ما تريده . وذلك فى الدّنيا ضربان صادقة ، وكاذبة . فالصّادقة : ما يختلّ البدنُ من دونه ؛ كشهوة الطعام عند الجوع . والكاذبة : مالا يختلّ من دونه . وقد يُسمّى المشتهَى شَهوة . وقد يقال للقوّة التى بها يُشتهَى الشىءُ شهوة .

وقوله تعالى : (زُيِّنَ للنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ[2]) يحتمل الشهوتين . وقوله : (واتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ[3]) هذا من الشهوات الكاذبة ، ومن المشتهيات المستغنَى عنها .

[وقيل][4] : طعام شَهِىّ ، ورجلٌ شَهْوانُ وشَهْوانِىّ .

(١) ما بين القوسين ورد فى الأصلين مؤخراعن الكلام على الشهيق .
(٢) الآية ١٤ سورة آل عمران .
(٣) الآية ٥٩ سورة مريم .
(٤) زيادة من الراغب .

٢٧ ـ بصيرة فى شوب وشيب وشيخ وشـــيد وشور

الشَوْب : العسل . والشَوْب : القطعة من العجين . ويقال : هو الفَرَزْدَقة ، وهى الخُبزة الغليظة . والشوب : الخَلْط ، وقد شُبت الشىء أشُوبه ، فهو مَشُوب . وقول السُّلَيك بن السُّلَكة :

سيكفيك صَرْبَ القومِ لحمٌ معرَّضٌ وماءُ قُدور فى القِصاع مَشيبُ[1]

إنَّما بناه على شِيب الَّذى لم يسمَّ فاعله ، أى مخلوط بالتوابل والصِّباغ .[2] وما عنده شَوْبٌ ولا رَوْب ، أى لا عسل ولا لبن .

والشَّيب والمَشِيب واحد . وقال الأَصمعىّ : الشَّيب : بياض الشعر . والمَشِيب : دخول الرّجل فى حدّ الشيب من الرّجال . قال ابن السّكّيت فى قول الشاعر[3] :

• والرّأسُ قد شابَهُ المشيب •

يعنى بيّضه المشيب ، وليس معناه خالطه . وأنشد العَرْجىّ :

١٢١

(١) الصرب: اللبن الحامض . والمعرض : الذى لم ينضج بعد وهو الملهوج ، كما فى التاج فى المادة .

(٢) الصباغ : الادام المائع كالخل ونحوه .

(٣) وهو عبيـــد بن الأبرص ، كما فى اللسان . وصدر البيت فيه :

* تصبو وأنى لك التصابى *

قد رابَهُ ولَمِثلُ ذلك رابَهُ وَقَعَ المَشِيبُ على السواد فشابَهُ

أى بيّض مسودَّهُ .

وقوله تعالى : (واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا[1]) نَصْب على التمييز . وقال الأخفش : على المصدر ؛ لأنَّه حين قال : اشتعل كأنه قال : شاب ، فقال : شيبًا . والأَشْيَبُ : المبيضّ الرّأس . وقد شاب رأسُه شَيْبًا ، وشَيْبَةً ، فهو أشْيَبُ على غير قياس ؛ لأنّ هذا النّعت إنّما يكون من باب فَعِل يَفْعَل .

والشَّيْخ يقال لمن قد طعن فى السّنّ . وقد يعبّر به فيما بيننا عمّن تَكَثَّرَ علمُه ؛ لِمَا كان من شأن الشيخ أن تكثر تجاربه ومعارفه . يقال : شيخ بيّن الشّيخوخة . والشَيْخُونُ : الشيخ

وقوله تعالى : (وقَصْرٍ مَشِيدٍ[2]) أى مبنىّ بالشِّيد . وقيل : مُعَلّى مطوّل . وشيّد قواعدَه : أحكمها .

والشوار – مثلثة الشين – : متاع البيت ، ومتاع رَحْل البعير . وبالفتح والكسر : فرج الرّجل والمرأة . يقال : أَبْدى الله شَوَاره وشِوَاره ، أى عورته

والشَّوْر ، والشَّوَار ، والشَّارة ، والشُّور بالضمّ ، والشِّيار بالكسر : الهيئة واللباس ، يقال : ما أحسن شَوَاره وشارته ، وشُورته وشِيَارهُ .

---

(١) الآية ٤ سورة مريم . (٢) الآية ٤٥ سورة الحج .

ابن الأعرابىّ : الشُّورة : الجَمال ، وإنه لحسن الصّورة والشُّورة .

والمَشُورة ، والمَشْوَرة ، والشُّورَى ، بمعنى واحد . وأشار عليه بالرّأى .

والمُشِيرةُ : الإصبع السبّابة .

وشُرْتُ العسل واشْتَرْتُهُ : جَنَيْته ، قال خالد بن زُهير الهُذَلىّ :

وقاسَمها بالله جَهدًا لأَنتمُ   أَلذُّ من السَّلْوَى إذا ما نَشُورُها[1]

---

(1) انظر ديوان الهذليين ١/١٥٨ .

٢٨ ـ بصيرة فى شوظ وشوك وشوى وشيع

الشُوَاظ : اللّهب الذى لادخان معه .

والشّوك : مايَدِقّ رأسُه من النبات . ويعبّر بالشّوك ، والشّوكة ، والشّكّة ، عن السّلاح ، وعن الشدّة . قال تعالى : ﴿ وتَوَدُّون أنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَوْكَةِ تكُونُ لَكُمْ[1] ﴾

وشوّك ثَدْيُها : نهَد . والبعيرُ : طال أنيابُه .

وشَوَيْتُ اللّحم واشتويته . والشَوَى : الأطراف ؛ كاليدين والرّجلين . ورماه فأشواه : أصاب شَوَاه

والشّاة أصلها شاهة ، بدليل قولهم : شِياهٌ ، وشُوَيهة .

والشَيْع : الانتشار والتقوية ، يقال : شاع الحديثُ ، أى كثر وقَوِى . وشاع القومُ : انتشروا وكثروا . وشيّعت النارَ بالحَطب . والشّيعة : من يتقوّى بهم الإنسان وينتشرون عنه .

---

(١) الآية ٧ سورة الأنفال .

٢٩ – بصـــيرة فى الشىء

قيل : هو ما صحّ أن يُعلم ويُخبر عنه . وعند كثير من المتكلِّمين : اسم مشترك المعْنى ؛ إذ استعمل فى الله وفى غيره ، ويقع على الموجود والمعدوم. وعند بعضهم عبارة عن الموجود . وأصله مصدر شاء ، فإذا وُصِف الله تعالى به فمعناه شاءِ ، وإذا وُصِف به غيره فمعناه المَشِىءُ . وعلى الثَّانى قوله تعالى: (اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ[1]) فهذا على العموم بلا مَثْنَوِيّة[2] ؛ إذْ كان الشىء ههنا مصدرًا فى معنى المفعول . وقوله : (أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً[3]) هو بمعنى الفاعل .

والمشيئة عند أكثر المتكلِّمين كالإرادة سواء ، وعند بعضهم أنَّ المشيئة فى الأَصل إِيجاد الشىء وإِصابته ، وإِن كان قد يستعمل فى التعارف موضع الإِرادة . فالمشيئة من الله تعالى الإِيجاد ، ومن النَّاس الإِصابة . والمشيئة من الله تقتضى وجود الشىء ، ولذلك قيل : ما شاء الله كان وما لم يشأْ لم يكن ، والإِرادة لا تقتضى وجود المراد لامحالة ؛ أَلا ترى أَنَّه قال : (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ[4]) ، وقال : (وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ[5]) ، ومعلوم أَنَّه قد يحصل العسر والتظالم فيما بين النَّاس . ٢٢١

(١) الآية ١٦ سورة الرعد .
(٢) أى استثناء .
(٣) الآية ١٩ سورة الأنعام .
(٤) الآية ١٨٥ سورة البقرة .
(٥) الآية ٣١ سورة غافر .

قالوا : و[من][1] الفرق بينهما أنَّ إرادة الإنسان قد تحصل من غير أن تَتقدّم إرادة الله ؛ فإنَّ الإنسان قد يريد أَلَّا يموت ويأبى الله ذلك ، ومشيئته لا تكون إلَّا بعد مشيئته ، كقوله : (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ[2]) . ورُوى أنه لمَّا نزل قوله تعالى : (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ[3]) قال الكفّار : الأَمر إلينا ، إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله تعالى : (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) . وقال بعضهم : لولا أنَّ الأُمور كلّها موقوفة على مشيئة الله ، وأن أفعالنا متعلِّقة بها ، وموقوفة عليها ، لما أَجمع النَّاس على تعليق الاستثناء به فى جميع أفعالنا ؛ نحو : (سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ[4]) ونحوه من الآيات .

والشىء تصغيره شُيَىْءٌ وشِيَىْء بكسر الشين . ولا تقل : شُوَىْء . والجمع : أَشياء غير مصروفة . قال الخليل : إنَّما تُرِك صرفها لأَنَّ أَصلها فَعْلاء [جمعت][5] على غير واحدها ؛ كما أنَّ الشُّعَرَاء جمعت على غير واحدها ؛ لأَنَّ الفاعل لا يجمع على فُعَلاء ، ثمّ استثقلوا الهمزتين فى آخرها ، فنقلوا الأُولى إلى أوّل الكلمة ، فقالوا : أَشياء ، كما قالوا : عُقَاب بَعَنقاة[6] ، وأَيْنُق ، وقِسِىّ ، فصار تقديرها : لَفْعاء . يدل على صحّة ذلك أنها لا تُصرف ، وأَنَّها تصغَّر على أُشَيّاء ، وأَنها تجمع على أَشاوَى وأَصلها أَشايِىُ ،

---

(1) زيادة من الراغب .

(2) الآية ٣٠ سورة الانسان والاية ٢٩ سورة التكوير .

(3) الآية ٢٨ سورة التكوير . (4) الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(5) زيادة يقتضيها السياق والتنظير بشعراء . ونسبة الجمع الى الخليل جاءت فى كلام الجوهرى وردها المؤلف فى القاموس فان أشياء عند الخليل اسم جمع لاجمع ، كما ياتى فى كلامه هنا .

(6) أى ذات مخالب حداد .

فقلبوا الهمزة ياء ، فاجتمعت ثلاث ياءات ، فحذفت الوسطى . وقلبت الأَخيرة أَلفا . فأُبدلت من الأُولى كما قالوا : أَتيته أَتوْةً . وحكى الأَصمعىّ أَنَّه سَمع رجلا من فصحاءِ العرب يقول لخَلَف الأَحمر : إِن عندك لأَشاوَى ، مثال الصَّحارَى . ويجمع أَيضًا على أَشايا وأَشْياوات .

قال الأَخفش : هى أَفعِلاءُ ، فلهذا لم تصرف ؛ لأَنَّ أَصلها أَشْيِئاء . حذفت الهمزة الَّتى بين الياءِ والأَلف للتخفيف . قال له المازنىّ : كيف تصغِّر العرب أَشْياءَ ؟ فقال : أُشَيَّاء . فقال له : تركت قولك ؛ لأَنَّ كلّ جمع كُسِّر على غير واحده وهو من أَبنية الجمع فإِنَّه يُردّ فى التصغير إِلى واحده ، كما قالوا : شويعرون فى تصغير الشُعَراءِ . وهذا القول لا يلزم الخليل ؛ لأَنَّ فَعْلاءَ ليس من أَبنية الجمع .

وقال الكِسَائىّ : أَشياء أَفعال ، مثل فَرْخ وأَفراخ ، وإِنَّما تركوا صرفها ، لكثرة استعمالهم إِيّاها لأَنَّها شُبّهت بفعلاء . وهذا القول يدخُل عليه أَلَّا يُصرف أَبناء وأَسماء . وقال الفرّاءُ : أَصل شىء شَيِّءٌ مثل شَيِّع ، فجمع على أَفعِلاءَ ، مثل هيِّن وأَهوناءَ[1] ، وليِّن وأَلْيِناء ، ثمّ خُفف فقيل شَىْء ، كما قالوا : هَيْن ولَيْن . وقالوا :أَشْيَاء ، فحذفوا الهمزة الأُولى . وهذا القول يدخل عليه أَلَّا يجمع على أَشَاوَى .

والشِّيئة : الإِرادة . وكلّ شىء بشيئة الله ، مثال شِيعة ، أَى بمشيئته . وقد شئت الشىءَ أَشاؤه . وأَشاءَه : أَلجأَه .

---

(١) فى الاصلين : « أهيناء » والكثير هان يهون واويا . فاما هان يهين يائيا فقد أثبتها بعضهم ، الأولى التمثيل بما هو ثابت عند الجميع .

الباب الخامس عشر

فى بصائر الكلمات المفتتحة بحرف الصّاد

وهى : الصّاد ، وصبّ ، وصبح ، وصبر ، وصبغ ، وصبى ، وصحب ، وصحف ، وصحّ ، وصدّ ، وصدر ، وصدف ، وصدق ، وصدى ، وصرى ، وصرّ ، وصرح ، وصرف ، وصرم ، وصرع ، وصعد ، وصعق ، وصعر ، وصعو ، وصف ، وصفح ، وصفد ، وصفر ، وصفن ، وصفو ، وصلّ ، وصلب ، وصلح ، وصلد ، وصلا ، وصم ، وصمد ، وصمع ، وصنع ، وصنف ، وصنم ، وصوب ، وصوت ، وصور ، وصوع ، وصوف ، وصوم ، وصهر ، وصيف ،وصيص .

١ ــ بصيرة فى الصاد

وهى ترد فى لغة العرب وفى القرآن على أوجه :

الأوّل : حرف هجاء ، يظهر من طرف اللسان جِوارَ مخرج السّين ، يذكّر ويؤنّث . ويجمع على أصواد وصادات . ٢٢٢ ا

الثّانى : اسم لعدد التّسعين .

الثالث : الصّاد الكافِية الّتى يختصر[١] عليها من الكلمة ، كقوله : الٓمٓصٓ[٢] كهيعصٓ . والصّاد من صمد ، ومن صانع ، وصادق .

الرابع : الصّاد المكرّرة ؛ مثل قصّ وقصص .

الخامس : المدغمة فى مثل قصّ .

السّادس : صادُ الضرورة ؛ فبعض النّاس يجعلها ثاء لعجزه عن النطق بها .

السّابع : صاد أصل الكلمة ؛ صدق ، ونصر ، وحرص .

الثّامن : المبدلة من السّين ؛ مثل السّوِيق[٣] والصّويق لغتان .

---

(١) كذا . والأولى : « يقتصر » . ويتكرر منه هذا الاستعمال .

(٢) هذا على أن هذه الحروف اختصارات لكلمات ، فقوله : المص ، أى انا الله أعلم واصدق مثلا وكهيعص أى كاف هاد عالم صادق مثلا .

(٣) السويق : طعـــام يعمل من الحنطة والشعير .

التَّاسع : صادَ ، فعلٌ ماض من الصَّيد .

العاشر : الصَّاد اللغوى . قال الخليل : الصَّاد عندهم : الدِّيك ، وقِدْر النّحاس . وأنشد على الدّيك قول ابن قَيْس الرقيّات :

وإنِّى إذا ما غبتِ عَنِّى متيَّمٌ كأنِّىَ صادٌ فى النَّقا أتمرَّغُ

وقال حَسّان فى القِدْر :

رأيت قُدورَ الصّادِ حول بيوتِنا قَنابلَ دُهْما فى المباءة صُيَّما[1]

أى قدور النحاس .

---

(1) القنابل هنا طوائف الخيل ، والدهم : السود و (صيما) : ممسكات عن الأكل شبه القدور بالخيل السود التى لا تاكل ، وشرط عدم الأكل لان القدور لا تاكل . والمباءة : المنزل وفى التاج والأساس والديوان : « المحلة » بدل « المباءة » .

٢ – بصيرة فى صب وصبح

صَبَبْتُ الماءَ : سكبتُه . وماءٌ صَبٌّ وسَكْب . وقوله تعالى : (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ[1]) ، أَى عَذَّبهم .

ورجلٌ صَبٌّ ، أَى عاشق مشتاق . وقد صَبِبْتَ يارجل تَصَبُّ . قال الكُمَيت :

وأَنت تَصَبُّ إِلى العاشقينَ إِذا ما خليلك لم يَصْبَبِ

والصَّبابة : رِقَّة الشوق وحرارته .

والصُّبُّ – بالضمّ – : كلّ ما صببته من طعام أَو غيره مجتمعًا .
والصُّبَّة – بهاء – : مثل الصُّبَابة من الماء . وصُبَّة من الليل : طائفة .

والصَّبَب : ما انحدر من الأَرض ، والجمع : أَصباب .

والصُّبح والصَّباح : أَوّل النَّهار ، وهو وقت ما احمرّ الأُفُقُ بحاجب الشمس . والتصبُّح : النوم بالغَدَاة ، وكذا الصُّبْحة . والصَّبُوح : شُرْبُ الصَّباح . يقال : صَبَحْته : سقيته صَبُوحًا . والصَّبْحان : المصطبِح .

والمِصباح : ما يُسْقَى منه ، ومن الإِبل : ما يَبْرُكُ فلا ينهض حتى يُصبح ، وما يجعل فيه المصباح ، قال تعالى : (كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) . ويقال للسّراج

(١) الآية ١٣ سورة الفجر .

مصباح . والمصباح : مَقَرّ السّراج أيضًا . والمصابيح : أعلام الكواكب ؛ قال تعالى : (ولَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ[1]) .

وصبّحتهم ماء كذا : أتيتهم[2] به صباحًا .

والصَبَح – محرّكة – : شدّة حُمرة فى الشعر ، تشبيهًا بالصُّبْح أو المصباح .

(1) الآية ٥ سورة الملك .

(2) عبارة القاموس : « سريت بهم حتى أوردتهم اياه صباحا » . وهى ظاهرة .

٣ ـ بصيرة فى صبر

الصَّبر فى اللغة : الحَبْس والكفّ فى ضيق ، ومنه قيل : فلانٌ صُبِرَ : إذا أُمسك وحُبِس للقتل . قال تعالى : (واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ[١]) ، أى احبس نفسك معهم .

فالصَّبر : حبس النَّفس عن الجزع والسّخط ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش . قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ : ذَكر الله تعالى الصَّبرَ فى القرآن فى نحوٍ من تسعين موضعًا ، وهو واجب بإجماع الأُمّة . وهو نصف الإيمان ؛ فإنَّ الإيمان نصفان : نصفٌ صبر ، ونصف شُكر .

وهو فى القرآن على ستَّة عشر نوعا :

الأَوّل : الأَمر به نحو قوله تعالى : (يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلَاةِ[٢]) ، وقوله تعالى : (اصْبِرُوا وصَابِرُوا[٣]) ، وقوله تعالى : (واصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ[٤]) ، (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ[٥]) .

٢٢٢ م

(١) الآية ٢٨ سورة الكهف .
(٢) الآية ١٥٣ سورة البقرة .
(٣) الآية ٢٠٠ سورة آل عمران .
(٤) الآية ٤٦ سورة الأنفال .
(٥) الآية ١٢٧ سورة النحل .

الثانى : النّهى عن ضدّه كقوله : (فاصْبِرْ كما صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ[1]) ، وقولِهِ : (فَلَا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ[2]) ، فإن تَوْلية الأَدبار ترك الصّبر والمصابرة .

الثالث : الثّناء على أهله كقوله : (الصّابِرينَ والصّادِقينَ والقانِتينَ والمُنْفِقِينَ والمُسْتَغْفِرِينَ بالأَسحارِ[3]) ، وقوله : (والصّابِرِينَ فِى الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الذينَ صَدَقُوا وأُولئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ[4]) . وهو كثير النّظائر فى التنزيل .

الرّابع : إيجاب معيّته لهم المعيّةَ التى تتضَمّن حفظهم ونصرهم وتأْييدهم ، ليست معيّة عامّة ، أَعنى مَعيَّة العِلْم والإحاطة ، كقوله : (واصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصّابِرِينَ[5]) .

الخامس : إيجاب محبّته لهم ، كقوله : (واللهُ يُحِبُّ الصّابِرِينَ[6]) ، وقوله : (وأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ[7]) .

السّادس : إخباره بأَنَّ الصبر خير لهم ، كقوله : (ولَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّابِرِينَ[8]) ، وقوله : (وأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ[9]) .

---

(١) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .
(٢) الآية ١٥ سورة الأنفال .
(٣) الآية ١٧ سورة آل عمران .
(٤) الآية ١٧٧ سورة البقرة .
(٥) الآية ٤٦ سورة الأنفال .
(٦) الآية ١٤٦ سورة آل عمران .
(٧) الآية ٢٥ سورة النساء .
(٨) الآية ١٢٦ سورة النحل .
(٩) الآية ٢٥ سورة النساء

السّابع : إيجابه[1] الجزاء لهم بأحسن ما كانوا يعملون .

الثامن : إيجابه الجزاء لهم بغير حساب ، كقوله : (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ[2]) .

التاسع : إطلاق البُشرَى لأهل الصّبر ، كقوله : (وبَشِّر الصَّابِرِينَ[3]) .

العاشر : ضمان النَّصْر والمَدَدِ لهم ، كقوله : (بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا ويَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ المَلَائِكَةِ[4]) وفى الحديث : «إِنَّ النَّصْرَ مع الصبر» .

الحادى عشر : الإخبار أَنَّ أهل الصّبر مع أهل العزائم ، كقوله تعالى : (ولَمَنْ صَبَرَ وغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ[5]) .

الثانى عشر : الإخبار أَنّه ما يُلَقَّى الأعمال الصّالحة وجزاءها إلّا أهل الصّبر ، كقوله : (وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وعَمِلَ صالحًا ولا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ[6]) ، وقوله : (ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ[7]) .

---

(1) من أمثلته ما ورد فى الآية ٩٦ سورة النحل : « ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ماكانوا يعملون » .

(2) الآية ١٠ سورة الزمر .

(3) الآية ١٥٥ سورة البقرة .

(4) الآية ١٢٥ سورة آل عمران .

(5) الآية ٤٣ سورة الشورى .

(6) الآية ٨٠ سورة القصص .

(7) الآيتان ٣٤ ، ٣٥ سورة فصلت .

الثالث عشر : الإخبار أنَّه ينتفع بالآيات والعِبَر أهلُ الصّبر ؛ كقوله تعالى : (ولَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بـآياتِنَا أَنْ أخرجْ قَوْمَكَ من الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ وذَكِّرْهُمْ بأَيّام اللهِ إنَّ فى ذلك لآياتٍ لكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ[1]) ، وقوله فى أَهل سبإ : (فَجَعَلْنَاهُمْ أَحاديثَ ومَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إنَّ فى ذَلكَ لآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُور[2]) ، وقوله فى سورة الشورى : (ومِنْ آياتِهِ الجَوَارِ فى البَحْرِ كالأَعْلَام إنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرّيحَ ، فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إنَّ فِى ذلك لآياتٍ لِكُلِّ صَبَّار شَكُورٍ[3])

الرّابع عشر : الإخبار بـأَنَّ الفوز بالمطلوب ، والنجاةَ من المرهوب ، ودخولَ الجنَّة إنَّما نالوه بالصّبر ؛ كقوله تعالى : (والمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ[4]) .

الخامس عشر : يورث صاحبه الإمامة . وإنَّ بالصبر واليقين يُنال الإمامة فى الدّين ، كقوله : (وجَعَلْنَا مِنْهُم أَئِمَّةً يَهْدُونَ بـأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وكانوا بـآياتِنَا يُوقِنُونَ[5]) .

السّادس عشر : اقترانه بمقامات الإسلام والإيمان ؛ كما قرنه سبحانه باليقين وبالتَّقوى والتوكُّل والشكر . ولهذا كان الصبر من الإيمان بمنزلة

١٢٢

(١) الآية ٥ سورة ابراهيم .
(٢) الآية ١٩ سورة سبأ .
(٣) الآية ٣٣ سورة الشورى .
(٤) الآيتان ٢٣ ، ٢٤ سورة الرعد .
(٥) الآية ٢٤ سورة السجدة .

الرأس من الجسد . ولا إيمانَ لمن لا صَبْرَ له ، كما أنّه لاجَسَد لمن لا رأس له .
قال عمر بن الخطّاب : خير عيش ما أدركناه بالصّبر . وفى الحديث : « الصّبرُ ضِياء[1] » . وفيه : « من يتصبّر يُصَبّره الله[2] » . وأمَر بالصّبر عند المصيبة ، وأخبر أنه عند الصّدْمة الأُولى[3] ، وأمر المصاب بأنفع الأُمور له وهو الاحتساب[4] ، فإنَّ ذلك يخفّف مُصيبته ويوفّر أجره . والجزع والسّخط والتشكّى[5] يزيد المصيبة ، ويُذهب الأَجر .

والصّبر على ثلاثة أنواع : صَبْرٌ على طاعة الله ، وصبر عن معصية الله ، وصبر على امتحان الله .

فالأَولان : الصّبر على ما يتعلق بالكسب . والثالث : الصّبر على مالا كسب للعبد فيه .

وقال بعض المشايخ : كان صبر يوسف عن طاعة امرأة العزيز أكمل من صبره على إلقاء إخْوته إيّاه فى الجُبّ ، وبيعهم [إيّاه] ، وتفريقهم بينه وبين أَبيه ، فإنَّ هذه أُمور جرَت عليه بغير اختياره ، لا كسب له فيها ، ليس للعبد فيها حيلة غير الصّبر . وأمّا صبره عن المعصية فصبر اختيار ورضا ،

---

(1) هو قطعة من حديث فى مسلم ، كما فى رياض الصالحين .
(2) فى أ ، ب : « يصبر » وما اثبت من حديث متفق عليه أى فى الصحيحين ، نقله فى رياض الصالحين .
(3) من حديث متفق عليه ، كما فى رياض الصالحين .
(4) فى أ ، ب : « والاحتساب » وفى هامش ب : « الاحسان » . والاحتساب أن يدخر ثواب ماقدم عند الله سبحانه .
(5) فى ب : « التبكى » وذكر « التشكى » فى الهامش .

ومحاربةٌ للنّفس ، ولا سيّما مع أسبابٍ تقوّى معها داعية الموافقة ؛ فإنّه كان شابًّا ، وداعية الشابّ إليها قوّته ؛ وكان عَزَبًا[1] ليس له ما يعوّضه ويَرُدّ شهوته ، وغريبًا ، والغريب لا يستحى فى بلدِ غُربته مّما يستحى منه بين أصحابه وأهلِه ؛ ويحسبونه مملوكًا ، والمملوك ليس وازعهُ كوازع الحرّ ؛ والمرأة جميلة وذات مَنْصِب ، وقد غاب الرّقيب ، وهى الدّاعية له إلى نفسها ، والحريصة على ذلك أشدّ الحرص ، ومع ذلك توعّدته بالسجن إن لم يفعل . فمع هذه الدّواعى كلّها صبر اختيارًا ، وإيثارًا لما عند الله . وأين هذا من صبره فى الجُبّ على ما ليس من كسبه ؟!

والصّبر على أداء الطّاعات أكمل من الصّبر على اجْتِنَاب المحرّمات ؛ فإنّ مصلحة فعل الطّاعة أَحَبُّ إلى الشّارع من مصلحة ترك المعصية ، ومفسدة عدم الطاعة أبغض وأكره من مفسدة وجود المعصية .

ثمّ الصّبر ينقسم بنوع آخر من القسمة على ثلاثة أنواع : صبر بالله ، وصبر لله ، وصبر مع الله .

فالأوّل : الاستعانة به ، ورؤية أنّه هو المصبّر ، وأنّ صبر العبد بربّه لا بنفسه ، كما قال تعالى : (واصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إلّا بِاللهِ[2]) ، يعنى إنْ لم يُصَبِّرك هو لم تصبر .

---

(1) ب : « عزما » وهو تصحيف .
(2) الآية ١٢٧ سورة النحل .

والثّانى : أن يكون الباعث على الصّبر محبّة الله وإرادة وجهه ، والتقرّب إليه ، لا لإظهار قوّة النفْس ، والاستحماد إلى الخلق ، وغير ذلك من الأغراض .

والثالث : دوران العبد الذى (مُنى[1] مع) الأحكام الدينيّة صابرًا نفسه معها ، سائرًا بسَيرها ، مقيمًا بإقامتها ، يتوجّه معها أينما توجّهت ركائبها ، وينزل معها حيث استقلّت مضاربُها . فهذا معنى كونه صابرًا مع الله ، قد جعل نفسه وَقْفا على أوامره ومحابّه . وهو أشدّ أنواع الصّبر وأصعبها . وهو صبر الصدّيقين .

قال ذو النُّون : الصبر[2] : التباعد من المخالفات ، والسّكون عند تجرّع غُصص البليّات ، وإظهار الغنى مع طول[3] الفقر بساحات المعيشة . وقيل : الصبر : الوقوف مع البلاءِ بحسن الأدب . وقيل : هو الفناءُ فى البلوَى ، بلا ظهور شكوَى . وقيل : إلزام النَّفْس الهجومَ على المكاره . وقيل : المُقام[4] مع البلاء بحسن الصّحبة كالمقام مع العافية .

وقال عمرو بن عثمان : هو الثبات مع الله ، وتلقّى بلائه بالرُّحْب والسّعة[5] . وقال الخوّاص : هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة

(١) فى الأصلين : «منه وضع » ولم يظهر المعنى معها . والظاهر أن هذا تحريف عما أثبت و (مُنى) : ابتلى واختبر .
(٢) انظر الرسالة ١١٠ .
(٣) فى الرسالة : « حلول » .
(٤) فى الأصلين : « المقامة » وما اثبت من الرسالة ١١٠ .
(٥) كذا فى الأصلين . وفى الرسالة : « الدعة » وهو انسب .

وقال يحيي بن مُعَاذ : صبر المحبّين أشدّ من صبر الزاهدين . واعجبا كيف يصبرون ! وأنشد[1] .

والصّبر يُحْمَدُ فى المواطن كلّها   إلّا عليك فإنّه مذمومُ[2]

وقيل : الصّبر هو الاستعانة بالله . وقيل : هو ترك الشكوَى . وقيل :

الصّبر مثلُ اسمه مُرٌّ مَذاقته   لكنْ عواقبه أحلَى من العسلِ

وقيل : الصّبر أن ترضى بتلَف نفسك فى رضا مَن تحبّه ، كما قيل :

سأَصبر كى ترضَى وأتْلَفُ حسرةً   وحَسْبِيَ أن ترضى ويقتلنى صبرى[3]

وقيل : مراتب الصّبر خمسة : صابر ، ومصطبر ، ومتصبّر ، وصَبُور ، وصبّار .

فالصّابر أعمّها . والمصطبر : المكتسِب للصبر ، المبتلَى به . والمتصبّر : متكلِّف الصّبر حاملُ نفسِه عليه . والصّبور : العظيم الصّبر الّذى صَبْره أشدّ من صبر غيره . والصّبّار : الشديد الصّبر ، فهذا فى القَدْر والكمّ ، والّذى قبله فى الوصف والكيف .

وقال علىّ بن أبى طالب : الصّبر مطيّة لا تَكْبُو .

وقف رجل على الشِّبْلِىّ فقال : أىّ الصّبر أشدّ على الصّابرين ؟ فقال : الصّبر فى الله . فقال السّائل : لا . قال : مع الله . قال : لا . قال : فأَيش ؟

---

(١) فى الرسالة « انشدوا » .
(٢) فى الرسالة : « لايجمـــل » فى مكان « مذموم » .
(٣) نسبه صاحب الرساله الى ابن عطاء .

قال : الصّبر عن الله . فصرخ الشّبلىّ صَرخةً كادتْ نفسه تتلف

وقال الجَرِيرىّ[1] : الصّبر ألّا تفرق بين حال النعمة وحال المحنة ، مع سكون الخاطر فيهما . والتصبّر : السّكون مع البلاء ، مع وِجدان أثقال المحْنَة[2]

وقال أبو على الدّقّاق : فاز الصّابرون بعز الدّارَين ؛ لأنهم نالوا مع[3] الله معيّته ؛ فإنَّ اللهَ مَعَ الصّابرين .

وقيل فى قوله : (اصْبرُوا وصَابِرُوا ورابِطُوا[4]) ، انتقال من الأدنى إلى الأعلى . فالصبر دون المصابرة ، والمصابرة دون المرابطة : مفاعلة من الرّبط وهو الشدّ . وسمّى المرابِط مرابطًا لأنَّ المرابِطين يربِطون خيولهم ينتظرون الفَزَع[5] . ثمّ قيل لكلّ منتظر ، قد ربط نفسه لطاعة ينتظرها : مرابِط . وقيل فى تفسيره : اصبروا بنفوسكم ، وصابروا بقلوبكم على البَلْوَى فى الله ، ورابطوا بأسراركم على الشوق إلى الله . وقيل : اصبروا فى الله ، وصابروا بالله ، ورابطوا مع الله لعلكم تفلحون فى دار البقاء . فالصبر مع نفسك ، والمصابرة بينك وبين عدوّك ، والمرابطة : الثبات وإعداد العدّة ؛ كما أن الرّباط ملازمة الثغر[6] لئلّا يهجُمه العدوّ . فكذلك المرابَطة أيضًا : لزوم ثَغْر القلب ؛ لئلّا يهجُم عليه الشيطان فيملكَه ، أو يُخربه أو يشعّثه .

(١) فى الأصلين : « الحريرى » وما اثبت من الرسالة ١١١ . وهو من أصحاب الجنيد مات سنة ٣١٠ هـ كما فى الرسالة ٢٩ .

(٢) فى الأصلين : « المحبة » وما اثبت من الرسالة .

(٣) فى الرسالة : « من » .

(٤) الآية ٢٠٠ سورة آل عمران .

(٥) الفزع : الخوف . ويطلق على ما يدعو الى الخوف من هجوم عدو ونحوه . وهو المراد هنا .

(٦) هو من البلاد الموضع الذى يخاف منه هجوم العدو .

وقيل : تَجَرَّع الصّبرَ ، فإنْ قتَلَك قتلك شهيدًا ، وإن أحياك أحياك عزيزًا حميدًا . وقيل : الصّبر لله عَناء ، وبالله بقاء ، وفى الله بلاء ، ومع الله وفاء ، وعن الله جفاء . والصّبر على الطّلب عنوان الظّفر ، وفى المِحَن عنوان الفَرَج . ٢٢٤ ا

وفى كتاب الأدب للبخاريّ : سئل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الإيمان فقال : « الصّبر والسّماحة » . وهذا من أجمع الكلام ، وأعظمه برهانًا ، وأوعاه لمقامات الإيمان من أوّلها إلى آخرها ؛ فإن النّفس يراد منها شيئان : بذل ما أُمِرَت به وإعطاؤه ، فالحامل عليه السّماحة ؛ وتركُ ما نُهِيَتْ عنه والبعد عنه ؛ فالحامل عليه الصّبر . وقد أمر الله سبحانه فى كتابه بالصّبر الجميل الذى لا شكوى معه ، والصّفح الجميل الّذى لاعِتاب معه ، والهجرِ الجميل الذى لا أذى معه .

وقال ابن عُيَيْنَة فى قوله تعالى : (وجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لمَّا صَبَرُوا[١]) : أخذوا برأس الأمر فجعلهم[٢] رُءوسًا .

واعلم أنّ الشكوى إلى الله عزّ وجلّ لا تُنافى الصّبر ؛ فإنّ يعقوب – عليه السلام – وَعَد بالصّبر الجميل ، والنبيّ إذا وَعَدَ لا يُخاف ، ثمّ قال : (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّى وَحُزْنِى إلى الله[٣]) ، وكذلك أيّوب عليه السّلام أخبر الله عنه أنه وجده صابرًا مع قوله : (مَسَّنِىَ الضُّرُّ وأَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ[٤]) ، وإنّما ينافى

(١) الآية ٢٤ سورة السجدة .

(٢) فى الأصلين : « فجعله » وما اثبت من الرسالة .

(٣) الآية ٨٦ سورة يوسف .

(٤) الآية ٨٣ سورة الأنبياء .

الصبر شكوى الله لا الشكوى.إلى الله ؛ كما رأى بعضهم رجلًا يشكو إلى آخر فاقةً وضرورة ، فقال : ياهذا ، تشكو من يَرْحَمُكَ إلى مَنْ لا يرحمك ! ثمّ أنشده :

وإذا اعْتَرَتْكَ بليّةٌ فاصبِر لها صَبْرَ الكريمِ فإنّه بك أرحمُ
وإذا شكوتَ إلى ابن آدم إنّما تشكو الرّحيم إلى الّذى لا يرحم[1]

وقال الشيخ عبد الله الأنصاريّ : الصّبر حبس النفْس على المكروه ، وعقل[2] اللّسان عن الشكوى .

وهو على ثلاث درجات :

الأُولى : الصّبر عن المعصية بمطالعة الوعيد . وأحسن منها[3] الصّبر عن المعصية حياءً .

الثانية : الصّبر على الطاعة بالمحافظة عليها دوامًا ، وبرعايتها إخلاصًا ؛ وبتحسينها عِلمًا .

الثالثة : الصّبر فى البلاءِ بملاحظة حسن الجزاءِ ، وانتظار رَوْح الفَرَج ، وتهوين البليّة بِعَدّ أيادى المِنَن ، وتذكُّر سوالف النِّعم .

---

(١) فى ا : « كمالا » فى مكان « انما » . وفى ب : « لاكما » ويبدو أن كليهما محرف عما اثبت .

(٢) فى ا : « عقد »

(٣) اى من هذه الدرجه .

وأضعف الصّبر ، الصَّبْرُ لله وهو صبر العامة . وفوقه الصبر بالله وهو صبر المريدين . وفوقه الصبر على الله وهو صبر السّالكين . ومعنى كلامه أنّ صبر العامّة لله ، أى رجاء ثوابه وخوف عقابه ، وصبر المريدين بالله . أى بقوّة الله ومعونته ، فهم لا يرون لأنفسهم صبرًا ولا قوّةً عليه . بل حالهم التَّحقُّق بلا حول ولا قوّة إلَّا بالله عِلمًا ومعرفة وحالًا . وفوقها الصّبر على الله ، أى على أحكامه . هذا تقرير كلامه رحمه الله .

والصّواب أنَّ الصّبر لله فوق الصّبر بالله ، وأعلى درجة ، وأجلّ شأنًا ؛ فإنَّ الصّبر لله متعلق بالإلٰهية ، والصّبر به متعلق بربوبيّته ، وما تعلق بالإلٰهية أكمل وأعلى مما تعلق بربوبيّته ، ولأنَّ الصّبر له عبادة ، والصّبر به استعانة ، والاستعانة وسيلة ، والعبادة غاية ، والغاية مرادة لنفسها ، والوسيلة مرادة لغيرها ؛ ولأنَّ الصّبر به مشترك ، بين المؤمن والكافر ، والبرّ والفاجر ، فكلّ من شهد الحقيقة الكونيّة صَبَر به ، وأمّا الصّبر له فمنزلة الرُّسُل والأنبياء والصّدِّيقين ؛ ولأنَّ الصّبر له صبر فيما هو حقّ له ، ٢٢٤ب محبوب له ، مرضيّ له ، والصّبر [به] قد يكون فى ذلك ، وقد يكون فيما هو مسخوط له ، وقد يكون فى مكروه أو مباح . فأين هذا من هذا ؟!

وأمّا تسمية الصّبر على أحكامه صبرًا عليه فلا مشاحّة فى العبارة بعد معرفة المعنى . والله أعلم .

وقد يعبّر عن الانتظار بالصبر لمّا كان حق الانتظار ألَّا ينفكّ عن

الصّبر ، بل هو نوع من الصّبر ؛ قال تعالى : (فاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ[1]) أي انتظر حكمه لك على الكافرين .

وقيل : الصّبر لفظ عامّ ، وربّما خُولِفَ بين أسمائه بسبب اختلاف مواقعه . فإن كان حَبْسُ النَّفس لمصيبة سُمِّيَ صبرًا لا غَيْر ، ويضادّه الجزع . وإن كان فى محاربة سمّى شجاعة ، ويضادّه الجُبْن . وإن كان فى نائبة مُضجرة سمّى رُحْب الصّدر ، ويضادّه الضَّجْر . وإن كان فى إمساك الكلام سُمِّيَ كتمانًا ، ويضادّه المَذْل[2] . وقد سمّى الله تعالى كلّ ذلك صبرًا لقوله : (والصّابِرينَ فى الْبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ الْبَأْسِ[3]) ، (والصَّابِرِينَ على ما أَصَابَهُمْ[4]) .

(١) الآية ٤٨ سورة القلم .
(٢) يقال : مذل بسره ـ كنصر وعلم وكرم ـ مذلا ومذالا : أفشاه .
(٣) الآية ١٧٧ سورة البقرة .
(٤) الآية ٣٥ سورة الحج .

٤ ـ بصيرة فى صبغ وصبى

الصِّبْغ ، والصِّبَغ ـ مثال شِبْع وشِبَع ، والصِّبْغة : ما يُصبغ به . قال عُذافِر الكِنْدِىّ :

واصبغْ ثيابى صِبَغًا تحقيقا من جيِّد العُصْفُر لا تشريقا[1]

والصِّبْغ أيضا : ما يُصطبَغ به ، أى يُؤْتَدَمُ ، ومنه قوله تعالى : (وصِبْغٍ للآكِلِين[2]) . والجمعُ : صِبَاغ ؛ قال :

تَزَجَّ من دنياك بالبلاغِ وباكِرِ المِعْدة بالدِّباغِ

بِكِسَر ليِّنة المِضاغِ بالمِلْحِ أو ما خَفَّ من صِبَاغِ[3]

ويقال : الصِّبْغ والصِّبَاغ واحد ، كدِبْغ ودِبَاغ ؛ ولِبْس ولِبَاس .

وصبغت الثوب أصبُغه وأصبَغهُ وأصبِغهُ ـ الكسر عن الفرّاء ـ صَبْغًا ، وصِبَغًا كعنب عن الأصمعى .

وقوله : (صِبْغَةَ اللهِ[4]) ، أى فطرة الله ، أى قل يا محمّد :

---

(١) العصفر : نبت يصبغ به . وقوله : « تشريقا » فالتشريق : الصبغ بالزعفران غير المشبع .   (٢) من الآية ٢٠ سورة المؤمنين .

(٣) يقـال : تزجيت بكذا : اكتفيت به . والبلاغ : الكفاية ، والدباغ : ما يدبغ به الجلد ويصلح . وأراد به مايصلح المعدة . وقوله : « بكسر » فى الصحاح : « بكسرة » .

(٤) الآية ١٣٨ سورة البقرة .

بل نتَّبع صِبْغة الله ، ردًّا على قوله : (بَلْ مِلَّةَ إبراهِيمَ[1]) ونتَّبع صبغة الله . وقيل : اتَّبِعوا[2] صبغة الله .

وإنَّما سمّيت المِلّة صِبْغة لأَنَّ النَّصارى امتنعوا من تطهير أولادهم [إلا بصَبغهم[3]] بالماء الأَصفر ، من قولهم : صَبَغَتِ النَّاقةُ مَشافرَها فى الماء : إذا غمستها فيه صَبغًا . وقال أَبو عمرو : الصِّبْغة : الدِّين . وقيل : صبغة الله هى الَّتى أمر الله بها محمّدا صلَّى الله عليه وسلَّم ، وهى الختانة ، اختتن إبراهيم عليه السلام ، فهى الصِّبغة ، فجرت الصِّبغة على الخِتانة .

والصَّبِىُّ : من لم يُفْطَم بعد . وقيل : من لم يبلغ الحُلُم . والجمع : أَصْبِية وأَصْبٍ ، وصِبْوة ، وصِبْية ، وصِبوانٌ ، وصِبيانٌ ، ويضمّ الثلاثة الأَخيرة .

وصَبِىَ كرضى : فعل فعله . وصَبا إليه صَبْوة وصُبُوًّا وصِبًا : حَنَّ .

أَصْبته المرأَةُ وتَصَبَّته : شاقته ودعته إلى الصِّبَا فحنّ إليها . وتصبَّاها وتصاباها : خَدَعَها وفتنها .

والصَّبَا : ريح مَهَبُّها من مطلع الثريَّا إلى بَنات نَعْش . وتُثَنَّى صبَوَان أَو صَبَيان . والجمع : صَبَوَات وأَصباء . وصَبَت صَبَاءً[4] وصُبُوًّا : هبّت . وصُبِىَ القوم ـ كعُنِى ـ : أَصابتهم الصَّبا . وأَصْبَوا : دخلوا فيها .

---

(١) الآية ١٣٥ سورة البقرة . وفى الأصلين : (بل نتبع ملة ابراهيم) وليس هكذا التلاوة بل هو ما اثبت . ويريد بالرد أنه بدل .

(٢) يريد أن (صبغة الله) مفعول لفعل محذوف هو : اتبعوا .

(٣) زيادة اقتضاها السياق . أى أنهم امتنعوا من تطهير أولادهم بالختان ، كما كانت السنة قبلهم ، ذهبوا فى التطهير الى الصبغ بالماء الأصفر .

(٤) كتب شارح القاموس على هذه الكلمة : « هكذا فى النسخ بالمد . وفى المحكم بالقصر » .

٥ ـ بصيرة فى صحب

صَحِبَهُ يَصْحَبه ، صُحْبة ـ بالضمّ ـ وصَحَابة بالفتح ، وصِحَابة بالكسر عن الفرّاء . وجمع الصّاحب : صَحْب ، كراكب ورَكْب ، وصُحْبة كفارِهٍ وفُرْهة ، وصِحَاب كجائع وجِياع ، وصُحْبانٌ ـ بالضمّ ـ كشابّ وشُبّان .

والأَصحاب : جمع صَحْب ، كفرخ وأفراخ . والصّحابة : الأَصحاب . وهو فى الأَصل مصدر . وجمع الأَصحاب : أَصاحيبُ .

٢٢٥ ا

/ وقولهم فى النداء : يا صاحِ ، معناه يا صاحبى . ولا يجوز ترخيم المضاف إِلَّا فى هذا وحده . سُمع من العرب مرخّمًا .

والصاحب : الملازِم ، إِنسانًا كان أو حيوانًا أو مكانًا أو زمانًا . ولا فرق بين أن يكون مصاحبتُه بالبدن ـ وهو الأَكثر ـ أو بالعناية والهمّة . ولا يقال فى العُرْف إِلَّا لمن كثرت ملازمته . ويقال لمالكِ الشىء : هو صاحبه . وكذلك لمن يملك التصرّف فيه .

قوله تعالى : (وما جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلائكةً[1]) ، أى الموكَّلين بها لا المعَذَّبين بها .

---

(١) الآية ٣١ سورة المدثر .

وقد يضاف الصّاحب إلى مَسُوسه ؛ نحو صا الجيش ، وإلى سائسه .
نحو صاحب الأمير .

والمصاحبة والاصطحاب أبلغ من الاجتماع ؛ لأنّ المصاحبة تقتضى طول لبثه . وكلّ اصطحابٍ اجتماعٌ دون العكس .

وقوله تعالى : (ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّة[1]) سمّى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم صاحبهم تنبيهًا [أنكم صحبتموه[2]] وجَرّبتموه ، وعرفتم ظاهره وباطنه ، فلم تجدوا به خَبَلًا ولا جِنَّة .

والإصحاب للشيء : الانقياد له . وأصله أن يصير له صاحبًا . ويقال : أصحب فلانٌ : إذا كبر ابنُه فصار له صاحبًا . وأُصْحِبَ فلان فلانًا : جُعل صاحبًا له . قال تعالى : (ولاهُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ[3]) .

---

(١) الآية ٤٦ سورة سبا .

(٢) زيادة من الراغب .

(٣) الآية ٤٣ سورة الأنبياء . ومعنى الآية أى لا يجعل من جهتنا اصحاب وأولياء يجيرونهم ويمنعونهم .

٦ ـ بصيرة فى صحف وصخ

الصّحيفة : الكتاب . والجمع : صُحُفٌ وصحائفُ . وقال الليث : الصُّحُف جماعة الصّحيفة ، وهذا من النَّوادر أَن يجمع فعيلة على [فُعُل] ، مثل صحيفة وصحف ، وسفينة وسُفُنٌ ، وكان قياسه صحائف وسفائن . وقول الله تعالى : (صُحُفِ إِبراهِيمَ ومُوسَى[١]) ، يعنى الكتب المنزلة عليهما .

وصحيفة الوجه بَشَرته قال :

* إذا بَدا من وَجْهه[٢] الصَّحِيف *

والصحيفة : المبسوطة من كلّ شىء .

وقوله تعالى : (صُحُفًا مُطَهَّرَةً فيها كُتُبٌ قَيِّمَة[٣]) ، [قيل : أُريد بها القرآن . وجعله صحفا فيها كتب[٤]] من أجل تضمّنه زيادة ممّا فى كتب الله المتقدّمة .

والمصحف ـ بتثليث الميم ـ ماجُعل جامعا للصحف المكتوبة .

والتصحيف : قراءة المُصْحف وروايته على غير ما هو ، لاشتباه حروفه .

---

(١) الآية ١٩ سورة الأعلى .

(٢) فى التاج : (وجهك) .

(٣) الآيتان ٢ ، ٣ سورة البينة .

(٤) زيادة من الراغب .

والصّحْفة كالقَصْعة . وقال الكسائىّ : أَعظم القِصاع الجَفْنة ، ثم القَصعة تليها تُشبع العشرة ، ثمّ الصَّحْفة تُشبع الخمسة ، ثمّ المِئْكلة تُشبع الرّجُلين والثلاثة ، ثمّ الصُّحَيفة تُشبع الرّجُل .

والصّاخّة : شدّة[1] صوت ذى النُّطق . صخّ يصُخُّ صَخًّا . قال تعالى : (فإذا جاءت الصّاخّة[2]) ، وهى عبارة عن القيامة ، حسب المشار إليه بقوله : (يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ[3]) .

---

(1) تراه جعلها مصــــدرا ، وهى فى ذلك كالعاقبة والعافية .

(2) الآية ٣٣ سورة عبس .

(3) الآية ٧٣ ســـورة الأنعام . وورد فى آيات أخرى .

٧ ـ بصيرة فى صـــد

الصُّدود : الإعراض ، وقد صدّ عنه ، يَصُدّ صَدًّا وصُدودًا . قال تعالى : (يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا[١]) . وصدَّه عن الأَمر صدًّا : صَرَفَه ومنعه . قال تعالى : (وصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ[٢]) ، أى صَدّ بِلقيسَ عن الإيمان العادةُ الَّتى كانت عليها من عبادة الشمس .

وصدّ يصُدّ ويصِدّ ، أى ضَجّ[٣] ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وعاصم غير الأَعشى . والبرجمىّ . ويعقوب ، وسهل ، وحمزة : (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدّونَ[٤]) بكسر الصاد .

ويقال لكلّ جبل : صَدٌّ وصُدّ . وسَدٌّ وسُدّ . والصَّدّان ، والصُّدَّان : ناحيتا الوادى . ٢٢١ب

والصّديد : الحَمِيم أُغْلِىَ حتى خَثر . وصديد الجرح : ماؤه الرّقيق المختلط بالدّم قبل أن يغلظ المدّة . والصّديد فى قوله تعالى : (ويُسْقَى

(١) الآية ٦١ سورة النساء .

(٢) الآية ٤٣ سورة النمل .

(٣) فى ا ، صيح ، وما أثبت عن ب . وهو الموافق لما فى اللغة .

(٤) الآية ٥٧ سورة الزخرف .

من ماءٍ صَدِيدٍ[1]) : ما يسيل من أهل النار من الدّم والقيح . والصّديد : ما حال بين اللّحم والجلد من القيح .

والتصديد : التّصفيق . والتصدُّد : التعرّض هذا هو الأصل ، ثمّ يُبدل من الدّال الثانية ياء فيقال : التّصدية والتّصدّي ، قال تعالى : (إلّا مُكَاءً وتَصْدِيَةً[2]) ، وقال عزّ مِن قائل : (فأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى[3]) .

(1) الآية ١٦ سورة ابراهيم .

(2) الآية ٣٥ سورة الانفال .

(3) الآية ٦ سورة عبس .

٨ ـ بصيرة فى صــــدر

الصّدْر : الجارحة . والجمع : صُدُور . ثمْ استعير لمقدّم الشيء ؛ مثل صدر القنَاة ، وصدر السّهم ، وهو ما فوق نصفه إلى المراش[١] . وسهمٌ مُصَدَّر : غليظ الصّدر . وأَخَذَ الأَمر بصدْره : بأَوّله . والأُمورُ بصدورها . وهؤلاء صُدْرة القوم : مقدَّموهم .

وصُدِّر فلان فتصدّر : قُدِّم فتقدّم . وصَدَرَه : أَصاب صدْرَه ، أَو قصد قصدَهُ[٢] ؛ نحو ظَهَره وكَتَفَه . ومنه رجل مصدور : يشتكى صَدْره . فإِذا عُدّى صَدَّ بعن اقتضى الانصراف ؛ نحو صَدَرَت الإِبلُ عن الماءِ صَدَرًا .

والمصدر يقال فى مصدر صدر عن الماءِ . ولمَوضع الصّدَر ، ولزَمانه . وقد يقال فى عرف النّحاة للفظ الذى رُوعِىَ فيه صدورُ الفعل الماضى والمستقبل عنه .

وقال بعض العلماءِ : حيثما ذكر اللهُ القلب فإِشارة إِلى العقل والعلم ؛ نحو قوله تعالى : (إِنَّ فِى ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ[٣]) ، وحيثما ذكر الصّدْر فإِشارة إِلى ذلك وإِلى سائر القوى : من الشهوة ، والهوى ، والغَضب ونحوها .

---

(١) فى بعض عبارات اللغة : « الى مستدقه » وكانه يراد بالمراش ما يلزق عليه الريش من السهم ، وهو المستدق . فتستوى العبارتان .

(٢) أى قصد ظهره وجهته . (٣) الآية ٣٧ سورة ق .

وقولُه : (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي[1]) سؤال لإصلاح قُواه ، وكذا قوله : (وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ[2]) إشارة إلى اشتفائهم ، و[3]قولُه : (فإنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ ولكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ[4]) ، أي العقول التي هي مُندسّة[5] فيما بين سائر القوى ، وليست بمهتدية[6].
والله أعلم .

(١) الآية ٢٥ سورة طه .
(٢) الآية ١٤ سورة التوبة .
(٣) في الأصلين : « من » ، وما اثبت من الراغب .
(٤) الآيه ٤٦ سورة الحج .
(٥) في الأصلين : « مندرسة » ، بما أثبت من الراغب .
(٦) في الراغب : « بمهذبة » .

٩ ـ بصـــيرة فى صدع

اللَّيث : الصَّدع : الشَّقّ فى شىء له صَلابة . قال حسّان رضى الله عنه يهجو الحارث[١] بن عَوف المُرّىّ .

وأمانَةُ المُرّىّ حيث لَقِيته   مثلُ الزجاجة صدعُها لم[٢] يُجْبرِ

وقوله تعالى : (فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ[٣]) أى شُقّ جماعاتهم بالتَّوحيد . وقيل : اجهر بالقرآن . وقيل : أظهِر ، وقيل : احكم بالحقّ ، وافصل بالأَمر . قال ثعلب : قال أعرابىّ ممّن كان يحضر مجلس أَبى عبدِ الله[٤] ، وكان أبو عبد الله ربّما يأْخذ عنه : (فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ) أى اقصد بما تؤمر . قال والعرب تقول : صدعت فلانا ، أى قصدته لأَنّه كريم . وقال ابن عرفة : أراد افرُق به بين الحقّ والباطل . قال جرير يمدح يزيد بن عبد الملك :

هو الخليفة فارضَوا ما قَضَى لَكُمُ   بالحقّ يَصْدعُ ما فى قوله جَنَفُ

ومنه اشتُقَّ الصُّدَاع لأَنّه شِبْه انشقاق فى الرّأْس .

وقيل فى قول أَبى ذُؤيب الهُذَلىّ يصف الحمار والأُتن :

---

(١) كان قائد بنى مرة من الأحزاب فى غزوة الخندق · وانظر سيرة ابن هشام ·

(٢) ب : « لا » والقافية مكسورة كما فى الديوان ·

(٣) الآية ٩٤ سورة الحجر ·

(٤) يريد ابن الأعرابى · وهو من أئمـــة اللغويين من الكوفيين ، توفى سنة ٢٣٠ هـ وقيل غير ذلك ·

وكأنّهنّ رِبَابَةٌ وكأنّه يَسَرٌ يُفيضُ على القِداح ويَصْدَعُ[1]

أى يفرق ويُبَيِّن بالحكم ، ويخبر بما يجيء . وقال الخليل : يصدع أى يقول بأعلى صوته : هذا قِدْح فلان . وقال معمر : يصدع ، أى يفرق ، على القداح ، أى بالقداح من قوله تعالى : (فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ) أىَ افرق به بين الحق والباطل . وإن كان (يصدع) للرجل فإنه يقول : فاز قِدح فلان . ويقال : صدعت بالحقّ : إذا تكلّمت به جِهاراً .

وانصدع : انشقّ . ومنه الصَدِيع[2] للصّبح ، لأنّه يصدع اللّيل أى يشقّه . والتّصديع : التّفريق . وتصدّعوا : تفرّقوا . واصّدّع بتشديد الصّاد والدّال ، أى تَصَدَّع . قال تعالى : (يَوْمئِذ يَصَّدَّعُونَ[3]) ، أى يتفرّقون ، ففريق فى الجنّة وفريق فى النّار . والله أعلم .

---

(١) الربابة : رقعة تجمع فيها قداح الميسر ، والمراد : القداح . واليسر : صاحب الميسر . والبيت من مرثيته المشهورة . وهى فى المفضليات وديوان الهذليين .

(٢) أ : « الصدع » .

(٣) الآية ٤٣ سورة الروم .

١٠ ـ بصيرة فى صدف وصدق

الصَّدَف كجَبَل ، والصُّدُف كعنق ، و (الصَّدْف كثَغْر [١]) ، والصَّدُف كعَضُد : منقطَع الجبل . وقرئ[٢] بالجميع . وصَدَف عنه يَصْدِف : أَعرض . وصَدَف فلانًا صَدْفًا : صَرَفَهُ وأَماله . وكذا أَصدفه وصدفَ فلان صَدْفًا وصُدوفًا : انصرف . والصَّدُوف : المرأَة الَّتى تعرِض وجهها عليك ، ثمّ تصدِف .

والصِّدق والكذب أَصلهما فى القول . ماضيًا كان أَو مستقبلًا ، وعدًا كان أَو غيره . ولا يكونان بالقصد الأَوّل إِلَّا [فى القول ، ولا يكونان فى القول إلا[٣]] فى الخبر دون غيره من أَنواع الكلام . ولذلك قال تعالى : (وَمَنْ أَصْدَق مِنَ اللهِ حَدِيثًا[٤]) . وقوله : (إِنَّهُ كانَ صَادِقَ الوَعْدِ)[٥] .

وقد يكونان بالعَرَض فى غيره من أَنواع الكلام كالاستفهام ، والأَمر ، والدّعاء ، وذلك نحو قول القائل : أَزَيْدٌ فى الدّار ؛ فإِن فى ضمنه إِخبارًا

---

(١) الذى فى القاموس : « الصدف كصرد » أى بضم الاول وفتح الثانى • ولم أقف على هذه اللغة التى ذكرها هنا •

(٢) أى فى قوله تعالى : (حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا) فى الآية ٩٦ سورة الكهف • وفى التاج أن الأولى قراءة أبى جعفر ونافع وعاصم وحمزة والكسائى وخلف • والثانيه قراءة ابن كثير وابن عامر وأبى عمرو ويعقوب وسهل . والرابعة قراءة يعقوب بن الماجشون. فأما الثالثة هنا فلم أرها ، كما ذكرت . والثالثة فى القاموس قراءة قتادة والأعمش والخليل •

(٣) سقط مابين القوسين فى أ •

(٤) الآية ٨٧ سورة النساء •

(٥) الآية ٥٤ سورة مريم •

بكونه جاهلًا بحال زيد ، وكذا إذا قال : واسِنى ، فى ضمنه أنَّه محتاج إلى المواساة . وإذا قال : لاتؤذنى ، فنى ضمنه أنَّه يؤذيه .

والصّدق : مطابقة القول الضَّميرَ والمُخْبَرَ عنه معًا . ومتى انخرَم شرط من ذلك لا يكون صدقًا [تامًّا][1] ، بل إمّا ألَّا يوصف بالصّدق ، وإمّا أن يوصف تارة بالصّدق وتارة بالكذب ، على نظرين مختلفين ؛ كقول الكافر من غير اعتقاد : محمّد رسول الله ، فإن هذا يصحّ أنْ يقال : صدقٌ لكون المخبَرِ عنه كذلك ، ويصح أن يقال : كذبٌ لمخالفة قوله ضميرَه . وبالوجه الثانى إكذاب الله تعالى المنافقين حيث قالوا : إنَّك لرسول الله فقال : (والله يَشْهَدُ إنَّ المُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ[2]) .

والصِّدِّيق : الرّجل الكثير الصّدق . وقيل : الصّدِّيق : مَن لم يصدر منه الكذب أصلًا . وقيل : مَن لا يتأتّى منه الكذب لتعوّده الصّدق . وقيل : مَنْ صَدَق بقوله واعتقاده ، وحَقَّق صدقه ، قال تعالى فى حقّ إبراهيم . (إنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبيًّا[3]) ، وقال : (فأُولئك مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ[4]) ، فالصّدّيقون : قومٌ دون الأنبياء فى الفضيلة ، ولكن درجتهم ثانى[5] درجة النبيّين .

---

(١) زيادة من الراغب .

(٢) فى أول سورة المنافقين .

(٣) الآية ٤١ سورة مريم .

(٤) الآية ٦٩ سورة النساء .

(٥) كذا . والأولى « ثانية » .

وفى الجملة ، منزلة الصّدق من أعظم منازل القوم ، الذى نشأ منه جميع منازل السّالكين . وهو الطريق الأقوم الّذى من لم يَسِرْ عليه فهو من المنقَطِعِين الهالكين . وبه تميّز أهل النفاق من أهل الإيمان ، وسكانُ الجنان من أهل النيران . وهو سيف الله فى أرضه الذى ما وضع على شىء إلّا قطعه . ولا واجه باطلًا إلّا أزاله وصرعه . فهو رُوح الأعمال ، ومحلّ الأحوال . والحامل على اقتحام الأهوال ، والباب الذى دخل منه الواصلون إلى حضرة ذى الجلال .

وقد أمر الله سبحانه أهل الإيمان أن يكونوا مع الصّادقين ، وخصّص المنعَم عليهم بالنّبيّين والصّدّيقين والشهداء والصّالحين ، فقال : (يأيُّها الذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللهَ وكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ[1]) ، وقال : (وَمَنْ يُطِعِ اللهَ والرّسولَ فأُولئكَ مَعَ الذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ والصّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ[2]) ، فهم أهل الرّفيق الأعلى ، /(وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقًا) ؛ ٢٢ ب
ولا يزال الله يَمدّهم بنعمهِ وألطافه ، ويزيد إحسانًا منه وتوفيقًا ، ولهم مزيّة المعِيّة مع الله ، فإن[3] الله تعالى مع الصّادقين . ولهم منزلة القرب منه ؛ إذ درجتهم منه ثانى[4] درجة النبيّين ، وأثنى عليهم بأحسن أعمالهم : من الإيمان ، والإسلام ، والصّدقة ، والصّبر ، [و]بأنّهم أهل الصّدق فقال :

---

(١) الآية ١١٩ سورة التوبة .
(٢) الآية ٦٩ سورة النساء .
(٣) فى الأصلين : « قال » .
(٤) كذا : والأولى « ثانية » .

(ولكِنّ البرّ مَنْ آمَنَ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ والمَلَائِكَةِ والكِتَابِ والنَبِيِّينَ[1]) إلى قوله : (أُولئكَ الذِينَ صَدَقُوا وأُولئكَ هُمُ المُتَّقُونَ) ، وهذا صريح فى أنّ الصّدق بالأعمال الظاهرة والباطنة ، وأنّ الصّدق هو مَقام الإسلام والإيمان .

وقسّم سبحانه النّاس إلى صادق ومنافق ، فقال : (لِيَجْزِىَ اللهُ الصادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ويُعَذِّبَ المُنَافِقِينَ إنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ[2]) .

والإيمان أساسه الصّدق ، والنفاق أساسه الكذب ، فلا يجتمع كذب وإيمان إلّا وأحَدهما يحارب الآخر . وأخبر سبحانه أنّه فى القيامة لا ينفع العبدَ وينجيه من عذابِه إلّا صدقُه ، فقال تعالى: (هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ[3]) ، وقال : (والّذِى جَاءَ بالصِّدْقِ وصَدَّقَ بِهِ أُولئكَ هُمُ المُتَّقُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ المُحْسِنِينَ لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الّذِى عَمِلُوا ويَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ[4])
فالذِى جاء بالصّدق هو من شأنُه الصّدق فى قوله ، وعمله ، وحاله . فالصّدق فى الأقوال : استواءُ اللسان على الأقوال ؛ كاستواء السّنبلة على ساقها . والصّدقُ فى الأعمال : استواء الأفعال على الأمر والمتابعة ؛ كاستواء الرّأس على الجَسَد . والصّدق فى الأحوال : استواءُ أعمال القلب والجوارح على

(1) الآية ١٧٧ سورة البقرة .
(2) الآية ٢٤ سورة الأحزاب .
(3) الآية ١١٩ سورة المائدة .
(4) الآيات ٣٣ ـ ٣٥ سورة الزمر .

الإخلاص ، واستفراغ الوُسْع ، وبذل الطاقة ؛ فبذلك يكون العبد من الذين جاءُوا بالصّدق . وبحسب كمال هذه الأُمور فيه ، وقيامِها به تكون صِدّيقيّته ، ولذلك كان لأَبى بكر الصّدّيق ذروة الصّدّيقيّة ، حتى سُمّى الصّدّيق على الإطلاق . والصّدّيق أَبلغ من الصَّدُوق ، والصَّدُوق أَبلغ من الصّادق ، فأَعلى مراتب الصدق مرتبة الصدّيقيّة . وهى كمال الانقياد للرّسول ، مع كمال الإخلاص للمرسِل .

وقد أَمَر سبحانه رسوله أَن يسأَله أَن يجعل مُدْخله ومُخرجه على الصّدق ، فقال : (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ واجْعَلْ لِى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا[1]) .

وأَخبر عن خليله إِبراهيم عليه السّلام أَنّه سأَله أَن يجعل له لسان صِدق فى الآخِرين . وبشّر عباده أَنَّ لهم قَدَم صِدق ، ومقعد صدق ؛ فقال : (وبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْق عِنْدَ رَبِّهِمْ[2]) ، وقال : (إِنَّ المُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ ونَهَرٍ فى مَقْعَدِ صِدْق[3]) . فهذه خمسة أَشياء : مدخل الصّدق ، ومخرج الصدق ، ولسان الصّدق ، ومقعد الصّدق ، وقَدَم الصّدق . وحقيقة الصّدق فى هذه الأَشياء هو الحقّ الثّابت المتّصل بالله ، الموصِّل إِلى الله ، وهو ماكان به وله من الأَعمال والأَقوال . وجزاء ذلك فى الدّنيا والآخرة .

---

(١) الآية ٨٠ سورة الاسراء .
(٢) الآية ٢ سورة يونس .
(٣) الآيتان ٥٤ ، ٥٥ سورة القمر .

فمُدخَل الصّدق ومُخرَج الصّدق أن يكون دخوله وخروجه حقًّا ثابتًا ٢٢٧ ا
لله تعالى ومرضاتِه ، متَّصلا بالظَّفر ببغيته . وحصول المطلوب ، ضِدّ
مُخرَج الكذب ومُدخله الَّذى لا غاية له يوصَّل إليها . ولا له ساقٌ ثابتة
يقوم عليها ؛ كمُخرَج أعدائه يوم بدر . ومُخرج الصّدق كمخرجه هو وأصحابه
فى ذلك الغَزْو . وكذلك مدخله المدينة كان مدخل صدق بالله ولله وابتغاء
مرضاة الله ، فاتَّصل به التَّأْييدُ ، والظفر ، والنَّصر ، وإدراك ماطلبه فى الدّنيا
والآخرة ؛ بخلاف مدخل الكذب الذى رام أعداؤه أن يدخلوا به المدينة
يوم الأحزاب ؛ فإنَّه لم يكن بالله ولا لله بل محادّة لِله ورسوله ، فلم يتَّصل به
إلَّا الخِذلانُ والبوار . وكذلك مدخل مَنْ دخل من اليهود والمحاربين لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حِصن بنى قُرَيظة ؛ فإنَّه لمّا كان مدخل كذب
أصابهم منه[1] ما أصابهم . وكلّ مدخل ومخرج كان بالله ولله وصاحبه ضامن
على الله ، فهو مدخل صدق ومخرج صدق . ولذلك فُسّر مدخل الصّدق
ومخرجه بخروجه من مَكة ، ودخوله المدينة . ولا ريب أنَّ هذا على سبيل
التَّمثيل ؛ فإنَّ هذا المدخل والمخرج من أجلّ مداخله ومخارجه صلَّى الله عليه
وسلَّم ، وإلَّا فمداخله ومخارجه كلها مداخل صدق ومخارج صدق .
إذ هى بالله ، ولله ، وبأمره . ولابتغاءِ مرضاته . وما خرج أحد من بيته
أو دخل سُوقًا أو مَدْخلا آخر إلَّا بصدق أو كذِب . فمدخل كلّ أحد
مخرجه لا يَعْدُو الصّدق والكذب والله المستعان .

(١) فى الأصلين : « أصابه منهم » والمناسب ما أثبت .

وأمّا لسان الصّدق فهو الثناءُ الحسن من سائر الأُمم بالصّدق ليس بِالكذب ؛ كما قال عن أنبياء : (وجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا[١]) ، والمراد باللسان ههنا الثناءُ الحسن ، فلمّا كان باللسان وهو محلّه عبّر عنه به ؛ فإنَّ اللسان يراد به ثلاثة[٢] معان : هذا ، واللغة كقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ[٣]) ، (واخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ[٤]) ، (وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ[٥]) ، ويراد به الجارحة نفسها كقوله : (لا تحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ[٦]) .

وأمّا قدم الصّدق ففُسِّر بالجنة ، وفسّر بمحمد صلّى الله عليه وسلّم ، وفُسّر بالأَعمال الصّالحة . وحقيقة القدم : ما قدّموه ، ويقدَمون عليهيوم القيامة ، وهم قدّموا الأَعمال والإِيمان بمحمّد صلَّى الله عليه وسلم ، ويقدَمون على الجنة ؛ ومَن فسّر بالأَعمال وبالنبيّ صلَّى الله عليه وسلم فلأَنّهم قدّموها ، وقدّموا الإِيمان به بين أيديهم .

وأَمّا مقعد صدق فهو الجنَّة عند ربّهم تبارك وتعالى .

ووصْف ذلك كلِّه بالصّدق مستلزم ثبوتَه واستقراره ، وأَنَّه حقّ ، ودوامَه ونفعه وكمال عائدته ؛ فإِنَّه متَّصل بالحقّ سبحانه ، كان به وله .

---

(١) الآية ٥٠ سورة مريم .
(٢) في الأصلين : « ثلاث » والمعنى مذكر .
(٣) الآية ٤ سورة ابراهيم .
(٤) الآية ٢٢ سورة الروم .
(٥) الآية ١٠٣ سورة النحل .
(٦) الآية ١٦ سورة القيامة .

فهو صدقٌ غير كذب ، وحَقّ غير باطل ، ودائم غير زائل ، ونافع غير ضارّ ، وما للباطل ومتعلقاته إليه سبيل ولا مدخل .

ومن علامات الصّدق طُمأْنينة القلب إليه ، ومن علامات الكذب حصول الرِّيبة ؛ كما فى الترمذىّ مرفوعًا : « الصّدق طمأْنينة ، والكذب ريبة » ، وفى الصّحيحين : « إنَّ الصّدق يَهدى إلى البرّ ، وإنَّ البرّ يهدى إلى الجنَّة ، وإنَّ الرّجل لَيَصْدُقُ حتى يُكتب عند الله صِدّيقًا ، وإنَّ الرّجل لَيَكْذبُ حتى يكتب عند الله كَذَّابًا » .فجعل الصّدق مفتاح الصّدّيقيّة ومبدأَها ، وهى غايته ، فلا يَنال درجتَها كاذبٌ البتَّة ، لا فى قوله ، ولا فى عمله ، ولا فى حاله . ولا سيّما كاذب على الله فى أَسمائه وصفاته ، بنفى ما أَثبته لنفسه ، أَو بإِثبات ما نفاه عن نفسه ، فليس فى هؤلاءِ صِدّيق أَبدًا . وكذلك الكذب عليه فى دِينه ، وشَرْعه بتحليل ما حرّمه ، وتحريم ما أَحلَّه ، وإسقاط ما أَوجبه ، وإيجاب ما أَسقطه ، وكراهة ما أَحبّه ، واستحباب مالم يحبّه ، كلّ ذلك مُنافٍ للصّدّيقيّة . وكذلك الكذب معه فى الأَعمال بالتَّحلِّى بحِلْية الصّادقين المخلِصين ، الزاهدين المتوكِّلين وليس منهم . وكانت الصّدّيقيّة كمال الإِخلاص ، والانقياد والمتابعة فى كلّ الأُمور ؛ حتى إنَّ صِدْق المتبايِعَيْن يُحلّ البركة فى بيعهما ، وكذبهما يَمْحَى بركة بيعهما ؛ كما فى الصّحيحين : « قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم : البيِّعان بالخِيار مالم يتفرّقا ، فإنْ صَدَقَا وبَيّنا بُورِكَ لهما بيعهما ، وإن كَذَبا وكتما مُحِقَت بركة بيعهما » .

٢٢٧ ب

وقد تَنوَّعَتْ كلمات السّادة فى حقيقة الصّدق . فقال عبد الواحد ابن زيد رحمه الله : الصّدق الوفاءُ لله بالعمل . وقيل : موافقة السرّ النطقَ . وقيل : استواءُ السرّ والعلانية ، يعنى أنّ الكاذب علانيته خير من سريرته ؛ كالمنافق الذى ظاهره خير من باطنه . وقيل : الصّدق : القوْل بالحقّ فى مَوَاطن الهَلَكة . وقيل : كلمة الحقّ عند من يخافه ويرجوه .

وقال الجُنَيد : الصادق يتقلّب فى اليوم أربعين مرّة ، والمرائى يثبت على حالة واحدة أربعين سنة . وذلك لأنّ العارضات والواردات الّتى ترِد على الصّادق لا ترد على الكذّاب المرائى . بل فارغ منهما لا يُعارضه الشّيطان كما يعارض الصّادق ، وهذه الواردات توجب تقلّب قلبِ الصّادق بحسب اختلافها وتنوّعها . فلا تراه إلَّا هاربًا مِن مكانٍ إلى مكان . ومن عملٍ إلى عمل . ومن حالٍ إلى حال ؛ لأنّه يخاف فى كلّ ما يطمئنّ إليه أن يقطعه عن مطلوبه .

وقال بعضهم : لم يشمّ روائح الصّدق مَنْ داهن نفسه أو غيره .

وقال بعضهم : الصّادق : الّذى يتهيّأُ له أن يموت ولا يستحى مِن سِرّه لو كُشف . قال تعالى : ﴿ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ[1] ﴾ .

وقال إبراهيم الخوّاص : الصّادق لا يُرَى إلّا فى فَرض يؤدّيه ، أو فضل يعمل فيه .

---

(١) الآية ٩٤ سورة البقرة .

وقال الجنيد مرّة : حقيقة الصّدق أن تَصدُق فى مواطن لا ينجيك [منها] (١) إلا الكذب .

وفى أثرٍ إلّهىّ : مَن صَدَقنى فى سريرته صدَقته فى علانيته عند خَلْقى

وقال سهل : أوّل خيانة الصّديقين حديثهم مع أنفسهم .

وقال يوسف بن أسباط : لأنْ أبيتَ ليلة أُعامل الله بالصّدق أَحَبّ إلىّ من أن أُحارب بسيفى فى سبيل الله .

وقال الحارث المحاسبىّ : الصّادق : هو الذى لا يبالى لو خرج كلّ قَدْر له فى قلوب الخَلْق من أجل صلاح قلبه . ولا يحبّ اطّلاع النّاس على مثاقيل الذّر من حُسن عمله ، ولا يكره أن يطّلع النّاس على السّيئ من عمله ، فإن كراهته له دليل على أنه يحبّ الزيادة عندهم ، وليس هذا من علامات الصّدّيقين . هذا إذا لم يكن له مراد سوى عمارة حاله عندهم ، وسكناه فى قلوبهم تعظيمًا له . وأمّا لو كان مراده بذلك تنفيذًا لأمر الله ، ونشرًا لدينه ، ودعوة إلى الله ، فهذا الصادق حقًّا ، والله يعلم سرائر القلوب ومقاصدها . ٢٢٨

وقال بعضهم : مَن لم يؤدّ الفَرْض الدائم لا يقبل منه الفرض الموقّت . قيل : وما الفرض الدّائم ؟ قال : الصّدق . وقيل : مَن يطلب الله بالصّدق

(١) الزيادة من الرسالة ١٢٧ .

أعطاه مِرآة يبصر فيها الحقّ والباطل . وقيل : عليك بالصّدق حيث تخاف أنَّه يضرّك ، ودع الكذب حيث تراه أنَّه ينفعك ؛ فإنَّه يضرّك .

وقال الشيخ عبد الله الأنصارى : الصّدق اسم لحقيقة الشىء ، حُصُولًا ووجودًا . والصّدق : هو حصول الشىء وتمامه ، وكمال قوّته واجتماع أجزائه كما يقال : عزيمة صادقة إذا كانت قوّية تامّة ، وكذلك محبّة صادقة ، وإرادة صادقة . وكذلك حلاوة صادقة إذا كانت قويّة تامة ثابتة الحقيقة ، لم ينقص منها شىء . ومن هذا أيضا صِدْق الخبر ؛ لأنَّه وجود المخبَرِ [به] بتمام حقيقته فى ذهن السّامع .

وهو على ثلاث درجات :

الأُولى : صِدْق القَصد ، وبه يصحّ الدّخول فى هذا الشأْن ، ويُتلافَى كلّ تفريط ويُتدارك كلّ فائت ، ويعمر كلّ خراب . وعلامة هذا الصادق ألَّا يحتمل داعيةً يَدعو إلى نقض عهد ، ولا يصبر على صحبة ضِدّ ، ولا يقعد عن الجدّ بحال .

والدّرجة الثَّانية : ألَّا يتمنىَّ الحياة إلَّا للحقّ ، ولا يشهد من نفسه إلَّا أثر النقصان ، ولا يلتفت إلى ترفيهِ الرُّخَص ، أى لا يحب أن يعيش إلَّا فى طلب رضا محبوبه ، ويقوم بعبوديّته ، ويستكثر من الأَسباب الَّتى تقرّبه منه ، ولا يلتفت إلى الرفاهية التى فى الرُّخَص ، بل يأْخذ بها اتِّباعًا

وموافقةً ، وشهودًا لنعمة الله على عبده ، وتعبّدًا باسمه : اللطيف المحسن الرّفيق ، وأنّه رفيق يحبّ الرّفق .

الدّرجة الثالثة : الصِّدق فى معرفة الصّدق . يعنى أنّ الصّدق المحقّق إنما يحصل لمن صَدَقَ فى معرفة الصدق ، أى لا يحصل حال للصّادق إلّا بعد معرفة الصّدق ، ولا يستقيم الصّدق فى علم أهل الخصوص إلّا على حرفٍ واحد ، وهو أن يتّفق رضا الحقّ بعمل العبد وحاله ووقته ، وإيقانه وقصده . وذلك أنّ العبد إذا صَدَق اللهَ رضى اللهُ بفعله [و] بعمله ، وحاله ويقينه وقصده ، لا أنّ رضا الله نفس الصّدق ، وإنما يعلم الصّدق بموافقة رضاه سبحانه . ولكن من أين يَعلم العبد رضاه ؟ ! فمن ههنا كان الصّادق مضطرًّا أشدّ ضرورة إلى متابعة الأمر والتسليم للرّسول صلّى الله عليه وسلّم فى ظاهره وباطنه ، والتّعبُّد به فى كلّ حركة وسكون ، مع إخلاص القصد لله ؛ فإنّ الله سبحانه لا يُرضيه من عبده إلّا ذلك .

وقوله : ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ[1]﴾ ، أى يسأل مَن صدّق بلسانه عن صِدق فعله . وقوله : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَاعَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ[2] ﴾ أى حَقَّقُوا العهد بما أظهروه من أفعالهم .

والصّداقة : صِدق الاعتقاد فى المودّة ، وذلك مختصّ بالإنسان . وقولُه :

---

(1) الآية ٨ سورة الأحزاب . (2) الآية ٢٣ سورة الأحزاب .

(ولا صَدِيق حَمِيمٍ [1]) إشارة إلى قوله : (الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلَّا المُتَّقِينَ [2]) .

والصَّدَقة : ما يُخرجه الإنسان من ماله على وجه القُرْبة ، كالزَّكاة . لكن الصَّدقة فى العرف تقال للمتطوَّع به ، والزكاة للواجب . وقيل : سمّى الواجب صدقة إذا تحرَّى صاحبُه الصّدق فى فعله . قال تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً [3]) . يقال : صدّق وتصدّق . ويقال لِما تجافى عنه الإنسان من حقه : تصدُّق ، نحو قوله تعالى : (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ [4]) / أى مَن تجافى عنه. وقوله : (وأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ [5]) ، أجرى ما يُسامَح به المعسِر مُجرى الصّدقة ، وعلى هذا قوله تعالى : (وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إلى أَهْلِهِ إلَّا أن يَصَّدَّقُوا [6]) ، فسمّى إعفاءه صَدَقَة .

٢٢٨ ب

وقوله : (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ [7]) من الصّدق أو من الصَّدقة .

وصَدَاق المرأة وصِدَاقها ـ بالكسر ـ وصَدُقتها ـ بضم الدّال ـ : ما تعطَى من مهرها . وقد أصدقتها .

---

(1) الآية ١٠١ سورة الشعراء .
(2) الآية ٦٧ سورة الزخرف
(3) الآية ١٠٣ سورة التوبة .
(4) الآية ٤٥ سورة المائدة .
(5) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .
(6) الآية ٩٢ سورة النساء .
(7) الآية ١٠ سورة المنافقين .

١١ - بصيرة فى صدى وصرح وصر وصرف

الصَّدَى : صوت يرجع من مكان صقيل . والتصدية : كلّ صوت يجرى مجرى الصَّدَى فى أن لا غَنَاء فيه . وقوله تعالى : (إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً[١]) ، أى غَنَاءُ ما يُورِدُونَه غَنَاءُ الصَّدَى ومُكَاءِ الطير . والتَّصدّى : أن يُقابَل الشىء مقابلة الصّدى ، أى الصّوت الرّاجع من الجبل .

والصَّرْح : بَيْتٌ عَال مُرَوَّق[٢] سمّى بذلك اعتبارًا بكونه صريحًا عن البيوت ، أى خاليًا .

والإصرار : لزوم الذَّنْب . والامتناع عن الإقلاع منه . وأصله من الصَّرّ ، أى الشدّ . قال تعالى : (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى ما فَعَلُوا[٣]) . والصُّرَّة : ما يُعقد فيه الدّراهم . والصَرورة : مَن لم يحجّ بعد ، ومن لا يريد التَّزَوّج .

والصَّرَّة : الجماعة المنضمّ بعضُهم إلى بعض ؛ كأنَّهم صُرّوا أى جُمِعوا فى وعاء ، قالَ تعالى : (فَأَقْبَلَتِ امرأَتُهُ فى صَرَّةٍ[٤]) ، وقيل : الصَّرَّة : الصَّيحة

الصَّرف : ردّ الشىء من حالة إلى حالة أو إبداله بغيره . وصَرَفه فانْصَرَف

---

(١) الآية ٣٥ سورة الانفال . وقد تقدم هذا فى مادة (صدد) .
(٢) اى له رواق . وفى الراغب : « مزوق » ، وكانه الصواب ، فان الرواق فى الخباء .
(٣) الآية ١٣٥ سورة آل عمران . (٤) الآية ٢٩ سورة الذاريات .

وقولُه تعالى : (ثُمّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ[1]) يجوز أن يكون دعاء عليهم ، وأن يكون إشارة إلى ما فُعِلَ بهم . وقوله : (فَما يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا ولا نَصْرًا[2]) أى لا يقدرون أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب ، وأن يصرفوا (عن أنفسهم النّار[3]) ، أو يصرفوا الأمر عن حالة إلى حالة .

وقوله : (وإذْ صَرَفْنَا إلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الجِنِّ[4]) ، أى أقبلنا بهم إليك وإلى الاستماع منك .

وصَرْف الحديث : أن يزاد فيه ويُحَسَّن ، من الصَّرف فى الدَّراهم ، وهو فضل بعضِه على بعض فى القِيمة . وله عليه صَرْفٌ ، أى شَفٌّ وفضل ، وهو مِن صَرَفَهُ يَصْرِفُه ، لأنَّه إذا فُضِّل صُرِف عن أشكاله .

والصَّرْف : اللَّيل والنَّهار ، وهما صَرْفَان ، ويكسر . وصَرْف الدّهْر : حِدْثانه ونوائبه .

وتصريف الرّياح : ردّها من حال إلى حال ، ومنه تصريف الكلام .

والصَرَفانُ : الرّصاص ، كأنَّه صُرِف من أن يبلغ درجة الفِضّة .

---

(١) الآية ١٢٧ سورة التوبة .

(٢) الآية ١٩ سورة الفرقان . هذا والمثبت «يستطيعون» بياء الغيبة ، وهى قراءة غير حفص ، فانه يقرأ بتاء الخطاب ، كما فى الاتحاف .

(٣) فى الراغب : « أنفسهم عن النار » وهو أولى .

(٤) الآية ٢٩ سورة الأحقاف .

١٢ ـ بصيرة فى صرم ، وصرط ، وصرع

صَرَمه يَصرِمه صَرْمًا وصُرْمًا : قَطَعَهُ قطعًا بائنًا ، والرَّجلُ غيرَه : قطع كلامَه.

والصَّريم : أَرضٌ سوداء لا تُنْبت شيئًا ، قال تعالى : ﴿فَأَصْبَحَتْ كالصَّرِيمِ[١]﴾ ، وقيل : الصَّريم : الأَشجار المَصْرُوم[٢] حَملها . والصَّريم : اللَّيل . وقيل : القطعة من اللَّيل . وبه فسّره بعضهم ، أَى أَصبحت كاللَّيل ؛ لأَنَّ اللَّيل أَسود مظلم ، أَى أَصبحت سوداء مظلمة كاللَّيل لاحتراقها .

وقوله : ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ[٣]﴾ أَى يجتنونها ويتناولونها . والصِّرْمة : [القطعة[٤]] من السّحاب .

والأَصْرَمان : اللَّيل والنَّهار ، والصُّرَد والغراب ، وقيل : الذئب والغراب .

والصَيْرَم : المحكَم الرّأى ، والوجْبة[٥] . والأَصْرَم والمُصْرِم : الفقير المُعْول .

والصِّراط : الطريق المستقيم ، كأَنه يصطرط المارّة .

---

(١) الآية ٢٠ سورة القلم .
(٢) فى الأصلين : « المصرومة » وما أثبت من الراغب .
(٣) الآية ١٧ سورة القلم .
(٤) زيادة من القاموس .
(٥) فى ب : « الوجيه » وهو تصحيف . يقال : هو يأكل الصيرم أى يأكل فى اليوم مرة واحدة ، كما فى التاج .

والصَّرْعُ والصِّرْع ، الفتح لتميم والكسر لقيس . والمصرَع بفتح الرّاء · الطرح بالأرض ، قال[1] :

لَمَصْرَعنا النعمانَ يومَ تـألَّبَتْ   علينا تميمٌ من شَظًى وصميم

٢٢٩ ا والمَصْرع : أيضًا موضع الصّرع . / قال أبو ذُؤيب يرثى بنيه :

سَبَقُوا هَوًى وأَعْنَقوا لهواهمُ   فتُخُرِّموا ولكلّ جنب مصرعُ[2]

والصُّرْعة : مَن يصرعه النّاس . والصُّرَعة : من يصرع الناس .

والصّريع : المصروع ، والجمع صَرْعَى . قال تعالى : (فَتَرَى القَوْمَ فِيهَا صَرْعَى[3]) والصَّريعِ أيضًا : القوس لم يُنحت منها شىء .

والصِّرِّيع كسكِّيت : كثير الصَّرْع لأقرانه .

والصِّرْع : المِثْل ، وهما صِرْعان أى مثلان .

---

(١) أى هوبر الحارثى ، كما فى التاج · وفيه : (بمصرعنا) · والشظى : الأتباع والدخلاء · وانظر الأساس فى (صمم) .

(٢) من مرثيته المشهورة فى ديوان الهذليين والمفضليات ·

(٣) الآية ٧ سورة الحاقة .

١٣ ـ بصيرة فى صـــعد

الصعود : الذهاب فى مكان عالٍ ، صَعِد فى السّلَم صُعُودًا .

والصَّعُود : خلاف الهَبُوط . قال تعالى : (سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا[١]) ، قال اللّيث : يعنى مشقة من العذاب . ويقال : هو جبل فى النَّار يكلَّف الكافر ارتقاءه . والصَّعُود : العقبة الشَّاقَّة . وجمع الصَّعُود : صُعُد ، مثَال عَجُوز وعُجُز . وصَعائد كعجائز .

والصَّعيد : التراب . كقوله تعالى : (فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا[٢]) . وقيل : الصعيد : الغبار الَّذى يَصعد ، من الصُّعُود . وقال ثعلب : وجه الأَرض ؛ كقوله : (فتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا [٣]) .

والصَّعيد : الطريق . والجمع صُعُد ، ثمّ صُعُدات ، مثل : طريق وطُرُق وطُرُقات . وفى الحديث[٤] : «إيّاكم والقُعود بالصُّعُدات» . وقال الشاعر :

ترى السّود القصارَ الزُّلَّ منهم   على الصُّعُدات أمثال الوِبَار[٥]

وقيل : هي جمع صُعْدة ، كظلمات وظُلْمة .

---

(١) الآية ١٧ سورة المدثر .

(٢) الآيتان ٤٣ سورة النساء ، ٦ سـورة المائدة .

(٣) الآية ٤٠ سورة الكهف .

(٤) فى اللسان نسـبته الى على رضى الله عنه .

(٥) الزل : جمع الأزل، وهو الخفيف الوركين . والوبار : جمع الوبر ، وهو دويبة على هيئـه السنور يكون بالحجاز .

وقوله تعالى : (عَذَابًا صَعَدًا[1]) أى شديدًا شاقًّا .

والاصَّعَاد[2] والاصَّعُّد[2] والاصَّاعُد[2] : الصّعود ، قال تعالى :(كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فى السّماء[3]) ، قرأ أبو بكر بن عَيَّاش : يصّاعَد .

والإصعاد ، قيل : هو الإبعاد فى الأرض ، سواءٌ كان ذلك صُعُودًا أو حُدُورًا ، وأصله من الصُّعود ، وهو الذهاب إلى الأمكنة المرتفعة ؛ كالخروج من البصرة إلى نجد ، ثم استُعمل فى الإبعاد وإن لم يكن فيه اعتبار الصعود ؛ كقولهم : تَعالَ ، فى أنَّه فى الأَصل دعاء إلى العلوّ ، ثمّ صار طلبًا للمجىء ؛ وسواءٌ كان إلى أعلى أو إلى أسفل . قال تعالى : (إِذْ تُصْعِدُونَ[4]) ، قيل : لم يقصد بقوله : (إِذْ تُصْعِدُونَ) إلى الإبعاد فى الأَرض ، وإنّما أشار به إلى علوّهم فيما تحرّوه وأتوه ؛ كقولهم : أبعدتَ فى كذا ، وارتقيتَ فيه كلّ مرتقًى . وكأنّه قال : إذْ أبعدتم فى استشعار الخوف ، والاستمرار على الهزيمة[5] .

واستعير الصُّعُود لما يصل من العبد إلى الله ، والنزول[6] لما يصل من الله إلى العبد ، فقال تعالى : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ[7]) .

---

(١) الآية ١٧ سورة الجن .

(٢) الاصعاد اصله الاصتعاد . ويقال فيه الاصطعاد ، افتعال من الصعود . والاصعد : أصله التصعيد ، يقال : اصعد . وأصله تصعد ، فابدلت التاء صادا وأدغمت فى الصاد واجتلبت همزة الوصل . والاصاعد : أصله التصاعد يقال: اصاعد وأصله تصاعد ، فجرى فيه من الابدال والادغام ما جرى فى سابقه .

(٣) الآية ١٢٥ سورة الأنعام .

(٤) الآية ١٥٣ سورة آل عمران .

(٥) ا ، ب « العزيمة » تحريف .

(٦) فى الأصلين : « الزول » .

(٧) الآية ١٠ سورة فاطر .

١٤ - بصيرة فى صعر وصعق وصغر وصغو

فى عنقه وخدّه صَعَر : مَيَل[١] من الكِبْر . يقال : لأُقِيمنّ صَعَرَك . وتقول : فى عينه صَوَرٌ[٢] ، وفى خدّه صَعَر . وَهو أَصْعر . وصعَّر خدّه وصاعَره ، وقرئ بهما قوله تعالى : (ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ[٣]) (ولا تُصَاعِرْ[٤]) . والنَّعام صُعْرٌ خِلْقة . والإبل تَصَاعَرُ فى البُرَى[٥]

وصَعَق الرّعد فهو صاعق ، وسمعت صُعَاق الرعد ، وهو صوته إذا اشتدّ . والصّاعقة والصّاقعة : نار لا تمرّ بشىء إلّا أحرقته ، مع وَقْع شديد . وقد صَعَقَتهم السّماءُ ، وأصعقتهم : أصابتهم بها . قال تعالى : (يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فى آذانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِق[٦]) ، أى من هولها وشدّتها .

وصَعِق الرّجل وصُعِق : إذا غُشِىَ عليه من هَدّة أو صوتٍ شديدٍ يسمعه . و (فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمٰوات ومَنْ فِى الأَرْضِ[٦]) فُسِّر بهما .

---

(١) فى الأصلين : « مثل » والتصحيح من الأساس .

(٢) أى ميل .

(٣) الآية ١٨ سورة لقمان .

(٤) هذه قراءة نافع وابى عمرو والكسائى . وقرأ بقيـــة السبعة بالقراءة الأولى كمـــا فى الاتحاف .

(٥) فى الاصلين . « البرك » والتصحيح من الأساس . والبرى : جمع البرة وهى حلقة فى أنف البعير . وتصـــاعرها فى البرى . تمايلها فيها .

(٦) الآية ١٩ سورة البقرة . (٧) الآية ٦٨ سورة الزمر .

صَغُر وصَغِر ضدّ كبر ، وهو صاغر بيّن الصُّغْر والصغَار . وتصاغرتْ إليه

٢٢٩ب نفسُه : صارت صغيرة الشأن ذُلاً وَمَهَانةً . وصَغُر فى عيون النّاس . وأَصْغَرَ فعلَه ، واستصغره .

والصِّغَر والكِبَر من الأُمور النِّسبيّة . فالصغير قد يكون كبيرا بالنسبة إلى ما هو أصغر منه ، والكبير كذلك يكون صغيراً بالنسبة إلى ما هو أكبر منه . وقد يكون تارة بالزمان[1] ، وباعتبار الجُثَّة ، وباعتبار القَدْر والمنزلة .

وقوله تعالى : (وكلُّ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ[2]) ، وقوله : (لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا[3]) ، وقوله : (ولا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ولا أَكْبَرَ[4]) كلّ ذلك بالقَدْر والمنزلة من الخير والشرّ .

والصّاغر : الرّاضى بالمنزلة الدنيئة ، (حتى يُعْطُوا الجزْيَةَ عَنْ يَدٍ وهُمْ صَاغِرُونَ[5]) .

صَغَوْت إلى فلان وصَغَا فؤادى إليه : مال . وصِغوِى معه . وصَغَتِ النجومُ للغروب ، وهنّ صواغٍ . وأَصغَى الإناء للهرّة . وأصغى إلى حديثه :

---

(١) « فيقال : فلان صغير وفلان كبير اذا كان له من السنين اقل مما للآخر » من الراغب .

(٢) الآية ٥٣ سورة القمر .

(٣) الآية ٤٩ سورة الكهف .

(٤) الآية ٦١ سورة يونس .

(٥) الآية ٢٩ سورة التوبة .

مال بسمعه إليه . ورجل أَصْغَى ، وقد صَغِىَ ، وهو مَيَل فى الحَنَك وإحدى الشفتين . وأقام صَغَاه : مَيَله . ويقال : من عَرَض له فلَّ صفاه[1] ، وأَقام صَغَاه . ويقال : الصَّغا فى الأَديان أقبح من الشغا[2] فى الأسنان . وصاغية الرّجل : قومُه ؛ لِمَا يميلون إليه .

(1) الصفا : الحجارة الصلبة . وفل الصفا : كناية عن الايذاء واصابته بالسوء .

(2) الشغا : اختلاف نبتة الاسنان بالطول والقصر ، والدخول والخروج .

١٥ ـ بصـــيرة فى صف

الصَّفّ : واحد الصُّفوف . ومنه قول النَّبىّ صلَّى الله عايه وسلَّم : « سَوُّوا صفوفكم ، فإنَّ تسوية الصّفوف من تمام الصّلاه[١] » . وقوله تعالى : (ثمَّ ائْتُوا صَفًّا[٢]) قال الأَزهرى معناه : ثم ائتوا الموضع الذى تجتمعون فيه لعيدكم ، وصلاتكم . يقال : أتيت الصّفّ ، أى المصلَّى . قال : ويجوز ثمّ ائتوا صفًّا أى مصطفِّين ليكون أنظم لكم ، وأشدّ لهيبتكم . وقال ابن عرفة فى قوله تعالى : (وعُرِضُوا على رَبِّكَ صَفًّا[٣]) : يجوز أن يكونوا كلهم صفًّا واحدًا ، ويجوز أن يقال فى مثل هذا : صفًّا يراد به الصّفوف ؛ فيؤدّى الواحدُ عن الجميع .

وقوله : (والصَّافَّاتِ صَفًّا[٤]) ، هى الملائكة المصطفُّون فى السّماء يسبّحون . ومنه قوله : (وإنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ[٥]) ، وذلك أنَّ لهم مراتب يقومون عليها صفوفًا ، كما يصطفّ المصلُّون .

وصَفَّت الإبل قوائمها فهى صافَّة وصوافّ . قال تعالى : (فاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوافَّ[٦]) : مصفوفة ، فواعل بمعنى مفاعِل[٧] . وقيل : مصطفَّة .

(١) ورد فى رياض الصالحين ، وقال النووى فيه : « متفق عليه ، وفى رواية للبخارى : فان تسوية الصفوف من اقامة الصلاة » .
(٢) الآية ٦٤ سورة طه .
(٣) الآية ٤٨ سورة الكهف .
(٤) صدر سورة الصافات .
(٥) الآية ١٦٥ سورة الصافات .
(٦) الآية ٣٦ سورة الحج .
(٧) كذا فى الاصلين . وكان الصـواب : مفعيل اى جمع مفعول .

وصفّ الطائر : إذا بسط جناحَيه . ومنه الحديث : «كأنَّهما حِزْقان[1] من طيرٍ صوافّ» .

والصّفصف: المستوى من الأَرض ، فإنَّه على صفّ واحد . قال تعالى : (فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا[2]) . قال العجاج :

من حَبْل وَعْساءَ تُناصِي صَفْصَفَا

وقال الشَّماخ :

غَلْبَاء رَقْبَاء عُلْكُومٌ مُذكَّرة   لدَفِّها صَفْصَفٌ قدّامه ميل

قيل : ورد الصّف وما يُشتقّ منه على عشرةِ أَوجه فى التَّنزيل :

بمعنى صفّ الجماعة : (والصافَّات صَفًّا) .

وبمعنى المصلَّى : (ثم ائْتُوا صَفًّا[3]) .

وبمعنى صفّ الغُزاة : (إنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فى سَبِيلِهِ صَفًّا[4]) .

وبمعنى صفوف الملائكة فى السّماوات : (وإنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ[5]) .

وبمعنى صفوفهم فى عَرَصات الحشر : (وجَاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ صَفًّا صَفًّا[6]) .

---

(١) مثنى حزق ، وهو الطائفة والقطعة من الشيء .
(٢) الآية ١٠٦ سورة طه .
(٣) الآية ٦٤ سورة طه .
(٤) الآية ٤ سورة الصف .
(٥) الآية ١٦٥ سورة الصافات .
(٦) الآية ٢٢ سورة الفجر .

وبمعنى صَفّ جِمال النحر بعرفة : (فاذْكُروا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ[1]) .

وبِمعنى المستوِى من الأرض : (فيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا[2]) ، والأَصل صَفَّفا

لكن لمّا توالت ثلاث فاءات جعلوا الأَوسط / صادا . ١٢٣٠

وبمعنى صفّ الطير فى الهواء : (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ[3]) .

وبمعنى صفوف أَهل التَّوحيد فى روضات الجنَّات : (مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ[4]) .

وبمعنى صفوف المَرَافق[5] والنَّمارق[5] ، وفى غُرفات الفرادس[6] : (ونَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ[7]) .

---

(١) الآية ٣٦ سورة الحج .
(٢) الآية ١٠٦ سورة طه .
(٣) الآية ١٩ سورة الملك .
(٤) الآية ٢٠ سورة الطور .
(٥) المرافق : جمع مرفقة – بكسر الميم – وهى المخدة . والنمارق : جمع نمرقة ، وهى الطنفسة وهى كالسجادة .
(٦) كذا ، وجمع الفردوس الفراديس ، وكأنه راعى وزن (النمارق) .
(٧) الآية ١٥ سورة الغاشية .

١٦ - بصيرة فى صفح

نظر إليه بصَفْح وَجهه ، وبصُفْح وجهه . وضربته على صَفْحِهِ وصَفْحَته : على جَنْبِه . وجلا صَفْحَتَىْ السّيف ، وكتب فى صفحتى الورقة .

وتصفَّح الشىء : تأمَّله ، ونظر فى صَفَحاته . وتصفَّح القومَ : نظر فى أحوالهم ، ونظر فى خِلالهم[1] هل يرى فلانًا .

وصَفَحْتُ عنه : أعرضت عن ذنبه وعن تثريبه . وهو أبلغ من العفو ، (وقد[2]) يعفو الإنسان ولايَصفح . وصفحت عنه : أَوْليته صفحةً جميلة .

وقوله تعالى : (فاصْفَحْ عَنْهُمْ وقُلْ سَلَامٌ[3]) أمْرٌ للنَّبِىِّ صلَّى الله عليه وسلم أن يخفِّف على نفسه كُفر من كفر ؛ كما قال : (وَلَا تَحْزَنْ عليهِمْ[4]) .

ومن المجاز قوله تعالى : (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا[5]) . وقوله : (فاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ[6]) أمْر للنبىِّ صلَّى الله عليه وسلَّم بالتَّجاوز عن جنايات المؤمنين .

---

(١) فى الأصلين : « اخلالهم » ويصح على أنه جمع خلل . وما اثبت من الأساس .
(٢) كذا . والأسوغ : فقد .
(٣) الآية ٨٩ سورة الزخرف .
(٤) الآية ٨٨ سورة الحجر .
(٥) الآية ٥ سورة الزخرف .
(٦) الآية ٨٥ سورة الحجر .

وقوله : (وإنْ تَعْفُوا وتَصْفَحُوا وتَغْفِرُوا[1]) إشارة إلى الآباء والأزواج بالعفو عن الأولاد والعيال .

وقولهِ تعالى : (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا[2]) إشارة إلى أبي بكر الصّدّيق رضى الله عنه بالتجاوز عن ذنْب مِسْطح بن أُثَاثة فيما أخطأ من الخوض فى حديث الإفْكِ .

---

(١) الآية ١٤ سورة التغابن .

(٢) الآية ٢٢ سورة النور .

١٧ ـ بصيرة فى صفد

الصِّفاد ـ ككتاب ـ : القَيْد والغُلّ . وكذلك الصَّفَد بالتحريك ، ويجمع على أَصفِدة وصُفُد وأَصفاد ، قال تعالى : (مُقَرَّنِينَ فى الأَصْفَادِ[١]) . وَصَفَدَهُ يَصْفِدُهُ صَفْدًا ، وصفَّده تصفيدًا : شدّه وأَوثقه . وأَصْفده بمعناه .

والصَفَد والإِصفاد : العطاءُ اعتبارًا بما قيل : أَنا مغلولُ أَياديك ، وأَسير عطاياك . قال الأَعشى يمدح هَوْذة بن علىّ ويهجو الحارث بن وَعْلة :

وإِنّ امرأً قد زرْتُه قبل هذه ... بجَوٍّ لَخَيْرٌ منك نفسًا ووالدًا[٢]

تضيَّفتُه يومًا فأَكرم مَقْعَدِى ... وأَصْفدنى على الضَّمَانة قائدًا[٣]

وتقول : الصَّفَد صَفَدٌ ، أَى العطاء قيد . قال النَّابغة :

هذا الثناءُ فإِنْ تَسْمَعْ لقائله ... فلم أُعَرِّض ـ أَبيت اللَّعن ـ بالصَّفَد[٤]

---

(١) الآية ٤٩ سورة ابراهيم ، والآية ٣٨ سورة ص .

(٢) يريد بجو : اليمامة من بلاد العرب .

(٣) في اللسان « الزمانة » بدل « الضمانة » وكلاهما الداء . وقوله قائدا ، أى من يقوده اذ كان ضعيف البصر .

(٤) من قصيدة له يمدح بها النعمان بن المنذر . وانظر مختار الشعر الجاهلى ١٥٥ .

١٨ ـ بصيرة فى صفر

الصُّفْرة : لون بين البياض والسّواد ، وإلى السّواد[١] أقرب ، ولذلك قد يعبّر بها عن السّواد . وقال الحسن فى قوله تعالى : (صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا[٢]) : سوداءُ شديدة السّواد . وقيل صَفِر من الأضداد ، يقال على الصّفرة وعلى السّواد ، ولا يقال[٣] فى السّواد : فاقع ، وإنّما يقال : حالك .

وقوله تعالى : (كَأَنَّهُ جِمالَةٌ صُفْرٌ[٤]) ، قيل : جمع أصفر ، وقيل المراد : الصُّفر المُخْرَجُ من المعادن ، ومنه قيل للنُّحاس : صُفْر ، وليبيس البُهْمَى[٥] صُفَارٌ .

وقد يقال الصّفَير للصّوت حكاية لما يُسمع . ومن هذا ، صفِر الإناء : إذا خلا حتى يُسمع منه صفير لخلوّه ، ثمّ صار متعارفًا فى كلّ خالٍ من الآنية وغيرها : إناء صِفْر ، ويدٌ صِفْر ، ويستوى فيه الواحد والجمع . وقد صَفِر صَفَرًا . وفى الحديث : «صَفْرة فى سبيل الله خير من حُمْر النَّعَم» ، وهى الجَوْعة وخلوّ البطن . ونعوذ بالله من قَرَع[٦] الفِناء وصَفَر الإناء . وهو

(١) فى الاصلين « البياض » وما اثبت من الراغب .
(٢) الآية ٦٩ سورة البقرة .
(٣) هذا فيه الرد على تفسير الحسن
الآية ٣٣ سورة المرسلات
(٥) هو من النباتات
(٦) قرع الفناء : خلوه من الغاشية أو من يغشونه

أجبن من صافر ، وهو طائر يَنكُس رأسه ، ويتعلّق برجليه طول الليل ، وهو يَصفِر حذارًا ألّا يؤخذ[1] .

وصَفِرت وِطابُه[2] ، وصفِر إناؤه : كناية عن الموت ، / قال[3] : ٢٣٠ ب

وأَفْلَتَهُنَّ عِلباءٌ جَرِيضًا ولو أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطابُ

(١) اى لئلا يؤخذ . وفى التاج : « خيفةان ينام فيؤخذ »

(٢) جمع وطب ، وهو ما يوضع فيه اللبن.

(٣) اى امرؤ القيس . وعلباء : قاتل ابيه. يقول : ان الخيل لم تدركه . وانظـــر الديوان ١٣٨ .

١٩ ــ بصيرة فى صفن وصفو

صَفَن الفرسُ يَصْفِن صُفُونًا : قام على ثلاث قوائم وطرفِ حافر الرابعة ، قال تعالى : (الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ[١]) . وصَفَن الرّجل : صفّ قدميه ، وصَفَن به الأرضَ : ضربه به[٢] .

ومُهْر[٣] صافنٌ ، وخيل[٤] صُفُونٌ وصَوافِنُ . وتفسيره فى قول الشَّاعر :

أَلِفَ الصُّفُونَ فلا يزال كأَنَّه ... مّما يقوم على الثلاث كَسِيرا

صفَا الماءُ صفًا ، وصَفْوًا ، وصَفَاء ، فهو صافٍ . وصفَّيت الشَّراب بالمِصفاة . وأَخذ صَفْوَ الماء وصِفْوه ، وصَفْوته وصِفْوته . وصفا الجَوّ : لم تك فيه لَطْخة غَيم ، ويوم صافٍ وصَفْوان : بارد بلا غيم وكدَر . واستصفاه : أَخذ صفوه ، واختاره ، كاصطفاه . وصافاه وأَصفاه : صَدَقه الإِخَاء .

والصَّفا : من أَعظم المشاعر بمكة بلِحْف[٥] جبل أَبى قُبَيس ، وقد بنيت عليه بتوفيق الله تعالى دارًا فيحاء ، يستجاب فيها الدّعاءُ ، عجّل الله بمنّه إليها الرُّجْعَى .

---

(١) الآية ٣١ سورة ص

(٢) كذا فى الأصلين . والواجب : بها أى بالارض . وقد سقط هذا اللفظ فى القاموس، ويبدو أنه زيادة من الناسخ

(٣) فى الأصلين « بثر » والظاهر انه محرف عما اثبت

(٤) فى الأصلين : « جبل » تصحيف .

(٥) لحف الجبل : أصله .

وإلى المناسقة بين الطّواف والمسعَى قال تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا والمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ[1] ﴾ .

وقال : ﴿ اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلَائِكَةِ رُسُلًا ومِنَ النَّاسِ[2] ﴾ واصطفاءُ الله بعض عباده قد يكون بإيجاده صافيًا عن الشَّوْب الموجود فى غيره ، وقد يكون باختياره وحكمه . واصطفيت كذا على كذا ، أى اخترت ، قال تعالى : ﴿أَصْطَفَى البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ[3]﴾ .

والصَّفْوان ، والصَّفْواء ، والصَّفا بمعنى[4] ، قال : ﴿ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ[5] ﴾ .

وأصفى الشَّىء : اختاره . وقال : ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بالْبَنِينَ[6] ﴾ والمصفَّى : المنقَّى من الشَّوائب والكُدُورات ، قال : ﴿ وأَنهارٌ من عَسَل مُصَفًّى[7] ﴾ .

---

(1) الآية ١٥٨ سورة البقرة
(2) الآية ٧٥ سورة الحج
(3) الآية ١٥٣ سورة الصافات
(4) هو الحجارة الملس .
(5) الآية ٢٦٤ سورة البقرة
(6) الآية ٤٠ سورة الاسراء
(7) الآية ١٥ سورة محمد

٢٠ ـ بصيرة فى صل وصلب

صَلّ الحديدُ صَلاًّ وصَلِيلًا : صَلْصَلَ . وسمعتُ صَلصلة اللُّجام وصَلِيلَه ، وَصَلَاصِلَ السّلاح . قال : (خَلَقَ الإِنْسَانَ من صَلْصَالٍ[1]) ، وهو الطين الحُرّ خُلط بالرّمل فصار يتصلصل إذا جفّ ، فإذا طُبخ بالنّار فهو الفَخّار . وقيل : الصّلصال : الطِّين المُنْتِن ، من قولهم : صَلّ اللَّحمُ إذا تغيّرت رائحته . وقيل : أَصله صَلَّال فقلبت إحدى اللّامين صادًا . وقرئ : (أَئِذَا صَلَلْنَا[2]) أى أنتنَّا وتغيّرنا ، من قولهم : صَلّ اللحمُ .

وتصلصل الغدير : إذا جفَّت حَمْأَتُه[3] . وطين صَلَّال ومِصلال : يصوّت كما يصوّت [الخَزَف][4] الجديد[5] . قال[6] :

فإِنّ صخرتنا أَعْيَتْ أَباك ولن ... يـأْلولها ما استطاع الدهر إخبالا[7]

ردّت مَعاولَه خُثْما مفلَّلة ... وناطحت أَخضر الجالَين صَلّالا[8]

---

(١) الآية ١٤ سورة الرحمن

(٢) فى الآيه ١٠ سورة السجدة • وقراءة العامة : (ضللنا) بالضـــاد المعجمة . وقراءة الصاد المهملة تعزى الى على وابن عباس والحسن والأعمش وابان بن سعيد بن العاص، وهى قراءة شاذة •

(٣) الحماة : طين اسود

(٤) زيادة من اللسان

(٥) فى الأصلين « الحديد » والتصويب من اللسان .

(٦) اى النابغة الجعدى

(٧) يريد بالصخرة المجد والشرف . وفى اللسان « فلن » فى مكان « ولن »

(٨) « خثما » . جمع أخثم من خثم المعول : صار مفرطحا ، وذاك عيب فيه .

أى ناطحت الصّخرة المعاولُ[1] . وغلط أبو نصر الجوهرىّ فى إنشاده[2] وفى تفسيره[3] :

الصُّلْب : الشّديد . وبه سمّى الظّهر صُلْبًا وصالبا[4] . قال عبّاس ابن عبد المطّلب رضى الله عنه :

تُنْقل من صالبٍ إلى رَحِمٍ إذا مَضَى عالَم بدا طَبَقُ[5]

أى من صُلْب . وقوله تعالى : (وحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ[6]) فيه تنبيه أنَّ الولد جزء من الوالد . وصَلُب الشَّىء صَلَابة وصَلِب ـ ككرم وسمع ـ : قَوِىَ واشتدّ . والصَّلَب ـ بالتَّحريك ـ : الصُّلْب من الظهر . قال العجّاج يصف امرأة :

رَيّا العِظامِ فَعْمَة المُخدَّمِ فى صَلَبٍ مثل العِنان المُؤْدَمِ[7]

---

(1) فى الأصلين : « للمعاول » . وتقرأ (المعاول) بالرفع ، و (الصخرة) بالنصب اى أن المعاول ناطحت الصخرة وقد احاط بها الطين فلم تعمل فيها

(2) انشد : « صادفت » فى مكان « ناطحت »

(3) حيث يقول : « يقول صادفت ناقتى الحوض يابسا » وهذا فى الصحاح .

(4) ضبط فى القاموس بكسر اللام ، وفى اللسان بفتحها .

(5) من شعر فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم .

(6) الآية ٢٣ سورة النساء

(7) المخدم : موضع الخلخال . والمؤدم : الذى ظهرت ادمتـــه بالدباغ ، وكأنه يريد أن الصلب اجرد لاشعر عليه .

والصُّلْب أيضًا : ما صَلُبَ من الأَرض . والصَّليب : الشَّديد ، ووَدَك العِظام . ومنه سمّى المصلوب للقتل ؛ لأَنَّه يسيل وَدَكُه .

٢٣١ ا والصَّلِيب للنَّصارى / والجمع : صُلُبٌ وصُلْبَان . وصَلَب اللصوصَ وصلّبهم شُدِّد للكثرة ، قال تعالى : (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فى جُذُوعِ النَّخْلِ[1]) .

وثوبٌ مُصلَّب : عليه نقش كالصَّليب .

---

(١) الآية : ٧١ سورة طه.

٢١ - بصيرة فى صـــلح

الصَّلاح والصُّلُوح بمعنى . وصَلَح - كنصر - وصَلُح - ككرم - فهو صالح وصَلِيح . ويختصّ الصّلاح بالأفعال[١] غالبًا . وقوبل فى القرآن تارة بالفساد وتارة بالسَّيّئة ، قال تعالى : (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وآخَرَ سَيِّئًا[٢]) وقال : (ولا تُفْسِدُوا فى الأَرْضِ بَعْدَ إصلاحِها[٣]) .

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تَجِدْ ... ذُخرا يكون كصالح الأَعمالِ

والناسُ همُّهم الحياةُ ولا أَرَى ... طولَ الحياة يزيد غير خَبالِ

وقوله تعالى : (لئن آتَيْتَنَا صَالِحًا[٤]) ، أى ولدًا صالحًا صحيح البَدَن تامّ الخلْق .

وقوله : (كانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْن من عِبَادِنَا صَالِحَيْن[٥]) يعنى (نوحا ولوطا[٦]) .

وقوله : (إنَّه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ[٧]) أى وَلَدٌ مُعْرض عن التَّوحيد .

وقوله : (والباقِياتُ الصَّالِحَاتُ[٨]) ، يعنى سبحان[٩] الله ، والحمد لله ، ولا إله إلَّا الله ، والله أكبر .

(١) فى ا : « بالاحوال »
(٢) الآية ١٠٢ سورة التوبة
(٣) الآية ٥٦ سورة الاعراف
(٤) الآية ١٨٩ سورة الأعراف
(٥) الآية ١٠ سورة التحريم
(٦) فى الأصلين : « نوح ولوط »
(٧) - الآية ٤٦ سورة هود
(٨) الآية ٤٦ سورة الكهف .
(٩) هذا بعض ما قيل فى تفسير الباقيات الصالحات . ويرى بعضهم أنها كل عمل صالح يبقى للآخرة .

وقيل فى قوله تعالى : (وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ[1]) يعنى عمر بن الخطّاب .

وقوله تعالى : (والشُّهَدَاء والصَّالِحِين[2]) إشارة إلى عثمان بن عفّان . وقولُه : (ونَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا معَ القَوْمِ الصَّالِحِينَ[3]) يعنى الصّحابة وأصحاب النَّجَاشى .

وقوله : (لَنُدْخِلَنَّهُمْ فى الصَّالِحِينَ[4]) يراد بهم جميع المطيعين من الرّجال والنساء .

وقوله : (وهُوَ يَتَوَلَّى الصَالِحِينَ[5]) ، أى المتوكّلين[6] عليه .

وقوله : (لنَصَّدَّقَنَّ ولنكونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ[7]) أى المؤدّين للزّكاة .

ورفعُ الخوف عن أهل الصّلاح فى الدّارين : (فَمَنِ اتَّقَى وأَصْلَحَ فلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولاهُمْ يَحْزَنُونَ[8]) .

وقال : (وَلَا تُفْسِدُوا فى الأَرْضِ بَعْدَ إصلاحِهَا[9]) ، وقال : (الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى الأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ[10]) .

وقال : (أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا والصُّلْحُ خَيْرٌ[11]) .

---

(1) الآية ٤ سورة التحريم .
(2) الآية ٦٩ سورة النساء .
(3) الآية ٨٤ سورة المائدة .
(4) الآية ٩ سورة العنكبوت .
(5) الآية ١٩٦ سورة الأعراف .
(6) فى الأصلين : « المتوكل »
(7) الآية ٧٥ سورة التوبة .
(8) الآية ٣٥ سورة الاعراف .
(9) الآيتان ٥٦ ، ٨٥ سورة الأعراف .
(10) الآية ١٥٢ سورة الشعراء .
(11) الآية ١٢٨ سورة النساء .

وقال : (فَإِنْ تَابَا وأَصْلَحَا[1]) .

وقال : (ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فإِنَّه غفُورٌ رَحِيمٌ[2]) .

وقال : (إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ المُصْلِحِينَ[3]) .

وقال : (فأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ[3]) . وقال : (رَبَّنَا وأَدْخِلْهُمْ[4]) إِلى قوله : (ومَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ[5]) . وقال : (جَنَّاتُ عَدْن يَدْخُلُونَها ومَنْ صَلَحَ[6]) .

---

(١) الآية ١٦ سورة النساء .
(٢) الآية ٥٤ سورة الأنعام .
(٣) الآية ١٧٠ سورة الاعراف .
(٤) الآية ١٠ سورة الحجرات .
(٥) الآية ٨ سورة غافر .
(٦) الآية ٢٣ سورة الرعد .

٢٢ - بصيرة فى صلد وصلا

حَجَرٌ صَلْدٌ، وصَلِيد، وصَلُود: صُلْب لايُنبِت. وجَبِينٌ صَلْدٌ وصَلِيد: أَمْلس شديد. قال رؤبة:

لَمَّا رأتنى خَلَقَ المُمَوَّهِ ... بَرّاقَ أصلادِ الجبين الأَجْلَهِ[1]

بعد غُدَانِىّ الشَّباب الأَبلَهِ ... لَيْتَ المُنى والدّهرَ جرى السُّمَّهِ

وصَلَدَ الزَنْدُ يَصْلِد صُلُودًا: إذا صوّت ولم يُخرج نارًا. والصَّلُود والصَّلِيد: الفرس الَّذى لا يَعْرق. والقِدْر البطيئة الغَلْى. وناقة صَلُود ومِصْلاد: بَكِيئة[2].

وقوله تعالى: (فَتَرَكَهُ صَلْدًا[3])، أى حَجَرًا صَلْدًا. والصِّلد - بالكسر - لغة فى الصَّلد بالفتح. وقرأ الخليل: (فَتَرَكَهُ صِلْدًا) بالكسر.

(والصَّلَى: الإِيقادُ بالنَّار[4]) صَلِىَ بكذا، أى بُلِى به. واصطلَى بالنَّار.

---

(١) خلق المموه: يريد ذبول وجهه بعد نضارته - الأجله: الأجلح - غدانى الشباب: نعمته - جرى السمة: يريد ليت الدهر يجرى بنا فى منانا الى غير نهاية.

(٢) أى قليلة اللبن.

(٣) الآية ٢٦٤ سورة البقرة.

(٤) فى المفردات: « أصل الصَّلْى لايقاد النار يريد ان المادة تدور حول ايقاد النار، ولا يريد لفظا مخصوصا، وهى عبارة سليمة بخلاف عبارة المؤلف.

وصَلَيْتُ الشاةَ[1] : شَوَيتها . وقوله تعالى : (لايَصْلاهَا إِلَّا الأَشْقَى[2]) قيل معناه : لا يصطلِى بها إلّا الأَشقى .

الخليل : صلِىَ الكافر النَّارَ : قاسَى حَرّها . وصَلَى اللَّحمَ يَصلِيه صَلْيا : شَواه ، وأَلقاه فى النار للإِحراق ، كأَصلاه وصلّاه . وصَلَّى يده بالنار : سَخَّنها وصَلِىَ النارَ - كرضى - وبالنار صُلِيًّا وصِلِيًّا وصَلَاء[3] وصِلَاء ، وتصلَّاها : قاسَى حرّها . وأَصلاه النَّار وصلَّاه إِيَّاها وفيها وعليها : أَدخله إِيَّاها وأَثْواه فيها . والصِّلاءُ : يقال للوَقُود وللشِّواءِ

٢٣١ والصَّلاة : الدّعاء والرحمة والاستغفار ، وحُسن الثناء من الله تعالى على رسوله ، وعبادةٌ فيها ركوع وسجود ، اسم يوضع موضع المصدر . وصلَّى صلاة . ولا تقل[4] : تصلية ، أَى دَعا . وقال صلَّى الله عليه وسلم : « إِذا دُعِى أَحدكم إِلى طعام فليُجب ، فإِن كان صائما فليصلّ لأَهله » . وصلاة الله للمسلمين هى فى التَّحقيق تزكيته لهم . وهى من الملائكة والنَّاس : الدّعاءُ والاستغفار . وسمّيت العبادة المعروفة صلاة كتسمية الشئ ببعض[5] ما يتضمّنه .

---

(١) فى الأصلين : « النار » وما أثبت من المفردات للراغب .

(٢) الآية ١٥ سورة الليل .

(٣) ورد هكذا فى القاموس . وقال الشارح : « هكذا بالمد فى النسخ . والصواب صَلًى بالقصر ، كما هو نص المحكم والمصباح »

(٤) فى التاج بعد ان أورد هذا وغيره من كلام المتشددين فى المنع : « وذلك كله باطل يرده القياس والسماع . أما القياس فقاعدة التفعلة من كل فعل على فَعَّل معتل اللام مضعفا، كذكى تذكية وروى تروية ، وما لا يحصر، ونقله الزوزنى فى مصادره ، وأما السماع فأنشد من الشعر القديم .

تركت المدام وعزف القيان ... وأدمنت تصلية وابتهالا

(٥) فى الأصلين : « بعض » وفى الراغب : « باسم غيره لبعض مايتضمنه »

والصّلاة من العبادات الّتى لم تنفكّ شريعةٌ منها ، وإن اختلفت صُوَرها بحسب شرعٍ شرْعٍ[1] . ولذلك قال تعالى : (إنَّ الصّلَاةَ كانَتْ على المُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا[2])

وقال بعضهم : أَصل الصّلاة من الصَلَى . ومعنى صلَّى الرّجل أزال عن نفسه بهذه العبادة الصَلَى الذى هو نار[3] الله الموقدة . وبناء صَلَّى بناءُ مَرَّض وقرَّد : إذا أزال المرض والقُرَاد

ويسمّى موضع العبادة الصّلاة ، ولذلك سمّيت الكنائس صَلَوات . قال تعالى : (لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وبيعٌ وَصَلَوَاتٌ[4]) .

وكل موضع مدح الله تعالى بفعل الصّلاة أو حثَّ عليها ذُكر بلفظ الإقامة ، نحو قوله تعالى : (وَالمُقيمينَ الصَّلَاةَ[5]) ، (وأَقِيمُوا الصّلَاةَ[6]) . ولم يقل المصلِّين إلَّا فى المنافقين ، نحو قوله : (فَوَيْلٌ لِلمُصَلِّينَ الذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ[7]) وقوله : (ولا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إلَّا وَهُمْ كُسَالَى[8]) . وإنّما خصّ لفظ الإقامة تنبيهًا أَنَّ المقصود من فعلها توفية حقوقها وشرائطها ، لا الإتيان بهيآتها فقط ، ولهذا رُوى أَنَّ المصلِّين كثير ، والمقيمين لها قليل .

---

(1) فى التاج نقلا عن الراغب : « فشرع »
(2) الآية ١٠٣ سورة النساء
(3) المعروف فى الصَلَى أنه مقاساة حر النار ، وكأنه اطلق الصلى على النار من اطلاق السبب على ما يصدر عنه
(4) الآية ٤٠ سورة الحج (5) الآية ١٦٢ سورة النساء
(6) الآية ٤٣ سورة البقرة . ووردت فى مواطن اخرى .
(7) الآية ٤ سورة الماعون (8) الآية ٥٤ سورة التوبة

وقد ورد الصلاة فى القرآن على ثلاثة عشر وجها :

١ ـ بمعنى الدّعاء : (إنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ[١]) .

٢ ـ بمعنى الاستغفار : (يـأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ[٢]) .

٣ ـ بمعنى الرّحمة : (هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ[٣]) .

٤ ـ بمعنى صلاة الخوف : (وإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ[٤]) .

٥ ـ بمعنى صلاة الجنازة : (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا[٥]) .

٦ ـ بمعنى صلاة العيد : (وذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى[٦]) .

٧ ـ بمعنى صلاة الجمعة : (إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ[٧]) .

٨ ـ بمعنى صلاة الجماعة :(وإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا[٨]) .

٩ ـ بمعنى صلاة السَّفَر :(فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ[٩]).

---

(١) الآية ١٠٣ سورة التوبه
(٢) الآية ٥٦ سورة الأحزاب
(٣) الآية ٤٣ سورة الأحزاب
(٤) الآية ١٠٢ سورة النساء
(٥) الآية ٨٤ سورة التوبة
(٦) الآية ١٥ سورة الأعلى
(٧) الآية ٩ سورة الجمعة
(٨) الآية ٥٨ سورة المائدة
(٩) الآية ١٠١ سورة النساء

١٠ ـ بمعنى صلاة الأُمم الماضية : (وَأَوْصَانِى بالصَّلَاةِ والزَّكَاةِ[١]) .

١١ ـ بمعني كنائس اليهود : (وَبِيَعٌ وصَلَوَاتٌ[٢]) .

١٢ ـ بمعنى الصلوات الخمس : (أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ[٣]) .

١٣ ـ بمعنى الإسلام : (فَلَا صَدَّقَ ولا صَلَّى[٤]) ، أى لا أسلم .

وقد ذكر الله تعالى الصّلاة فى مائة آية من القرآن العظيم . وفى كل آية إمّا وَعَد المصلّين بالكرامة . أو أوعد التّاركين لها بالعقوبة والملامة أوّلها : (يُؤْمِنُونَ بالغَيْبِ ويُقِيمُونَ الصَّلَاةَ[٥]) . وآخرها : (فَصَلِّ لربِّكَ وانْحَرْ[٦]) .

(وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وتَصْدِيَةً[٧]) . سمّى صلاتهم مُكاء وتصدية تنبيهًا على إبطال صلاتهم ، وأن لا اعتداد بفعلهم ذلك : بل هم كطيور تَمْكُو وتُصَدِّى .

---

(١) الآية ٣١ سورة مريم (٢) الآية ٤٠ سورة الحج

(٣) الآية ٤٣ سورة البقرة . ووردت فى مواطن اخرى .

(٤) الآية ٣١ سورة القيامة (٥) الآية ٣ سورة البقرة

(٦) الآية ٢ سورة الكوثر (٧) الآية ٣٥ سورة الأنفال .

٢٣ - بصيرة فى صمم

الصَّمَم : انسدادُ الأُذن وثِقَلُ السّمع . صَمّ يَصَمّ - بفتحهما - وصمِمَ[١] كعَلِمَ نادر ، صَمًّا وصَمَمًا . وأَصمّ بمعنى صمّ ، وأَصمّه الله : لازم متعدٍّ . ٢٣٢
قال تعالى : (فأَصَمَّهُمْ وأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ[٢]) وهو أَصَمُّ ، والجمع : صُمٌّ وصُمّانٌ . وتصامّ عن الحديث ، وتصامّ صاحبَه : أَرام الصّمَم .

وشبّه بالأَصمّ من لا يصغى إِلى الحقّ ولا يقبله . فقال تعالى : (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ[٣]) . ويشبّه من لاصوت له به .

والصّماءُ : الداهية . وصَمِّى صَمَامِ : أى زِيدى يا داهية .

---

(١) اى بفك التضعيف
(٢) الآية ٢٣ سورة محمد
(٣) الآيتان ١٨ ، ١٧١ سورة البقرة

٢٤ - بصيرة فى صـــمد

الصَّمْد : المكان المرتفع الغليظ لا يبلغ أَن يكون جبلًا مرتفعًا . والصِّماد : عِفاص القارورة أَو سِدادها . وقد صَمَدتها أَصمُدها .

والصَّمَدَ - بالتَّحْرِيك - : السيّد لأَنَّه يُصمد إِليه فى الحوائج ، أَى يُقصد . ومنه حديث عمر رضى الله عنه : أَيّها النَّاس إِيّاكم وتعلُّمَ الأَنساب والطَّعن فيها . والذى نفسُ عمر بيده ، لو قلت : لا يَخرج من هذا الباب إِلَّا صَمَدٌ ماخرج إِلَّا أَقَلّكم . قال عمرو بن الأَسلع يذكر حُذَيفة ابن بدْرِ الفَزاريّ :

علوتُه بحُسَامٍ ثمّ قلت له ... خذها حُذيفَ فأَنت السيّد الصّمدُ

وقال شبرة بن عمرو فى عمرو بن مسعود بن كَلَدة :

لقد بَكَرَ النَّاعى بخيرَىْ بنى أَسَدْ ... بعمرو بن مسعود وبالسيّد الصّمدْ

فمَن يك يَعْيا بالجواب فإِنَّه ... أَبو مَعْقِلٍ لا حُجْرَ عنه ولا حَدَدْ

أَراد : خيِّرَىْ بتشديد الياءِ الأُولى فخففها . وخَيْر لا يثنىّ ولا يجمع . [والصَمَد[1] : الرَّجل لا يعطش ولا يجوع] فى الحرب . وأَنشد المؤرِّجُ :

وسارِيَةٍ فوقها أَسْوَدُ ... بكفّ سبَنْتَى ذَفِيفٍ صَمَدْ[2]

---

(١) زيادة من القاموس

(٢) السبنتى : الجرىء . والدفيف : السريع الخفيف .

السّارية ، الجبل المرتفع جدًّا كأنّه علم . والأَسْوَد : العَلَم .

والصّمد أيضًا : الرّفيع من كلّ شىء . وقال الحسن : الصّمد : الدّائم الباقى . وقال مَيْسَرة : الصّمد : المُصْمَت الذى لا جَوف له . وقيل الصَّمَد : الذى ينتهى إليه السؤدد . والصَّمَد : القوم الّذين ليس لهم حِرفة ولا شىء يعيشون به .

وبيت مُصَمّد كمحمّد ، أى مقصود . قال طَرَفة بن العبد :

وإنْ يَلْتَقِ الحىُّ الجميع تُلاقِنِى إلى ذروة القَرْم الكريم المصمَّدِ[1]

واعلم أن الذى لا جوف له شيئان : أحدهما لكونه أَدْوَنَ من الإنسان ؛ مثل الجمادات ، والثّانى أعلى منه ، وهو البارئ تعالى والملائكة . والقصد بقوله : (اللهُ الصَّمَدُ[2]) تنبيه أنّه بخلاف من أثبتوا له الأُلوهيّة ، وإلى نحو هذا أشار بقوله : (وأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانَا يَأْكُلَان الطَّعَامَ[3]) . والصَّمَد[4] أيضا : المشدّد . قال طَرَفة بن العبد يصف قلب ناقته :

وأروعُ نبّاضٌ أحَذُّ مُلَمْلَمٌ كمِرداة صَخْرٍ من صَفِيحٍ مُصَمَّدِ[5]

---

(1) هذا البيت هو السابع والأربعون من معلقته . وفى المعلقة : « البيت » فى مكان « القرم »

(2) الآية ٢ سورة الاخلاص

(3) الآية ٧٥ سورة المائدة

(4) كذا فى الاصلين . والمناسب : « المصمد » كما فى بيت طرفة

(5) نباض : يضرب من الفزع ، والأحذ : الذكى الخفيف . والململم : المجتمع . والمرداة : صخرة تدق بها الصخور . والصفيح من الحجارة : العريض . والبيت من المعلقة

٢٥ ـ بصيرة فى صمع وصنع

يقال : هو أصمع القلب : إذا كان متيقِّظًا ذكيًّا . والأصمعان : القلب الذكىّ والرّأى الحازم . والأَصمع : الصّغير الأُذُن . والصّمعاءُ من النبت : ما كان مدقَّقًا مُدَمْلَكًا . وقيل : كلّ بُرعومة ما دامت مجتمعة منضمّة لم تَتَفتَّح فهى صَمعاءُ .

وصَوْمعة النَّصارَى سمّيت صومعة لأَنَّها دقيقة الرّأْس . وقال ابن عبّاد : يقال : صومعٌ أَيضًا ويقال للعُقَاب : صومعة لأَنَّها أبدًا مرتفعة منتصبة على شَرَف . والصّوامع : البرانِس وصومعة الثريد : ذروتها .

وظبي مصمَّع . أى مؤلَّل[١] . وثريدة مصمّعة ، أى مدقَّقة الرأْس محدّدته . وصومعَ الثريدة : دَقَّقها وحدّد رأْسَها .

والصُّنْع ـ بالضمّ ـ : مصدر قولك : صَنع إليه معروفًا . وصنع به صنيعًا قبيحًا ، أى فعل . وقول النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « إن من كلام النبوّة الأُولى إذا لم تستَحْيِ فاصنع ما شئت[٢] » ، أى اصنع ما شئت فإنَّ الله مجازيك . قال ثعلب : وهذا على الوعيد . كقوله تعالى : (فَمَنْ شَاءَ ٢٣٢ب

---

(١) اى محدد القرنين

(٢) ورد فى الجامع الصغير عن مسند ابن حنبل وغيره . واللفظ فيه : « ان مما ادرك الناس من كلام النبـوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت » وفسر فى الشرح الناس بأهل الجاهلية ، والنبوة الأولى بنبوة آدم عليه السلام .

فَلْيُؤْمِنْ ومَنْ شَاء فلْيَكْفُرْ[1]) قيل : هذا أمر معناه الخبر ، كأنّه قال : من لم يستَحْيِ صنع ما شاء . وقيل : معناه أن يريد الرّجل أن يعمل الخير فيدَعه حياء من النّاس ، كأنّه يخاف مذهب الرّياء ، أى لا يمنعْك الحياء من المضىّ لما أردت . وهذا معنى صحيح يشبهه حديثه الآخر : «إذا جاءك الشيطان وأنت تصلّى فقال : إنّك ترائى فزدها طولًا» . قال :

إذا لم تَخْشَ عاقبةَ اللّيالى ولم تَسْتَحْيِ فاصنع ما تشاء

وقوله تعالى : (صُنْعَ اللهِ الذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ[2]) ، قال الزّجّاج : القراءة بالنصب ، ويجوز الرّفع ، فمن نصب فعلى المصدر . وقوله تعالى : (وتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جامدةً وهِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) دليل على الصّنعة ، كأنّه قال : صنَعَ الله ذلك صُنْعًا . ومن قرأ بالضمّ فعلى معنى : ذلك صنع الله .

والمَصْنَعة كالحوض يُجمع فيها ماءُ المطر ، وكذلك الصِّنْع ، قال الله تعالى : (وتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ[3]) . والمصانع : المبانى من القصور والحصون . قال لبيد رضى الله عنه :

بَلِينا وما تَبْلَى النّجومُ الطوالعُ وتبقَى الجبالُ بعدنا والمصانعُ

وقال الأصمعى : العرب تِسمّى القُرَى مصانع ، وأنشد لتَميم بن أُبَىّ ابن مقبل :

---

(١) الآية ٢٩ سورة الكهف .
(٢) الآية ٨٨ سورة النمل
(٣) الآية ١٢٩ سورة الشعراء

كأنَّ أصواتَ أبكار الحَمَام به في كلّ مَخْنِيَةٍ منه يُغنّينا
أصواتُ نِسوان أنباطٍ بمصنَعة بَجّدْن للنّوح واجْتَبْنَ التبابينا[1]

بجّدن : لبسن البُجُد[2] . ويروى الأتابينا : جمع (إتَاب . جمع إتْب[3]) .

واصطنعت عند فلان صَنِيعة واصطنعت فلانًا لنفسى ، قال الله تعالى : (واصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي[4]) ، أى اخترتك لخاصّة أمر أستكفيكه[5] . وقيل الاصطناع : المبالغة فى إصلاح الشيء .

وقولُه تعالى : (ولِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي[6]) إشارة إلى نحو ما قال بعض الحكماء : إنَّ الله تعالى إذا أحبّ عبدًا تفقّدهُ كما يتفقّد الصديقُ صديقه . والتصنّع : تكلُّف حُسْن السَّمْت . والمصانعة : الرّشوة . والمداراة أيضًا . قال زُهَيْر بن أبى سُلْمَى :

ومن لم يُصانِعْ فى أمورٍ كثيرة يُضرَّسْ بأنياب ويوطأْ بمَنْسِمِ[7]

أى من لم يُدارِ النَّاس غلبوه وقهروه وأذلُّوه .

---

(١) التبابين : جمع التبان ، وهو السراويل الصغيرة . واجتبن . شققن

(٢) البجد . جمع البجـاد . وهو كساء مخطط

(٣) من معانى الاتب القميص بلا كمين . ومن جموعه اتاب ككتاب . وجمع اتاب على اتابين لا يظهر الا بتقدير جمع اتاب على اتبان، ثم يجمع اتبان على أتابين . وجمع أتاب على اتبان كجمع صوار للقطيع من بقر الوحش على صيران .

(٤) الآية ٤١ سورة طه

(٥) وهو اخـراج بنى اسرائيل من مصر وانجاؤهم من ظلم فرعون وملئه

(٦) الآية ٣٩ سورة طه

(٧) هذا فى معلقته

٢٦ ـ بصيرة فى صنم وصنو

الصَّنَمَ : كلّ جُثَّة متخذة من فضَّة أَو نحاس ، كانوا يعبدونها متقرّبين بها إلى الله تعالى . وجمعه : أَصنام . وقيل : كلّ ما عُبد من دون الله تعالى . بل كلّ ما شَغَل عن الله تعالى يقال له : صنم . وعلى هذا الوجه قال إبراهيم الخليل عليه السّلام : (واجْنُبْنِى وبَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ[1]) ، ومعلوم أَنَّ إبراهيم عليه السّلام مع تحقُّقه بمعرفة الله تعالى واطّلاعه على حكمته لم يكن ممّن يخاف أَن يعود إلى عبادة تلك الجُثَث الّتى كانوا يعبدونها ، وكأَنَّه قال : اجنُبْنِى عن الاشتغال بغيرك .

والصّنم أَيضًا : خُبْث الرائحة . والصّنم أَيضًا : قوّة العبد . والصَّنم[2] أَيضًا : العبد القوِىّ . وصَنَّمَ : صَوَّرَ[3] .

والصَّنْو ـ بالفتح ـ : العُود الخسيس بين جبلين . أَو الماءُ القليل بينهما ، أَو الحَجَر يكون بينهما . والجمع : صُنُوّ كنَحْو ونُحُوّ .

---

(١) الآية ٣٥ سورة ابراهيم

(٢) الذى فى القاموس ان العبد صنم ككتف بكسر النون .

(٣) فى بعض نسخ القاموس : « صوّت »

والصِنوُ - بالكسر - الحَفْر[1] المعطَّل ، والأَخ الشَّقيق ، والابن ، والعمّ . والجمع : أَصْناءٌ وصِنْوانٌ . وهى صِنْوة .

والنَّخلتان فما زاد فى الأَصل الواحد ، كلّ واحد[2] منها صِنْو وصُنْو . وقيل عامّ فى جميع الشجر ، وهما صُنْوان وصَنْوانِ وصِنوانِ وصُنيانِ وصَنْيان وصِنْيانِ ، قال تعالى : (صِنْوَانٌ وغَيْرُ صِنْوان[3]) .

---

(١) الحفر : البئر الواسعة . والمعطل : غائر الماء ، أو ليس له من يستقى منه

(٢) فى شرح القاموس أن الأولى : «واحدة» أى من النخلتين فما زاد .

(٣) الآية ٤ سورة الرعد

٢٧ - بصيرة فى صوب

صاب المَطَرُ بمكان كذا ، وصاب أرضَهم يَصُوبها ، كقولك : مَطَرها وجادها . وسقاهم صَوْبُ السّماء وصيّبُها ، قال تعالى : (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ[1]) . وسحابٌ صَيِّب ، وغَيْث صيِّب .

وأصابته مُصيبة ، ومُصَاب ، ومصيبات ومصائب . قال الله تعالى : (الذِينَ إِذَا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ[2]) . وسهم صائب ومُصيب . وصاب السّهمُ نحو الرّمِيَّة وهو يَصُوب نحوَه . وَرَمى فأَصاب . وأَصاب فى رأيه . ورأىٌ مصيب وصائب . وأصاب الصّواب ، وصوّبت رأيه . وقال تعالى : (رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ[3]) .

والصّواب يقال على وجهين : أَحدهما باعتبار الشيء فى نفسه ، يقال : هذا صواب : إذا كان محمودًا أو مرضيًّا فى العقل والشرع ؛ نحو قوله : تحرِّى العدلِ صوابٌ ، (والكرَم صواب[4]) . والثانى باعتبار الفاعل إذا أدركَ المقصود بحسب ما يقصده ، فيقال : أَصاب كذا ، أَى وجد ما طلب ، (كقولك : أَصابه بالسهم[5]) وذلك على أَضرب :

---

(١) الآية ١٩ سورة البقرة   (٢) الآية ١٥٦ سورة البقرة
(٣) الآية ٣٦ سورة ص   (٤) سقط فى ب
(٥) فى ا : « السهم » وما اثبت من الراغب

الأوّل : أن يقصد ما يَحسن قصدُه وفعله فيفعلَه ، وذلك هو الصّواب التّامّ المحمود عليه .

والثانى : أن يقصد مايحسن فعله فيتأتّى منه غيره ؛ لتقديره بعد بذل جهده أنه صواب . وذلك هو المراد بما يُرْوَى : كلُّ مجتهد مصيب . ومنه : مَنْ اجتهد فأصاب فله أجران ، وإن أخطأً فله أجر .

والثالث : أن يقصد صوابا فيتأتَّى منه خطأٌ لعارض (من خارج[1]) ؛ نحو من يقصد رَمْى صيدٍ فأصاب إنسانًا ، فهذا معذور .

وَالرّابع : أن يقصد ما يقبح فعله ، ولكن يقع منه خلاف ما يقصده . فيقال : أخطأً فى قصده فأصاب الذى قصده ، (أى وجده[2]) .

والصَوْب : الإصابة ، يقال : صابَه وأصابَه . وجُعل الصَوْب لنزول المطر إذا كان بقدر ما ينفع ، وإلى هذا القدر من المطر أشار تعالى بقوله : (أَنْزَلَ مِنَ السّماءِ مَاءً بِقَدَرٍ[3]) . قال الشاعر[4] .

فَسَقَى دِيارَكِ غيرَ مُفسِدِها صَوْبُ الرّبيع ودِيمَةٌ تَهْمِى

(١) ب : « خارجى »
(٢) سقط ما بين القوسين فى ب ، وهو فى أ : « الى وجه » والتصويب من الراغب
(٣) الآية ١٨ سورة المؤمنين
(٤) هو طرفة بن العبد. والبيت من قصيدة يمدح فيها قتادة بن سلمة الحنفى . وانظر معاهد التنصيص فى أواخر شواهد المعانى

وقيل : الصَّيِّب : السّحاب المختصّ بالصَّوْب ، وهو فَيْعِل من صاب يَصُوب ، وقيل : هو السّحاب . وقيل : هو المطر[1] ، وقيل : هو الغيم ذو المطر . وأصله صَيْوب فأبدل وأدغم . وقال ابن دريد : أَصله صَوِيب[2] ، على فَعِيل .

وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم : «من يُرِدِ الله بهُ خيرًا يُصِب منه » ، أى من أَراد به خيرًا ابتلاه بالمصائب لِيُثِيبَهُ عليها . يقال : مصيبة ومُصَابة .

وقد أَجمعت العرب على همز المصائب وأصلها الواو ، كأَنَّهم شبّهوا الأَصل بالزائد . ويجمع أَيضًا على مَصاوِب على الأَصل . وقال تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ[3]﴾ .

وأصاب جاءَ فى الخير والشرّ ، قال تعالى : ﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ[4]﴾ . وقال بعضهم : الإصابة فى الخير اعتبارًا بالصَوْب ، أَى المطر ، وفى الشرّ اعتبارًا بإِصابة السّهم .

---

(١) فى هامش ا بعد هذا : « وتسميته به كتسميته السحاب .. وأصاب السهم اذا وصل الى المرمى بالصواب . والمصيبة أصلها فى الرميه »
(٢) المعروف أن هذا مذهب كوفى . وانظر المسالة ١١٥ من الانصاف
(٣) الآية ٣٠ سورة الشورى
(٤) الآية ٥٠ سورة التوبة

٢٨ ـ بصـــيرة فى صوت

الصَّوت : هو الهواءُ المنضغِط عن قَرْع جسمين . وأَمّا قول رُوَيشد[١] ابن كثير الطَّائىّ :

يا أَيّها الرّاكب المُزْجِى مَطِيَّته   سائلْ بنى أَسَدٍ ما هذه الصَّوتُ

فإِنَّما أَنَّثه [لأَنه][٢] أَراد به الضوضاء به[٣] والجلبة والاستغاثة .

والصوت ضربان : ضرب مجرّد عن تنفس بشىء كالصوت الممتدّ ، ومتنفس[٤] بصورة مّا[٥] . وهو ضربان : ضرورىّ كما يكون من الجمادات ومن الحيوانات ، واختيارىّ كما يكون من الإِنسان . وذلك ضربان : ضرب باليد كصوت العُود ونحوه . وضرب بالفم . وهو أَيضا ضربان : نطق وغير نطق . كصوت الناى . والنطق إِمّا مفرد من الكلام . وإِمّا مركَّب كأَحد الأَنواع من الكلام ، قال تعالى : (لا ترْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِىِّ[٦]) ، وتخصيص الصّوت بالنَّهى لكونه أَعمّ من النطق والكلام . ويجوز أَنَّه خصّه لأَنَّ المكروه رفع الصّوت فوق صوته لا رفع الكلام .

---

(١) أ : « رشيد »

(٢) زيادة من اللسان

(٣) كذا فى الأصلين . والأولى حذفها

(٤) كذا فى الأصلين . وفى نسخة الراغب : « تنفس » ويريد بالمتنفس الصـــوت المرافق للنفس

(٥) فى الأصلين : « بصورة » وما أثبت من الراغب

(٦) الآية ٢ سورة الحجرات

٢٩ - بصيرة فى صـــور

الصُّورة : ما ينتقِش به الأَعيان وتتميّز بها عن / غيرها . وذلك ضربان : ضرب ٢٣ محسوس يدركه الخاصّة والعامّة ، بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوانات ؛ كصورة الإنسان ، والفرس والحمار . والثَّانى : معقول يدركه الخاصّة دون العامّة ؛ كالصّورة الّتى اختصّ الإنسان بها : من العقل والرويّة[١] والمعانى الّتى مُيِّز بها . وإلى الصّورتين أَشار تعالى بقوله : (خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ[٢]) ، (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ[٣]) ، (فِى أَىِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ[٤]) ، (هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ[٥]) .

وقوله صلَّى الله عليه وسلَّمَ : « إنَّ الله خلق آدم على صورته[٦] » . أَراد بها ما خُصّ الإنسان به من الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة ، وبها فضَّله على كثير من خَلْقه . وإضافتُه إلى الله تعالى على سبيل المِلْك لا على سبيل البعضيّة والتشبيه . تعالى الله عن ذلك . وذلك على سبيل التشريف كما قيل : حَرَمُ الله ، وناقة الله . ونحوُ ذلك قوله : (ونَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِى[٧]) .

---

(١) فى الأصلين : « الرؤية » وما أثبت عن الراغب
(٢) الآية ١١ سورة الأعراف
(٣) الآية ٦٤ سورة غافر ، والآيه ٣ سورة التغابن
(٤) الآية ٨ سورة الانفطار
(٥) الآية ٦ سورة آل عمران
(٦) ورد الحديث فى الجامع الصغير فى حرف الخاء ، أي بلفظ « خلق الله .. » وهو فى مسند أحمد وغيره
(٧) الآية ٢٩ سورة الحجر ، والآية ٧٢ سورة ص .

وقوله : (يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ[1]) ، هو مثل قَرْن يُنفخ فيه فيجعل الله تعالى ذلك سببا لعَوْد الأَرواح إلى أَجسامها . ويُروى أَنَّ الصُّور فيه صُوَر النَّاس كلهم .

وقوله : (فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فصُرْهُنَّ[2]) بضم[3] الصّاد وكسرها[3] أَى اعطفهنّ وأَمِلْهنّ . وقيل : معناه قطِّعهنّ صورة صورة . وقال بعضهم : (صُرَّهنَّ[4]) بضمّ الصّاد وتشديد الرّاءِ وفتحها من الصَّرّ ، أَى الشدّ . قال : وقرئ (فصِرَّهنّ) بكسر الصّاد وبفتح الرَّاءِ المشدّدة من الصّرير ، أَى الصّوت : أَى صِحْ بهنّ .

---

(١) الآية ٧٣ سورة الأنعام .

(٢) الآيه ٢٦٠ سورة البقرة .

(٣) الضم لغير حمزة وأبى جعفر ورويس ـ راوى يعقوب ـ والكسر لهؤلاء كما فى الاتحاف

(٤) هذه القراءة وما بعدها من القراءات الشاذة .

٣٠ ــ بصيرة فى صهــر وصوع

الصِّهْر : الخَتَن[١] ، وأَهلُ بيت المرأة يقال لهم الأَصهار . كذا قال الخليل . وقد يقال لأَهل الزَّوجين جميعًا : هم أَصهار . وبينهم صِهْر وصُهُورة . وأَصهرت [إلى] آل بنى فلان ، وصاهرت إليهم : إذا تزوّجت إليهم . وقال ابن الأَعرابىّ : الإِصهار : التحرُّم بجِوارٍ أَو نسب أَو تزوّجٍ ، يقال : رجل مُصْهِر : إذا كان له تحرُّم من ذلك . قال تعالى : (نَسَبًا وصِهْرًا[٢]).

والصَّهْر : إذابة الشيء قال تعالى : (يُصْهَرُ بهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ والجُلُودُ[٣]). وصهَرَ الشحم . وأَكل صُهَارته ، وهى ذَوْبه . وصهر رأسه : دَهَنه بالصُّهَارة . وصهره باليمين[٤] صَهْرًا : استحلفه على يمينٍ شديدة .

الصّاع : الذى يُكال به ، وهو أَربعة أَمداد . والجمع : أَصْوُع ، وإن شئت أَبدلت من الواو المضمومة همزة . وقد جمع [فى] القلة . وهو يذكَّر ويؤنَّث ، فمن أَنَّثه قال : ثلاث أَصْوُع . وقرأَ ابن مسعود : (ولِمَنْ جاءَ بِها[٥]) على التأْنيث . ومن ذكَّره قال : أَصواع ، مثل باب وأَبواب . ويجمع أَيضًا

---

(١) الختن : من كان من قبل المرأة كأبيهـا وأخيها

(٢) الآية ٥٤ سورة الفرقان

(٣) الآية ٢٠ سورة الحج

(٤) فى الأصلين : « باليمنى » وما أثبت عن الأساس وغيره

(٥) فى الآية ٧٢ سـورة يوسف . وقراءة الناس : « ولمن جاء به »

على صِيعان ، كقاعٍ وقيعان . وقرأ أبو هريرة رضى الله عنه . ومجاهد . وأَبو البَرَهْسَم[1] : (قالُوا نَفْقِدُ صَاعَ المَلِكِ[2]) .

والصُّواع . والصِّواع ، والصُّوع بالضمّ . والصَّوْع بالفتح : لغات فى الصّاع . وقرأ أبو حَيْوة وابن قطيب : (صِوَاع الملك) بالكسر . وقرأ حسن البصرىّ . وأبو رجاء . وعَوْن بن عبد الله . وعبد الله بن ذَكْوَان : (صُوَاع المَلِك) بالضمّ . وقرأ أبو رجاء أيضًا : (صَوْع المِلِك) بالفتح . وقرأ بعضهم : (صَوْغ الملك) بالغين المعجمة ، يذهب به إلى أنه [كان] مصوغًا من الذهب .

ويعبّر عن المكيل باسم ما يكال به فى قوله : صاع من بُرّ . أو صاع من تمر .

(١) هو عمران بن عثمان الزبيدى الشامى ، ذو القراءات الشاذة . كما فى القاموس

(٢) فى الآية ٧٢ سورة يوسف

٣١ – بصيرة فى صوف وصيف

الصوف للضَّأْن . والصُّوفة أَخصّ منه . وفى المثل : خَرْقاءُ[١] وجدت صوفًا / . وأَصله المرأَة غير الصَنَاع[٢] تصيب صوفًا فلا تَحذِق غَزْله . فتفسده. يُضْرَبُ للأَحمق يجد مالًا فيضيّعه . ٢٣٤

وأَخذ بصُوف رقَبَتِه وبظُوفها وبظافها وبقُوفها ، أَى بجلْد رقبته أَو بقفاه أَجمعَ : إِذا أَخذه قهرًا .

والصُّوفة : قوم كانوا يخدمون الكعبة ويُجيزون الحجّ فى الجاهليّة . وهم بنو صوفة . وصُوفة : أَبو حىّ من مُضَر ، وهو الغَوْث بن مُرّ بن أُدّ ابن طابخة .

والصّيف : واحدُ فصولِ السَنَة ، والجمع : أَصياف . والصَّيْفة أَخصّ منه كالشَتْوة . قال الفرّاءُ : جمعها صِيَف كَبَدْرة[٣] وبِدَر . وصَيْف صائف ، تأْكيد كَلَيْلٍ لائِل .

والصَيْف : المطر الذى يجىء فى الصّيف . والصّيِّف كسيّد : المطر يأْتى بعد فصل الرّبيع . وصائفة القوم : مِيرتهم .

---

(١) هى التى لا تحسن التصرف فى الأمور والحمقاء .

(٢) هى التى تحذق العمل باليدين .

(٣) البدرة : جلد السخلة ، وكيس فيه نقد دراهم أو دنانير اختلف فى قدرها .

٣٢ ـ بصيرة فى صوم والصيصية

صامَ : سَكَتَ : (إِنِّى نَذَرْتُ للرَّحْمَن صَوْمًا[١]) ، أَى سكوتًا ، بدليل قوله : (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) .

وصام الماءُ ، وقام ، ودام[٢] بمعنى . وصامت الرِّيحُ : ركدتْ .

وقوله تعالى : (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ[٣]) أَى فَلْيَصُمْ فيه . ورجلٌ صَوّام قَوّام . وقوم صِيام ، وصَوْم ، وصُوّام ، وصُيَّم .

ويقال للفرس المُمْسِك عن المسير والعلَف : صائم . قال[٤] :

* خَيْلٌ صِيامٌ وخيل غير صائمةٍ *

والصّيصِيَة : شوكة الحائك يسوِّى بها السَدَى واللُّحْمَة . وشوكة الدّيكَ ، وقرن البقر والظِّباء ، والحِصْن المنيع ، وكلّ ما امتُنِع به . والجمع : صَيَاصٍ قال تعالى : (وأَنْزَلَ الَّذِين ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ[٥]) .

---

(١) الآية ٢٦ سورة مريم
(٢) اى سكن ولم يجر
(٣) الآية ١٨٥ سورة البقرة
(٤) اى النابغة الذبيانى ، وعجزه :

* تحت العجاج وأخرى تَعْلُكُ اللُّجُما *

كما فى التاج
(٥) الآية ٢٦ سورة الأحزاب

الباب السادس عشر

فى الكلمات المفتتحة بحرف الضَّاد

وهى : الضَّاد ، والضبح ، وضحك ، وضحى ، وضد ، وضرّ ، وضرب ، وضرع . وضعف ، وضغث ، وضغن ، وضلّ ، وضمّ ، وضمر ، وضنّ ، وضنك .

وضوء ، وضهأ ، وضير ، وضيز ، وضيع ، وضيف ، وضيق .

١ ـ بصيرة فى الضـاد

وهى ترد فى القرآن وفى لغة العرب على وجوه :

١ ـ حرف من حروف الهجاء شَجْرىّ ، مخرجها من مفتتح الفم . يذَكَر وَيُؤنَّث . ضَوّدت ضادًا حسنَةً وحَسَنًا . ويجمع على أَضوادٍ . وضادات .

٢ ـ الضَّاد اسم لعدد الثَّمانمائة فى حساب الجُمّل .

٣ ـ الضَّاد الكافِيَة ؛ كما يكتفون عن ضماد . وأَضداد ، بذكر الضّاد . قال الشاعر :

فَهُمْ فى الحَىِّ أَحبابٌ وعند المُلْتَقَى ضادُ

أَى أَضداد .

٤ ـ الضَّاد المكَرّرة فى : فضض ، وقضض .

٥ ـ الضَّاد المدغمة فى مثل : رضّ ، وفضّ .

٦ ـ ضاد العجز والضَّرورة ، فبعض النَّاس ينطق بالضَّاد على صيغة الدّال . وأَهل خراسان قاطبة على صيغة الزَّاى .

٧ ـ الضَّاد المشدّدة المبنيّة بالفتح ، تقول : ضادَّه ، أَى خالفه .

٨ ـ الضَّاد الأَصل ، فى نحو : ضرب ، وحضر ، وفرض .

٩ ـ الضَّاد المبدلة : إمّا من الصَّاد كالنَّصنصة والنَّضنضة للحركة ، وإمّا من الظاء كما فى قول الشاعر :

إلى الله أشكو من خَليلٍ أَوَدُّه ثلاثَ خِلال كلّها لِىَ غائض

أى غائظ .

١٠ ـ الضَّاد اللّغوى . قال الخليل : الضاد عندهم : الهُدهد الضعيف . قال الشاعر :

كأنِّىَ ضادٌ يوم فارقت مالكًا أَنوءُ إذا رُمْتُ القيامَ فأَكسَلُ

٢ ـ بصيرة فى ضبح وضحك

٢ ب ضَبْح الخيل: صَوتُ أنفاسها عند العَدْو. وجاءَت الخيلُ / ضَوابحَ. قال تعالى: (والعَادِيَاتِ ضَبْحًا[١]) . ويقال: ما سمعت إلَّا نُبَاح الأَكالِب وضُبَاح الثعالب. وقيل: الضَّبْح: العَدْو الخفيف. وقيل: الضَّبْح كالضَبْع. وهو مدّ الضَبْع[٢] فى العَدْو.

والضَّحِك: انبساط الوجه وتَكْشِيرُ[٣] الأَسنان من سرور. ضَحِكَ ـ كعلم ـ ضَحْكًا ـ بالفتح ـ وضِحِكًا ـ بكسرتين ـ وضَحِكًا ـ ككتف ـ وتضَحّك وتضاحك، فهو: ضاحك، وضحّاك، وضُحُكَّة كحُزُقَّة، وضَحُوك، ومضحاك. وضُحَكَة كهُمَزَةٍ: كثير الضَّحك. وضُحْكة بالضمّ: يُضحَك منه. والضحّاك والضُحَكَة ذمّ، والضُحْكة أَذَمّ.

وجاء بأُضحوكة وبأَضْاحيك. وتقول: ما أَضاحِيك[٤] إلَّا أضاحِيك.

وقد يستعمل الضحك للتعجّب المجرّد. وهذا المعنى قَصْد من قال: الضَّحك يختصّ بالإنسان. وبهذا المعنى قال تعالى: (وامْرَأَتُهُ قائمَةٌ

---

(١) اول سورة العاديات

(٢) الضبع: العضد

(٣) المعروف الكشر. وهو بدو الاسنان. وفى المفردات: «تكشر»، وهوْ أيضا لم اقف عليه

(٤) (أضاحيك) الأولى هى (أضاحى) مضافة الى كاف الخطاب. والأضاحى: جمع الأضحية، وهى الشاة يضحى بها. و(اضاحيك) الثانية جمع أضحوكة. وهذا من سجعات الأساس.

فَضَحِكَتْ[1]) ، وضحكها كان للتَّعَجّب . ويدل على ذلك قوله تعالى : (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ[2])

وقول من قال : حاضت ليس ذلك تفسيرًا لقوله : (فضحكت) كما تصوّره بعض المفسّرين فقال : ضحكت بمعنى حاضت . وإنما ذكر ذلك تَنْصيصا[3] بحالها ، فإنَّ الله تعالى جعل ذلك أَمَارة لما بُشِّرت به ، فحاضت فى الوقت لتعلم أنَّ حملها ليس بمنكَر ؛ إذ كانت المرأة ما دامت تحيض فإنَّها تَحْبَلُ .

وقد يستعمل الضَّحك فى السّرور المجرّد كما فى قوله تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ[4]) .

---

(١) الآية ٧١ سورة هود

(٢) الآية ٧٢ سورة هود

(٣) فى الأصلين : « تقصيا » ويبدو انه محرف عما أثبت ، وهو من الراغب وكأنه ضمن التنصيص معنى التنويه فعداه بالباء .

(٤) الآيتان ٣٨ ، ٣٩ سورة عبس

٣ - بصـــيرة فى ضحى

الضَّحْو ، والضَّحْوة ، والضَحِيّة - كعشيّة : ارتفاع النهار . والضُحَا فُوَيْقه . ويذكَّر[١] ويصغَّر[٢] ضُحَيًّا بلا تاءٍ . والضَحاء - بالفتح والمدّ - إذا كَرَب[٣] انتصافُ النَّهار ، و - بالضمّ والقصر - : الشَّمس .

وأَتيتك ضَحْوَةً ، وضَحَاء ، وضُحِيًّا ، أَى ضُحًا . وأضحى : صار فيها . وضاحانى[٤] رسولُك . قال تعالى (وأَخْرَجَ ضُحَاهَا[٥]) .

وضَحِيَ يَضْحَى - كرِضِيَ يرضَى - : تعرّض للشَّمس ، قال تعالى : (لاَتَظْمَأُ فِيهَا ولا تَضْحَى[٦]) ، أَى لك أَن تتصوّن من حَرّ الشمس .

وضَحَّى قومه : غدّاهم فتضَحَّوا ، ودعاهم إلى ضَحَائه[٧] . وضَحَّى إبله : رعاها ضَحَاء .

وضاحية كلّ شيء : ناحيته البارزة . وضواحى الإنسان : ما برز منه ، كالكتفين والمَنْكِبَيْن ، ومن الحَوض : نواحيه .

وليلة ضَحْياءُ وإِضْحِيانَةٌ وإِضْحِيَةٌ : مضيئة . ويومٌ ضَحْياةٌ[٨] .

---

(١) أى ويؤنث أيضا . وحمل تأنيثه على أنه جمع ضحوة ، وتذكيره على أنه اسم على فعل صرد ونغر . وانظر التاج .

(٢) أى فى لغة التأنيث لئلا يلتبس بتصغير ضحوة . فأما على لغة التذكير فالأمر ظاهر .

(٣) أى قرب

(٤) أى أتانى ضحوة

(٥) الآية ٢٩ سورة النازعات

(٦) الآية ١١٩ سورة طه

(٧) اى طعام الضحا

(٨) ورد هكذا فى القاموس . وقال الشارح : « هكذا فى النسخ . والصواب اضحيان بكسر الهمزة ، وآخره نون : أى مضىء ، لاغيم فيه ، كما هو نص المحكم » .

٤ ـ بصيرة فى ضد

الضِّدّان : الشيئان اللذان تحت جنس واحد . وينافى كلّ واحد منهما الآخر فى أَوصافه الخاصّة ، وبينهما أَبْعَد البُعْد ؛ كالسّواد والبياض ، والخير والشر . وما لم يكونا تحت جنس واحد لا يقال لهما الضدّان ، كالحَلاوة والحركة . قالوا : والضدّ أَحد المتقابلات ، فإِن المتقابلَين هما الشيئان المختلفان اللذان كلّ واحد قُبَالةَ الآخر ، ولايجتمعان فى شيء واحد [فى وقت واحد[1]] . وذلك أَربعة أَشياء : الضدّان ؛ كالبياض والسّواد . والمتضايِفان ؛ كالضِّعْف والنصف ، والوجود والعدم ، [و][1] كالبصر والعمى ، والموجِبة والسّالبة فى الأَخبار ، نحو : كلّ إِنسان ههنا ، وليس كل إِنسان بهِهنا[2] .

وكثير من المتكلِّمين وأَهل اللغة يجعلون كلّ ذلك من المتضادّات . ويقولون : الضدّان : مالا يصحّ اجتماعهما فى محلّ واحد . وقيل : الله تعالى لا نِدّ له ولا ضِدّ له ؛ لأَنَّ النِدّ هو الاشتراك فى الجوهر . والضدّ هو أَن يعتقب الشَّيئان المتنافيان فى[3] جنس واحد ، والله تعالى منزَّه عن أَن يكون له جوهر ، فإِذًا لا ضدّ له ولا نِدّ .

(١) زيادة من الراغب

(٢) فى الراغب : « ههنا » وهو اولى لان (ههنا) من الظروف المختصة ، فهو منصوب أو مجرور بمن أو الى

(٣) فى الراغب : « على »

٢٣٥ أ والضِّدِيد بمعنى الضدّ ، والجميع : أَضداد ، يقال : / لا ضدّ له ولا ضَدِيد ، أَى لا نظير له ولا كُفْء له . وقال أَبو عمرو الضِدّ : مثل الشيء ، والضدّ : خلافه : (فُسِّرا به[1]) من الأَضداد .

وقوله تعالى : (وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا[2]) ، قال الفرَّاءُ : أَى عَوْنا فلذلك وحَّده . وقال عِكْرِمة : أَى أَعدَاء . وقال الأَخفش : الضِدّ يكون واحدًا ويكون جمعًا . وقال الأَزهرىّ : يعنى الأَصنام التى عبدها الكفَّار تكون أعوانًا على عابديها .

وضادّه ، وهما متضادّان ، أَى لا يجوز اجتماعهما فى وقت واحد ، كالليل والنَّهار .

---

(١) كذا . وقد يكون الأصل : « فسر بهما فهو »

(٢) الآية ٨٢ سورة مريم

٥ ـ بصـــيرة فى ضرب

ورد الضَّرب فى اللغة والقرآن على وجوه :

الضَّرْب : الخفيف من المطر . والضَّرْب : الصفة[١] والصّنف من الأشياء . و الضَّرْب : الرجل الخفيف اللحم . قال طَرَفة بن العبد .

أنا الرجل الضَّرْب الذى تعرفوننى   خِشاشٌ كرأس الحيَّة المتوقِّدِ[٢]

الضَّرْبُ الإسراع فى السّير : (لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فى الأَرْضِ[٣]) ، (وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فى الأَرْضِ[٤]) .

الضَّرْب : الإلزام : (وضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ والمَسْكَنَةُ[٥]) ، أى أُلزموهما .

الضَّرب بالسّيف وباليد : (فاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ[٦]) ، أى بالسّيف ، (واضْرِبُوهُنّ[٧]) ، أى باليد .

الضرب : الوصف : (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا[٨]) ، أى وَصفَ ، (نَضْرِبُهَا للناسِ[٩]) ، أى نَصِفها .

---

(١) فى الأصلين : « الصيغة » وما أثبت من اللسان والتاج .
(٢) هو من معلقته : والخشاش : الماضى من الرجال .
(٣) الآية : ٢٧٣ سورة البقرة .   (٤) الآية : ٢٠ سورة المزمل .
(٥) الآية : ٦١ سورة البقرة .   (٦) الآية : ١٢ سورة الأنفال .
(٧) الآية : ٣٤ سورة النساء .   (٨) الآية : ٢٤ سورة ابراهيم .
(٩) الآية : ٤٣ سورة العنكبوت والآية ٢١ سورة الحشر .

الضرب : البيان : (وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَال[1]) . (وضَرَبْنَا لكُمُ الأَمْثَالَ[2]) أى بيّنّا .

ويقال : ضرب على يديه : إذا أفسد عليه أمرًا أَخَذ فيه . وضرب القاضى على يده : حجره[3] . وضرب على المكتوب . وضَرَبَ الجُرْحُ والضِّرْسُ : اشتدّ وجعه . وضرب الشىء بالشىء : خلطهُ .

وقوله تعالى : (فَضَربْنَا عَلَى آذانِهِمْ[4]) أى أنمناهم ، وقيل : منعناهم السّمع ، لأَنَّ النَّائم إذا سمع انتبه .

وضرب العِرْقُ ضَرَبانا : نَبَض . ولَحىَ الله زمانًا ضرب ضربانَهُ ، حتى سلّط علينا ظَرِبانه[5] .

وضرب خاتَمًا . وضرب اللبِن . وضرب مثلًا .

وأَضْرَبَ فى بيته : إذا لم يبرح منه ، وأَضرب عن الأَمر : عَزَف عنه . والضريبة : الطبيعة .

وضرب الدّهرُ بينهم : فرّق . وضربته العقرب : لدغته . وضَرَبَ

---

(١) الآية : ٢٩ سورة الفرقان .
(٢) الآية : ٤٥ سورة ابراهيم .
(٣) أى منعه التصرف فى ماله . والمشهور فى هذا حجر عليه . وقد تبع صاحب الأساس
(٤) الآية ١١ سورة الكهف
(٥) فى أ : « طيرانه » وفى ب « طيريانه » وما أثبت من الأساس . والظربان : دويبة تشبه الكلب القصير منتنة الريح والفسو .

مناقب جَمّة واضطربها : حازها . وهم ضُرَباء أى قرناء[1] . وأَضرب البردُ النباتَ : أفسده . ورأيت ضَرْب نساء ، أىْ نساء . قال الراعى :

وضَرْبُ نساءٍ لو رآهنّ راهبٌ ... له ظُلّة فى قُلّة ظلّ رانِيا[2]

وضرب الزمان : مَضَى . قال ذو الرمة :

فإن تضرب الأَيّام يا مىّ بيننا ... فلا ناشِرٌ سِرّا ولا متغيّر[3]

وضَرَبَ الدّراهم اعتبارًا بضربه بالمِطرقة . وضرب الخَيْمَة لضرب أوتادها بالمطرقة . وضَرْب العُود والناى والبُوق يكون بالأَنفاس .

والمضاربة : ضرب من الشركة . والمضرَّبة : ما أكثر بالخياطة ضَرْبه .

والتضريب : التحريض والإغراء ، كأَنّه حَثٌّ على الضرب .

والضَّرَبُ محركة : العسل .

---

(1) فى الاصلين « قرباء » والمناسب ماأثبت فان الضريب : النظير والمثل

(2) قلة الجبل : اعلاه ، و (رانيا) وصف من رنا : أدام النظر مع شغل قلب وغلبة هوى

(3) ورد هذا البيت فى الاساس شاهدا على قولهم : ضرب الدهر بيننا : فرقنا ، وكذلك جاء فى اللسان : والبيت فى الديوان ٢٢٥ وفيه « تحدث » فى مكان « تضرب »

٦ - بصـــيرة فى ضر

ضرّه ضَرَرًا وضَرًّا ، وضَرُورة وضَرُوراء ، وضاروراء ، وهو سُوءُ الحال ، إمّا فى نفسه ؛ كقلّة العلم والفضل والعفّة ، وإمّا فى بدنه ، كعدم جارحة ونقص ، وإمّا فى حالة ظاهرة من قلّة مال وجاه . والمُضِرّ بمعناه[١]

وقد ورد فى القرآن واللغة على وجوه :

١ - بمعنى البلاء والشدّة : (والصابِرِينَ فى البَأسَاءِ والضَرّاءِ[٢]) ، (الذِينَ يُنْفِقُونَ فى السَّرَّاءِ والضَرَّاءِ[٣]) .

٢ - بمعنى الفقر والفاقة : (وإنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بضُرٍّ فلا كاشِفَ لَهُ إلّا هُوَ[٤]) ، (إنْ أَرَادَنِىَ اللهُ بضُرٍّ هَلْ هُنَّ كاشِفَاتُ ضُرِّه[٥]) ، أى ما قدّر من الفقر .

٣ - بمعنى القحط والجَدْب ، وضِيق المعيشة : (مَسَّتْهُمُ الْبَأسَاءُ والضَّرَّاءُ[٦]) (مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ[٧]) ، أراد به قحط المطر .

---

(١) كذا فى الأصلين . وقد يكون :«الضر»بضم الضاد .
(٢) الآية ١٧٧ سورة البقرة .
(٣) الآية ١٣٤ سورة آل عمران
(٤) الآية ١٧ سورة الانعام
(٥) الآية ٣٨ سورة الزمر
(٦) الآية ٢١٤ سورة البقرة .
(٧) الآية ٢١ سورة يونس

٤ - بمعنى اختلاف الرّياح والأمواج وخوف الهلاك / : (وإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فى البَحْرِ[١]) . ٢٥

٥ - بمعنى المرض والوجع والعِلّة : (وإِذَا مَسَّ الإنسانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ[٢]) ، أى العلّة ، (فكشفْنَا مَا بهِ مِنْ ضُرٍّ[٣]) ، أى من عِلَّة .

٦ - بمعنى [نقص] القَدْر والمنزلة : (لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئًا[٤]) أى لن ينقصوه ، (وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَىْءٍ[٥]) : ما ينقصونك .

٧ - بمعنى الإيذاء وإيصال المِحَن ، فى معارضة المنفعة والراحة : (يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ[٦]) ، (إنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا[٧]) .

٨ - بمعنى الجوع والعُرْى : (يأَيُّهَا العَزِيزُ مَسَّنَا وأَهْلَنَا الضُّرُّ[٨]) . وله نظائر .

وقوله تعالى : (لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى[٩]) تنبيه على قلّة ما ينالهم من جهتهم ، وتأمين من ضرر يلحقهم ، نحو : (وإِنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا[١٠]) .

---

(١) الآية ٦٧ سورة الاسراء
(٢) الآية ١٣ سورة يونس
(٣) الآية ٨٤ سورة الأنبياء
(٤) الآيتان ١٧٦ ، ١٧٧ سورة آل عمران، والآية ٣٢ سورة محمد
(٥) الآية ١١٣ سورة النساء
(٦) الآية ١٣ سورة الحج .
(٧) الآية ١١ سورة الفتح
(٨) الآية ٨٨ سورة يوسف
(٩) الآية ١١١ سورة آل عمران
(١٠) الآية ١٢٠ سورة آل عمران

وقوله : (يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَالَا يَضُرُّهُ وَمَا لا يَنْفَعُهُ[1]) إلى قوله : (يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ) ، فالأول يَعنى به الضرّ والنفع اللذين بالقصد والإرادة ؛ تنبيهًا أنَّه لا يقصد فى ذلك ضرًّا ولا نفعًا لكونه جمادًا . وفى الثَّانى يريد ما يتولّد من الاستعانة به وعبادته ، لا ما يكون منه بقصد .

والضَّرَّاءُ تُقابَل بالسّراءِ والنَّعماءِ ، والضَرّ بالنَّفع .

ورجل ضَرِير : كناية عن فاقد البصر . والضَّرير : المضارّ .

(ولا يُضَارَّ كاتِبٌ ولَا شَهِيدٌ[2]) ، يجوز أَن يكون مسندًا إلى الفاعل ، كأَنَّه قال : لا يضارِرْ . وأَن يكون مسنَدًا إلى المفعول . أى لا يضارَرْ بأَن يُشغل عن صنعته ومعاشه باستدعاءِ شهادته .

وقوله : (لا تُضَارَّ وَالدةٌ بِوَلَدِهَا[3]) ، فإذا قرئ بالرَّفع[4] فلفظه خبرٌ وَمعناه أَمر ، وإذا فُتح[4] فأَمرٌ .

والاضطرار : حَمْلُ الإنسان على ما يضُرّ . وهو فى التعارف : حملٌ[5] على أَمر يكرهه ، وذلك على ضر بين : أَحدهما اضطرار بسبب خارج كمن يُضرَبَ أَو يهدَّد حتى ينقاد ، أَو يؤخذ قهرًا فيُحمل على ذلك ؛ كما

---

(١) الآية ١٢ سورة الحج

(٢) الآية ٢٨٢ سورة البقرة .

(٣) الآية ٢٣٣ سورة البقرة

(٤) الرفع قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب ، والفتح قراءة الباقين .

(٥) كذا . والأولى : « حمله »

قال تعالى : (ثم أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّار[1]) . والثانى بسبب داخل ، وذلك إمّا بقهر قوّة لا يناله بدفعها هلاك ؛ كمن غَلَبَ عليه شهوة خمر أو قِمار ، وإمّا بقهر قوّة يناله بدفعها الهلاك ؛ كمن اشتدّ به الجوع فاضطُرّ إلى أكل مَيتة ، وعلى هذا : (فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ ولا عاد[2]) .

وقوله : (أَمْ مَنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إذا دَعَاهُ[3]) هو عامّ فى كلّ ذلك .

---

(١) الآية ١٢٦ سورة البقرة

(٢) الآية ١٧٣ سورة البقرة ، والآية ١٤٥ سورة الأنعام ، والآية ١١٥ سورة النحل .

(٣) الآية ٦٢ سورة النمل

٧ – بصيرة فى ضرع

الضَّرْع لكلّ ذات ظِلْف أو خُفّ . اللَّيث : الضَرْع للشّاة والبقرة ونحوهما ، وللنَّاقة خِلْف .

أبو زيد : الضَّرْع جِمَاع . وفيه الأَطْباء وهى الأخلاف ، واحدها طُبْىٌ وخِلف . وفى الأَطْباءِ الأَحاليل ، وهى خروق اللبن .

ابن دريد : الضَرْع : ضَرْع الشاة . والجمع : ضروع . وشاة ضَرْعاء : عظيمة الضَّرع .

والضَّريع : نبات أخضر مُنْتِنُ الرِّيح ، يَرمِى به البحر .

وقال أبو الجوزاء : الضَّرِيع : السُّلاّء . وجاء فى التفسير أنّ الكفَّار قالوا : إنَّ الضَّريع لتسمَن عليه إبلنا ؛ قال الله تعالى : (لا يُسْمِنُ ولا يُغْنِى مِنْ جُوعٍ [١]).

وقال ابن الأعرابىّ : الضريع : العَوْسَج الرَّطْب . فإذا جفَّ فهو عوسج . فإذا زاد فهو الخَزِيز .

ابن عبّاد : الضريع : يبيس كلّ شجر . قال : والضريع : الشراب الرّقيق.

الليث : الضَّريع : الجلدة التى على العظم تحت اللحم من الضِّلَع . قال :

---

(١) الآية ٧ سورة الغاشية

والضَّريع : نبت فى الماء الآجِن[1] ،له عروق لا تصل إلى الأرض . وقال غيره : الضَّريع الخَمْر .

ويقال للرّجل إذا استكان وخضع وذلّ : ضَرَعَ وضَرُع ، وضَرِع ضَرَعًا وضَرَاعة . وقومٌ ضَرَعٌ .

وتضرّع إلى الله تعالى : ابتهل وأظهر الضَّرَاعة . الفرّاء : جاء فلان يتضرّع / ويتعرّض ، بمعنى واحد : إذا جاء يطلب إليك الحاجة . ٢٣٦

وقوله تعالى : (لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ[2]) ، أى يتذلّلون فى دعائهم إيّاه . والدّعاء تضرّع ؛ لأَنَّ فيه تذلّل الرّاغبين . وقوله تعالى : (تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وخُفْيَةً[3]) ، أى مظهرين الضَّرَاعة ، وهى شدّة الفقر إلى الله تعالى . وحقيقته الخشوع . و (خُفْية) ، أى تُخفون فى أنفسكم مثل ما تظهرون .

وتضرّع الظلُّ : قَلَص . وتضرّع : تَقَرَّب فى رَوَغان كضَرَّع تضريعًا .

والمضارعة المشابهة ، وأَصلها التشارك ؛ نحو المراضعة وهو التشارك فى الرضاعة ثمّ جُرِّد للمشاركة .

---

(١) هو الذى تغير الا أنه يشرب .

(٢) الآية ٤٢ سورة الأنعام

(٣) الآية ٦٣ سورة الأنعام

٨ – بصيرة فى ضعف

الضَّعْف والضُّعْف : خلاف القوّة . وقد ضَعُف وضَعَف – الفتح عن يونس – فهو ضعيف . وقوم ضِعَاف وضُعَفَاءُ وضَعَفَة . وفرَّق بعضهم بين الضُّعْف والضَّعْف فقال : [الضعف] – بالفتح – فى العقل والرأى ، والضُّعف بضمّ – فى الجسد . ورجل ضَعُوف ، أى ضعيف . وكذلك امرأة ضَعُوف .

وقوله تعالىٰ : (خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْف[1]) أى من مَنِىٍّ . وقوله تعالى (وخُلِقَ الإنسانُ ضعِيفًا[2]) ، أى يستميله هواه .

وقال ابن عرفة : ذهب أبو عبيدة إلى أن الضِّعْفين اثنان[3] ، وهذا قول لا أُحبّه ؛ لأَنَّه قال الله تعالى : (يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ[4]) ، وقال فى آية أُخرى : (نُؤتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْن[5]) فأَعْلَمْ أن لها من هذا حَظَّيْنِ .

وقوله تعالى : (إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ[6]) ، أى لو ركنت إليهم فيما استدعَوْه منك لأَذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات ؛ لأَنَّك نبىّ يضاعف لك العذاب على غيرك ، وليس على رسول الله صلَّى الله عليه وسلم نقص فى هذا الخطاب ولا وعيد ، ولكن ذكّره الله تعالى مِنَّته بالتثبيت بالنبوّة .

---

(١) الآية ٥٤ سورة الروم (٢) الآية ٢٨ سورة النساء

(٣) يريد اثنين مضافين الى الشىء ، فيكون المجموع ثلاثة . وبذلك يستقيم الرد عليه الآتى

(٤) الآية ٣٠ سورة الأحزاب (٥) الآية ٣١ سورة الأحزاب

(٦) الآية ٧٥ سورة الاسراء

وقوله تعالى: (فأُولَئكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بمَا عَمِلُوا[1]) قال أبو بكر: أراد المضاعفة، فألزم الضِّعْف التَّوحيد؛ لأَنَّ المصادر ليس سبيلها التثنية والجمع. قال: والعرب تتكلم بالضِّعف مثنىً فيقولون: إن أعطيتنى درهمًا فلك ضِعفاه[2]، يريدون مثليه. قال: وإفراده لا بأس به، إلَّا أن التثنية أحسن.

وقال أَبو عبيدة[3]: ضِعْف الشئ مثله. وضِعفاه مثلاه. وقال فى قوله تعالى: (يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ[4]): يجعل العذاب ثلاثة أعذِبة. قال: ومَجَاز يضاعف: يجعل إلى الشىء شيئان حتى يصير ثلاثة.

وقال الأَزهرىّ: الضِّعف فى كلام العرب: المِثْل إلى ما زاد، وليس بمقصور على المِثلين. فيكونَ ما قال أبو عبيدة صوابًا، بل جائز فى كلام العرب أن تقول: هذا ضعفه أى مِثلاه وثلاثة أمثاله؛ لأَنَّ الضعف فى الأَصل [زيادة[5]] غير محصورة، أَلاترى إلى قوله عزَّ وجل: (فأُولئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا[6]) لم يُرد مِثْلا ولا مِثْلين، ولكنَّه أراد بالضعْف الأَضعاف. قال: وأَوْلَى الأَشياء فيه أَن يجعل عشرة أَمثاله كقوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا[7])، الآية فأَقلّ الضعف محصور وهو المِثْل، وأكثره غير محصور.

(1) الآية ٣٧ سورة سبأ
(2) فى الأصلين: «ضعفه» وما أثبت من اللسان
(3) فى اللسان والتاج: «ابو عبيد». وكذا فى تعليق الأزهرى الآتى: «ابو عبيد»
(4) الآية ٣٠ سورة الأحزاب
(5) زيادة من اللسان
(6) الآية ٣٧ سورة سبأ
(7) الآية ١٦٠ سورة الأنعام

ورجل مَضعوفٌ على غير قياس ، والقياس مُضْعَف. وحِمْيَر تسمّى المكفوف ضعيفاً ، وقيل فى قوله تعالى : (إنَّا لنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا[1]) أى ضريرا .

وأَضعاف البدن : أَعضاؤه . وأَضعفَه : جعله ضِعفين . واستضعفه : عدّه ضعيفا . قال الله تبارك وتعالى : (إلَّا المُسْتَضْعَفِينَ[2]) . وتضعّفه بمعناه . ومنه قوله صلَّى الله عليه وسلم : «أَلَا أُنَبِّئُكَ بأَهل الجنَّة . كلُّ ضعيف متضعَّف ذى طِمْرَين[3] لا يُؤْبَهُ به ، لو أَقسم على الله لأَبَرَّه » . وضاعفه أى أضعفه من الضِّعْف. قال الله تعالى : (فيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً[4]) . ٢٣٦ب

وقال الراغب استضعفته : وجدته ضعيفًا . وقوبل بالاستكبار : (يَقُول الذِينَ إستُضْعِفُوا للذينَ اسْتَكْبَرُوا[5]) .

وقوله : (اللهُ الذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْف ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْف قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وشَيْبَةً[6]) ، فالثانى غير الأوّل . وكذا الثالث . فانَّ قوله : (خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) أَى من نطفة أَو تراب . والثانى : هو الضَّعف الموجود فى الجنين والطِّفل . والثالث : الذى بعد الشيخوخة وهو المشار إليه بأَرذل العمُر . والقوّتان : الأُولى : هى التى تُجعل للطفل من التحرك وهدايته

---

(١) الآية ٩١ سورة هود ، وقد ذكر البيضاوى التفسير بالأعمى وقال : « وهو مع عدم مناسبته يرده التقييد بالظرف » وفى الشهاب ٥/١٣٠ : « ووجه عدم مناسبته أن التقييد بقوله : (فينا) يصير لغوا ، لأن من كان أعمى يكون أعمى فيهم وفى غيرهم »

(٢) الآية ٩٨ سورة النساء
(٣) الطمر : الثوب الخلق البالى
(٤) الآية ٢٤٥ سورة البقرة
(٥) الآية ٣١ سورة سبأ
(٦) الآية ٥٤ سورة الروم

لاستدعاءِ اللبَن ، ودفع الأذى عن نفسه بالبكاء . والقوّة الثانية : التى بعد البلوغ . ويدل على أنَّ كلّ واحد من قوله : (ضَعْف) إشارة إلى حالة غير الحالة الأُولى ذكرُه منكّرًا . والمنكّر متى أُعيد ذِكره وأُريد به ما تقدّم عُرّف ، كقولك : رأيت رجلًا فقال لى الرّجل ، ومتى ذُكِر ثانيا منكَّرًا أُريد به غير الأوّل ، ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : (فَإِنَّ مَعَ العُسْر يُسْرًا إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً[1]) : لن يغلب عسرٌ يُسْرَيْن

وقوله تعالى : (وخُلِقَ الإنسَانُ ضَعِيفًا[2]) فضعفُه كثرة حاجاته التى يستغنى عنها الملأُ الأعلى . وقولُه : (إِنَّ كَيْدَ الشَيْطَانِ كانَ ضَعِيفًا[3]) فضعف كيده إنما هو مع (من صار) من[4] عباد الله المذكورين فى قوله : (إنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) .

والضِّعْفُ من الأَسماءِ المتضايفة التى يقتضى وجودُ أَحدهما وجودَ الآخر ، كالنصف والزوج ، وهو تركُّب قَدْرين متساويين . ويختصّ بالعدد . فإذا قيل : أَضعفت الشيء وضعَّفته وضاعفته : ضممتُ إليه مِثله فصاعدًا . وقال بعضهم : ضاعفت أَبلغ مِنْ ضَعّفت . ولهذا قرأَ أَكثرهم (يُضَاعَفْ) قال تعالى : (وإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا[5]) ، ومن قال : ضَعَفته بالتخفيف

(١) الآيتان ٥،٦ سورة الشرح (٢) الآية ٢٨ سورة النساء

(٣) الآية ٧٦ سورة النساء

(٤) سقط ما بين القوسين فى ب . وما أثبت من أ ، وفيه (صدره) بدل (صار) والتصحيح من الراغب

(٥) الآية ٤٠ سورة النساء

ضَعْفًا فهو مضعوف قال : الضَّعْف مصدر ، والضِّعْف اسم ، كالثَّنْيِ والثِّنْيِ . فضِعْف الشئ هو الذى تَثْنِيه . ومتى أُضيف إلى عدد اقتضى ذلك العددُ مثلَه ، نحو أن يقال : ضِعفُ العشرة ، وضعف مائة ، فذلك[1] عشرون ومائتان بلا خلاف . وعلى هذا قال :[2]

جَزَيْتُكِ ضِعف الودّ لمّا اشتكيته   وما إنْ جزاكِ الضِّعفَ من أحد قَبْلى

وإذا قيل : أَعْطِهِ ضِعْفَيْ واحد اقتضى ذلك ومثلَيْه ، وذلك ثلاثة ، لأَنَّ معناه الواحد واللذان يزاوجانه . وذلك ثلاثة . هذا إذا كان الضِّعْف مضافًا ، ([3] [فأَما إذَا لم يكن مضافا[4]] فقلت : الضعفَيْن ، فإِنَّ ذلك قد يجرى مجرى الزَّوجين فى أَنَّ كلّ واحد منهما يزاوج الآخر ، فيقتضى ذلك اثنين ؛ لأَن كلّ واحد منهما يضاعف الآخر ، فلا يخرجان عن الاثنين . بخلاف ما إذا أُضيف الضعفان إلى واحد فَيَثْلِثهما[5] نحو ضِعْفَيْ الواحد)[3] .

وقوله : (لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً[6]) ، قيل : أَتى باللفظين على التأكيد ، وقيل : بل المضاعفة من الضَّعف لا من الضِّعْف ، والمعْنى :

---

(١) ب : « يقتضى »
(٢) أى أبو ذؤيب الهذلى . وانظر ديوان الهذليين ١/٣٥
(٣) سقط ما بين القوسين فى ب
(٤) ما بين القوسين المعقوفين زيادة من الراغب
(٥) أى يكملها ثلاثة
(٦) الآية ١٣٠ من سورة آل عمران

ما تعدُّونه ضِعفًا هو ضَعف أى نقص ، كقوله تعالى : (يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِى الصَّدَقَاتِ[1])

وقوله : (فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ[2]) فإنَّهُمْ سألوه أن يعذّبهم عذابًا بضلالهم وعذابًا بإضلالهم ، كما أشار بقوله : (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ[3]) .

وقوله : (قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ[4]) ، أى لكل منهم ضعف ما لكم من العذاب . وقيل : أى لكل منكم ومنهم ضعف ما يرى الآخر فإن من العذاب ظاهرا وباطنًا ، وكلّ يدرك من الآخر الظاهرَ دون الباطن ، فيقدّر أن ليس له العذاب الباطن .

قال المتنبِّى فى لفظ الضعف[5] :

ولستَ بدُونٍ يُرتجَى الغيث دُونه ... ولا منتهى الجود الذى خلفَه خَلْفُ

ولا واحدا فى ذا الوَرَى من جماعة ... ولا البعضَ من كلّ ولكنَّكَ الضِّعفُ

ولا الضِّعف حتّى يتبع الضِّعفَ ضِعْفُه ... ولا ضِعفَ ضِعف الضِّعفِ بل مثلَه أَلْفُ

237 ا

(1) الآية 276 سورة البقرة
(2) الآية 38 سورة الأعراف
(3) الآية 25 سورة النحل
(4) الآية38 سورة الأعراف
(5) من قصيدة يمدح فيها ابا العرج احمد بن الحسين القاضى

٩ ـ بصـيرة فى ضغث وضغن

ضَرَبَهُ بضِغْثٍ ، أى بقُبْضة من قُضْبانٍ صغار أو حَشِيش بعضُه فى بعض . وضَغَّثه : جعله أضغاثا .

وقوله تعالى : (أَضْغَاثُ أَحْلامٍ[1]) هى ما التبس منها ولم يتبيّن حقائقها . وضَغَث الحديث : خَلَطه .

والضِّغْن والضَغَن والضَغِينة : الحِقْد . وقد ضَغِن كفرح . وتضاغنوا واضطغنوا : انطوَوا على الأَحقاد . وبينهم أَضغان وضغائن . وهو ضَغِنٌ علىّ ومضطغِن ومُضاغِن إلىّ .

وناقة ذات ضِغْن : تنزع إلى وطنها . وامرأة ذات ضِغْن : تحبّ غير زوجها . قال الرّاعى :

وصَدَّ ذواتُ الضِّغن عنىّ وقد أرى ... كَلاَمِىَ تَهواه النساءُ الطوامِحُ

وقَناة ذات ضَغَن : فيها عَوَج ، قال :

إنّ قناتِى من صليبات القَنا ... ما زادها التثقيف إلا ضَغَنا

(١) الآية ٤٤ سورة يوسف

١٠ – بصيرة فى ضــل

الضَلال، والضَلّ – بالفتح – والضُلّ – بالضمّ – والضَّلالة، والضَلْضلة والأُضلولة : ضدّ الهُدَى . وقد ضلَلتَ – بالفتح – تضِلّ . وضَلِلْتَ – بالكسر – تَضَلّ . وهو ضالٌّ وضَلُول . وأَضلَّه غيره وضلَّلَه .

وضلَلتُ بعيرى : إذا كان معقولًا فلم تهتد لِمكانه . وأَضللته : إذا كان مطلقًا فمرّ ولم تدرِ أَين أَخَذَ . وأَضللت خاتمى . وضلّ فى الدِّين . وهو ضالٌّ، وضِلّيل، وصاحب ضلال وضلالة، ومُضَلَّل[1] . ووقع فى أَضاليل وأَباطيل .

وفلان لِضِلَّة : لغِيّة[2] . وذهب دمه ضِلَّة : هَدَرًا .

وضلّ عنِّى كذا : ضاع . وضَلَلْتُه : أُنسِيته . وأَضلَّنى أَمر كذا : لم أَقدر عليه . وأَنشد ابن الأَعرابىّ :

إِنِّى إِذا خُلَّة تضيَّفنى   يريد مالى أَضلَّنى عِلَلِى

وضلّ الماءُ فى اللبن، واللبنُ فى الماءِ : غاب . وأُضِلّ الميّتُ : دُفِنَ .

وفلان ضُلّ بن ضُلّ . وقُلّ بن قُلّ : لا يُعْرف هو وأَبوه . قال :

فإِنّ إِيادكم ضُلُّ ابن ضُلّ   وإِنَّا من إِيادكم بَرَاءُ

ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج، عمدًا كان أَو سهوًا، يسيرًا كان أَو كثيرًا ؛ فإِنَّ الطريق المستقيم الذى هو المرتضَى صعب جدًّا ؛ ولهذا

---

(١) فى أ : « مضليل » وفى ب : «مضلال » . والظاهر أنهما محرفان عما اثبت

(٢) أى من زنى

قال صلَّى الله عليه وسلم : «استقيموا ولن تُحْصوا[١] » . وقيل[٢] : لن تحصوا ثوابه . وقال بعض الحكماء . كونُنا مصيبين من وجه ، وكوننا ضالِّين من وجوه كثيرة ، فإنَّ الاستقامة والصَّواب يجرى مجرى المقرطَس[٣] من المرمىّ[٤] . وما عداه من الجوانب كلّها ضلال .

وإذا كان الضلال تَرْكُ الطريق المستقيم ، عمدًا كان أو سهوًا . قليلًا كان أو كثيرًا ، صحّ أن يستعمل لفظ الضَّلال فيمن يكون منه خطأ مّا . ولذلك نُسب الضلال إلى الأنبياء وإلى الكفار ، وإنْ كان بين الضلالَيْنِ بَوْن بعيد ، قال تعالى : (وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى[٥]) ، أى غير مهتد لما سيق إليك من النبوّة . و (قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ[٦]) ، وقال : (إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ[٧]) تنبيهًا أنَّ ذلك منهم[٨] سهو . وقوله تعالى : (أَنْ تَضِلَّ إحداهُما[٩]) ، أى تَنْسَى ، وذلك من النِّسيان الموضوع عن الإنسان .

والضَّلال من وجه آخر ينقسم قسمين : ضلال فى العلوم النظريّة ؛ كالضلال فى معرفة الوحدانيّة ومعرفة النبوّة ونحوهما المشار إليهما بقوله :

---

(١) ورد هذا الحديث فى الجامع الصغير عن مسند أحمد وغيره .
(٢) والوجه الآخر أن المعنى : لن تطيقوا أن تستقيموا حق الاستقامة لعسرها .
(٣) يقال : رمى فقرطس : أصاب القرطاس . وهو الهدف ينصب للنضال .
(٤) فى الراغب : « الرمى » . (٥) الآية ٧ سورة الضحى .
(٦) الآية ٢٠ سورة الشعراء . (٧) الآية ٨ سورة يوسف .
(٨) كذا وكان الأصل : « منه » وفى الراغب ورد هذا تعقيبا على قول موسى : « قال فعلتها اذا وأنا من الضالين » ، فأما قوله : « ان أبانا لفى ضلال مبين » فقال عقبة : « اشارة الى شغفه بيوسف وشوقه اليه » .
(٩) الآية ٢٨٢ سورة البقرة .

(وَمَنْ يَكْفُرْ باللهِ ومَلَائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا[1]) . / وضلال فى العلوم العمليّة ، كمعرفة الأَحكام الشرعيّة . ٢٣٧ـ

والضَّلال البعيد إشارة إلى ما هو كفر . وقوله تعالى : (بَلِ الذِينَ لايُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ فى العَذاب والضَّلال البَعِيد[2]) أى فى عقوبة الضلال البعيد .

وقوله : (أَئِذَا ضَلَلْنَا فى الأَرْضِ[3]) كناية عن الموت واستحالة البدن .

وقوله : (وَلَا الضَّالِّينَ[4]) . قيل : أَراد به النَّصارى .

وقوله : (لايَضِلُّ رَبِّى ولا يَنْسَى[5]) أى لا يَغْفل عنه .

وقولُه : (أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فى تَضْلِيلٍ[6]) ، أَى فى باطل وإضلال لأَنفسهم .

والإضلال ضربان : أَحدهما أن يكون سببه الضلال ، وذلك على وجهين : إمّا أَن يضِلّ عنك الشىء ، كقولك : أضللتُ البعير ، أى ضلّ عنى ؛ وإمّا أَنٍ يحكم بضلاله . فالضلال فى هذين سبب للإضلال .

الضَّرب الثانى : أَن يكون الإضلال سببًا للضلال . وهو أَن يزيِّن[7] للإنسان الباطل ليَضِلّ ، كقوله تعالى : (لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وما يُضِلُّونَ

(١) الآية ١٣٦ سورة النساء .
(٢) الآية ٨ سورة سبأ .
(٣) الآية ١٠ سورة السجدة .
(٤) الآية ٧ سورة الفاتحة .
(٥) الآية ٥٢ سورة طه .
(٦) الآية ٢ سورة الفيل .
(٧) ب : « يريد » .

إِلَّا أَنْفُسَهُمْ[1]) أى يَتَحَرَّون أفعالا يقصدون بها أن تَضِلّ . فلا يحصل من فعلهم ذلك إلَّا ما فيه ضلال أنفسهم .

وإضلال الله تعالى للإنسان على وجهين :

أحدهما : أن يكون سببه الضلال . وهو أن يَضِلّ الإنسانُ فيحكم الله عليه بذلك فى الدنيا . ويعدل به عن طريق الجنَّة إلى النار فى الآخرة . وذلك الإضلال [2] هو حقّ وعَدْل ، فإنَّ الحكم على الضَّال بضلاله . والعدولَ به عن طريق الجنَّة إلى النار حقّ وعدل .

والثانى من إضلال الله : هو أَنَّ الله تعالى وضع جِبِلَّة الإنسان على هيئةٍ إذا راعى طريقًا محمودًا كان أو مذمومًا أَلِفه واستطابهُ ، وتعسّر عليه صرفه وانصرافه عنه . ويصير ذلك كالطبْع الذى يأبى على النَّاقل ؛ ولذلك قيل : العادة طبع ثان . وهذه القوّة فينا فعلٌ إلٰهىّ .

وإذا كان كذلك ، وقد ذكر فى غير هذا الموضع أن كل شىء يكون سببًا فى وقوع فعل يصحّ نسبة ذلك الفعل إليه . فصحَّ أن ينسب ضلال العبد إلى الله من هذا الوجه . فيقال : أَضلَّه الله ، لا على الوجه[3] الذى يتصوّره الجَهَلة . ولِمَا قلنا جعَل الإضلال المنسوب إلى نفسه للكافر والفاسق دون المؤمن ، بل نفى عن نفسه إضلال المؤمن فقال : (وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ

(١) الآية ١١٣ سورة النساء .   (٢) فى الأصلين : « اضلال » .

(٣) الوجه الذى ينفيه أن معنى اضلال الله العبد خلق الضلال فيه ، وهو مذهب أهل السنة وما ذكره مذهب اعتـــزالى ، وقد تبع المؤلف فى هذا الراغب

قَوْمًا بعد إِذْ هَدَاهُمْ[1]) ، (والذينَ قُتِلُوا فى سَبيل اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ[2]) .
وقال فى الكافرين : (والذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لهم وأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ[3]) ، (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الفاسِقِينَ[4]) . وعلى هذا النحو تقليب الأفئدة والأبصار فى قوله : (ونُقَلِّبُ أفئِدَتَهُمْ وأَبْصَارَهُمْ[5]) . والخَتْم على القلب فى قوله : (خَتَمَ اللهُ على قُلُوبِهِمْ[6]) . وزيادة المرض فى قوله : (فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا[7]) .

---

(١) الاية ١١٥ سورة التوبة .

(٢) الآية ٤ سورة محمد .

(٣) الآية ٨ سورة محمد .

(٤) الآية ٢٦ سورة البقرة .

(٥) الاية ١١٠ سورة الأنعام

(٦) الآية ٧ سورة البقرة

(٧) الآية ١٠ سورة البقرة .

١١ ـ بصيرة فى ضم وضمر وضن ضنك وضوأ وضهى

الضمّ : قبض شىء إلى شىء ضَمّه فانضمّ وتضامّ . قال تعالى : (واضْمُمْ يَدَكَ إلى جَنَاحِكَ[١]) .

وأَسَد ضَمْضَمٌ وضُمَاضِمُ : يضمّ الشئَ إلى نَفْسه ، أَو مجتمِع الْخَلْق .

فرس ضامِرٌ وضَمْر ، ومُضَمَّر ، ومُضْطمِر . وقد ضَمَر وضَمُرَ ضُمْرًا وضُمُورًا . وناقة ضامِر ، أَى خفيفة اللحم من الأَعمال لامن الهُزَال ، قال تعالى ، (وعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيق[٢]) .

وجرى فى المضمار والمضامير ، وفى ضميرى . وأَضمرت شيئًا فى قلبى .

والضِّنَّة ، والضَّنّ ، والضَّنَانَة : البُخل بالشىء النفيس . ضنّ به يضَنّ ، فهو ضَنِين . قال تعالى : (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ[٣]) ، أَى ما هو ببخيل

ضَنُك عَيْشُه يَضْنُك : ضاق . وهو فى ضَنْك من العيش ، وضَنَكه[٤] الله يَضْنُكه . و (عِيشة ضَنْك[٥]) وَصْف بالمصدر .

والمضنوك : مَن به ضُنَاك ، أَى زكام .

---

(١) الآية ٢٢ سورة طه

(٢) الآية ٢٧ سورة الحج . وفسر الضامر فى الآية بالمهزول من الابل جملا أو ناقة .

(٣) الآية ٢٤ سورة التكوير

(٤) تبع فيما هنا صاحب الأساس ، ولم يرد هذا فى اللسان والقاموس . وانما ورد فيهما أضنكه الله فى الزكام .

(٥) ورد معيشة ضنك فى قوله تعالى فى الآية ١٢٤ سورة طه : « فان له معيشة ضنكا »

٣٨ والضَّوء والضُّوء ــ بالفتح وبالضمّ ــ : الضِّياء قال : تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وهَارُونَ الفُرْقَانَ وَضِيَاءً وذِكْرًا لِلمُتَّقِينَ[1]) . ضاءت النَّارُ[2] ضَوْءًا وضُوءًا . وأَضاءَت مثله ، وأَضَاءَته النَّار . لازم و[3] متعدٍّ . قال تعالى : (أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ) . وقال النابغة الجَعْدِيّ رضى الله عنه :

فلمّا دنونا لجَرْس النُّبُوح ... ولا نبصر الحىّ إلا التماسا[4]

أَضاءَت لنا النار وجهًا أَغرّ (م) ملتبسا بالفؤاد التباسا

وقوله تعالى : (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ[5]) . قال ابن عرفة : هذا مَثَل ضربه الله تعالى لرسوله صلَّى الله عليه وسلم ، يقول : يكاد منظَره يدل على نبوّته وإن لم يتْل قرآنا ؛ كما قال عبد الله بن رَوَاحة رضي الله عنه :

لو لم تكن فيه آياتٌ مبيِّنة ... كانت بَديهته تُنْبِيكَ بالخبر

والمضاهاة : المشاكلة ، تقول : ضاهَيْتُ وضاهأت ، يُهمز ولا يهمز . وقرأ عاصم : (يُضَاهِئُون قَوْلَ الذِينَ كَفَرُوا[6]) بالهمز ، والباقون بغير همز .

---

(١) الآية ٤٨ سورة الأنبياء .

(٢) فى الأصلين :« النار الدار » . ومقتضاه ان ضاء متعد ، وهو لايعرف . وكأن ناسخها سبق قلمه الى تكرار النار فجاء من بعده فجعل الثانية الدار فرارا من التكرار .

(٣) سقطت الواو فى ب .

(٤) جرس النبوح : صوت الكلاب النابحة . والنبوح : جمع نابح كالقعود فى جمع قاعد .

(٥) الآية ٣٥ سورة النور .

(٦) الآية ٣٠ سورة التوبة .

١٢ ـ بصيرة فى ضير وضيز وضيع وضيف وضيق

الضَّيْر : المَضَرَّة ، قال تعالى : (قَالُوا لَا ضَيْرَ [١]) . ضارَه يَضِيرُهُ ضَيْرًا . هذا مِمَّا لايَضِيرك ، ولو فعلته لم يَضِرْك .

ضازه حَقَّه : منعه ونقصه . (تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى [٢]) ، أَى ناقصة ، وأَصلها ضُيْزَى [٣] ، فكُسِرت الضاد للياءِ ، وليس فى الكلام فِعْلى [٤] .

ضاع عيالُه ضَيعة وضَياعًا . وتركهم بضَيْعة ومَضِيعة ، وأَضاعهم وضيّعهم . ويقال : إِضاعة النساء أَلَّا يزوَّجن الأَكفاءَ [٥] . قال تعالى : (وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [٦]) .

وما ضَيْعتك : ما صَنْعتك وعَمَلك .

وأَصل الضَّيف المَيْل . ضاف إِليه ، وضاف عنه . وضافت الشمسُ ، وضيَّفت وتضيّفت : مالَت للغروب . قال بشر :

طاوٍ برملةِ أَوْرَالٍ تَضَيَّفه ... إِلى الكِنَاس عَشِيٌّ باردٌ خَصِرُ [٧]

---

(١) الآية ٥٠ من سورة الشعراء .

(٢) الآية ٢٢ سورة النجم .

(٣) فى الاصلين : « ضوزى » والمناسب ما أثبت .

(٤) يريد ليس فى الكلام فعلى بكسر الفاء وصفا ، وانما يأتى فى الأسماء كذكرى .

(٥) فى الأساس : « فى الأكفاء » .

(٦) الآية ٥٦ سورة يوسف .

(٧) أورال : ثلاثة أجبل ، كل منها يسمى ورلا . وقوله : « خصر » فى الأساس : « صرد » .

وسُمّى الضَّيف ضَيفًا لميله إلى النزول بك، وصارت الضِّيافة متعارَفة فى القِرَى . وأصل الضيّف مصدر ؛ ولذلك استوى فيه الواحد والجمع فى عامّة كلامهم ، قال تعالى : (إنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِى[1]) ، وقال تعالى[2] : (حَدِيثُ ضَيْفِ إبْراهِيمَ المُكْرَمِينَ[3]) . وقد يقال : أَضياف وضيوف وضِيفان .

وأَضاف إليه أَمرًا : أَسنده إليه واستكفاه[4] .

وهو يأْخذ بيد المُضاف ، وهو المُحْرج المحاط به . ونزلتْ به مَضُوفة : بليّة وهَمّ . قال أَبو جُنْدب الهذلىّ :

وكنتُ إذا جارِى دعا لِمَضُوفة أُشمِّرُ حتى ينصُفَ الساقَ مِئزرى[5]

ورواه أَبو سعيد : لِمَضِيفة . ولمُضَافة . وهما بمعنى همٍّ وحاجة .

وضِفْته أَضِيفه ضَيْفًا وضِيافة ؛ أَى نزلت عليه ضيفًا .

والأَسماءُ المتضايفة : ما يثبت بثبوته آخَر ؛ كالأَب ، والأَخ ، والصَدِيق ونحوه ؛ فإِنَّ كلّ ذلك يقتضى وجودُه وجودَ آخر .

والضِّيق : ضدّ السعة . ضاق المكانُ يضِيق ، وتضايق ، وتضيّق . وفيه ضِيق وضَيق . والضَّيقة يستعمل فى الفقر والغمّ والبخل ونحو ذلك .

---

(١) الآية ٦٨ سورة الحجر . (٢) ب : « قوله »
(٣) الآية ٢٤ سورة الذاريات .
(٤) فى الأساس : « استكفاه » بالهمز والمناسب ماهنا . يقال : استكفيته أمرا : طلبت اليه ان يكفينى فعله وينوب عنى فيه .
(٥) ب : « يبلغ » فى مكان « ينصف » وانظر ديوان الهذليين ٩٢/٣ .

قال تعالى : (وَضَاقَ بهمْ ذَرْعًا[1]) ، أى عجز عنهم .

وقد يعبّر به عن الحزن فى قوله : (وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ[2]) ، (ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ[3]) ، (وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ[4]) .

[وقوله] : (وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ[5]) ينطوى على تضييق النفقة وتضييق الصَّدْر . ووقع فى مَضِيق من أَمره ومضايق . وضايقه فى كذا : لم يسامحه .

آخر باب الضَّاد .

(١) الآية ٧٧ سورة هود ، والآية ٣٣ سورة العنكبوت .
(٢) الآية ١٢ سورة هود .
(٣) الآية ١١٨ سورة التوبة
(٤) الآية ١٢٧ سورة النحل .
(٥) الآية ٦ سورة الطلاق .

الباب السابع عشر

فى الكلمات المفتتحة (بحرف الطاء[1])

وهى : الطاء ، وطبع ، وطبق ، وطحو ، وطرح ، وطرد ، وطرف ، وطرق ، وطرى ، وطس[2] ، وطعم ، وطعن ، وطغى ، وطف ، وطفق وطفل ، وطل ، وطفء ، وطلح ، وطلع ، وطلق ، / وطمث : وطمس ، ٢٣٨ وطمع ، وطمن ، وطود ، وطور ، وطوع ، وطوف ، وطوق ، وطول ، وطوى ، وطهر ، وطيب ، وطين .

(١) ب : « بالطاء » .

(٢) كان الأولى ألا يذكر هذا هنا ، ولم يعرض له فيما سيأتى من البصائر ، والمراد الحرفان الطاء والسين اللتان تركب منهما صدر سورة النمل ، ويضاف اليهما الميم فى سورتى الشعراء والقصص . وقد تبع فى ايرادها الراغب . وهو يقول : « هما حرفان . وليس من قولهم : طس وطسوس فى شىء » والطس : الطست ، والطسوس جمعه .

١ ـ بصـــيرة فى الطاء

وهى ترد على عشرة أَوجه :

١ ـ حرف من حروف الهجاءِ ، مخرجه طَرَف اللسان قريبًا من مخرج التاءِ ، يجوز قصره ومدّه ، وتذكيره وتأْنيثه . والفعل منه من اللفيف المقرون ، تقول : طيَّيْت طاء حسنةً وحَسَنًا ، وجمعه : أَطواء وطاءَات .

٢ ـ اسم لعدد التسع فى حساب الجُمَّل .

٣ ـ الطاء الكافية ؛ كقوله تعالى : (طه) و (طس) ، فقد فُسّرتا به[1] إشارة إلى طَوْل الله ، أَو إلى طهارة النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، أَو إلى طَرَب أَهل الجنَّة ، أَو إلى طبْل الغُزاة ، أَو إلى طُوبَى .

٤ ـ الطاء المكرَّرة ، مثل : خطط .

٥ ـ الطاء المدغمة مثل حطّ وقطّ .

٦ ـ طاءُ العجز والضرورة . فكثيرون ينطقون بالطاء بصيغة التاء .

٧ ـ الطاءُ الأَصلىّ ، نحو ما فى : طلب ، وبطل . ولبط .

---

(١) أى بالطاء الكافية .

٨ – الطاء المبدلة من التاء ، نحو : اصطلح واصطبر .

٩ – الطاء المبدلة من الدّال ، نحو : انقطْت[١] مكان انقدْت .

١٠ – الطاء اللغوى . قال الخليل : الطاء : الرّجل الكثير الوقاع ، وأنشد

إنّى وإنْ قَلَّ عن كلّ المُنَى أملى   طاءُ الوقاع قوىٌّ غير عِنِّين

(١) ومثل هذا قولهم : فَحَصْطُ فى فَحَصْتُ كما فى شرح الرضى للشافية ١٨/١ .

٢ ـ بصيرة فى طبع

الطَّبْع ، والطبيعة ، والطِّباع : السَّجِيَّة التى جُبِل عليها الإنسان ، وفى الحديث : « الرّضاع يغيّر الطِّباع » .

والطِّباع : ما رُكِّب فى الإنسان من المطعم والمشرب وغير ذلك من الأَخلاق التى لا يزايلها[١] . يقال : فلان كريم الطباع . وهو اسم مؤنّث[٢] على فِعَال ، نحو : مِثَال ، ومِهَاد .

والطَّبْع : الخَتْم : وهو التأْثير فى الطِّين . وقوله تعالى : ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ[٣] ﴾ ، أى نختم عليها مجازاة لهم فلا يدخلها الإيمان . وقيل : الطبْع : أَن يصوَّر الشىء بصورة مّا ، كطبع السِّكَّة[٤] وطَبْع الدّراهم . وهو أَعمّ من الخَتْم وأَخصّ من النَقْش .

والطابَع ، والخاتَم : ما يُطبع به ويُختم . والطابِع : فاعِل ذلك . وقيل للطابَع طابِعٌ أَيضًا ، وذلك كنسبة الفعل إلى الآلة ، نحو : سيف قاطع .

وطبيعة الدواء ونحوها : ما سخَّر الله تعالى له من مزاجه .

---

(١) الأولى : تزايله ، كما هو مقتضى عبارة القاموس ، وان كانت المزايلة من الجانبين .

(٢) فى التاج أنه مذكر عند بعض اللغويين

(٣) الآية ١٠٠ سورة الأعراف .

(٤) هى حديدة منقوشة يضرب عليها النقود .

(وطَبَعُ السيفِ: صَدَؤُهُ[1]) ورجل طَبِعٌ : لئيم دَنِس . وقد حَمَل بعضهم قوله تعالى : (طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ[2]) على ذلك ، ومعناه : دنَّسه ، كقوله: (بلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ[3]) ، وقوله : (أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ[4]) .

وقد تقدّم فى بصيرة ضلّ ما فيه كفاية إن شاء الله .

---

(١) ما بين القوسين فى الأصلين محرف . ففيهما : « بطبع السيف ضده » والتصويب من الراغب .

(٢) من الآية ١٠٨ سورة النحل ، والآية ١٦ سورة محمد

(٣) الآية ١٤ سورة المطففين .

(٤) الآية ٤١ سورة المائدة

٣ ـ بصيرة فى طبق

الطَبَق : غِطاءُ كلّ شيء ، والذى يؤكل عليه . ويُنقل فيه الطعام ونحوه . والجمع : أطْباق ، وأَطبِقَة[1] . وطَبّقه . وأطبقه فتطبّق وانطبق .

قال الشاعر :

ما من صديقٍ وإنْ تَمَّت صداقته   يومًا بأَنجحَ للحاجات من طَبَقِ

إذا تلثَّم بالمِنديل منطلقًا   لم يخش صَوْلَةَ بوّابٍ ولا غَلَق

لا تُكْذِبَنَّ فإنَّ الناس قد خُلِقوا   عن رغبةٍ يُكرمون النَّاس أو فَرَقِ

والطَّبَق أَيضًا من كل شيء : ما ساواه . والجمع : أَطباق . وقد طابقه مطابقة وطِبَاقًا .

وهى ـ أعنى المطابقة ـ من الأَسماءِ المتضايفة ، وهو أَن يجعل الشيء فوق شيء آخر بقَدْره . ومنه مطابقة النعل ، قال الشاعر :

إذا لاوذ الظلّ القصير بِخُفِّهِ   وكان طباقَ الخُفِّ أَو قَلّ زائدا

---

(١) قال فى التاج : غريب لم أجده فى أمهات اللغة .

ثم يستعمل الطباق فى الشىء[1] الذى يكون فوق الآخر تارة ، وفيما يوافق غيره تارة ، كسائر الأسماءِ الموضوعة لمعنيين ثم يستعمل فى أحدهما دون الآخر ، كالكأس ، والراوية ونحوها[2] . قال تعالى : (الذِى خَلَقَ سَبْعَ سَموَاتٍ طِبَاقًا[3]) ، أى طبقة فوق طبقة . أو طبقا[4] فوق طبق .

وقوله : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ[5]) ، أى / تترقَّى منزلًا عن منزل . ٢٣٩ وذلك إشارة إلى أحوال الإنسان من ترقِّيه فى أحوال شتَّى فى الدنيا ، نحو ما أشار إليه بقوله : (خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ[6]) ، وَأَحوالٍ شتَّى فى الآخرة : من النشور ، والبعث ، والحساب ، والصّراط ، إلى حين المستقَرّ فى إحدى الدّارين .

وهذا طِباقه ، وطِبْقُه ، وطَبِيقه ، وَطَبَقُهُ ، أَى مطابِقه .

وطبَّق العنق : أصاب المَفْصِلَ فأَبانها ، ومنه سيف مطبِّق .

---

(١) يريد أن الطباق هو الشىء يجعل فوق آخر بقدره ، ففيه شيئان : الفوقية والمساواة والموافقه ، وقد يستعمل فى أحدهما دون الآخر فيجعل للموافق للشىء وان لم يكن فوقه . ومثله بالكأس والراوية . فالكأس فى الأصل القدح فيه شراب ، وقد يستعمل فى القدح وحده ، وفى الشراب وحده غير مراعى اناؤه . والراوية : البعير يستقى عليه الماء ، أى تحمل عليه المزادة والقربة ، وتقال الراوية للبعير وحده وللمزادة وحدها .

(٢) كذا . والأولى « نحوهما » .

(٣) الآية ٣ سورة الملك .

(٤) فى الأصلين « طبق » والمناسب ما أثبت .

(٥) الآية ١٩ سورة الانشقاق . وهو يريد قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى وخلف بفتح الباء فى (لتركبن) ، بدليل قوله : « أى تترقى منزلا عن منزل » . وقراءة غيرهم بضم الباء كما فى الاتحاف .

(٦) الآية ٢٠ سورة الروم . وورد فى آيات أخرى .

ومطر وجراد مُطبِق : عامّ .

ومضى طَبَق بعد طبَق : عالَم من النَّاس بعد عالَم ، قال العبّاس رضى الله عنه :

تُنقل من صالِب إلى رَحِمٍ إذا مضَى عالَم بدا طَبَقُ[1]

والدّهر أطباق : حالات . وفلان على طبقات شتّى ، والنَّاس طبقات : منازل ودرجات بعضها أرفع من بعض .

وأطبقوا على الأمر : أجمعوا .

وبناتُ طَبَق : الدّواهى ، وأَصلها الحيّة لشبهها بالطبق إذا استدارت ، أَوْ لأَنَّها تمسَك تحت طَبَق السّفَط[2] ، أَوْ لإِطباقها على الملسوع .

وجنون مُطبِق ، وحُمَّى مُطبِقة ، وسَنَة مُطْبِقة[3] ، من أَطبقه : غطَّاه . وأَطْبِق شفتيك : اسكت .

---

(١) من قصيدة فى مدح النبى صـــلى الله عليه وسلم .

(٢) هو ما يوضع فيه الشىء كالجوالق أو القفـة .

(٣) أى شديدة ، كما فى الأساس .

٤ ـ بصيرة فى طحو وطرح وطرد وطرف

طَحا اللهُ الأَرض طَحْوًا : بسطها ، قال تعالى : (وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا[1]) . وطحا به الهوى ، وطحا به هَمّه : ذهب به . قال[2] :

طحا بك قلبٌ فى الحِسَان طَرُوبُ   بُعَيدَ الشباب عَصْرَ حان مَشِيبُ

وطحا على الأَرض : امتدّ . طَحَوْتُه : مددته . وطحا بالكُرة : رمى بها . ومِظَلَّة طاحِيَة : عظيمة منبسطة .

والطَّرْح : رَمْىُ الشىء وإبعاده . طرح الشىءَ، وبه : أَلقاه . وطرح له الوِسادة والمطارح ، أَى المفارش ، الواحد مِطْرح كمِفرش . وطرح الرّداءَ على عاتقه . ورأَيت عليه طُرْحة مليحة .

وطرّح الأَشياء تطريحًا ، شُدّد للكثرة . وطرَّح البناءَ : رفعه . وجاءَ يمشى متطرّحا : متساقطًا . وشىء طِرْح : مطروح لقلة الاعتداد به ، قال تعالى : (أَو اطْرَحُوه أَرْضًا[3]) . واطْرَحْ بعينك : انظر .

والطَّرَد ـ محركة ـ : الإِبعاد استخفَافًا . تقول : طردته فذهب ، لايقال منه انفعل ولا افتعل إِلَّا فى لغة رديئة ؛ والرّجل مطرود وطَرِيد . وقال ابن

---

(١) الآية ٦ سورة الشمس .
(٢) أى علقمة بن عبـــدة . والبيت مطلع قصيدة له مفضلية .
(٣) الآية ٩ سورة يوسف .

السِّكيت يقال : طردته : إذا نفيتَه عنك وقلت له : اذهب عنّا . وأطرده[1] إذا أخرجه من بلده ، وأمر أن يُطرد من كل مكان حَلَّه . وطَرَدَ الإبلَ طرْدا وَطَرَدًا : ضمَّها من نواحيها .

وطريدك : من يولد بعدك . والطريدان : الليل والنهار . كلّ واحد منهما طريد صاحبِه . قال الفرزدق :

أَلَا إنَّما أَودَى شبابِىَ وانقضى على مَرّ ليلٍ دائبٍ ونهارِ
يُعِيدان لى ما أمضيا وهما معًا طريدان لا يَسْتَلْهِيانِ قَرارى[2]

(۱) فى الأصلين : « طرده » والذى فى اللغة ما أثبت ·

(۲) فى اللسان فى شرح (لا يستلهيان قرارى) : « لاينتظران قرارى ولا يستوقفانى · والأصل فى الاستلهاء بمعنى التوقف أن الطاحن اذا أراد أن يلقى فى فم الرحى لهــوة وقف عن الادارة وقفة ، ثم استعير ذلك ووضع موضــــع الاستيقاف والانتظار · واللهوة واللهوة » بفتح اللام وضمها » : ماالقيت فى فم الرحى من الحبوب للطحين » · وانظر الديوان ٤٣٧ ·

٥ ـ بصيرة فى طرف

الطَّرْف : العَين . ولا يجمع لأَنَّه فى الأَصل مصدر . فيكون واحدا ويكون جماعة . قال الله تعالى : (لايَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ[١]) . (وقال ابن عبّاد : الطرْف : اسم جامع للبصر لا يثنّى ولا يجمع . وقيل : أَطراف ، ويردّ ذلك قوله تعالى : (قاصراتُ الطرْفِ[٢]) ، ولم يقل : الأَطراف . وروى القُتَيبىّ فى حديث أُمّ[٣] سَلَمَة رضى الله عنها : « وغضّ الأَطراف » ، ورُدّ عليه ذلك . والصّواب : غضّ الإطراق ، أَى يغضُضن من أَبصارهنّ مطرقات راميات بأَبصارهنّ إلى الأَرض . وإن صحّت الرّواية بالفاء فالمعنى تسكين الأَطراف ـ وهى الأَعضاءُ ـ عن الحركة والسير .

وقوله تعالى : (يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِىٍّ[٤]) ، أَى لا يزال إليك طرفهم وقوله تعالى : (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ[٥]) . قال الفرّاءُ معناه قبل أَن يأتيك الشىء زمن[٦] مدّ بصرك . وقيل : بمقدار ما تفتح عينك ثم تطرِف ، وقيل : بمقدار / ما يبلغ البالغ إلى نهاية نظرك .

٢٣٩

(١) الآية ٤٣ سورة ابراهيم .

(٢) الآية ٤٨ سورة الصافات ، والآية ٥٢ سورة ص .

(٣) يروى أنها قالت لعائشة رضى الله عنها « حماديات النساء غض الاطراف » وحماديات النساء غاية مايحمد منهن .

(٤) الآية ٤٥ سورة الشورى

(٥) الآية ٤٠ سورة النمل .

(٦) فى التاج : « من » .

وطَرَف الشيء : جانبه ، يستعمل فى الأجسام والأوقات وغيرها . وقيل : الطَرَف : الناحية من النَّواحى . والطائفة من الشيء . قال تعالى : (لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الذِينَ كَفَرُوا[1]) ، أَى قطعة من جملة الكَفَرة . شبّه من قتل منهم بطرَف يُقطع من بدن الإنسان . وتخصيص الطرَف من حيث إنَّ[2] بنقصِ طَرَف الشيء يتوصّل إلى توهينه وإزالته . وأَطراف الجسد : الرّأس واليدان والرِجْلان .

وقوله تعالى : (طَرَفِي النَّهارِ[3]) ، أَى الفجر والعصر . وقوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطرافِهَا[4]) ، أَى نواحيها ناحيةً ناحية ؛ هذا على تفسير مَن جعل نقصها من أَطرافها فُتُوح الأَرَضِين ، ومن جعل نقصها موت علمائها فهو من غير هذا . وأَطراف الأَرض : أَشرافها وعلماؤها ، الواحد طَرَف ، ويقال : طِرْف .

وقال ابن عرفة : (مِنْ أَطْرَافها) ، أَى يُفتح ما حول مكة على النبيّ صلَّى الله عليه وسلم ، والمعنى : أَوَ لم يروا أَنا فتحنا على المسلمين من الأَرض ما قد يتبيّن لهم وضوح ماوعدْنا النبيّ صلَّى الله عليه وسلم .

---

(١) الآية ١٢٧ سورة آل عمران .

(٢) يريد : انه

(٣) الآية ١١٤ سورة هود .

(٤) الآية ٤١ سورة الرعد .

وفلان كريم الطَّرَفين ، يراد بذلك نسب أبيه ونسب أمّه ؛ وأطرافه : أبواه وإخوته وأعمامه ، وكلّ قريب له مَحْرَم .

وقوله تعالى : (فَسَبِّحْ وأَطْرَافَ النَّهَارِ[1]) ، أى السّاعة الثانية[2] من أوّل النَّهار ومن آخِره . وقوله : (وأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ[3]) ، أى الغداة[4] والعَشِىّ .

---

(١) الآيه ١٣٠ سورة طه

(٢) كذا فى الأصلين . وقد يكون الأصل : « النائية » .

(٣) الآية ١١٤ سورة هود .

(٤) سبق له تفسيرهما بالفجر والعصر . وهو لا يعارض ماهنا .

٦ ـ بصيرة فى طرق

الطَّرْق : الضَّرب بِوَقْع ، والصَّكُّ . وطَرَقَ الصّوفَ بالقضيب ، واسمه[1] المِطْرَق والمِطْرَقة .

والطريق : السَّبيل المطروق ، يؤنَّث ويذكر ، والجمع : طُرُق وأَطْرُق ، وأَطْرِقاء ، وأَطرِقة . وجمع الجمع : طُرُقات . وعنه استعير كلّ مسلك يسلكه الإنسان فى فِعْل ، محمودًا كان أَو مذمومًا .

والطريقة : النخلة الطويلة . والصّفّ من النخل تشبيهًا بالطريق فى الامتداد .

والطارق : السّالك للطريق ، لكن خُصّ فى العرف بالآتى ليلًا ، فقيل : طَرَق أَهلَه طُرُوقا . وفى الخبر : وأَعوذ بك من كلّ طارق إِلَّا طارقًا يطرُق بخير . وعبّر عن النجم بالطَّارق لاختصاص ظهوره بالليل ، قال تعالى : (والسَّماءِ والطَّارِقِ[2]) . قال[3] :

نحن بناتُ طارِقْ نمشى على النمارِقْ

(١) أى اسم القضيب الذى يطرق به .
(٢) أول سورة الطارق .
(٣) أى الشخص ، والمراد هند بنت طارق الايادية من رجز قالته فى حرب الفرس لاياد . وتمثلت به هند بنت عتبة فى غزوة أحد تحرض قريشا على حرب المسلمين . وانظر الروض الأنف ٢/١٢٩ .

والطَّوارق : الحوادث التى تـأتى ليلا .

وقوله تعالى : (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا[1]) ، إشارة إلى اختلاف درجاتهم ، كقوله : (هُمْ دَرَجَاتٌ[2]) . وأطباق السّماءِ يقال لها طرائق ؛ قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ[3]) .

ورجل مطروق : فيه لِين واسترخاء ، كأنَّه أصابته حادثة ليَّنته . وفلان به طَرْقة ، أى هَوَج وجنون .

وكيف طَرُوقتك ؟ أى زوجتك .

وأنا آتيك فى اليوم طَرْقة أو طَرْقتين ، أى أتْية . قال ابن هَرْمة .

إذا هِيب أبوابُ الملوك قَرَعْتُها ... بطَرْقةِ وَلَّاجٍ لها نابهِ الذِّكْرِ

(١) الآية ١١ سورة الجن .

(٢) الآيه ١٦٣ سورة آل عمران .

(٣) الآيه ١٧ سورة المؤمنين .

٧ - بصيرة فى طرى وطعم

الطَّرِىّ : الغَضُّ الجديد . قال تعالى : (تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا[١]) . وقد طرِىَ طَراوة وطَراءً[٢] وطَراءة وطَرْءًا[٣] وطَرَاة . وطَرَّاهُ تَطْرِية ، وطرَّأه تطرئة : جعله طَرِيًّا .

والطَّعْم : تناوُل الغِذاء . وكثر عنده الطَّعام ، والطُّعْم ، والمَطْعَم ، والأطعمة ، والأَطْعِمات ، والمطاعم . وهو محتكِر فى الطَّعام ، أَى فى البُرّ . وعن الخليل أَنَّه العالى من كلامهم ، يعنى تسميه البُرّ بالطعام . وفى حديث أَبى سعيد : «كنَّا نُخرج فى صدقة الفطر صاعًا من طعام أَو صاعًا من شعير » .

وقوله تعالى : (ولا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ[٤]) ، أَى إِطعامِه الطعام . وقيل : قد يستعمل طَعِمت / فى الشراب ، كقوله تعالى : (فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَنْ لَم يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّى[٥]) . وقيل : إِنَّما قال : (ومن لم يَطْعمه) تنبيها أَنه محظور أَن يتناوله (إِلَّا غُرْفة مع طعام[٦]) ، كما أَنَّه محظور عليه أَن يشربه إِلَّا غَرفة ؛ فإِنَّ الماءَ قد يُطعَم إِذا كان مع شىء يُمضغ .

١٢

(١) الآية ١٢ سورة فاطر

(٢) جعله فى التاج : « طرا » بالقصر

(٣) ورد هذا المصدر فى المهموز ، كما فى التاج فى « طرأ » .

(٤) الآية ٣ سورة الماعون .

(٥) الآية ٢٤٩ سورة البقرة .

(٦) فى عبارة التاج المنقولة عن الراغب : « مع طعام الاغرفة » .

ولو قال : ومن لم يشربه لكان يقتضى أن يجوز تناوُله إذا كان فى طعام ، فلمّا قال : (وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ) بَيّن أنه لا يجوز تناوُله بحال إلَّا بقَدْر المستثنى ، وهو الغَرْفة باليد .

وطَعْم الشيء : حلاوته ومرارته وما بينهما ، يكون فى الطعام والشراب . والجمع : طُعُوم . وجمع الطعام : أَطعمة ، وجمع الجمع : أَطْعِمَات . وفى حديث زمزم : « إنَّه طعامُ طُعْمٍ ، وشِفاءُ سُقْم » تنبيهًا أَنه يغذِّى بخلاف سائر المياه .

وأَنا طاعم عن طعامكم ، أَى مستغن . وفلان لا يَطَّعِم – كيفتعل – : لا يتأَدّب ولا ينجع فيه ما يُصلحه . وإذا استطعمكم الإمام [فأَطْعِمُوه[1]] ، أَى إذا استفتحكم فافتحوا عليه ولقِّنوه .

ومِطْعَم – كمنبر – : شديد الأَكل أَو كثيره . ومُطْعَم : مرزوق . ومِطعامٌ : كثيرُ الضيف والقِرَى .

وتَطَعّمْ تَطْعَمْ : ذُق فتَشْتَهِيَ فَتَأْكُلَ .

(۱) فى القاموس أن هذا من كلام الامام على رضى الله عنه .

٨ ـ بصيرة فى طعن وطغى وطف وطفق

طَعَنه بالرّمح يَطْعُنه ويَطْعَنْه طَعْنًا ، وطَعَنَ فيه بالقول طعْنًا وطَعَنانا ، فهو مطعون وطَعِين ، من طُعُن . قال تعالى : (وطَعَنُوا فى دِينِكُم[1]) .

وطَغِىَ – كرِضَى – طَغْيًا وطُغْيانًا وطِغْيانًا[2] ، وطغا يَطْغو طُغُوًا وطُغْوَانا بضمّهما : جاوز القَدْر ، وارتفع ، وغلا فى الكفر ، وأسرف فى المعاصى والظُلْم . قال تعالى : (إنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى[3]) . وقال تعالى : (قال قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ[4]) . والطَغْوَى الاسم منه .

قال تعالى : (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا[5]) تنبيهًا أَنَّهم لم يصدِّقوا إذ خُوِّفوا بعقوبة طغيانهم .

وقولُه : (وقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى[6]) تنبيه أَنَّ الطغيان لا يخلِّص الإنسان ، فقد كان قومُ نوح أطغَى منهم فأُهلكوا .

وقوله : (إِنَّا لَمَّا طَغَى الماءُ حَمَلْنَاكُمْ[7]) ، استعير الطغيان لارتفاع الماءِ وَتجاوزه الحدّ .

---

(١) الآية ١٢ سورة التوبة .
(٢) هذا الضبط عن ب .
(٣) الآية ٦ سورة العلق .
(٤) الآية ٢٧ سورة ق .
(٥) الآية ١١ سورة الشمس .
(٦) الآيه ٥٢ سورة النجم .
(٧) الآية ١١ سورة الحاقة .

وقوله تعالى : (فَأُهْلِكُوا بالطَّاغِية[1]) إشارة إلى الطوفان[2] المعبّر عنه بقوله : (إنَّا لَمَّا طَغَى الماءُ) .

والطاغوت : اللَّاتُ ، والعُزَّى ، والكاهن ، والشيطان ، وكلّ رأسِ ضلال ، والأَصنام ، وكلّ ما عُبِد من دون الله ، ومَرَدة أَهل الكتاب ، يستوى فيه الواحد والجمع . وَزْنه فَلَعُوت من طَغَوت . ويجمع أَيضًا على طواغيت وطَواغٍ . وقيل وزنه فَعَلوت[3] نحو جَبَروت وملكوت . وقيل : أَصله[4] طغووت ، لكن قلب لام الفعل نحو صاعقة وصاقعة ، ثمّ قلب الواو أَلِفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها .

والطفيف : النَزْرُ القليل . ابن دُرَيد : شيء طفيف : غير تامّ والتطفيف : نقص المكيال ، قال تعالى : (وَيْلٌ للمُطَفِّفِينَ[5])

طَفِق يفعل كذا ، وطَفَق – كسمع وضرب – طُفُوقًا : إذا واصل الفعل ، خاصّ بالإيجاب ، لايقال : ما طفق . قال تعالى : (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ[6]) ، وطبِق بمعناه . وطَفِق بمراده : ظَفِر . وأَطفقه الله .

---

(١) الآية ٥ سورة الحاقة .
(٢) كأنه يرى أن الطاغية فى الآية الطوفان والآيه فى ثمود وهم اهلكوا بالصيحة لابالطوفان وقد تبع الراغب .
(٣) فى الأصلين : « فلعوت » والمناســـب ما أثبت .
(٤) هذا هو الوجه الأول .
(٥) صدر سورة المطففين .
(٦) الآية ٢٢ سورة الاعراف ، والآية ١٢١ سورة طه .

٩ ـ بصـــيرة فى طفل وطل

الطِّفْل ، والطِّفَيْل ـ كحِذْيَم ـ : الصَّغير من كلّ شىء . وهو طِفْل بيِّن الطَفَل والطَفَالة والطُّفُولة والطُفُولِيّة . والجمع : أَطفال ، قال تعالى : (وإذا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمْ الحُلُمَ[(١)]) . وقد يكون الطِّفل مثل الجُنُب[(٢)] ، قال الله تعالى : (أَوِ الطِّفْل الذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا[(٣)]) ، وقال تعالى : (ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا[(٤)]) .

والمُطْفِلُ : ذات الطِّفْل من الإِنس والوحش وهى قريبة عهد بالنتاج . والجمع : مطافِل ومطافيل . قال أَبو ذُوَيب الهذلىّ :

وإِنَّ حديثًا منكِ لو تَبْذُلِينَه   جَنَى النحْلِ فى أَلبان عُوذ مطافل
/ مطافيل أَبكارٍ حديث نتاجها   يُشاب بماءٍ مثل ماءِ المفاصل[(٥)]

ب

والطَّلّ : أَخف المطر وأَضعفه . وقيل : الطل : النَدَى . وقيل : الطَّلّ فوق النَّدَى ودون المَطر . والجمع : طِلال . وقد طُلَّت الأَرضُ ، وطَلَّها النَدَى ، فهى مطلولة .

والطَّلّ ، والطِلّ ـ بالكسر والفتح ـ : الحيّة . والطَّلّ : المَطْل .

---

(١) الآية ٥٩ سورة النور .

(٢) أى يستوى فيه الواحد وغيره كالجنب تقول : هو جنب وهم جنب قال تعالى : « وان كنتم جنبا فاطهروا » .

(٣) الآية ٣١ سورة النور .   (٤) الآية ٥ سورة الحج .

(٥) العوذ : من الابل جمـــع عائذ ، وهى الناقة الحديثة العهد بالولادة . وجنى النحل : العسل والمفاصل : جمع مفصل ، وهو ما بين الجبلين من رمل وحصى ، ويكون ماؤه صافيا . وانظر ديوان الهذليين ١/ ١٤٠ وما بعدها .

١٠ ـ بصيرة فى طفأ وطلب وطلت وطلح وطلع

طفِئتِ النَّارُ تَطْفَأُ طُفُوءًا ، وأَطفأْتها أَنا ، وأَطفأَتْ[١] هى ، لازم متعدّ . قال تعالى : (لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ[٢]) ، وقال : (أَنْ يُطْفِئُوا) . والفرق بين الموضعين أَن المعنى فى قوله : (أَنْ يُطْفِئُوا[٣]) : يقصدون إطفاءَ نورِ الله ، وفى قوله : (لِيُطْفِئُوا) : يقصدون أَمرا يتوصّلون به إِلى إِطفاء نور الله .

والطَّلَب مصدر طَلَبَه يَطْلُبُه : فحص عن وجوده ، عينًا كان أَو معنى . وأَطلبته : أَسعفته بمطلوبه . والطلب أَيضًا : جمع طالِب .

وطالوت : فاعول : اسمٌ أَعجمىّ . ابن دُرَيد : طالوت وجالوت ليس[٤] من كلام العرب ، وإِن كانا فى التنزيل ، فهما اسمان أَعجميّان .

والطَّلح : شجر معروف ، واحدته بهاء . وإِبل طَلِحَة : مُشْتَكِيَةٌ عن أَكلها . وقوله : (وطَلْحٍ مَنْضُودٍ[٥]) هو المَوْز .

والطِّلح والطَّليح : المهزول . والطَّلاح : ضدّ الصّلاح .

---

(١) لم يرد هذا الفعل لازما فى القاموس ولا اللسان .

(٢) الآية ٨ سورة الصف .

(٣) الآية ٣٢ سورة التوبة .

(٤) كذا فى الاصلين ، أى ليس كل منهما والأولى : « ليسا » .

(٥) الآية ٢٩ سورة الواقعة .

طَلَعَتِ الشمسُ والكواكب طُلُوعا ، ومَطْلَعا ، ومَطْلِعًا . والمَطْلَع والمَطْلِع أيضًا : موضع الطلوع . وقرأ الكسائىّ وخَلَف وأبوعمرو فى إحدى الرّوايتين : (حَتّى مَطْلِعِ الفَجْرِ[1]) بكسر اللام ، والباقون بفتحها . وقال بعض البصريّين : من قرأ بالكسر فهو اسم لوقت الطلوع . وقال الفرّاءُ : المطلِع –بالكسر– أقوى فى قياس العربية ؛ لأَن المطلَع –بالفتح– هو الطُّلوع .

واطَّلعت عليهم ، أى طلعت عليهم . وأطْلعته على سرّى : أظهرته عليه . وقرأ ابن عبّاس رضى الله عنهما ، وسعيد بن جبير ، وأبو البَرهَسَم ، وعَمّار مولى بنى هاشم : (هل أَنْتُمْ مُطْلِعونَ[2]) بسكون الطَّاءِ وفتح النون ، (فأُطْلِع بضمّ الهمزة وسكون الطاءِ وكسر اللام ، على معنى : فهل أنتم فاعلون بى ذلك[3] ؟) وقرأ أبوعمرو[4] عمّار المذكور ، وأبو سراج وابن أبى عَبلة ، بكسر النون ، (فأُطْلِع) كما مرّ . قال الأَزهرى : هى شاذَّة عند النحويّين أجمعين ؛ ووجهه ضعيف . ووجه الكلام على هذا المعنى : هل أنتم مطَّلِعىَّ ؛ وهل أنتم مطلعوه ، بلا نونٍ كقولك : هل أنتم آمِروه وآمِرىَّ . وأمّا قول الشّاعر :

هُمُ القائلون الخير والآمِرونَه ... إذا ما خَشُوا من محدَث الأَمرمعظما

فوجه الكلام : والآمرون به . وهذا من شواذ اللغات .

---

(١) الآية ٥ سورة القدر .
(٢) الآية ٥٤ سورة الصافات .
(٣) سقط مابين القوسين فى ب .
(٤) أى فى روّايه حسين الجعفى عنه ، لافى قراءته المعروفة .

والطَّلْع : طَلْع النخلة . قال الله تعالى : (طَلْعٌ نَضِيدٌ[1]) . وطَلَع النخلُ وأَطْلَع : إذا خرج طَلْعُه . وقوله : (طَلْعُها كأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ[2]) ، أى ما طلع منها .

واطَّلع عليهم : أشرف . قال تعالى : (لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ[3]) ، أى لو هجمت عليهم وأوفيت عليهم . ومنه قوله تعالى : (تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ[4]) أى تُوفِى عليها ، ويقال : يبلغ أَلَمُهَا القلوبَ .

والاطّلاع ، والبلوغ بمعنى واحد ، يقال : اطَّلعت هذه الأَرضَ ، أى بلغتها قال ذلك الفرّاء . وقوله تعالى : (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فاطَّلَعَ[5]) ، أى هل أَنتم تحبّون أَن تطَّلعوا فتعلموا أَين منزلتكم من منزلة أَهل النَّار ؟ فاطَّلع المسلم فرأَى قرينه فى سواء الجحيم . أَعاذنا الله منها .

---

(١) الآية ١٠ سورة ق .

(٢) الآية ٦٥ سورة الصافات .

(٣) الآية ١٨ سورة الكهف .

(٤) الآيه ٧ سورة الهمزة .

(٥) الآيتان ٥٤ ، ٥٥ سورة الصافات .

١١ ـ بصيرة فى طلق وطم وطمث وطمس

طَلاق المرأة : بينونتها عن المطلِّق . فهى طالق من طُلَّق ، وطالقة من طَوالق . وقد طلَقَت / وطلُقت ـ بالفتح والضمّ ـ طلاقًا . وأطلقَها وطلَّقها ، فهو مِطلاق ومِطليق ، وطِلِّيق كسكيت . وطُلَقة كهُمَزة : كثير التطليق للنساء .

١٢٤١

وقوله تعالى : (والمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ[١]) عامّ فى الرّجعيّة وغيرها . وقوله : (وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ[١]) خاصّ فى الرّجعيّة . وقوله : (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِما أَنْ يَتَرَاجَعَا[٢]) . يعنى الزوج الثانى .

ورجل طَلْق الوجه . وطلِقه وطَلِيقه : ضاحكُه مشرقه . وقد طَلُق طَلاقة .

طمّ الماءُ طَمًّا وطُمُومًا : غَمَر . وطَمَّ الإناءَ : ملأه . والرَّكيّةَ[٣] : دفنها وسوّاها . والشىء : كَثُر وعلا . وغلب . وسمِّيت القيامة طامّة لذلك .

والطَمْث : الدَّنَس . قال عَدِىّ بن زيد العِبَادىّ :

طاهِر الأَثواب يَحمِى عِرْضَه ... مِن خَنَى الذمّةِ أوطَمْث العَطَنْ

والطمث ـ بفتحتين[٤] ـ : الدم . وطَمَثها : جامعها . يَطْمِثها ويطمُثها طَمْثا إذا افتضّها . وقال الفرّاء : هو النكاح بالتدمية . وقرأ الكسائىّ :

(١) الآية ٢٢٨ سورة البقرة . (٢) الآية ٢٣٠ سورة البقرة

(٣) الركية : البئر .

(٤) ضبط فى اللسان بسكون الميم بضبط القلم .

(لم يَطْمِثْهُنَّ إنْسٌ قَبْلَهُمْ[1]) بضمّ أحدهما وكسر الآخر لا يبالى بأيّهما[2] بدأ . وقرأ الباقون بكسر الميم فيهما .

والطَمْس : المَحْو وإزالة الأَثَر ، قال تعالى : (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ[3]) أى أزلنا ضوءها وصورتها كما يُطمَس الأَثر . وقوله : (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ) ، أى أَزِلْ صورتها[4] . وقوله تعالى : (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا[5]) ، منهم من قال : عَنَى ذلك فى الدّنيا ، وهو أن ينبت الشعر على وجوههم فتصير[6] صورتهم كصُورة الكلب والقِرْد . ومنهم من قال : ذلك فى الآخرة ، إشارة إلى ما قال : (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ[7]) ، وهو أن يصيّر عيونهم فى قفاهم . وقيل : معناه : يردّهم من الهداية إلى الضَّلال .

---

(1) الآيتان ٥٦ ، ٧٤ سورة الرحمن

(2) أى فى الآيتين .

(3) الآية ٦٦ سورة يس .

(4) الآية ٨٨ سورة يونس .

(5) الآيه ٤٧ سورة النساء .

(6) فى الاصلين : (يصير) وما أثبت من الراغب .

(7) الآيه ١٠ سورة الإنشقاق

١٢ - بصيرة فى طمع وطمن

طَمِع فيه - بالكسر - يطمَع طَمَعًا ، وطَمَاعة ، وطَمَاعِيَة ، فهو طَمِعٌ ، وطامعٌ وطَمُع ، ومنه الحديث : « استعيذوا بالله من طَمَعٍ يهدى إلى طَبَع » وقال ثابت ابن قُطْنة [١] :

لا خير فى طَمَعٍ يَهدى إلى طَبَع وغُفَّةٌ من قَوام العيش تكفينى [٢]

وتقول فى التعجب : طَمُع الرّجل - بضم الميم - أى صار كثير الطّمع . ولمّا كان أكثر الطمع من جهة الهوى قيل : الطمع طَبَع . وفى الحديث : « اللّهم إنّى أعوذ بك من طَمَع يهدى إلى طَبَعَ . ومن طمع فى غير مطمع » . المطمع : ما طمِعت فيه قال [٣] :

طمِعتُ بليلَى أن تريع وإنّما تقطّع أعناقَ الرجال المطامعُ

الطّمْن - بالفتح - والمطمئنّ : السّاكن . واطمأنَّ اطمئنانًا وطُمَأْنينة . وطَمْأَنْ ظَهْرَه : طامَنه [٤] . قال : (يٰأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ [٥]) وهى ألَّا تصير أمّارة بالسّوء ، وقال : (أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ [٦]) .

---

(١) كذا فى الأصلين . والصواب حذف « بن » واضافة ثابت الى قطنة ، وهو من اضافة الاسم الى اللقب ، وهو أبو العلاء ثابت بن كعب، أصيبت عينه فى حرب فكان يحشوها بقطن فلقب بذلك . وانظر القاموس والتاج فى (قطن) هذا وفى التاج فى (طبع) أن القاضى التنوخى نسب البيت فى كتابه (الفرج بعد الشدة) الى عروة بن أذينة .

(٢) الغفه من العيش : القليل يتبلغ به . (٣) أى البعيث كما فى التاج .

(٤) أى حناه ، كما فى التاج . (٥) الآيه ٢٧ سورة الفجر

(٦) الآية ٢٨ سورة الرعد .

والطُّمَأْنِينة والسَّكِينة كلّ منهما تستلزم الأُخرى ، لكن استلزام الطُّمَأْنينة للسّكينة أَقوى من العكس . ثمّ إِنَّ الطُّمَأْنِينة أَعمّ من السكينة . وهى على درجات : طُمَأْنينة القلب بذكر الله ، وهى طمأْنينة الخائف إِلى الرّجاء ، والضجِر إِلى الحكم ، والمبتلَى إِلى المثوبة . والطمأْنينة : سكون أَمْن فيه استراحة أُنس . والسّكينة : صَولة تورث خُمود الهيبة . والسكينة تكون حينا بعد حين ، والطمأْنينة لا تفارق صاحبها وكأَنها نهاية السّكينة .

١٣ ـ بصـــيرة فى طود وطور

ما هو إلّا طَوْد من الأَطواد . وهو الجبل المُنطاد[١] فى السّماء : الذاهبُ صُعُدا . وقيل : الجبل العظيم . ووُصف بالعظيم فى التنزيل[٢] / لكونه فيما بين الأَطواد عظيما . وطوَّده الله تطويدا : طوّله .

٢٤١ب

والطُّور . الجبل ، واسم جبل مخصوص بالقُدْس : وجبل محيط بالأَرض قال الله تعالى : (وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ[٣]) . وفلان طُورىّ : وحشىّ .

[و] أَتيته طَوْرا بعد طور ، وجئته أَطوارا : تارات . والنَّاس أَطوار : أَخْياف[٤] .

وقوله تعالى : (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا[٥]) إشارة إلى قوله : (وَاختِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ[٦]) . (خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ[٧]) وقيل : هو إشارة إلى قوله :(واختلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وأَلْوَانِكُمْ[٦]) أَى مختلِفين فى الخَلْق والخُلُق . وأَنا لا أَطور بفلان : أَحوم حوله ولا أَدنو منه .

---

(١) كذا فى ب . و فى أ : « المنقـــاد » . والانطياد الذهاب فى الهواء صعدا .

(٢) أى فى قوله تعالى فى الآية ٦٣ ســورة الشعراء :(فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم)

(٣) صدر سورة الطور .

(٤) أى مختلفون .

(٥) الآية ١٤ سورة نوح .

(٦) الآية ٢٢ سورة الروم . ولا مكان لهذه الآية هنا بل مكانها فى الوجه الآتى .

(٧) الآية ٥ سورة الحج .

١٤ ــ بصيرة فى طوع

[الطَّوْع[١] : الانقياد ، وضِدّ الكَره . قال تعالى : (ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا[٢] .)]
والطاعة مثله . لكن أكثر ما يقال فى الائتمار فيما أُمر . وقوله تعالى : (طاعَةٌ وقَوْلٌ مَعْروفٌ[٣]) ، أى أطيعوا ، أى لِيَكُنْ منكم طاعة معروفة بلا إثم[٤] .
وهولى طائع ، وطَيِّعٌ ، وطاعٍ ، وطاعٌ ، والجمع : طُوَّعٌ . وهو يَطُوع لى وطاوعته على كذا ، وأطاع الله طاعة . وهو مُطيع ، ومِطْواع ، ومِطواعة ، قال[٥] :

إذا سُدْتَه سُدْت مِطواعةً ومهما وكَلْتَ إليه كفاه

وهو من ناسٍ مَطاويع . وهو متطوِّع بكذا : متبرِّع متنفِّل . وهو من المُطَّوِّعة ، أى من الذين يتطوَّعون بالجهاد . وقال تعالى فى صفة النبىّ[٦] صلى الله عليه وسلم : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُول كَرِيمٍ) إلى قوله : (مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِين[٧]) . والمتطوِّع [من][٨] يتكلَّف الطاعة . وكلّ متنفِّل خير تبرّعا متطوِّع .

---

(١) مابين القوسين كان فى الأصلين فى آخر البصيرة السابقة ، فوضعته فى موضعه .
(٢) الآية ١١ سورة فصلت .
(٣) الآية ٢١ سورة محمد .
(٤) فى الأصلين « قسم » والظاهر أنه محرف عما أثبت .
(٥) أى المتنخل الهذلى . وانظر ديوان الهذليين ٢/٣٠ .
(٦) الذى فى التفاسير أن هذا فى صفة جبريل عليه السلام .
(٧) الآيات ١٩ و٢٠ و٢١ من سورة التكوير
(٨) زيادة اقتضاها السياق . وعبارة الراغب : « التطوع تكلف الطاعة » .

قال تعالى : (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ[1]) . وقرأ الكوفيّون غير[2] عاصم : (فَمَنْ يَطَّوَّعْ) . أى يَتَطَوَّع .

وقوله تعالى : (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ[3]) أى تابَعته . وقيل : سَهّلت له نفسُه وطاوعته . وقال مجاهد : أى شجّعته وأعانته . وأجابته إليه . وقالْ الأخفش : هو مثل طوّقت له . ومعناه : رخّصت وسهّلت .

والاستطاعة : الإطاقة . وربما قالوا : اسطاع يَسْطِيع ، يحذفون التاء استثقالًا لها مع الطاء . ويكرهون إدغام التاء فيها فتُحرَّكَ السّين وهى لا تحرّك أبدا . وقرأ حمزة غير خلّاد[4] (فما اسّطَاعُوا أن يَظْهَرُوهُ[5]) بالإدغام ، فجمع بين السّاكنين . وذكر الأخفش أن بعض العرب يقول : اسْتَاع يَسْتيع فيحذف الطاء استثقالا وهو يريد استطاع يستطيع ، قال : وبعض يقولون : أَسْطاع يُسْطيع بقطع الهمزة وهو يريد أَطاع يُطيع ، ويجعل السّين عِوضًا عن ذهاب حركة العين . أى عين الفعل . ويقال : تطاوَعَ لهذا الأمر : [تكلّف[6] استطاعته حتى] يستطيعه . وهو [ضد[7]] معنى قول عمرو بن معد يكرب رضى الله عنه :

(١) الآية ١٨٤ سورة البقرة .

(٢) فى الأصلين : « عن » وهو تحريف . والمراد بالكوفيين غير عاصم حمزة والكسائى وخلف . أما عاصم فقــرأ بصيغة الماضى وانظر الاتحاف . والبحر المحيط ٤٥٨/١

(٣) الآية ٣٠ سورة المائدة .

(٤) أى فى غير رواية خلاد .

(٥) الاية ٩٧ سورة الكهف .

(٦) الزيادة من الأساس .

(٧) زيادة بها يصح المعنى .

إذا لم تستطع أمرًا فَدَعْهُ   وجاوِزْه إلى ما تستطيع

وقوله تعالى : (هَلْ يَسْتطِيعُ رَبُّكَ[1]) ، أى هل يقدر . وقرأ الكسائىّ : (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ) بالتَّاء ونصب الباء ، أى هل تستدعى إجابته فى أن يُنزل علينا مائدة من السَّماء ، أو هل تستطيع سؤال ربّك ، وهو استفعال[2] من قولك : طاع لى يطوع .

وأصل الاستطاعة الاستطواع ،فلمَّا أُسقطت الواو جُعلت الهاء بدلًا منها . والمُطَّوِّعَة : الذين يتطوَّعون بالجهاد ، قال تعالى : (الذِينَ يَلْمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ[3]) ، أى المتطوّعين فأدغم .

والاستطاعة عند المحققين ، اسم للمعانى التى بها يتمكّن الإنسان ممّا يريده من إحداث الفعل . وهى أربعة أشياء : بِنْية مخصوصة للفاعل ، وتصوّر للفعل ، ومادّة قابلة للتأثير / وآلة : إن كان الفعل آليًّا ، كالكتابة ، فإنَّ الكاتب يحتاج إلى هذه الأربعة فى إيجاده للكتابة ، ولذلك يقال : فلان غير مستطيع للكتابة إذا فَقَد واحدا من هذه الأربعة فصاعدًا . ويضادّه العجز ، وهو ألَّا يجد أحَدَ هذه الأربعة فصاعدًا . ومتى وجدها فمستطيع مطلقًا ، ومتى فقدها فعاجز مطلقًا . ومتى وجد بعضه دون بعض فمستطيع من وجه عاجز من وجه آخر ، ولأن يوصف بالعجز أولى . والاستطاعة أخصّ من القدرة .

۲٤۲

---

(۱) الآية ۱۱۲ سورة المائدة .

(۲) هذا أنسب للمعنى الأول .

(۳) الآية ۷۹ سورة التوبة .

وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا[1] ﴾ فإنه يحتاج إلى هذه الأربعة . وقوله صلَّى الله عليه وسلم : «الاستطاعة الزَّاد والراحلة» فإنه بيان لما يُحتاج إليه من الآلة . وخصَّه بالذِّكر دون الأُخر إذ كان معلومًا من حيث العقل ومقتضى الشرع أن التكليف من دون تلك الأُخر لا يصحّ .

قوله : ﴿ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ[2] ﴾ ، الإشارة بالاستطاعة ههنا إلى عدم الآلة من المال والظَّهْر[3] . وقد يقال : فلان لايستطيع كذا لما يصعب عليه فعله لعدم الرِّياضة . وذلك يرجع إلى افتقاد الآلة وعدم التصوّر . وقد يصحّ معه التَّكليف ولا يصير به الإنسان معذورًا . وعلى هذا الوجه قال : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا[4] ﴾ . وقد حمل على هذا قوله : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ[5] ﴾ .

وقوله : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ[6] ﴾ قيل : إنَّهم قالوا ذلك قبل أن قويت معرفتهم بالله . وقيل : إنَّهم لم يقصدوا قَصْد القادرة . وإنما قصدوا أنه : هل تقتضي الحكمة أن يَفعل ذلك . وقيل : يستطيع ويُطِيع بمعنى واحد ، ومعناه : هل يجيب ، كقوله : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ[7] ﴾ أى يُجاب .

---

(١) الآية ٩٧ سورة آل عمران . (٢) الآية ٤٢ سورة التوبة .
(٣) المراد مايحمل عليه الأثقال ويركب من الدواب .
(٤) الآيات ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥ سورة الكهف . (٥) الآية ١٢٩ سورة النساء .
(٦) الآية ١١٢ سورة المائدة . (٧) الآية ١٨ سورة غافر .

١٥ – بصيرة فى طوف وطوق

الطَّوْف : المشى حول الشىء . طاف حول الكعبة يطُوف طَوْفًا وطَوافًا وطَوَفانًا . والمَطَاف : موضعه . ورجل طافٌ : كثير الطواف قال تعالى (وَطَهِّرْ بَيْتِىَ للطائفين[1]) .

والطائفة من الشىء : القطعة منه . وقوله عزّ وجلّ : (وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤمِنِينَ[2]) . قال ابن عبّاس : الطائفة : الواحد فما فوقه ، فمن أَوقع الطَّائفة على الواحد يريد النفس الطائفة . وقال مجاهد : الطائفة : الرّجل الواحد إِلى الأَلْف . وقال عطاءُ : أَقلها رجلان .

وقوله تعالى : (طَوَّافُونَ عَلَيْكُم[3]) . قال الفرّاء : إِنما هم خَدَمكم . وقال أَبو الهَيْثم : الطوّاف : الخادم الذى يخدُمك برفق وعناية ، وجمعه : الطوّافون . وفى الحديث : « الهِرّة ليست بنَجِسة ، إِنما هى من الطوّافين عليكم والطوّافات » ، جعلها بمنزلة المماليك من قوله تعالى : (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ[4]) .

والطُّوفَان : المطر الغالب ، والماء الغالب يغشى كل شىء ، قال تعالى : (فأَخَذَهُم الطُّوفَانُ[5]) ، وقيل : هو الموت الذّرِيع الجارف ، وقيل : السيل . وقيل : القتل

(١) الآية ٢٦ سورة الحج .
(٢) الاية ٢ سورة النور .
(٣) الآية ٥٨ سورة النور .
(٤) الآية ١٧ سورة الواقعة .
(٥) الآية ١٤ سورة العنكبوت .

الذريع . وقيل الطوفان من كل شيء : ما كان كثيرًا مطيفًا بالجماعة . وقيل كلّ حادثة تحيط بالإنسان . ثم صار متعارَفًا فى الماءِ المتناهى فى الكثرة وقال الأَخفش : الواحد فى القياس طوفانة . وأَنشد :

غَيَّرَ الجِدَّةَ من آياتها خُرُق الريح وطُوفانُ المطرْ[1]

وطوّف تطويفًا : أَكثر من الطَوَفان[2] . قال[3] :

أطوّف ما أطوّف ثُمَّ آوِى إلى بيت قعيدتُه لَكاعِ

والطَّوْق / ما يُعَلَّق فى العُنُق . خِلقة كطَوق الحَمَام . أَو صنعة كطوق الغلام . ويتوسّع فيه فيقال : طوّقته كذا ، كقولك : قلّدته ، قال تعالى : (سَيُطَوَّقُونَ مَابَخِلُوا بِهِ يومَ القِيَامَةِ[4]) . وذلك على التشبيه كما فى الحديث : «من أَخذ قدر شبر من الأَرض ظلمًا طُوِّقه يوم القيامة إلى سَبْع أَرَضِين[5]» . وفيه : «يأْتى أَحدَكم يوم القيامة شجاع أَقرع له زَبيبَتان فيتطوّق به فيقول : أَنا الزكاة التى منعتَنى[6]» .

---

(١) خرق : جمع خريق . هى الريح الباردة الشديدة الهبوب .

(٢) ب : « الطواف » .

(٣) أى أبو الغريب النصرى . كما فى اللسان «لكع» . ولكاع أى حمقاء، ويريد بقعيدته امرأته .

(٤) الآية ١٨٠ سورة آل عمران .

(٥) ورد الحديث فى الجامع الصغير عن المسند لابن حنبل وعن البخارى ومسلم بلفظ : من ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع أرضين .

(٦) ورد فى معناه حديثان فى الترغيب والترهيب . ولفظ أحدهما : « من ترك بعده كنزا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يتبعه فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا كنزك الذى خلفت فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده . قال صاحب الكتاب : «رواه البزار وقال : اسناده حسن ، والطبرانى وابن خزيمه فى صحيحهما » . والشجاع : الحية والزبيبة نكتة سوداء فوق عين الحية ، وفسرت بغير ذلك .

والإطاقة : القدرة على الشيء ، طاقه ، طَوْقًا وأطاقَه وأطاق عليه . والاسم الطاقة . وذلك تشبيه بالطَوْق المحيط بالشيء . وقوله تعالى : (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ[1]) أي مايصعب علينا مزاولته . وليس معناه : لا تحمّلنا ما لا قدرة لنا به ، وذلك لأنّه تعالى قد يحمّل الإنسان ما يصعب عليه ،[كما قال][2] : (وَيضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ[3]) ، (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ[4]) أي خفّفْنا عنك العبادات الصّعبة التي في تركها الوِزْر . وقد يعبّر بنفي الطاقة عن نفي القدرة .

وقوله : (وَعَلَى الذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ[5]) ، ظاهره أنَّ المطيق له يلزمه فدية أفطر[6] أو لم يفطر ، وقرئ : (وعلى الذين يُطَوّقونه) ، أي يُحملون على أن يتطوَّقوا[7] .

---

(١) الآية ٢٨٦ سورة البقرة .

(٢) زيادة من الراغب

(٣) الآية ١٥٧ سورة الأعراف .

(٤) الآية ٢ سورة الشرح .

(٥) الآية ١٨٤ سورة البقرة .

(٦) في الراغب بعد هذا : « لكن أجمعوا أنه لا يلزمه الا مع شرط آخر » يريد الافطار .

(٧) كذا . والأولى يتطوقوه .

١٦ ـ بصيرة فى طول وطوى

الطُّول والقِصَر من الأَسماءِ المتضايفة . ويستعمل فى الأَعْيان والأَعراض . قال تعالى : (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ[١]) .

والطَّوْل ـ بالفتح ـ : الفضل والمَنّ . قال تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا[٢]) كناية عما يصرف إلى المَهر والنَّفقة .

طوَى الصّحيفةَ يطوِيها فاطَّوَى[٣] وانطوى . وإنه لحسن الطِّيَّة ـ بالكسر ـ وطَوَى الحديثَ : كَتَمَهُ . وطوَى كَشْحَه عنى : أعرض مهاجِرًا .

وقوله تعالى : (يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاءَ كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ[٤]) أى كطىّ الدَّرْج[٥] . ويعبّر بالطىّ عن مضىّ العمر . تقول : طَوَتْهم خطوبُ دهرهم . وقوله تعالى : (والسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ[٦]) . يصحّ أن يكون من كلا[٧] المعنيين .

---

(١) الآية ١٦ سورة الحديد .

(٢) الآيه ٢٥ سورة النساء .

(٣) أى الشىء المطوى ولا يريد الصحيفة

(٤) الآية ١٠٤ سورة الأنبياء .

(٥) هو مايكتب فيه .

(٦) الاية ٦٧ سورة الزمر .

(٧) المعنى الاول أنها نعت وطويت بعد نشر، والثانى انها افنيت وأزيلت صورتها ،وهما متلازمان

وطُوًى – بالضمّ والكسر – وينوّن[1] أيضًا : اسم وادٍ . قال تعالى : (إنَّكَ بالوادِ المُقَدَّسِ طُوًى[2]) . وقيل : هو اسم أرض . وقيل : ذلك إشارة إلى حالة حصلت له على طريق الاجتباء ؛ فكأنه قال : طَوَى عليه مسافة لو احتاج أن ينالها بالاجتهاد لبعُد عليه . وقيل : هو مصدر طويت .

---

(١) والتنوين قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى .

(٢) الآية ١٢ سورة طه .

١٧ بصيرة فى طهــر

طَهَرَ وطَهُر واطَّهَّر وتطهّر بمعنى . وطَهَرت المرأةُ طُهْرًا وطَهارةً وطَهورًا وطُهورًا ، وطَهُرت ، والفتح أقيس[١] ، وما عندى طَهُورٌ أَتَطهَّرُ به : وَضُوءٌ أتوضَّأ به .

والطهارة ضربان : جُسمانيّة ، ونفسانيّة . وحُمل عليهما عامّة الآيات .

وقوله تعالى : (وإنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فاطَّهَّروا[٢]) ، أَى استعملوا الماء أَو ما يقوم مقامه . وقال تعالى : (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ[٣]) ، فدلّ باللفظين على عدم جواز وطئهن إلّا بعد الطهارة ، والتطهير[٤] . ويؤكّد ذلك قراءَة من[٥] قرأَ : (حَتَّى يَطَّهَّرْنَ) ، أَى يفعلن الطهارة التى هى الغُسْل وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ويُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ[٣]) . يعنى به تطهير النَّفس . وقوله : (وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الذِينَ كَفَرُوا[٦]) . أَى مخرجك من جملتهم ومنزِّهك أَن تفعل فعلهم[٧] . وقيل فى قوله تعالى : (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا المُطَهَّرُونَ[٨]) ، يعنى به تطهير النَّفس [أَى][٩] أَنَّه لايبلغ حقائق معرفته إلّا من

(١) فى الراغب : « لأنها خلاف طمث ولأنه يقال : طاهرة وطاهر مثـل قائمة وقائم وقاعدة وقاعد » .
(٢) الآية ٦ سورة المائدة .
(٣) الآية ٢٢٢ سورة البقرة .
(٤) كذا فى الأصلين . والأولى : « التطهر » .
(٥) هم أبو بكر عن عاصم ، وحمزة ، والكسائى ، كما فى الاتحاف
(٦) الآية ٥٥ سورة آل عمران .
(٧) ب : « بفعلهم » .
(٨) الآية ٧٩ سورة الواقعة .
(٩) زيادة من الراغب .

يطهّر نفسه من دَرَن الفساد والجهالات والمخالفات . وقوله : (إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ[1]) ، قالوا ذلك تهكّماً حيث قال : (هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ[2]) .

وقوله : (لَهُمْ فِيهَا / أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ[3]) ، أى مطهَّرات من دَرَن الدّنيا ٢٤٣، وأنجاسها . وقيل : من الأَخلاق السيّئة ، بدلالة قوله : (عُرُبًا أَتْرَابًا[4]) .

وقوله : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ[5]) قيل معناه : نفسك نزِّهها عن المعايب . وقيل : طهّره[6] عن الأَغيار .

وقوله : (وطَهِّرْ بَيْتِيَ للطَّائِفِينَ[7]) ، حثٌّ[8] على تطهير القلب لدخول السكينات فيه المذكورة فى قوله : (هُوَ الذى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فى قُلُوب الْمُؤمِنِينَ[9]) .

والطَّهور : قد يكون مصدرًا على فَعُول فيما حكى سيبويه من قولهم : تطهّرت طَهُورًا ، وتوضَّأْت وَضُوءًا . ومثله وَقَدْت وَقُودًا . وقد يكون اسماً غير مصدرٍ كالفَطُور اسما لما يُفطر به . والسَّحُور ، والوَجُور[10] . والسَّعُوط والذَّرُور[11] . وقد يكون صفة كالرّسول ، وعلى ذلك قوله تعالى : (وَسَقَاهُمْ

---

(١) الآية ٨٢ سورة الأعراف ، والآية ٥٦ سورة النمل .
(٢) الآية ٧٨ سورة هود .
(٣) الآية ٥٧ سورة النساء .
(٤) الآية ٣٧ سورة الواقعة .
(٥) الآية ٤ سورة المدثر .
(٦) كان المراد : طهر القلب .
(٧) الآية ٢٦ سورة الحج .
(٨) هذا اشارة صوفية . والا فالمراد تطهير الكعبة من نجاسة الأوثان .
(٩) الآية ٤ سورة الفتح .
(١٠) هو الدواء يصب فى الحلق .
(١١) هو نوع من الطيب .

رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا[1]) تنبيهًا أنَّه بخلاف ما ذكر فى قوله : (وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ[2]) .

وقوله تعالى : (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا[3]) ، قال أصحاب الشَّافعىّ : الطَّهُور بمعنى المُطَهِّر . قال بعضهم : هذا لا يصحّ من حيث اللفظ ، لأَن فَعولا لا يُبْنَى من أَفعل وفعَّل ، وإنما يُبنى من فَعَل[4] . أَجاب بعضهم أَن ذلك اقتضى التطهّر من حيث المعنى ، وذلك أَنَّ الطاهر ضربان : ضرب لا يتعدّاه الطهارة ، كطهارة الثوب فإِنه طاهر غير مطهِّر به ، وضرب تتعدّاه فيَجعل غيره طاهرًا به ، فوصف الله الماءَ بأَنَّه طَهور تنبيهًا على هذا المعنى ، ويقال : التوبة طَهُور للمذنب .

وتطهَّر من الإِثم : تنزَّه منه . وهو طاهر الثياب : نَزِهٌ من مدانس الأَخلاق .

---

(١) الآية ٢١ سورة الانسان .

(٢) الآية ١٦ سورة ابراهيم .

(٣) الآية ٤٨ سورة الفرقان .

(٤) فى الأصلين : « افعل » وما أثبت من الراغب .

١٨ ـ بصيرة فى طيب

الطَيِّب : ما يستلذُّه الحواسّ من الأَطعمة والأَشربة وغيرها . قال تعالى : (كُلُوا مِمَّا فى الأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا[١]) ، أَى من المباحات المأْكولة والمشروبة ، ونحوه : (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ[٢]) ، وقوله تعالى : (يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا من الطَّيِّبَاتِ[٣]) أَى من الحلال . وقوله : (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ويُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ[٤]) ؛ أَى الشحوم واللحوم التى كانت محرَّمة على اليهود بنصّ التوراة أَحلّها الله بنصّ القرآن .

وقوله : (اليَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ[٥]) أَى الصَّيد والذبائح . (فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا[٦]) ، أَى الغنائم ، ونحوه : (ورَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ[٧]) .

وقوله : (والطَّيِّبَاتُ للطَّيِّبينَ[٨]) ، تنبيه أَن الأَعمال الطيِّبة تكون من الطيِّبين ، كما رُوى : إِن المؤمن أَطيب من عمله ، والكافر أَخبث من عمله .

وقوله : (وَلَا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بالطيِّب[٩]) ، أَى الأَعمال السيِّئة بالأَعمال الصَّالحة .

---

(١) الآية ١٦٨ سورة البقرة .
(٢) الآيه ٥٧ سورة البقرة . وورد فى آيات أخر .
(٣) الآية ٥١ سورة المؤمنين .
(٤) الآية ١٥٧ سورة الأعراف
(٥) الآية ٥ سورة المائدة .
(٦) الآية ٦٩ سورة الأنفال .
(٧) الآية ٢٦ سورة الأنفال .
(٨) الآية ٢٦ سورة النور .
(٩) الآية ٢ سورة النساء .

وقوله : (وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ[1]) أى طاهرة زكيّة مستلذة .

وقوله : (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ورَبٌّ غَفُورٌ[2]) ، قيل : إشارة[3] إلى الجنّة وإلى جِوار ربّ العالمين .

وقوله : (والبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ[4]) إشارة إلى الأرض الزكيّة ، وقيل : إشارة إلى نفس المؤمن وكلمة الشهادة .

وقوله : (صَعِيدًا طَيِّبًا[5]) ، أى ترابًا لا نجاسة فيه . وسمّى الاستنجاءُ استطابة لما فيه من التطيّب والتطهير .

(وطُوبَى لَهُمْ وحُسْنُ مآب[6]) ، قيل : اسم شجرة فى الجنّة معروفة . وقيل : بل إشارة إلى كلّ مستطاب فى الجنّة : من بقاء بلا فناء ، وعزّ بلا ذلّ ، وغنًى بلا فقر .

والأطيبان : الأكل والنكاح . قال نَهْشَل بن حَرِّىّ :

إذا فات منك الأطيبان فلا تُبَلْ ... متى جاءك اليوم الذى كنت تَحْذَرُ

---

(١) الآية ٧٢ سورة التوبة ، والآية ١٢ سورة الصف .

(٢) الآية ١٥ سورة سبأ .

(٣) أى أن هذا اشارة وليس هو معنى الآية ،فالبلدة فى الآية هى سبأ ، والاشارات بابها واسع وراء المعانى الحقيقية للكتاب .

(٤) الآية ٥٨ سورة الأعراف .

(٥) الآية ٦ سورة المائدة .

(٦) الآية ٢٩ سورة الرعد .

١٩ - بصيرة فى طير (وطين)

طار يَطِير طَيَرَانًا . وجمع الطائر : طَيْر ، كراكب / ورَكْب . قال تعالى : ٢٤٣ (وتَفَقَّدَ الطَّيْر[١]) ، وقديجمع على طيور وأطيار . وطيّرت الحمامَ ، وأطرته .

وقوله : (يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ[٢]) ، أى يتشاءمُونَ بهم . (أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ[٢]) ، أى شؤمهم وما قد أعدّ الله لهم بسوء أعمالهم .

وقوله : (وكُلَّ إنسان أَلْزَمْنَاهُ طائِرَهُ فى عُنُقِهِ[٣]) ، أى عمله الذى طار عنه من خير أو شرٍّ . ويقال : تطايروا : إذا أسْرعوا ، وإذا تفرّقوا . واستطار البَرْقُ ، واستطار الغبار : كثر وفشا .

والفجر فجران : فجر مستطير ، وفجر مستطيل . واستطار الصَّدعُ فى الحائط : ظهر وانتشر . قال تعالى : (ويَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا[٤]) . وفرسٌ مُطَار . وكاد يُستطار من شدّة عَدْوه .

والطين : التراب المختلِط بالماء . وقد يسمّى به وإن زال عنه أثر الماء . والقطعة منه طِينة . وطيّن البيتَ الطيّانُ ، وهو الماهر فى طِيَانته . وطِنْت الكتابَ : جعلت عليه طِينة الخَتْم ، فهو مَطِين . وطانه الله على الخير : جَبَلَه الله عليه . ومكان طانٌ : كثير الطِّين .

---

(١) الآية ٢٠ سورة النمل .
(٢) الآيه ١٣١ سورة الأعراف .
(٣) الآية ١٣ سورة الاسراء
(٤) الآيه ٧ سورة الانسان

البابُ الثامن عشر

فى الكلمات المفتَتحة بحرف الظاء

وهى : الظاء ، وظعن ، وظفر ، وظلّ ، وظلم ، وظمأ ، وظن ، وظهر .

١ ـ بصـــــيرة فى الظاء

ويرد على وجوه :

١ ـ حرف من حروف الهجاءِ . لِثَوِىّ ، مخرجه من أُصول الأَسنان جِوار مخرج الذال ، يُمَدّ ويقصر . ويذكّر ويؤنّث . فعله من اللفيف المقرون ظيّيت ظاءً حسنًا وحسنة . جمعه على التذكير أَظواءٌ ، وعلى التأْنيث ظاءَات .

٢ ـ اسم لعدد التسعمائة فى حساب الجُمَّل .

٣ ـ الظاءُ الكافية : وهى التى تقتصر عليها من ذكر الظَّلام .

٤ ـ الظاءُ المدغمة ، فى مثل : كظَّ الطعامُ بطنه : إذا ملأَه حتى لا يطيق النَّفَس . والكِظَّة : شىء يعترى من الامتلاء .

٥ ـ ظاءُ العجز والضرورة ، كما أن بعض النَّاس ينطق به فى صورة الذال

٦ ـ الظاءُ : اسم موضع .

٧ ـ الظاءُ الأصليّ ؛ فى نحو : ظلم ، ونظر ، ولمظ .

٨ ـ الظّاءُ المبدلة ، فى نحو : وقيظ [١] ووقيذ .

٩ ـ الظاءُ اللغوى ، قال الخليل : الظاءُ عندهم : العجوز المثنيّة [٢] ثديها قال :

نكحتُ من حَيّى عجوزًا هَرِمَهْ ظاء الثُدِىّ كالحَنِىِّ هَذْرَمَهْ [٣]

---

(١) يريد أن وقيظا مبدل من وقيذ . وهو الجريح المثبت لا يقدر على النهوض .

(٢) فى الأصلين : « المشتبه » وما أثبت من التـاج .

(٣) الحنى : جمع حنية وهى القوس . والهذرمة : كثرة الكلام ، والمراد : ذات هذرمة .

٢ ـ بصيرة فى ظعن وظفر

ظعَن يظعَن ـ كمنع يمنع ـ ظَعْنا وظَعَنانا : سار . وأظعنه : سيّره ، قال تعالى : (يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ويَوْمَ إِقَامَتِكُمْ [١]) . والظَّعينة : الهودج . فيه امرأة أوْ لا . والجمع : ظُعْن ، وظعُنُ ، وظعائن ، وأظعان . وقد يكنى عن المرأة بالظعينة وإن لم تكن فى الهودج .

والظُفُر يكون فى الإنسان وفى غيره ، قال تعالى : (حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ [٢]) . ويعبّر به عن السّلاح تشبيهًا [٣] . وظفِر بعدوّه : غلبه ، وظفَّره الله عليه وأظْفَرَه . ورجل مظفَّر لا يئوب إلَّا بالظَّفَر . وأنشب فيه ظُفْره وأظْفوره وأظافيره . قال :

ما بين لُقْمَتِها الأُولى إذا ازْدَرَدَتْ   وبين أُخرى تليها قِيسُ أظفور

ورجل أظفرُ : طويل الظفْر . ورجل ظَفِر ومظَفَّر : لا يطلب شيئًا إلَّا أصابه . قال :

هو الظَّفِر الميمون إنْ راح أو غَدا   به الرَّكب والتِّلعابة المتحبّبُ

---

(١) الآية ٨٠ سورة النحل .

(٢) الآية ١٤٦ سورة الأنعام .

(٣) فى الراغب : تشبيها بظفر الطائر ، اذ هو له بمنزلة السلاح .

٣ ـ بصيرة فى ظل

الظِّلّ أعمّ من الفىء فإنه يقال : ظِلّ الليل[١] ، وظِلّ الجنَّة . ويقال لكلّ موضع لم تصِل إليه الشمس : ظِلّ ، ولا يقال الفىء إلَّا لما زال عنه الشمس . وقيل : الظلّ يكون بالغداة . والفىء يكون بالعشىّ . والجمع : ظلال ، وظُلُول ، وأظلال . ويعبّر بالظلّ / عن العزّ والمَنعة ، وعن الرّفاهة ، قال تعالى : (إنَّ المُتَّقِينَ فى ظِلَالٍ وعُيُونٍ[٢]) . وقد يطلق الفىء ويراد به الظلّ وبالعكس ، قال : ٢٤٤

وما دنياك إلَّا مثل فَىْءٍ ... أظلَّك ثم آذَن بالزوالِ

وقال آخر :

إنّما الدنيا كظلٍّ زائلٍ ... أو كضَيْفٍ بات ليلًا فارْتَحَلْ

وقيل : مَثَل الدنيا مَثَل الظلّ . إنْ طلبته تباعد ، وإن تركته تتابع . وفى الحديث : «ما مَثَلى ومثل الدّنيا إلَّا كراكب قال[٣] فى ظلّ شجرة فى يوم حارّ ، ثم راح وتركها[٤]» .

---

(١) فى الاصلين : « ظليل » وما أثبت من الراغب .

(٢) الآية ٤١ سورة المرسلات .

(٣) هو من القيلولة وهى نوم نصف النهار .

(٤) ورد فى الترمذى حديث بمعناه : « ما أنا فى الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » . وانظر رياض الصالحين فى الزهد .

وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ[1]) ، وقال : (وظِلٍّ مَمْدُودٍ[2]) ، وقال : (ونُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلًا[3]) ، قيل : الأوّل : ظلّ الكفاية ، والثانى : ظل الوِلاية ، والثالث : ظل الرّحمة والمغفرة .

وقوله تعالى : (انْطَلِقوا إِلَى ظِلٍّ ذِى ثَلَاثِ شُعَب[4]) : ظلّ العذاب والعقوبة .

وقوله : (وظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ[5]) : ظل الذلّ والإهانة .

وقوله : (وظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الغَمَامَ[6]) : ظلّ الامتحان والتجربة .

وقوله : (يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عن اليَمِينِ والشَمائِلِ[7]) : ظلّ السجدة والعبادة .

وقوله : (وَلَا الظِّلُّ وَلَا الحَرُورُ[8]) : ظل الإعزاز والكرامة .

وقوله : (ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ[9]) : ظلّ التبجيل والعناية .

ويقال : أَظلَّنى فلان ، أى حَرَسنى وجعلنى فى عزّه ومناعته .

وقيل فى قوله تعالى : (يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ اليَمِينِ والشَمَائِل) الآية ، أى إنشاؤه يدلّ على وحدانيّة الله وينبئ عن حكمته . وقوله (وَظِلَالُهُمْ

---

(١) الآية ٤٥ سورة الفرقان .
(٢) الآية ٣٠ سورة الواقعة .
(٣) الآية ٥٧ سورة النساء .
(٤) الآية ٣٠ سورة المرسلات
(٥) الآية ٤٣ سورة الواقعة .
(٦) الآية ٥٧ سورة البقرة .
(٧) الآية ٤٨ سورة النحل .
(٨) الآية ٢١ سورة فاطر .
(٩) الآيه ٢٤ سورة القصص .

بالغُدُوِّ وَالآصَالِ[1]) قال الحسن : أمّا ظِلُّك فيسجد ، وأمّا أنت فتكفر به .

وظِلّ ظليل : فائض . ومكان ظليل ، أى ذو ظِلّ ، أو دائم الظلّ ، ومنه : ظِلّ ظليل ، وقيل مبالغة . (ونُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلًا) كناية عن غَضَارة العيش .

والظُّلة - بالضمّ - : سحابة تُظِلّ . وأكثر ما يقال فيما يستوخَم ويُكره .

وقوله : (إلَّا أنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ[2]) ، أى يأتيهم عذابُه ، جمع ظُلَّة ، كغرفة وغرف . وقرئ[3] : (فى ظِلَالٍ) ، وذلك إمّا جمع ظُلَّة كعُلْبة وَعِلاب ، وجُفْرة[4] وجِفَار ، وإمّا جمع ظِلّ .

والظُلَّة أيضًا : شىء يُستتر به من الحرّ والبرد ، وَهى كالصُّفَّة . وحُمل عليه قوله تعالى : (مَوْجٌ كالظُّلَل[5]) ، وقيل : موج كقِطَع السّحاب . وقيل : يقال لكل ساتر ظِلّ ، محمودًا كان أو مذمومًا ، فمن المحمود قوله تعالى : (وَلَا الظِّلُّ ولا الحَرُورُ) ، ومن المذموم قوله : (وظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ) . وقوله (لاظَلِيلٍ) أى لا يفيد فائدة الظلّ .

وظَلَّ نهارَه يفعل كذا . وسُمع فى الشعر ظَلَّ ليلَهُ يظلّ -بالفتح- : ظَلّا وظُلُولًا . وظلِلت أنا - بالكسر - وظَلْت كلَسْتُ ، وظِلْت كمِلت ، وأصله ظَلِلْت .

(1) الآية ١٥ سورة الرعد (2) الآية ٢١٠ سورة البقرة .

(3) قرأ بذلك أُبَىٌّ وابن مسعود وقتادة والضحاك ، ونسب ذلك الى عاصم فى بعض الروايات ، وانظر البحر المحيط ١٢٥/٢ . وهى قراءة شاذة .

(4) . الجفرة : جوف الصدر . وقيل : جفرة الفرس : وسطه .

(5) الآية ٣٢ سورة لقمان .

٤ ـ بصيرة فى ظلم (وظما)

الظُّلْمة ـ بالضمّ ـ والظُّلُمة ـ بضمّتين ـ والظَّلماء والظَّلام : ذَهاب النُّور .

والظُّلمات : جمع ظُلمة . ويعبَّر بها عن الجهل ، والشرك ، والفسق ، كما يعبّر بالنور عن أضدادها ، قال الله تعالى : (اللهُ وَلِيُّ الذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلَى النُّورِ[1]) . وقوله : (كَمَنْ مَثَلُهُ فِى الظُّلُمَاتِ[2]) هو كقوله : (كَمَنْ هُوَ أَعْمَى[3]) . وقوله : (والَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا صُمٌّ وبُكْمٌ فِى الظُّلُمَاتِ[4]) .

وقوله : (فى ظُلُماتٍ ثَلَاثٍ[5]) ، أى البطن ، والرّحم ، والمَشِيمَة .

ويجمع على ظُلَم أيضًا ، قال :

أرى الشَّيب مذ جاوزتُ خمسين حِجةً
يَدِبّ دبيب الصُّبح فى غَسَق الظُّلَمْ

هو السّقْم إلا أنَّه غير مؤلم
ولم أر مثلَ الشَّيب سقما بلا أَلَمْ

وفى بعض الآثار : إنَّ الله تعالى خلق فى المشرق حجابًا من نور ، وخلق فى المغرب حجابًا من ظلمة ، ووكَّل بهما مَلَكين . فإذا قرب النَّهار أخذ مَلَك

(١) الآية ٢٥٧ سورة البقرة .
(٢) الآية ١٢٢ سورة الأنعام .
(٣) الآية ١٩ سورة الرعد .
(٤) الآية ٣٩ سورة الأنعام .
(٥) الآية ٦ سورة الزمر .

النور قبضة منه فيرسلها قليلًا قليلًا / إلى أن يضىء النهار ، فإذا قرب الليل أخذ ٢٤٤
مَلَك الظُّلمة قبضة منها فيرسلها قليلا قليلا إلى أن يُظلم اللَّيل . قال تعالى :
(أَمْ مَنْ يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُماتِ البَرِّ والبَحْرِ[1]) فى المنّة على العباد بالهداية
عند التحيّر فى الفيافى والفلوات ، وفى البحار عند الأَمواج المرعبات بالليالى
الحالكات ، وكذا قوله تعالى : (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ البَرِّ والبَحْرِ[2])
وقال تعالى فى تشبيه بحار الكفر والضلالات بالبحار الموّاجة والأَمواج
المهلكات : (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فى بَحْرٍ لُجِّىٍّ[3]) .

والظُّلْم : وضع الشىء فى غير موضعه المختصّ به ، إمّا بنقصان أو زيادة ،
وإمّا بعدول عن وقته أو مكانه . ظَلَم يَظْلِم ظَلْمًا - بالفتح - ومَظْلِمَة ، فهو
ظالم وظَلُومٌ . [وظَلَمَهُ][4] حقَّه وتظلَّمه إيّاه . وتظلَّم : أَحال الظلم على نفسه ،
ومِن فلان : شكا من ظلمه .

والظلم يقال فى مجاوزة الحقّ ، ويقال فى الكثير والقليل ، ولهذا يستعمل
فى الذنب الكبير والذنْب الصّغير . ولذلك قيل لآدم - صلوات الله عليه
وسلامه - فى تعدِّيه : ظالم . وفى إبليس : ظالم ، وإن كان بين ظلميهما من
البَون مالا يخفى .

---

(١) الآية ٦٣ سورة النمل .
(٢) الآية ٦٣ سورة الأنعام .
(٣) الآية ٤٠ سورة النور
(٤) زيادة من القاموس .

قال بعض الحكماء: الظُّلْم ثلاثة: ظلم بَيْن الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه الكفر، والشِّرْك، والنِّفاق، ولذلك قال تعالى: (إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ[1])، وإيَّاه قَصَد بقوله: (أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ[2]). والثانى: ظلم بيْنه وبين النَّاس، وإيّاه قَصَد بقوله: (إنَّمَا السَّبِيلُ على الذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ[3]). والثالث: ظلم بينه وبين نفسه، قال تعالى: (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ[4])، وقال: (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظالِمِينَ[5])، أى من الظالمين أنفسهم، وقال لنبيّه: (فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظالِمِينَ[6]). وكلّ هذه الأقسام فى الحقيقة ظلم للنفس؛ فإنَّ الإنسان أَوّل ما يهُمّ بالظلم فقد ظلم نفسه. فإذًا الظالمُ أَبدا مُبتدئ[7] بنفسه فى الظلم؛ فلهذا قال تعالى فى غير موضع: (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ[8]).

وقوله: (وَلَمْ يَلْبِسُوا إيمانَهُمْ بِظُلْمٍ[9])، قيل: هو الشرك، بدلالة أَنَّه لمّا نزلت هذه الآية شقَّ على أَصحاب النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال لهم النبىّ صلَّى الله عليه وسلم: «أَلم تروْا إلى قوله: (إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)»؟!

---

(١) الآية ١٣ سورة لقمان.
(٢) الآية ١٨ سورة هود
(٣) الآية ٤٢ سورة الشورى.
(٤) الآية ٣٢ سورة فاطر.
(٥) الآية ٣٥ سورة البقرة، والآيه ١٩ سورة الأعراف.
(٦) الآية ٥٢ سورة الأنعام.
(٧) فى الأصلين: «متقيد» وما اثبت من الراغب وقد يكون «متقيد» محرفا عن «مقتد»
(٨) الآيه ٣٣ سورة النحل.
(٩) الآية ٨٢ سورة الأنعام.

وقولُه : (وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا[1]) ، أى لم تنقص . وقوله : (وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِى الأَرْضِ جَمِيعًا ومِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بهِ[2]) يتناول الأَقسام الثلاثة ، فما من أَحد كان منه ظلم فى الدنيا إلَّا ولو حَصَل [له] [3] ما فى الأَرض وأَمثالُه لافتدى به يوم القيامة . وقوله : (إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وأَطْغَى[4]) تنبيه أَنَّ الظلم لا يُغنى ولا يُجدى ، بل يُردى بدلالة قوم نوح . وقوله فى موضع آخر : (وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ[5]) ، وفى موضع آخر : (وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ[6]) . وفى الحديث : « الظُلم ظلمات يوم القيامة[7] » . وفى كلام الحكماء : المُلْك يبقَى مع الكفر ، ولا يبقَى مع الظلم . قال :

لا تظلمنَّ إذا ما كنتَ مقتدِرًا ... فالظلم آخره يأْتيكِ بالندمِ

نامت عيونُك والمظلوم مُنْتَبِهٌ ... يدعو عليكَ وعينُ الله لم تَنَمِ

وفى بعض الآثار : إذا كان يوم القيامة يجتمع الظَلَمة وأَعوانهم [و] من أَلاق لهم دواةً وبَرَى لهم قَلَما ، فيُجعلون فى تابوت ويُلقَون فى جهنم . وقال النبىّ

(١) الآية ٣٣ سورة الكهف .

(٢) الآية ٤٧ سورة الزمر .

(٣) زيادة من الراغب .

(٤) الآية ٥٢ سورة النجم .

(٥) الآية ٣١ سورة غافر .

(٦) الآية ٢٩ سورة ق .

(٧) ورد من حديث فى مسلم أورده فى رياض الصالحين فى باب تحريم الظلم . وفيه : « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة » .

صلَّى الله عليه وسلم : «اتَّقِ دعوة المظلوم فإنَّه ليس بينها وبين الله حجاب[1]»
والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة . قال :

يـأيها الظالم فى فِعْلِهِ   فالظُّلم مردودٌ على مَن ظَلَمْ
إلى مَتَى أنت وحتَّى متى   تَشْلُو المصيبات وتنسَى النِّقَمْ

(أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ[2]) ، (وتَرَى الظَّالِمِينَ / لمَّا رَأَوُا العَذَابَ[3]) ، (ولَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ[4]) ، أى وهم موقوفون .

وقوله : (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ[5]) قيل : عامّ . وقيل : المراد به عُقبة بن أَبى مُعيط خصوصًا . (وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ[6]) ، قيل المراد أبوجهل وأشياعه . (وقِيلَ لِلظَّالمينَ ذُوقُوا[7]) ، قيل المراد الوليد بن المغيرة وأتباعه .

والظمأُ : العطش . وهو ظَمْآنُ وهى ظمْآى . وهم وهنّ ظِمَاء . وقد ظَمِئَ ظَمَأً وظَمَاءً . وأظمأته وظمَّأته : عطَّشته . وتمّ ظِمْؤه : وهو ما بين السَّقْيتين . والخِمْس شرّ الأظماء . وَجْهٌ ريَّانٌ ، ذمٌّ . ووجه ظمآنٌ : مَعْرُوق[8] . وهو مدح .

---

(١) ورد فى حديث فى الصحيحين أورده فى رياض الصالحين .
(٢) الآية ٤٥ سورة الشورى .
(٣) الآية ٤٤ سورة الشورى .
(٤) الآية ٣١ سورة سبأ .
(٥) الآية ٢٧ سورة الفرقان .
(٦) الآية ١٩ سورة الجاثية .
(٧) الآية ٢٤ سورة الزمر .
(٨) يقال : هو معروق العظام : مهزول .

٥ ـ بصـــيرة فى ظن

الظَنّ : علم يحصل من مجرَّد أَمَارة ، ومتى قَوِيَتْ أَدّت إِلى العِلم ، ومتى ضعُفت جدًّا لم يَتجاوز حَدّ التوهّم ، ومتى قَوِىَ أَو تُصوِّر بصورة القوىّ استُعمل معه أَنَّ المثقَّلة وأَنِ المخففة منها ، ومَتى ضعف استُعمل معه أَنِ[1] المختصّة بالمعدوم من القول والفعل . وجمع الظنّ : ظُنُونٌ وأَظانِينُ . وفى الأَحاديث القُدسيّة : «أَنا عند ظنّ عبدى بى ، وأَنا معه إِذا ذكرنى[2]» . وفى الحديث الصّحيح : «إِيّاكم والظنّ ، فإِن الظنّ أَكذب الحديث[3]» . وقال : «لايموتَنّ أَحدكم إِلَّا وهو يحسن الظنّ بالله[4]» . قال الشاعر :

أَحسنتَ ظنَّك بالأَيّام إِذْ حَسُنت ... ولم تخَفْ سُوءَ مايأْتى به القَدَرُ

وسالَمَتْكَ اللَّيالى فاغتررتَ بها ... وعند صفْو الليالى يحدُث الكَدَرُ

وقد ورد الظنّ فى القرآن مجملًا على أَربعة أَوجه :

بمعنى اليقين ، وبمعنى الشكّ ، وبمعنى التُهَمة ، وبمعنى الحُسْبَان .

---

(١) يريد ان الناصبة للفعل المضارع .

(٢) ورد هذا الحديث فى الرسالة القشيرية فى باب الرجاء .

(٣) ورد فى الجامع الصغير عن الصحيحين وغيرهما .

(٤) ورد فى الجامع الصغير عن مسند احمد وعن مسلم وغيرهما .

فالذى بمعنى اليقين فى عشرة مواضع : (يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ[1]) (وَظَنَّ أَنَّهُ الفِرَاقُ[2]) ، (إِنِّى ظَنَنْتُ أَنِّى مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ[3]) ، (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَنْ نُعْجِزَ اللهَ فِى الأَرْضِ[4]) ، (أَلَا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُم مَبْعُوثُونَ[5]) ، (وظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ[6]) ، (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ[7]) ، يعنى رُكَّاب السّفن فى البحر . (وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِليْهِ[8]) ، يعنى المتخلّفين من غزوة تَبُوك . (إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ[9]) ، (وظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ[10]) .

وأمّا الذى بمعنى الشكّ والتُهَمَة فعلى وجوه مختلفة : (فظنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عليه[11]) : لن نضيّق عليه . (مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ[12]) ، (وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُنُونَا[13]) ، يعنى فى حرْب الأَحزاب ، (إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ[14]) يعنى اليهود . (ولَقَدْ صَدَّق عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ[15]) ، (وظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ[16]) يعنى المنافقين فى حقّ المؤمنين . (الظَانِّينَ باللهِ ظَنَّ السَّوْءِ[17]) ، (يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الحَقِّ ظَنَّ الجَاهِلِيَّةِ[18]) . (إِنْ نَظُنّ إِلَّا ظَنًّا[19]) ، يعنى فى حقّيّة البعث ، (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَا نِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ[20]) يعنى بنى قُرَيْظَة وحصونهم .

---

(١) الآية ٤٦ سورة البقرة .
(٢) الآية ٢٨ سورة القيامة .
(٣) الآية ٢٠ سورة الحاقة .
(٤) الآية ١٢ سورة الجن .
(٥) الآية ٤ سورة المطففين .
(٦) الآية ٤٨ سورة فصلت .
(٧) الآية ٢٢ سورة يونس .
(٨) الآية ١١٨ سورة التوبة .
(٩) الآية ٢٣٠ سورة البقرة .
(١٠) الآية ٢٤ سورة ص .
(١١) الآية ٨٧ سورة الأنبياء .
(١٢) الآية ١٥ سورة الحج .
(١٣) الآيه ١٠ سورة الأحزاب .
(١٤) الآية ٢٤ سورة الجاثية .
(١٥) الآية ٢٠ سورة سبأ .
(١٦) الآية ١٢ سورة الفتح .
(١٧) الآية ٦ سورة الفتح .
(١٨) الآية ١٥٤ سورة آل عمران .
(١٩) الآية ٣٢ سورة الجاثية .
(٢٠) الآية ٢ سورة الحشر .

(إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شيئًا[1]) . (وأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الإِنْسُ والجِنُّ على اللهِ كَذِبًا[2]) ، (وأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ[3]) . (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى[4]) يعنى أَبا جهل ظنّ أن لا يعاد .

وقوله تعالى : (وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ[5]) يعنى أنَّ النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم غيرُ متَّهم فيما يقول .

والظنّ فى كثير من الأُمور مذموم ، ولهذا قال تعالى : (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شيئًا[6]) ، وقال تعالى : (اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ[7]) .

وفيه ظِنَّة ، أَى تُهَمة . وهو ظِنَّتى ، أَى موضع تُهْمتى . وبئر ظَنُونٌ : لا يُوثَقُ بمائها . ورجل ظَنُونٌ : لا يوثق / بخبَره .

٤٥

وهو مَظِنَّة للخير ، وهو من مظانّه . وظَنَنْت به الخير فكان عند ظنِّى .

(١) الآية ٣٦ سورة يونس .

(٢) الآية ٥ سورة الجن .

(٣) الآية ٧ سورة الجن .

(٤) الآيتان ١٤ ، ١٥ سورة الانشقاق .

(٥) هو فى الآية ٢٤ سورة التكوير . وقد أورد ، بظنين بالظاء وهى قراءة ابن كثير وابى عمرو والكسائى . وقراءة الباقين :«بضنين» بالضاد اى ببخيل . وعلى هذه القراءة رسم مصحف حفص الذى بأيدينا . وانظر الاتحاف .

(٦) الآية ٣٦ سورة يونس .

(٧) الآية ١٢ سورة الحجرات .

٦ ـ بصيرة فى ظهر

جمع الظَّهْر : ظُهُور . ورجل مُظَهَّر : قوىّ الظهر ، وظَهِرٌ[١] : يشتكى ظهره . وَجَمَل ظَهِيرٌ وظِهْرِىٌّ[٢] : قوىّ الظهر ، وناقة ظهيرة ، وقد ظَهَرَ ظَهَارَةً[٣] .

وقولُه تعالى : (الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ[٤]) ، الظهر استعارة تشبيهًا للذنوب بالحِمْل الذى يَنوءُ بحامله . واستعير لظاهر الأَرض فقيل : ظَهْر الأَرض وبطنها ، قال تعالى : (مَا تَرَكَ على ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ[٥]) . وقال تعالى : (وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[٦]) ، يعنى حين أبرزهم من ظهر آدم إلى صحراءِ الوجود للعهد والميثاق . وقال تعالى : (إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا[٧]) يعنى من الشحم واللَّحم . وقال : (فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ[٨]) . وقال تعالى : (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا[٩]) ، وقال : (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ[١٠]) .

---

(١) كذا فى الأساس . وفى اللسان والقاموس : « ظهير » .

(٢) ضبط فى الاساس بفتح الظاء وفى القاموس بكسرها . وفى القاموس ان الظهرى هو البعير المعد للحاجة .

(٣) ضبط فى اللسان والقاموس بفتح الهاءوفى الاساس بضمها .

(٤) الآية ٣ سورة الشرح .

(٥) الآية ٤٥ سورة فاطر .

(٦) الآية ١٧٢ سورة الأعراف .

(٧) الآية ١٤٦ سورة الانعام .

(٨) الآية ١٨٧ سورة آل عمران .

(٩) الآية ١٨٩ سورة البقرة .

(١٠) الآية ٣١ سورة الأنعام .

ويعبّر عن المركوب بالظَّهْر . والظِّهريُّ أيضًا : ما تجعله وراء ظهرك فتنساه ، قال تعالى : (وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا[1]) .

وظهر عليه : غلبه . وأظهره الله ، قال تعالى : (إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ[2]) .

وظاهرته : عاونته ، من ظاهر بين ثوبين ودِرعين : جعل كلاًّ منهما ظهرًا للآخر ، (وإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ[3]) أي تعاونا . وقد ظاهر من امرأته ، وتظاهر منها .

والظَّهير : المُعين ، وقوله تعالى : (وَكَانَ الكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا[4]) ، أي مُعينا للشيطان على الرّحمان . وقال أبو عُبيدة : الظهير هو المظهور به ، أي هيّنًا على ربّه كالشيء الذى خلّفته وراءَ ظهرك ، من قولك : ظهرتُ بكذا ، أي خلّفتُه ولم ألتفت إليه .

والظِّهار : أن يقول الرّجل لامرأته : أنتِ عليّ كظهر أُمّي . قال تعالى : (الذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ[5]) . وقرئ[6] : (يَظَّاهَرُونَ) ، أي يَتَظَاهَرُون فأُدغم ، و (يظَّهَّرُونَ[7]) .

---

(١) الآية ٩٢ سورة هود .

(٢) الآية ٢٠ سورة الكهف .

(٣) الآية ٤ سورة التحريم .

(٤) الآية ٥٥ سورة الفرقان .

(٥) الآية ٢ سورة المجادلة .

(٦) القارىء ابن عامر وحمزة والكسائى وأبو جعفر وخلف .

(٧) هذه قراءة نافع وابن كثير وابىعمرو ويعقوب كما فى **الاتحاف** .

وظَهَر الشىء ظُهورًا أصله أن يحصل الشىء على ظَهر الأرض فلا يخفَى . وبَطَنَ : إذا حصل فى بُطْنان الأرض فيخفَى . ثمّ صار مستعملًا فى كل بادٍ بارز للبصر والبصيرة .

وقوله تعالى : (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ[١]) ؛ أى يعلمون الأُمور الدّنْيَوِيّة دون الأُخرويّة . والعلمُ الظاهر والباطن يشار بهما إلى المعارف الجَلِيَّة والمعارف الخفيّة ، وتارة إلى العلوم الدّنيويّة والعلوم الأُخرويَّة .

وقوله تعالى : (ظَهَرَ الْفَسَادُ فى البَرِّ والْبَحْرِ[٢]) أى كثر وفشا . وقوله : (وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً[٣]) . يعنى بالظاهرة ما نقف عليها ، والباطنة مالا نعرفها . وقوله : (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى التى بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظاهرة[٤]) ، حُمل ذلك على ظاهره . وقوله : (فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا[٥]) ، أى لا يُطْلع عليه . وقوله : (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ[٦]) ، [يصحّ[٧]] أن يكون من البُرُوز ، وأن يكون من المعاونة والغلبة ، أى ليغلّبه على الدّين كلّه .

وصلاة الظُهْر لكونها فى أَظهر الأَوقات . والظَّهِيرة : وقت الظهر .

---

(١) الآية ٧ سورة الروم .
(٢) الآية ٤١ سورة الروم
(٣) الآية ٢٠ سورة لقمان .
(٤) الآية ١٨ سورة سبأ .
(٥) الآية ٢٦ سورة الجن .
(٦) الآية ٣٣ سورة التوبة . وورد فى مواطن اخر .
(٧) زيادة فى الراغب .

الفهرس

الباب العاشر

فى الكلمات المفتتحة بحرف الذال

(٣ - ٢٧)

صفحة

الباب الحادى عشر

فى الكلمات المفتتحة بحرف الراء

(٢٨ - ١١٨)

الباب الثانى عشر

فى الكلمات المفتتحة بحرف الزاى

(١١٩ - ١٦٠)

الباب الثالث عشر

فى وجوه الكلمات المفتتحة بحرف السين

(١٦١ - ٢٨٩)

الباب الرابع عشر

فى الكلمات المفتتحة بحرف الشين

(٢٩٠ – ٣٦٥)

صفحة

صفحه

الباب الخامس عشر

فى بصائر الكلمات المفتتحة بحرف الصاد

(٣٦٦ – ٤٥٦)

الباب السادس عشر

فى الكلمات المفتتحه بحرف الضاد

(٤٥٧ – ٤٩٠)

الباب السابع عشر

فى الكلمات المفتتحة بحرف الطاء

(٤٩١ – ٥٣٣)

الباب الثامن عشر

فى الكلمات المفتتحة بحرف الظاء

(٥٣٤ – ٥٥٠)

حاز شرف طباعة وتجليد هذا الكتاب

مؤسسة الأهرام

بجمهورية مصر العربية

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

إبراهيم نافع

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

المدير العام

فتحي الشرقاوي

تَمَّ بحَمْدِ اللهِ



مطابع الأهرام التجارية - قليوب